و. المحترمحترصا في المنتغابي

المحالين المالية المال

رُوْكَةُ نَاصِيَلَتَةُ لِلرَّوَابِطِ المَضْمُونِيَةِ وَاللَّفْظِيَةِ لِرَّوَابِطِ المَضْمُونِيَةِ وَاللَّفْظِيَةِ لِحَامِينَةً لِلرَّوَابِطِ المُضْمُونِيَةِ وَاللَّفْظِيَةِ لِحَمْوَعَاتِ الْأُسْتِ وَالْقُرْآنِيَةِ فِحَمُوعَاتِ الْأُسْتِ وَالْقُرْآنِيَةِ



الرافي الم



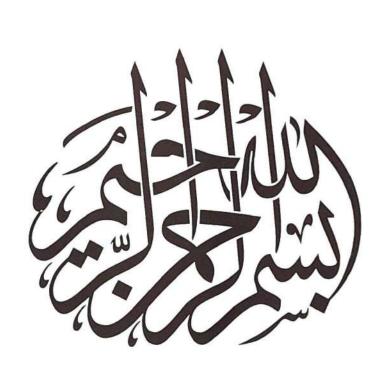
جواهرالارس فاعلم فأرناز الشيور،

جواهرالارين في المارين المارين

رُؤية ناصِيليّة لِلرَوابطِ المَضْمُونيّة وَاللَّفْظِيّة

تأليف و. (محترمحترصا في المستغنائي

كالأنت يناع







ب الرِّمُ الحِيمِ

﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَ انَا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَى بَلِ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾

[الرّعد: ٣١]

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَى جَبَلِ لَرَأَيْتَهُ خَشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهَ وَيَلْكَ ٱلْأَمْثَلُ نَضْرَبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَنَفَكَرُونَ ﴾ اللَّهُ وَيِلْكَ ٱلْأَمْثُلُ نَضْرَبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَنَفَكَرُونَ ﴾

[الحشر: ٢١]



خطّة الكتاب

المقدمة

المدخل: ظاهرة التّجاذب اللفظي في نسيج السورة القرآنية

الفصل الأوّل: السُّور المتشابهة المطالع

المبحث الأول: سُوَرُ الحمد لله

المبحث الثاني: سورتا النساء والحج

المبحث الثالث: سور ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوۤا ﴾: المائدة، والمبحث الثالث: والحجرات، والممتحنة

المبحث الرابع: السور المسبّحات

المبحث الخامس: سورتا الفرقان والملك

المبحث السادس: سور ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾: الأحزاب، والطلاق، والمبحث السادس: والتحريم

المبحث السّابع: سورتا القيامة والبلد

المبحث الثامن: سورتا المطففين والهمزة

الفصل الثاني: السور المتشابهة الفواصل

المبحث الأوّل: سورتا الإسراء والفرقان

المبحث الثاني: سورتا الكهف والجنّ

المبحث الثالث: سور طه، والنجم، والأعلى، والليل، والضحى.

الفصل الثالث: السورُ المُفتَتَحة بأنساق تعبيريّة متشابهة

المبحث الأول: أسرة والصافّات صفًّا، والـذاريات، والمرسلات، والنّازعات

المبحث الثاني: أسرة الحاقة ، والقارعة.

المبحث الثالث: أسرة سُور: الواقعة ، والتّكوير ، والانفطار ، والأنفطار ، والزّلزلة

* * *



المقتنفث

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات ، وتتحقّق الغايات ، وتُقضى الحاجات ، وأصلّي وأسلّم على المبعوث رحمةً للعالمين ، وسراجًا منيرًا للسائرين سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه والمقتفين آثاره إلى يوم الدّين .

قبل بسط القول في المقاربة التفسيريّة التي يتناولها هذا البحث ، يحسنُ أن أُقدّم بين يدي القارئ الكريم نبذة مختصرة عن الجهود والمقاربات السّابقة التي أُجريت في حقل الدّراسات القرآنيّة المتعلّقة بالسّورة القرآنيّة ، والوقوف عند علم المناسبة الذي تردّد كثيرًا على أفواه وكتابات كثير من الباحثين قديمًا وحديثًا.

والهدف من هذا المدخل هو تحقيق أمرين:

أوّلهما إبراز جهود السابقين الذين اجتهدوا في حقل السورة القرآنيّة ، وإيضاح المجالات التي بحثوها ، والإضافات التي أنتجتها قرائحهم وأقلامهم.

وثانيهما: التوصّل إلى إيضاح عناصر المقاربة التّفسيريّة التي يقدّمها هذا البحث.

وسوف أختصر كل كلام أو تحليل فيما هو معروف ومُسلّمُ به لدى الباحثين في علوم القرآن تفاديًا للتّكرير والإطالة.

بادئ ذي بدء أقول: أغلبُ التّفاسير التي عالجت سور القرآن الكريم وآياته ، منذ بروز اجتهادات كبار التّابعين ، مرُورًا بالإمام ابن جرير الطّبري والزمخشري والرّازي والنيسابوري وابن كثير والقرطبي ، وصولًا إلى علماء العصر الحديث أمثال اللوسي البغدادي وجمال الدين القاسمي وابن عاشور والشّيخ الشعراوي وغيرهم ؛ هي أعمال بحثيّة غُنِي أصحابُها ـ رحمهم الله تعالى ـ بالتّفسير التّحليلي الذي يهدف إلى تجلية معاني آيات الذّكر الحكيم بشرح ألفاظه ، وسبر معانيها المعجميّة والسياقيّة ، وإعرابها ، ودراسة أبنيتها الصّرفيّة ، وإبراز جماليّاتها البلاغيّة ، والصّور التي تحملها بالانضمام إلى أخواتها في الجملة الواحدة والسّياق الواحد ، دون أن ننسى أخواتها في استخراج الأحكام الشّرعيّة من مظانّها ، والتّنصيص على التّوجيهات الخلقيّة والتّربويّة التي تحملها النّصوص القرآنيّة ، وبيان المكّي منها والمدني ، مع ذكر أسباب النّزول ، وترتيب النّزول ، والقضايا الفرعيّة الأخرى التي يُعنى بها التفسير التحليلي بشكل عام .

وهذا النّهج الذي انتهجه علماء التفسير السّابقون هو نهج سليم وصحيح ولا غبار عليه؛ حيث إنّه ساعد قديمًا ، وهو يساعد حديثًا على فهم نصوص التّنزيل؛ إلّا أنّ الدّراسة الفاحصة لنصوص التّنزيل ، والباحثة عن أسرار إعجاز النّص القرآني ، تُثبتُ أنّ ثمّة جوانب أخرى تحتاج إلى بيان وتجلية؛ إذ إنّ جماليّات النّص القرآني لا تنحصر في شرح المفردات المستعملة ، وإعرابها ، وبيان أبنيتها الصّرفية ، وفهم كل جملة على حدة ، واستنباط الأحكام فقط؛ وإنّما ثمّة جوانب أخرى كانت تقض مضاجع كثير من العلماء ، وتُبعد الكرى عن أجفانهم وهم يتدبّرون هذا النّص المعجز ، وهم يتساءلون: أين يكمن أجفانهم وهم يتدبّرون هذا النّص المعجز ، وهم يتساءلون: أين يكمن أجفانهم وهم يتدبّرون هذا النّص المعجز ، وهم يتساءلون: أين يكمن أ



إعجاز القرآن الكريم؟ أهُو في ألفاظه المختارة؟ أم في تراكيبه البديعة؟ أم في صوره الرّائعة؟ أم في مطالعه البارعة؟ أم في مقاطعه وخواتيمه الشّائقة الماتعة؟ أم في ثروته اللّغويّة الغنيّة الثّريّة؟ أم في قدراته التعبيريّة الفائقة، التي لا يستطيعها أمّيّ لم يقرأ ولم يكتب طوال حياته؟ فأين يختفي وأين يتجلّى هذا الإعجاز العظيم الذي يسيطرُ على كل قارئ، ويغزو وجدان كل مستمع ومنصت للذّكر، ولكن لا تُدرك صورته الأذهانُ بوضوح، ولا تُعبّر عنه القرائح بإبانة وتبيين، ولا تكتبُ عنه الأقلام بيسر وانسيابيّة؟

واستجابة لهذا الهاجس الذي لا يتوقّف ، غاصت عبقريّات كثيرٍ من الباحثين في الحقل القرآني تتلمّس مواطن الإعجاز ، ومن هؤلاء العلماء الأفذاذ الأديب اللغوي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطّابي في رسالته الموسومة: بيان إعجاز القرآن ، واللغوي عليّ بن عيسى الرّمّاني في رسالته: النّكت في إعجاز القرآن ، وعلّامة البلاغة العربية عبد القاهر الجرجاني في رسالته الشّافية ، وكتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ، والفخر الرّازي (محمد بن عمر ت ٢٠٦هـ) الذي أدرك كثيرًا من الأسرار والجماليّات المتعلقة بالتّناسب بين آيات الذي وسوره في تفسيره الجليل الموسوم بـ (مفاتيح الغيب).

ثمّ جادت أرض الأندلس المعطاءة بابن الزّبير الغرناطي (أحمد بن إبراهيم ت٧٠٨هـ)، الذي أفصح وأبان عن كثير من جماليّات آي الذّكر الحكيم، وأرسى بأبحاثه وكتاباته أركان علم توجيه المتشابه اللّفظي في كتابه (مِلاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتّعطيل)، وعلم تناسب السّور في كتابه (البرهان في تناسب سور القرآن).

ثم توالت الكتابات في هذا الشّأن تترى تمشي على استحياء إلى



أن قيض الله تعالى لعلم المناسبة جِهبذًا من جهابذة القرن التّاسع الهجري هو الإمام البقاعي (إبراهيم بن عمر ت ٨٨٥هـ)، الذي فاضت قريحتُهُ بكتابه الجليل: (نظم الدّرر في تناسق الآيات والسّور) الذي صال فيه وجال، وأتى بالغزير الرّائق في المناسبات بين الآيات والسّور.

ثم جاء دور الجلال السيوطي (ت٩١١)، الذي اقتفى آثار سابقيه فجمع وأحسن تلخيص ما سبق في كتابه (تناسق الدرر في تناسب السور).

ولدى التّأمّل والبحث في تراث الأقدمين، يتّضح أن دراساتهم تمحورت حول المناسبات بشكل عام: المناسبة بين الآية القرآنية وأختها، والمناسبة بين السّورة وسابقتها في التّرتيب ولاحقتها، والمناسبة التي تربط مطلع السّورة بختامها، والمناسبة بين اسم السّورة ومضمونها العام أحيانًا، إلى غير ذلك ممّا يتعلّق بعلم المناسبة، الذي أوضحه ابن الزّبير الغرناطي في كتابه (البرهان في المناسبة، الذي أوضحه ابن الزّبير الغرناطي في كتابه (البرهان في تناسب سور القرآن)، وأبرزه الجلال السيوطي في كتابه (تناسق الدرر).

هذا، وقد فتح الفخر الرازيّ باب القول بالوحدة الموضوعيّة للسّورة القرآنيّة، حيثُ إنّه تحدّث في معرض تفسيره لسورة فصّلت عن الغرض العام للسّورة، حيث ذكر بأنّه يتعلّق بالقرآن الكريم؛ فمن مطلعها يواجهنا قوله تعالى: ﴿حمّ ﴿ يَمْ يَنْ لَرّ مِنْ الرَّمْنِ الرَّحِيمِ ﴿ كَنْ بُكُ فَصَلَتْ ءَاينتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيّاً لِقَوْمِ يَعْلَمُونَ ﴾ [فصلت: ١ - ٣]، وقبيل نهايتها فَصِّلَتْ ءَاينتُهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيّاً لَقَالُواْ لَوْلاَ فُصِّلَتْ ءَاينئُهُ وَءَانَا أَعْجَمِيّاً لَقَالُواْ لَوْلاَ فُصِّلَتْ ءَاينئُهُ وَعَمَيْ وَقُرْ وَعَرَبِيًّا لَقَالُواْ لَوْلاَ فُصِّلَتْ ءَايَنهُ وَقَرْ عَلَيْكُ وَاللّهِ مَوْقَلُ وَعَرَبِيًّا لَقَالُواْ لَوْلاَ فُصِّلَتْ ءَايَانُهُ وَالْمَعُمِيُّ وَعَرَبِيًّا لَقَالُواْ لَوْلاَ فُصِّلَتْ ءَايَانُهُ وَقُرْ وَعَرَبِيًّا لَقَالُواْ لَوْلاَ فُصِّلَتْ ءَايَانُهُ وَقُرْ عَلَيْكُ وَاللّهِ مَ وَقُرْ اللّهِ وَقُرْ وَاللّهِ مَ وَقُرْدَ لَا يُؤْمِنُونَ فَي ءَاذَانِهِمْ وَقُرْ

وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَّى أُوْلَيَهِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِ بَعِيدٍ ﴾ [فصلت: ١٤]، وفي وسطها سجّل القرآن علاقة المشركين بالوحي المنزّل وموقفهم منه: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَنَدَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغَلِبُونَ ﴾ [فصلت: ٢٦].

جاء في (مفاتيح الغيب): «وقد ظهر من كلامنا في تفسير هذه السّورة أنّ المقصود من هذه السّورة هو ذِكرُ الأجوبة عن قولهم وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِي آكِيةِ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقُرُّ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ جِحَابُ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِي آكِينِكَ وَمِئَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقُرُ وَمِنْ بَيْنِنا وَبَيْنِكَ جِحَابُ فَاعُملَ إِنّنَا عَلِمُلُونَ ﴾ [فصلت: ٥]؛ فتارة يُنبّهُ على فساد هذه الطّريقة ، وتارة يذكرُ الوعد والوعيد لمن لم يُؤمن بهذا القرآن ولم يُعرض عنه ، وامتد الكلامُ إلى هذا الموضع من أوّل السّورة على التّرتيب الحسن والنظم الكامل ، ثمّ إنّه تعالى ذكر جوابا آخرَ عن قولهم ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا وَالنّظم الكامل ، ثمّ إنّه تعالى ذكر جوابا آخرَ عن قولهم ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فَي النّهُ وَعَرَيْنُ وَعَرَيْنًا لَقَالُواْ لَوْلاَ فُصِلَتَ ءَايَنَهُ وَ وَاللّهُ وَعَرَيْنًا لَوْلاً فُصِلَتَ ءَايَنَهُ وَ وَاللّهُ وَعَرَيْنًا فَا وَاللّهُ وَعَرَيْنًا كَامُلُواْ لَوْلاً فُصِلَتَ ءَايَنَهُ وَاللّهُ وَعَرَيْنًا فَعَمْ وَعَالُواْ لَوْلاً فُصِلَتَ ءَايَنَهُ مَن أَوْلاً اللّهُ وَعَرَيْنًا لَوْلاً فُصِلَتَ ءَايَنَهُ وَعَرَيْنًا فَعَمَيّاً لَقَالُواْ لَوْلاً فُصِلَتَ ءَايَنَهُ وَعَرَيْنًا فَعَالًا القَرْقَ وَعَرَيْنًا فَعَلَيْهُ وَعَرَيْنًا فَالُواْ لَوْلاً فُصِلْتَ الْكَامُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّه اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

يدلّنا هذا الحديث أنّ الفخر الرّازي تفطّن في وقت مبكّر لوحدة موضوع السّورة القرآنيّة ، وهي نظرة فاحصة ودقيقة لم يكن معاصروه من علماء التّفسير يأبهون بها؛ إلا أنّ الأمر لم يتجاوز هذا الحد ، ولم يجعل الفخر الرّازي هذا الأسلوب ديدَنه في تفسيره جميع سور القرآن الكريم ، إذن لوصلنا منه خيرٌ كثيرٌ في هذا الحقل القرآني الخصب ، وهذا يدلّ أيضًا على أنّ المسألة لم تنضج في ذهنه في ذلك الزّمن المبكّر وهو نهاية القرن الخامس الهجري .

ثمّ جاء ابن الزّبير الغرناطي كما أسلفت ، ولكنّه نظر إلى النّص القرآني من زاوية توجيه المتشابه اللّفظي ، ومن زاوية التناسب بين السّور القرآنية ، حيث إنّه أبرز في كتابه (البرهان في تناسب سور

⁽١) الفخر الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ٢٧ ، ص ٥٦٩ .



القرآن) المناسبات التي تربط بين السورة وسابقتها ولاحقتها ، وتحدّث في الوقت نفسه عن المضامين التي تحملها بعض السّور بشيء من الإيجاز. واستمرّ التّفسير التّحليلي في المهيع ذاته، وبالأسلوب ذاته إلى أن برز في عالم الكتابة والتّدوين كتاب (نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسّور) ، الذي نادى فيه الإمام البقاعي بأن السورة القرآنية ذات موضوع واحد، وبأن آيات السورة الواحدة يربطها رابط واحد ، وهي كالعِقد الذي تتناسق حبّاته وَلَالئه في اتساق وانسجام؛ وعلى الرّغم من أن وحدة موضوع السّورة كانت أوضح في ذهنه إلَّا أنَّه [أي: الإمام البقاعي] لم يلتزم بمنهج الكشف عن الغرض العام للسّورة في بداية تفسير كلّ سورة ، وإنّما اكتفى بالحديث العام عن السّورة ، وعن أهمّ ما تناولت ، وعن كونها من القرآن المكّيّ أو المدني ، وأولى عناية خاصة بإبراز المناسبات بين الآيات في السّورة الواحدة ، حتى اشتهر أسلوبه في بداية كل فقرة: ولمّا كان.... ، ولمّا كان كذا. . . في الوصل بين الآيات ، وإيجاد الخيوط الدّقيقة التي تقرّب بين معانيها.

واستمر الحال على هذه الطريقة في التفسير إلى أن جاء الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا اللذان اتفقت نظرتهما ، وناديا بأعلى صوتيهما بأن لكل سورة قرآنية غرضها العام الذي تدور حوله المعاني والمضامين الجزئية التي تحفل بها ، والأمر ذاته ينطبق عليهما حيث إنهما بقيا في جانب التنظير ، ولم ينتقلا إلى التطبيق العملي لإيجاد الروح العام ، الذي يحكم كل سورة فيما درساه من سور القرآن الكريم ابتداء من فاتحة الكتاب إلى سورة هود.

وتأثّر بهذه النّظرة بعض علماء مصر الفطاحل أمثال الدكتور محمد عبد الله درّاز ، والشيخ محمد محمد المدني ، والشيخ محمود



شلتوت ، وشيخ الأزهر مصطفى المراغي وغيرهم رحمهم الله جميعًا.

والذي تحسن الإشارة إليه أيضًا في هذه المقدّمة، أنّ الصّورة كانت أوضح ما تكون في ذهن الشّيخ محمد محمد المدني، الذي استطاع بتوفيق من الله تعالى ثم بذهنه الثّاقب أن يجمع مضامين سورة النّساء تحت غرض عام هو تنظيم المجتمع الإسلامي، حيث إنّه كتب كتابه القيّم: المجتمع الإسلامي كما تنظّمه سورة النساء (۱).

وهذا السلوك هو عين ما توصّلت إليه جهود الباحثين المعاصرين في حقل التّفسير الموضوعي ، والذي أصبح اليوم قضيّة تكاد ترقى إلى المسلّمات العلميّة ، وهي أنّ لكل سورة موضوعَها العام الذي تنضوي تحت مظلّته مواضيع فرعيّة ، وأنّ لكل سورة شخصيّتها التي تتفرّدُ بها عن سواها ، ولها إيقاعها الصّوتي ، وملامحها ومعالمها البارزة التي تُميّزها وتدلّ عليها.

وما زالت الجهود تتعاقب وتتوالى في حقل التّفسير الموضوعي، الذي عُنِي بالكتابة فيه كثيرٌ من أساتذة الجامعات، ووجّهوا طلاب الدّراسات العليا للكتابة فيه. ومن شاء مزيدًا من البسط في هذا الموضوع فَلْيَعُدْ إلى مطالعة ما جاء تحت عناوين: التفسير الموضوعي، وعلم المناسبة، والوحدة العضوية للسّورة القرآنية وما يشاكلها ويقاربها من عناوين.

⁽۱) كتاب المجتمع الإسلامي كما تنظّمه سورة النساء ، ألفه الشيخ الدكتور محمد محمد المدني ، وطبعته وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة التعريف بالإسلام التي يشرف عليها محمد توفيق عويضة. سنة ١٩٦٢م الموافق لـ ١٣٨٢ هـ.

فحوى المقاربة التّفسيريّة الجديدة:

كل الحديث السّابق الذي تمّ تقديمه في إيضاح علم المناسبة بين الآيات والسّور، ومن خاض فيه من العلماء قديمًا وحديثًا، لا يتعلُّق بشيء ممّا يُرادُ إيضاحه في السّطور القليلة الآتية.

وقبل الخوض في شرح المقاربة التّفسيريّة الجديدة أقول:

١ - نوع الإعجاز اللّغوي الذي تُعنى به هذه المقاربة يتعلُّقُ بتشابك المضامين وتقاطع الأثواب اللفظية للسور القرآنية التي تنتمي إلى أسرة واحدة؛ فالقرآنُ الكريم سوَّرَهُ الله العليم الحكيم سُورًا. تطول السّورة منه فتتجاوز آياتها المائتين ، وتقصُّرُ ليكون مقدارُها ثلاث آيات مثل سورة الكوثر، وهي في مجملها تنقسم إلى: الطُّوال والمئين والمثاني والمفصّل.

٢ - تتميّزُ سُورُ القرآن الكريم بأنّها أُسَرٌ ومجموعات مثل أسرة ﴿ الْمَ ﴾ المكوّنة من البقرة وآل عمران والعنكبوت والرّوم ولقمان والسّجدة ، وأسرة الحمد لله المكوّنة من الفاتحة والأنعام والكهف وسبأ وفاطر ، وأسرة ﴿ الرَّ ﴾ ، وأسرة الطواسين ، وأسرة آل حميم ، وأسرة المسبّحات السّبع، وغيرها من السّور التي تتشابه مطالعُها وتنضوى تحت مظلّات خاصّة.

٣ ـ تبدأ بعض سور القرآن الكريم بأحرف مُقَطّعة مثل (ألم ، ألر ، وكهيعص ، ويس ، وص ، ق) وغيرها ، وهي تسع وعشرون سورة ، وتبدأ خمس وثمانون سورة ، وهي القسم الثاني من القرآن ، بكلام عربي مفهوم منسوج على طريقة العرب في تأليف كلامهم.

وهذه المطالع المتنوّعة والمتعدّدة تثير جملة من الأسئلة في ذهن كل قارئ متدبّر في نصوص التّنزيل ، وطريقة تسويره ، منها:

- ا ـ لماذا ثمّة سورٌ تتشابه مطالع ها إلى حد التّقاطع أحيانا مثل مَطلعي الشّعراء والقصص: ﴿ طَسَمَ شَ تِلْكَ ءَايَتُ ٱلْكِنَبِ ٱلْمُبِينِ ﴾؟ و﴿ السّرِ قِلْكَ ءَايَتُ ٱلْكِنَبِ ٱلْمُبِينِ أَلْمُ يَلِكَ ءَايَتُ ٱلْكِنَبِ ٱلْمُبِينِ أَلْمُ يَلْكَ ءَايَتُ ٱلْكِنَبِ ٱلْمُبِينِ أَلْمُ يَلْكَ ءَايَتُ ٱلْكِنَبِ ٱلْمُكِنَبِ ٱلْمُكِنَبِ آلْمَكِنَبِ آلْمَكِنَبِ آلْمَكِنَبِ آلْمَكِنَبِ آلْمُكِنَبِ آلْمَكِنَبِ آلْمُكِنَبِ آلْمُكُونَ وَاللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ
 - ٢ لماذا قسم الله تبارك وتعالى السور القرآنيّة إلى مجموعات؟
- ٣ ـ لماذا تبدأ بعض السور القرآنية بأحرف مقطعة ، وتبدأ بقية السور وهي خمس وثمانون سورة بكلام واضح الألفاظ ظاهر الدلالة؟
- ٤ ـ لماذا ثمّة سورٌ تتشابه فواصلُها من البداية إلى النّهاية مثل:
 سورة الأعلى وسورة واللّيل؟ وثمّة سورٌ أخرى تتعدّدُ فواصلُها؟
- لماذا ثمّة سورٌ تبدأ بنفس الأنساق التّعبيريّة والتّراكيب اللّغويّة من غير أن تتشابه موادُّها المُعجميّة مثل قوله تعالى: ﴿ وَالصَّلَفَاتِ صَفَّا﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَالصَّلَاتِ عُرَفًا ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَالشَّلَاتِ عُرَفًا ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَالشَّرَاسَلَاتِ عُرَفًا ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَالتَّرْعَاتِ غُرَفًا ﴾، وغيرها من السّور التي تتشابه أنساقها التّعبيريّة في مطالعها ، وتختلف موادّها المعجميّة؟

هذه خمسة أسئلة محوريّة وجيهة ، تُجيبُ هذه المقاربة _ بإذن الله تعالى _ عن أربعة منها ، ويُجيبُ كتاب «الأساور المُرصّعة في أسرار الأحرف المقطّعة» عن السؤال الثالث منها.

وتجليةً للفكرة أقول: إنّه من المسلّمات البدهيّة عند أهل العلم بالوحي أنّه ليس ثمّة تعبير في القرآن الكريم يُمكن استبدالُهُ بنظيره أو مقاربه. ليس ثمّة لفظٌ هو حَشوٌ يمكن الاستغناء عنه في التّعبير القرآني. ليس ثمّة حرفٌ من حروف المعاني أو فعلٌ أو اسم يُمكن استبداله بمقاربه أو نظيره الذي يفيد نفس المعنى في لسان العرب. ليس ثمّة أسلوبٌ يمكن تعويضُهُ بأسلوب مماثل أو مقارب الإفادة ليس ثمّة أسلوبٌ يمكن تعويضُهُ بأسلوب مماثل أو مقارب الإفادة



قال الإمام ابن عطية الأندلسي شارحًا وجه إعجاز القرآن الكريم وتحديه للفصحاء والبلغاء: «ووجه إعجازه أنّ الله تعالى قد أحاط بكل شيء علمًا ، وأحاط بالكلام كلّه علمًا ، فإذا ترتبت اللّفظة من القرآن علم بإحاطته أيّ لفظة تصلح أن تلِيَ الأولى ، وتُبيّن المعنى بعد المعنى ، ثمّ كذلك من أوّل القرآن إلى آخره ، والبشر معهم الجهلُ ، والنسيانُ ، والذّهول ، ومعلومٌ ضرورةً أنّ بشرًا لم يكن قطّ محيطًا.

فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة ، وبهذا النظر يبطل قولُ من قال: «إنّ العرب كان من قدرتها أن تأتي بمثل القرآن ، فلمّا جاء محمدٌ ﷺ صُرِفوا عن ذلك وعجزوا عنه».

.. والصّحيح أنّ الإتيانَ بمثل القرآن لم يكن قطُّ في قدرة أحد من المخلوقين ، ويظهر لك قصورُ البشر في أنّ الفصيحَ منهم يصنع خطبةً أو قصيدة يستفرغ فيها جهده ، ثم لا يزالُ ينقّحها حولًا كاملًا ، ثم تعطى لآخر نظيره فيأخذها بقريحة جامّة فيُبدّل فيها ويُنقّح ، ثم لا تزال كذلك فيها مواضع للنّظر والبدل. كتابُ الله لو نُزِعت منه لفظةُ ثمّ أدير لسانُ العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد. ونحن تبين لنا البراعة في أكثره ، ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن



مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذَّوق ، وجودة القريحة ، ومَيْز الكلام» (١).

وحين يتعلّق الأمر ببدايات السّور القرآنيّة ، لا بدّ للباحث أن يستصحب الطّريقة ذاتها في تحليل نصوص التّنزيل وتدبّرها ، ودراسة المطالع والتّفكّر فيها. لماذا _ مثلًا _ تتشابه سورتا الفرقان والملك في مطلعيهما ﴿ بَنَرَكَ الّذِي ﴾ ، وتختلفان عن مائة واثنتي عشرة سورة أخرى تبدأ ببدايات مغايرة؟ أمِن المعقول أن يكون ذلك من قبيل الصُّدف أو من قبيل التّفنن والإبداع في توظيف اللّغة من دون أن يكون وراء ذلك التّنوّع في التّعبير حكمة أو قصد؟!

تعالى الله أن يكون في كلامه حرف أتى في غير الموضع اللائق به. تعالى الله العليم الحكيم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء أن يكون في كلامه تكرير لمجرّد التكرير أو لمجرّد التّفنن. تعالى الله أن يكون في كلامه تعبيران متماثلان أو متقاربان يؤدّيان الدّلالة نفسها من غير زيادة أو نقصان.

إذن ثمّة حِكَمٌ وأسرارٌ وراء تشابه المطالع، وتشابه الفواصل، وتشابه الأنساق التّعبيرية في المطالع. والبحث المتأنّي والتلاوة المتدبّرة تقودان إلى اكتشاف روابط وطيدة، وأواصر وثيقة، ووشائح قربي توجد بين السّور المتشابهة المطالع. هناك نسيج لغويّ موحّد يجمع سورتي الفرقان والملك، ويُميّزهما عمّا سواهما من سور القرآن الكريم، ويجعلهما تنتميان إلى أسرة واحدة كأنّهما أخوان أرضِعا من لبان واحد أو توأمان انحدرا من سلالة واحدة ومن رحم واحدة؛ فهما تشتركان في الثّوب اللّفظي، في الألفاظ المستعملة،

⁽١) ابن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز ، ج١ ، ص ٥٢ .



في أنساق تعبيريّة تخصّهما. تلتقيان في بلورة مضامين معرفيّة متقاربة. تعرضان الموضوعات نفسها. أحيانا تُكمّل إحداهما الأخرى ، وتارة تُفصّل إحداهما ما أوجزته قسيمتها من نفس الأسرة القرآنية ، وطورًا تُجيب إحداهما عن سؤال ورد في نظيرتها ، وهذا من ثمرات هذه الطّريقة في تناول النّص القرآني.

وهذا الكلام لا ينطبق على سورتي الفرقان والملك ، وإنّما ينطبق على جميع السّور التي تتشابه مطالعها. ولا يسعني في هذا المدخل الممهد للبحث إلا أن أقرّر هذه الحقيقة التي سيجد القارئ بعد صفحات صدقها ، ويتبيّن صوابها ، وهي أنّ جميع السور التي تنتمي إلى أسرة واحدة ، أي: التي تتشابه مطالعها مثل أسرة (الحمد لله) ، وأسرة المسبّحات ، وأسرة ﴿ يَتَأَيُّهَا اللَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ وأسرة المسبّحات ، وأسرة ﴿ يَتَأَيُّهَا اللَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ ، وأسرة لها مميّزاتها التعبيرية ، ولها وأسرة لها مميّزاتها التعبيرية ، ولها اللّغوي الذي يميّزها . وكل أسرة قرآنيّة تتمتّع بذات الأوصاف التي تتميّز بها الأسر البشريّة أو الكائنات الحيّة التي تنحدر من السّلالة نفسها أو من الأرومة ذاتها .

هل هذا الحديث ينطبق فقط على السور التي تتشابه مطالعها؟ الجواب: لا ، ثمّة اعتبارٌ آخر راعاه البيان القرآني هو السّور التي تتشابه فواصلها ، حيث إنّ الدراسة الكاشفة أثبتت أنّ ثمّة أواصر تجمعها ، وأنساقًا تعبيريّة تُوحّدها ، وعلاقات تقوم بينها ، وذلك ما سوف نراه ونلمسه في دراسة السّور التي تنتهي فواصلها بالألف المقصورة الليّنة مثل (طه ، والنجم ، والأعلى ، والليل ، والضّحى) ، ومثل أسرة سورتي الكهف والجنّ اللّين تنتهي أغلب فواصل الآيات فيهما بالدّال المفتوحة مثل: (أبدًا ، أمدًا ، ملتحدًا) ، أو تنتهي آياتها فيهما بالدّال المفتوحة مثل: (أبدًا ، أمدًا ، ملتحدًا) ، أو تنتهي آياتها



بكلمات لها نفس الميزان الصّرفي مثل (عجبًا ، شططًا ، رهقًا . . .) وغيرها .

وليست الوشائج والعلاقات الوثيقة بين المضامين والأثواب اللفظيّة للسّور القرآنيّة متعلّقة فقط بما سبق ذكره ، وإنّما ثمّة أيضًا نوع آخر يتميّز بنفس الميزة ، وهو السّور التي تتشابه الأنساق التّعبيريّة في مطالعها من دون أن تتشابه موادّها المعجميّة من مثل: سورتي الحاقة والقارعة اللّتين تشتركان في النّسق التّعبيري: ﴿ ٱلْمَاقَةُ شَيْ مَا ٱلْمَارِعَةُ أَنَى مَا ٱلْمَارِعَةُ أَنَى مَا ٱلْمَارِعَةُ أَنَى وَالسّور التي بدأت بالمطالع القسميّة مثل: ﴿ وَٱلصَّفَاتِ صَفًا ﴾ و﴿ وَالنّرِعَتِ ذَرُولُ مَا وَالسّور التي بدأت بالمطالع القسميّة مثل: ﴿ وَٱلصَّنَفَاتِ صَفًا ﴾ و﴿ وَالنّرِعَتِ ذَرُولُ ، و ﴿ وَالنّرِعَتِ غَرْقًا ﴾ وأمثالها.

هذا ، ولست أروم في هذا البحث أن أستقصي جميع السور المتشابهة المطالع ، وجميع السور المتشابهة الفواصل ، وجميع السور ذات الأنساق التعبيرية المتشابهة في بداياتها بالدّراسة والتحليل ؛ فهذا أمر صعب المنال ، وغير ميسور الآن ، وإنّما حسبي في هذا الكتاب الذي أعُدُّهُ باكورة البحث في علم المقارنات بين السور ؛ أن أُؤصّل لهذا النّوع من التّحليل اللغوي لمجموعات الأسر القرآنية . حسبي أنّي أفتح الباب على مصراعيه أمام الباحثين للولوج في لجّة المقارنات بين السور القرآنية ، وإيجاد العلاقات التي تربطها ، وإيضاح المناسبات التي تجمعها ، والوشائج التي تميّزها عن أخواتها ، والهندسة اللغوية التي تشيّدها وتبنيها .

وإنّني لعلى يقين بأنّ النّظر من هذه الزّاوية في السّور القرآنيّة سيثير قضايا وأسئلة كثيرة تؤدّي إلى مزيد من الفهم لنصوص التنزيل، وتوطّد الإيمان في قلوب المؤمنين، وتبرهن بالأدلّة القاطعة والحجج

السّاطعة بأنّ هذا القرآن هو كلام الله المعجز الذي لا تنتهي غرائبه ، ولا تنفد عجائبه ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو بهذه المواصفات التي لا تُلحَق ، تنزيل من حكيم حميد عليم بكل شيء.

قد يقول قائل: كيف اعتبرتَ هذا النّوع من التّحليل لمطالع السّور القرآنية ودراسة أثوابها اللّفظيّة مندرجًا تحت مسمّى الإعجاز اللّغوي أو البياني للقرآن الكريم؟ أوكلّما فكّر مفكّر أو كتب كاتب شيئًا عن الذّكر الحكيم ؛ يُعَدُّ من الإعجاز؟

وإجابة لهذا السّائل الكريم أقول: بالمثال يتّضح المقال. هب أن كاتبًا مُبدعًا يُتقنُّ اللُّغة التي يكتب بها ، وقد أُوتِيَ فصاحة وبيانًا ، وله ثروة لغويّة غنيّة ، وإحاطة بنحو تلك اللغة وصرفها وقواعدها التّعبيرية ، هبْ أنّ هذا الكاتب طُلِبَ منه أن يكتب مقالات متنوّعة في جريدة أو مجلَّة ذات شأن يقرأها المثقَّفون ، ويعتاد النَّشر فيها العلماء والفلاسفة والمفكّرون؛ فكتب في كل أسبوع مقالًا جيدًا ، مرّة حول شباب الأمّة ، وثانية حول ضرورة الأخذ بأسباب النّجاح ، وثالثة حول النشاط الرياضي ، واستمرّ في كتابة هذه المقالات الرّائعة طوال عشر سنوات أو يزيد. ثم جئنا نتدبّر ونحلّل ما كتب هذا الكاتب المتميّز: أوَيستطيع هذا الكاتب أن يراعي المواضيع التي طلب منه الكتابة فيها ، وفي الوقت ذاته يراعي أن تحمل مقالاته بصمات محدّدة ، وكلّها في المقام الأسمى من التعبير ، ويجعل كل مجموعة من المقالات تتميّز في شكل أسرة تتشابه في أثوابها اللفظيّة ، وتتناسق أساليبها ، وتتعانق ألفاظها في انسجام واتساق ، مشكّلة أُسَرًا ومجموعات ، لكل مجموعة روح تتفرّد بها ، ونسيج يوحّدها ، وألفاظ خاصّة بها ، وتعابير وأنساق لا توجد في غيرها؟ أيكون من



السَّهِلُ أَنْ يَقَدُّم كَاتَبٌ هَذَا النَّوعَ مِنَ الْإِنْتَاجِ الْفَكْرِي وَاللَّغُوي؟

.. لا أظنَّ أن أيَّ عاقل أوتي مثقال ذرة من عقل أو أوتي أثارة من التفكير المنطقي الصحيح يخالفني في قولي: إن هذا المرام صعب، وإن هذه العقبة كأداء، وإن هذا المطلب لا يستطيعه بشر محدود القوى، متلفّع بدثار القصور البشري، ومتسربل بكساء العجز الإنساني، وملفوف بلحاف النّسيان الجِبِلّي، وتحجبنه عوائق الزمان والمكان عن أن يحيط علمًا بموضوعه الذي يعالجه أو أن يكتب بلغة يستحضر جميع خصائصها، ويراعي جميع تقنياتها في كتاباته وإبداعاته، إن هذا النّوع من الكلام المعجز لا يصدر إلا عن إلّه وسع كلّ شيء علمًا.

أظن أنك قد علمت آلان ، أخي القارئ الكريم ، أن الزّاوية التي ينظر منها هذا البحث في السور القرآنية ليست هي ذات الزّوايا التي نظر منها الذين درسوا علم المناسبة بين السور ، والمناسبات بين الآيات على غرار ما فعل الفخر الرازي وابن الزّبير الغرناطي والبقاعي ومن اقتفى آثارهم من القدماء والمعاصرين.

إنّ الدراسات والكتابات السابقة كانت حول المناسبات بين المطالع والخواتيم، وبين العلاقات التي تربط بين السورة وسابقتها ولاحقتها في الترتيب المصحفي، ولم تتعرّض لدراسة الرّوابط التي تربط بين السور التي تتشابه مطالعها، والسور التي تتشابه فواصلها، والسور التي تتشابه الأنساق التعبيرية في بداياتها. لم تتعرّض للهندسة اللّفظيّة التي تُميّز كلّ أسرة قرآنيّة، ولم تُبرز الأثواب اللفظيّة التي تكسو كلّ أسرة، ولم تقف على الخصائص التّعبيريّة التي تتفرّد بها كلّ أسرة.

إنّ هذا البحث يؤسّس علمًا جديدًا هو علم مقارنات السّور ، وهو بحر لا ساحل له ، عميقٌ عُمْقَ البيان القرآني الذي صاغته العناية الإلهيّة على أعلى مستويات الإبداع.

بقي أن أشير إلى أنّ اتباع هذا المهيع من التحليل والتفكير، وإبراز الرّوابط التي تجمع بين السّور التي تنتمي إلى أسرة قرآنية واحدة؛ يُسهم في إثراء الأبحاث المتعلّقة بتفسير القرآن الكريم، حيث إنّ كثيرًا من الآيات وقف عندها المفسّرون ورَوَوْا فيها أقوالًا تصل أحيانا إلى حدّ التّضارب، ولا يستطيعون الترجيح بينها. وهنا أقول: إنّ دراسة الأسر القرآنية والنّظر في الصورة الكبيرة للمجموعات يؤدّي في نهاية البحث إلى ترجيح بعض الأقوال التي طالما ذكرها العلماء ووقفوا متوجّسين: هل يرجّحون هذا القول أم ذاك، ولماذا؟ وما المرجّح الذي يُسوّغ هذا الفهم ويجعله هو المراد أو الأقرب إلى الصّواب؟

بل إن تطبيق هذه الطّريقة في تحليل النّصوص ودراستها يجيب عن أسئلة مُحيّرة جاءت في بعض السّور القرآنيّة ، ومرّت عليها الأذهان سنين طويلة بل قرونًا متطاولة ولم تنتبه إلى الإجابة عنها ، وهذا سرّ القرآن الذي لا تنتهي عجائبه ، ومن خلال قراءة الفصول القادمة ستتبيّن صحّة هذا الكلام.

ولا أبالغ إذا قلت: إن هذا المنهج في تحليل النّصوص والسّور القرآنيّة ، سيفتح أبوابًا من التّفكير لدى الأجيال التي ستأتي بعدنا ، وسيُغدق القرآن الكريم عليها عطاءاته التي لا تنتهي ، ويُفيض عليها من أسراره التي لا تنفد؛ لأن لكل عصر صولاته وجولاته ، ولكل زمن تقنياته ووسائله ، ولكل جيل مبتكراته ومخترعاته وأساليبه التي

يقرأ بها هذا النّص المعجز.

ولتسهيل شرح هذه المقاربة ، وبسط الحديث فيها قسمت هذا البحث إلى: مدخل تحدّثت فيه عن ملمح التّجاذب اللّفظي الذي تتميّز به كلّ سورة قرآنيّة ، ثم خصّصت الفصل الأوّل للحديث عن السّور المتشابهة المطالع ، والفصل الثاني للحديث عن السّور المتشابهة الفواصل ، والفصل الثالث للسّور المتشابهة الأنساق التّعبيريّة في بداياتها.

ثم لخصت نتائج هذه الطريقة من التحليل والقراءة للنّص القرآني بخاتمة موجزة تفتح أبواب البحث أمام الباحثين المعاصرين واللاحقين.

والله أسأل أن يوفقنا لما يُحبّه ويرضاه ، ويسدّد خطانا في دراسة نصوص التّنزيل ، والوقوف على كثير من أسراره وجواهره ولالئه ، وأسأله جل ثناؤه أن يمدّنا جميعًا بالصّدق والإخلاص في خدمة كتابه الجليل ، آمين.

كشف ترتيب نزول سور القرآن الكريم في مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة

قال مجد الدين الفيروز آبادي رحمه الله: «اتَّفقوا على أَنَّ أَوَّل السُّور المكِّية: اقرأ باسم رَبِّكَ الذي خَلَقَ ، ثمَّ ن والقلم وَمَا يَسْطُرُونَ ، ثمَّ سورة المزمِّل ، ثمَّ سورة المدَّثِّر ، ثمَّ سورة تبَّت ، ثم إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ، ثم سَبِّحِ اسْمِ رَبِّكَ الأَعْلَى ، ثمَّ والليل إِذَا يغشى ، ثم وَالفَجْر ، ثم وَالضُّحَى ، ثمَّ أَلَمْ نَشْرَح ، وَزعمت الشَّيعة أَنَّهما واحدَة ، ثمَّ وَالعَصْرِ ، ثم وَالعَادِياتْ ، ثم الكوثر ، ثم أَلهاكم ، ثم أُرأَيت ، (ثم الكافرون) ، ثمَّ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ ، ثم الفلق ، ثم النَّاس ، ثم قل هو الله أُحد ، ثمَّ وَالنَّجْم ، ثم عَبَس ، ثم القَدر ، ثمَّ والشمس وَضُحَاهَا ، ثم البروج ، ثم وَالتَّينِ ، ثم لإِيلَافِ ، ثم الله والشَّينِ ، ثم الإِيلَافِ ، ثم القارعة ، ثم لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القيامة ، ثم ويْلُ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ، ثم وَالمُرْسِلَاتِ ، ثم ق والقرآن المجيد ، ثم لَا أُقْسِمُ بهذا البلد ، ثم والسِّماء والطارق ، ثم اقْتَرَبَتِ السَّاعَة ، ثم ص ، ثم الأعراف ، ثم قُلْ أَوْحِي ، ثم يس ، ثم الفرقان ، ثم الملائكة ، ثم مريم ، ثم طه ، ثم الواقعة ، ثم الشّعراء ، ثم النّمل ، ثم القَصَص ، ثم بني إِسرائيل، ثم يونس، ثم هود، ثم يوسف، ثم الحِجْر، ثم الأَنعام، ثم الصَّافَّات، ثم لقمان، ثم سبأ، (ثم الزمر)، ثم المؤمن ، ثم (حَم السّجدة) ، ثم (حَم عسق) ، ثم الزّخرف ، ثم الدُّخَان ، ثم الجاثية ، ثم الأَحقاف ، ثم الذّاريات ، ثم الغاشية ، ثم الكهف، ثم النّحل، ثم سورة نوح، ثم سورة إبراهيم، ثم سورة الأَنبياءِ ، ثم قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُون ، ثم (الم السَّجدة) ، ثم الطّور ، ثم

(تبارك الملك) ، ثم الحاقّة ، ثم سأل سائل ، ثم عَمَّ يَتَسَاّ َلُون ، ثم النّازعات ، ثم إِذَا السّماء انشقّت ، ثم النّازعات ، ثم العنكبوت ، ثم المطفّفين. فهذه خمسٌ وثمانون سورة نزلت بمكّة (۱).

وذكر هذا الترتيب بتمامه الزركشي رحمه الله في «البرهان في علوم الله أنه البرهان في علوم القرآن» (١٩٣/١ _ ١٩٤) إلا أنّه قال آخره بعد ذكر سورة الروم: «وَاخْتَلَفُوا فِي آخِرِ مَا نَزَلَ بِمَكَّةَ ، فَقَالَ ابن عباس: الْعَنْكَبُوتِ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ وَعَطَاءٌ: الْمُؤْمِنُونَ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِين.

فَهَذَا تَرْتِيبُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ بِمَكَّةً ، وَعَلَيْهِ اسْتَقَرَّتِ الرِّوَايَةُ مِنَ الثِّقَاتِ ، وَعَلَيْهِ اسْتَقَرَّتِ الرِّوَايَةُ مِنَ الثِّقَاتِ ، وَهِيَ خَمْسٌ وَثَمَانُونَ سُورَةً .

أما السور المدنية: فذكروا أنَّ أوَّل ما نزل بالمدينة: سورة البقرة ، ثم سورة الأنفال ، ثم سورة آل عمران ، ثم الأحزاب ، ثم الممتحنة ، ثم النساء ، ثم إذا زلزلت ، ثم الحديد ، ثم سورة محمد على الرعد ، ثم الرحمن ، ثم هَل أتى عَلَى الإنسان ، ثم الطلاق ، ثم لم يكن ، ثم الحشر ، ثم إذا جاء نصر الله ، ثم النور ، ثم الحج ، ثم المنافقون ، ثم المجادلة ، ثم الحجرات ، ثم التحريم ، ثم الجمعة ، ثم التغابن ، ثم الصف ، ثم الفتح ، ثم التوبة ، ثم المائدة.

قال الفيروز آبادي رحمه الله: «فهذه جملة ما نزل بالمدينة. ولم نذكر الفاتحة لأنَّه مختلَف فيها: قيل أُنزلت بمكة ، وقيل بالمدينة؛ وقيل بكلِّ مرة» (٢).

⁽١) الفيروزابادي ، بصائر ذوي التمييز ، ج١ ، ص ٩٨ ـ ٩٩.

⁽٢) الفيروزابادي ، بصائر ذوي التمييز ، ج١ ، ص ٩٩.



جدول ترتيب السور حسب النّزول وفق ما جاء في الرواية السابقة

	Y		
الفلق	۲.	العلق	١
الناس	۲١	القلم	۲
الإخلاص	77	المزمل	٣
النجم	77	المدثر	٤
عبس	7 8	الفاتحة	٥
القدر	70	المسد	٦
الشمس	77	التكوير	٧
البروج	77	الأعلى	٨
التين	7.7	الليل	٩
قريش	79	الفجر	١.
القارعة	٣.	الضحى	11
القيامة	٣١	الشرح	17
الهمزة	47	العصر	١٣
المرسلات	44	العاديات	١٤
ق	4.5	الكوثر	10
البلد	40	التكاثر	١٦
الطارق	٣٦	الماعون	1٧
القمر	٣٧	الكافرون	١٨
ص	٣٨	الفيل	19

الزمر	٥٩	الأعراف	49
المؤمن	7.	الجن	٤٠
فصلت	71	یس	٤١
الشوري	77	الفرقان	٤٢
الزخرف	٦٣	فاطر	٤٣
الدخان	٦٤	مريم	٤٤
الجاثية	70	طه	٤٥
الأحقاف	٦٦	الواقعة	٤٦
الذاريات	٦٧	الشعراء	٤٧
الغاشية	٦٨	النمل	٤٨
الكهف	٦٩	القصص	٤٩
النحل	٧٠	الإسراء	٥٠
نوح	٧١	يونس	٥١
إبراهيم	٧٢	هود	٥٢
الأنبياء	٧٣	يوسف	٥٣
المؤمنون	٧٤	الحجر	٥٤
السجدة	٧٥	الأنعام	00
الطور	٧٦	الصافات	٥٦
الملك	٧٧	لقمان	٥٧
الحاقة	٧٨	سبأ	٥٨

الرحمن	97	1 11	V/A
		المعارج	V9
الإنسان	9.۸	النبأ	۸۰
الطلاق	99	النازعات	۸١
البيّنة	1	الانفطار	٨٢
الحشر	1.1	الانشقاق	۸۳
النصر	1.7	الروم	٨٤
النور	1.7	العنكبوت	٨٥
الحج	١٠٤	المطففين	٨٦
المنافقون	1.0	البقرة	۸٧
المجادلة	1.7	الأنفال	٨٨
الحجرات	1.4	آل عمران	٨٩
التحريم	١٠٨	الأحزاب	٩٠
الجمعة	1 • 9	الممتحنة	٩١
التغابن	11.	النساء	97
الصف	111	الزلزلة	94
الفتح	117	الحديد	٩ ٤
التوبة	115	محمد (القتال)	90
المائدة	118	الرعد	47



المحخل مَلمَحُ التّجاذبُ اللّفظيّ في السّورة القرآنيّة

يتميّزُ التّعبيرُ القرآنيّ بملامح وسمات تعبيريّة خاصّة تجعلهُ يتفرَّدُ مُساميًا على جميع الأصناف الأدبيّة والأجناس التّعبيريّة المعروفة لدى قرّاء العربيّة وكتّابها ، ولا غَرْوَ في ذلك ولا عجب فَهُوَ تنزيلُ ربّ العالمين الذي أحاط بكلّ شيءٍ علمًا. والملمحُ الذي تتناولُهُ هذه المقاربةُ البحثيّةُ هو مَلمَحُ التّجاذب اللّفظيّ في السّورة القرآنيّة.

قد يتبادرُ إلى ذهن القارئ بادئ ذي بدء أنّه موضوعٌ قريبٌ مِمّا تناولته أقلامُ باحثين سابقين تحت مُسمّيّات الاختيار اللّفظي ، أو جودة انتقاء المفردة القرآنيّة ، أو ما يُشبِهُ ذلك من عناوين قريبة من هذا التّعبير ، ولكنّه في الحقيقة غيرُ ذاك ، إذْ إنّه يتمايزُ عنها ، ويتفرّدُ بانطلاقه من رؤية جديدة في دراسة النّوب اللّفظي للسّورة القرآنيّة

وتجليةً لموضوع البحث أقول: ليس المرادُ بيان جودة انتقاء الكلمة القرآنية من حيثُ دلالتها على المعنى المراد، ومن حيثُ تناسقها مع أخواتها في السياق الذي وردت فيه، فهذا موضوع تناوله القدامي والمحدثون في كتاباتهم، وقرّره نحاريرُ التّفسير وجهابذة البلاغة القرآنية في أسفارهم، ومُفادُ قولهم في هذا الشّأن أنَّ الكلمة القرآنية دقيقةٌ في بابها، مُفعَمةٌ بالدّلالات والإيحاءات في سياقها،

ولا يمكن استبدال كلمة بأختها ، ولو أنَّ الباحث المجتهد أدار لسان العرب بُغيةً أن يجد كلمةً تُعوّضُ كلمة قرآنية ، وتكون أحسن منها موقعًا ، وأفضل تناسقًا مع السّياق والموضوع الذي جاءت تُعبّر عنه ؛ ما هو بظافر ببغيته حتّى يلِج الجمل في سمّ الخياط.

قال الرّاغب الأصفهاني متحدِّثًا عن المفردة القرآنيّة ومناسبتها لموضِعها الذي وردت فيه: «ألفاظُ القرآن هي لبُّ كلام العرب وزبدته ، وواسطتُه وكرائمُه ، وعليها اعتمادُ الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم ، وإليها مَفْزَعُ حُذاق الشَّعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم. وما عداها وعدا الألفاظ المتفرّعات عنها والمشتقّات منها ، هو بالإضافة إليها كالقشور والنُّوى بالإضافة إلى أطايب الثَّمرة ، وكالحثالة والتِّبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة» (١).

وفي المعنى ذاته ، قال ابن عطيّة الأندلسي: «ووجه إعجازه: أن اللهِ تعالى قد أحاط بكل شيءٍ علمًا ، وأحاط بالكلام كلَّه علمًا ، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علِمَ بإحاطته أيّ لفظة تصلح أن تليّ الأولى ، وتبيّن المعنى بعد المعنى ، ثمّ كذلك من أوّل القرآن إلى آخره ، والبشر معهم الجهل والنّسيان والذهول ، ومعلوم ضرورة أن بشرًا لم يكن قط محيطًا؛ فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة ، وبهذا النَّظر يبطل قول من قال: إنَّ العرب كان في قدرتها أن تأتي بمثل القرآن ، فلمّا جاء محمد ﷺ صُرفوا عن ذلك وعجزوا عنه. والصَّحيح أنَّ الإتيان بمثل القرآن لم يكن قطَّ في قدرة أحد من المخلوقين ، ويظهر لك قصور البشر في أن الفصيح منهم يضع خطبة

⁽١) الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، د ت ، ص ٤ .

أو قصيدة يستفرغ فيها جهده ، ثمّ لا يزال ينقّحُها حولًا كاملًا ، ثمّ تعطى لآخر بعده فيأخذها بقريحة جامّة فيبدّل فيها وينقّح ، ثم لا تزال كذلك فيها مواضع للنّظر والبدل ، وكتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظة ، ثمّ أُديرَ لسانُ العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد (١)».

وقبل إيضاح معالم هذا الملمح ، أُشيرُ _ كما أسلفت _ إلى أنّه لا يتعلّقُ بالاختيارات اللّفظيّة في القرآن الكريم وجودة انتقائها فقط ، وإنّما يتعلّقُ بالعلاقات التي تربطُ بين الألفاظ المستعملة في التّعبير القرآني في السّياق الواحد والسّورة الواحدة.

ولتحقيق هذا الغرض توسّلت بهذه المقدّمة الموضحة لموضوع البحث، ثم خصّصت المطلب الأوّل من هذه المقاربة لرؤية في المصطلح، والمطلب الثاني لدراسة ملمح التّجاذب اللّفظي للمادّة المعجميّة الواحدة، والمطلب الثالث لدراسة ملمح التّجاذب اللّفظي للموادّ المعجميّة المتقاربة، والمطلب الرّابع لبيان دور ملمح التجاذب في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، ثم أنهيت هذه المطالب بخاتمة ملخصة لملمح التجاذب اللفظي في السورة القرآنية بشكل عام، والله الموفق.

* * *

⁽۱) ابن عطية الأندلسي ، عبد الحق بن غالب ت ٥٤٢هـ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ ، ج١ ، ص

المطلب الأول رؤية في المصطلح

مصطلح المصاحبات اللغوية:

يدور على ألسنة الباحثين والنقاد في الكتابات اللغوية والأدبية المعاصرة مصطلح «المصاحبات اللغوية»، ويُقصَد بهذا المصطلح ظاهرة تكرُّرِ اصطحاب كلمات مع كلمات أخرى في سياقٍ محدد، وعند تكرّر هذه الظّاهرة في مواضيع وأساليب متنوعة ترتبطان في ذهن المتلقّي ارتباطًا شرطيًّا، إذ يُصبح ينتظر سماع اللفظة الثانية بمجرد سماعه للفظة الأولى. ومن التعريفات لهذه الظّاهرة اللغوية: «الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغةٍ ما بكلمات أخرى معينة دون غيرها» (۱).

وبما أنَّ هذه الظاهرة تتعلَّقُ بمفردات تنحدرُ من موادِّ معجميّة مختلفة؛ فإنَّ هذا المصطلح لا يتعلَّقُ بما نحن بصدد تحريره في هذا البحث.

مصطلح التّجاذب اللفظي:

التّجاذبُ لغةً من «جذب الشّيء يجذِبُه جذْبًا وجبذه، على القلب، واجتذبه إذا مدّه، وعن سيبويه: جذبه: حوّله عن موضعه، واجتذبه: استلبه، وجاذبتُهُ الشّيء: نازعته إيّاه»(٢).

⁽۱) ينظر: «علم الدلالة»، د. أحمد مختار عمر ص ۷۶، و «وصف اللغة العربية دلاليًّا»، د. محمد يونس ص ۱۰۳، و «التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه»، د. كريم زكي حسام الدين، دار غريب، القاهرة ۲۰۰۰م، ص ۳٥.

⁽٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة جذب.



وجاء في أساس البلاغة: «تجاذبوا أطراف الكلام، وكانت بينهم مُجاذباتٌ ثمّ اتّفقوا» (١).

وقد جنحت إلى اختيار مصطلح التّجاذب لسببين:

أوَّلُهما: قصورُ مصطلح «المصاحبات اللّفظيّة» عن التّعبير عن الظّاهرة المراد الحديث عنها؛ حيثُ إنَّ المصاحبات اللّفظيّة أو المتلازمات اللّفظيّة كما يُسمّيها آخرون، تُطلَقُ على أنواع من العلاقات التي تربِطُ بين الألفاظ؛ فهو ينطبِقُ على الألفاظ المترادفة المتقاربة، والألفاظ التي بينها تطابُقٌ في المعنى، أو بينها تقابل، أو يجمعها السّياقُ اللّغويّ المعتادُ بين النّاس، أو العهدُ الدّهنيُّ بين المتخاطبين، وغيرها.

أمّا مصطلحُ التّجاذب فأعني به تجاذب الألفاظ المنبثقة من معينٍ لغويّ واحد ، أي: الألفاظ التي تكون مشتقة من مادّة مُعجمية واحدة ، وقد تتّحد أو تختلف صيغها مثل: عالِم ، وعلّام ، وعلم ، وعلّامة ، ومعلّم ، وما انحدر من جذر مادّة (علم) ، ثمّ تكون مستعملة في سياق واحد أو سورةٍ بعينها متناغمة مع محورها الرّئيس ، ومنسجمة مع جوّها العام ، وخصائصها اللّفظيّة الأخرى ، ونعني به أيضا تجاذب المواد اللّفظيّة التي تنتمي إلى حقل دلاليه واحد مثل الغرام والتّدمير والتّبير والإمطار والإغراق في سورة الفرقان .

وثانيهما: أنَّ مادَّة (جذب) أدلُّ على المعنى المراد التَّعبير عنه في الأسلوب القرآنيّ ، حيثُ يجدُ القارئُ المتدبّر تجاذُبًا فعليًّا بين الألفاظ

⁽۱) الزمخشري ، أساس البلاغة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط۱ ،۱٤۲۲هـ / ۲۰۰۱م ، مادة جذب.



التي تصدُّرُ من معينٍ مُعجميٍّ واحد.

التي تصدر من محين معربة أيضًا تحسنُ الإشارةُ إلى أنَّ ملمح التّجاذب اللّفظي ، تأتي أهمّيتُهُ أيضًا من جهتين:

أوًلا: من كونه وسيلة لتوجيه كثير من مسائل المتشابه اللفظي التي وردت في الذّكر الحكيم، ووقف عندها الباحثون مليًّا قديمًا وحديثا مُتدبّرين ومتأمّلين.

رَبُونِ اللَّفظيّ للسّورة ، وتأنيّا: من كونه يُساعِدُ في إيضاح النّوب اللّفظيّ للسّورة ، وأيقوناتها اللّفظيّة التي تتردّدُ فيها ، وتصبِغُها بصِبغتها التي يعرِفُها بها القرّاء والمستمعون.

* * *



المطلب الثاني التّجاذب اللّفظي للمادّة المعجميّة الواحدة

وفيما يأتي جملةٌ من الأمثلة المتنوّعة على تجاذب المادّة المعجميّة الواحدة في السّورة الواحدة ، وبيانٌ لأهميّة هذا الملمح في تجلية مضامين النّصوص القرآنيّة ودلالات الألفاظ في السّياق الواحد:

المثال الأول: الجار والمجرور (على آثار):

ومنطوقُ الآية أنَّ الله تبارك وتعالى شبّه نبيّه محمّدًا عَلَيْ وقومه «حين تولّوا عنه ولم يُؤمنوا به ، وما تداخله من الوَجْد والأسف على تولّيهم ، برجل فارقه أحِبَّتُهُ وأعزَّتُهُ فهو يتساقطُ حسراتٍ على آثارهم ، ويبخَعُ نفسَه وَجْدًا عليهم ، وتلهُّفًا على فراقهم » (١).

والملاحَظُ هو استعمال شبه جملة (على آثارهم) بمعنى: المشي على خُطاهم ، واقتفاء آثارهم أسفًا وتحشّرًا عليهم.

في الوقت ذاته ، جاء هذا التّعبير عينُهُ في سورة الكهف ذاتها قُبيل

⁽۱) الزمخشري ، محمود جار الله ، الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ ، ج٣ ، ص ٧٠٣.

والذي يعنينا في هذا الوصف قوله تعالى: ﴿ فَأَرْتَدَا عَلَىۤ ءَاثَارِهِمَا﴾ ، ما معنى هذا التّعبير في هذا السياق؟ ولماذا هذا الاختيار؟

قال الإمام البيضاوي: «﴿ فَأُرْتَدَا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا ﴾: فرجعا في الطّريق الذي جاءا فيه ، ﴿ قَصَصَا ﴾: يقصّان قصصًا ، أي: يتّبعان آثارهما اتباعا أو مُقتصّين حتى أتيا الصّخرة» (١) ، وأوضح الشّهاب الخفّاجيُّ ذلك في حاشيته قائلا: «فرجعا هو معنى ارتدّا ، والذي جاءا فيه يُعلَمُ منه كونه على أثر الأوّل» (٢) .

من المؤكّد أنَّ هذا التّعبيرَ جاء مناسبًا للمعنى المراد ، وهو تعبيرٌ عربيٌ فصيحٌ معهودٌ استعمالُهُ لدى العرب الفصحاء في كلامهم ومخاطباتهم ، ولكنَّ السؤال الذي يتبادرُ إلى ذهن كل متدبِّرٍ في الذّكر الحكيم: لماذا تكرَّر توظيف هذا التعبير (على آثار) مرّتين في السّورة ذاتها، مرّة في بدايتها (الكهف: ٦)، ومرّةً في نهايتها (الكهف: ٦٤)،

⁽۱) البيضاوي ، ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط۱ ، ۱٤۱۸هـ ، ج۳ ، ص۲۸۷.

 ⁽۲) الشهاب الخفاجي ، أحمد بن محمد بن عمر ، عناية القاضي وكفاية الرّاضي
 على تفسير البيضاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج٦ ، ص ١١٩ .



علمًا أنّنا لا نجدُ حضورًا لهذا التعبير في سورة الإسراء قبلها ، ولا في سورة مريم بعدها مثلا؟ علمًا أنَّ هذا التّعبير (على آثار) تكرَّرَ في القرآن الكريم كلّه ٧ مرّات (المائدة: ٤٦) ، (الكهف: ٦) ، (الكهف: ٣٢)، (الرخرف: ٣٢)، (الرخرف: ٣٣)، (الحديد: ٢٧).

أقول: إنَّ هذا التوظيف يدلُّ على القصد، ويدلُّ على ظاهرة التّجاذب اللّفظي في البيان القرآني، وأنَّ الله تبارك وتعالى اختار أن يصبغَ ثوبَ سورة الكهف بهذا التعبير دون سواه مِمّا يُرادِفُهُ أو يُقارِبُهُ.

المثال الثاني: مادة (ردد):

والتعبيرُ ذاتُهُ تكرَّرَ على لسان صاحب الجنتين الذي قاده غرورُهُ واعتزازُهُ بجنتيه إلى إنكار السّاعة ، وادّعى أنَّه على فرض قيام السّاعة فإنَّ مآله فيها سيكونُ حسنًا: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَآ أَظُنُ أَن السّاعَة فَإِنَّ مَآله فيها سيكونُ حسنًا: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَآ أَظُنُ أَن السّاعَة قَآبِمةً وَلَينٍ رُّدِدتُ إِلَى رَبِّ لَأَجِدَنَّ خَيرًا مِنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ [الكهف: ٣٥ - ٣٦].

فانظر كيف عبَّرَ بقوله ﴿ وَلَمِن رُّدِدتُ ﴾ ، ولم يقل: (ولئن رُجِعتُ)



كما جاء على لسان الكافر المنكر للبعث في سورة فصّلت: ﴿ وَلَمِنَ أَنَا مَنَا مَا اللَّهُ اللَّهَ عَلَى الكَافِر المنكِرِ للبعث في سورة فصّلت: ﴿ وَلَمِن أَذَا فَي وَمَا أَظُنُ ٱلسَّاعَةَ قَابِمَةً وَلَمِن تُجعَتُ إِلَى رَبِّمَ إِنَّ لِي عِندَهُ لِلْحُسْنَى ﴾ [فصلت: ٥٠].

أقول: من المؤكّد أنَّ ثمّة ما يدعو إلى هذا التّنويع في توظيف الألفاظ المتقاربة من النّاحية المعنوية ، ولكن أيضًا لا ينبغي أن نغفل عن النّاحية اللّفظيّة والصّوتيّة؛ فإنَّ ديدنَ التّعبير القرآني أن يُحافِظَ على ملمح التّناسق والتّناغم بين الألفاظ المستعملة في السّورة الواحدة ، وفي السّياق الواحد ، والدّليل على ذلك أيضًا: توظيف مادّة (رجع) في موطن ثان من سورة فصّلت. قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِ مَا لَيْنَا فَا لُوا أَنطَقَنَا اللّهُ الّذِي آنطَقَ كُلّ شَيْءٍ وَهُو خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيهِ مَوْنَ الكهف. ثَرُجَعُونَ ﴾ [فصلت: ٢١] ؛ ولا وجود لهذه المادّة في سورة الكهف.

المثال الثالث: المصدر الموصوف (حِجْرًا محجورًا)

الحِجرُ في اللغة معناه المنع ، ومنه سُمِّيَ العقلُ «حِجرًا» ، لأنّه يمنع صاحبه من الوقوع في الخطأ الذي لا يليقُ بعاقل أن يقع فيه (١) ؛ فهو بوصلةٌ تُرشدُ صاحبَها إلى الطّريق الصّواب الذي ينبغي اتّباعُهُ ، وتبيّنُ له مزايا كلّ فعل ، ومساوئ كلّ فعل. قال تعالى: ﴿ هَلُ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ [الفجر: ٥].

أمَّا التّعبيرُ القرآنيّ (حجرًا محجورًا) فهو مصدرٌ موصوف باسم مفعول مُشتَقِّ من المادّة ذاتها ، وقد ورد استعمالهُ في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَرُوْنَ الْمَكَيْمِ كُهُ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَ يِزِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا تَحْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٢]، ومعنى هذا الـمُركّب الوصفي في هذا السّياق: واذكر يا محمد يومَ يرون الملائكة رُؤيةً ليست على الوجه الذي طلبوه ، والصّورة التي يرون الملائكة رُؤيةً ليست على الوجه الذي طلبوه ، والصّورة التي

⁽١) انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مادة حجر.

اقترحوها ، بل على وجه آخر ، وهو يوم ظهورهم لهم حين الموت ، أو عند الحشر؛ فإنهم يُمنَعون البُشرى يومئذ ، ولسوف يقولون عند مشاهدتهم الملائكة: حِجْرًا محجورًا على وجه الاستعاذة ، أي: اجعل بيننا وبين جهنَّم حِجرًا مانعًا ، وهي كلمةٌ كانوا يقولونها عند لقاء العدق ، وهجوم نازلة بهم (١).

وجاء في القرطبي قولٌ آخرُ مُفادُهُ أنَّ التّعبير (حجرًا محجورًا) يكون على لسان الملائكة حين يراهم الكافرون ، أي: حين حضور الموت أو يومَ الحشر ، قال: «يريد تقول الملائكةُ: حرامًا مُحرِّمًا أن يدخُلَ الجنّة إلّا من قال لا إلهَ إلا الله ، وأقامَ شرائعها» (٢).

وأيًّا ما كان القائلُ لهذا الكلام؛ فالمعنى هو الدَّعاء أن يجعلَ الله تعالى بين الكافرين والبُشرى حجرًا محجورًا ، أو أنَّ الكافرين يلوذون بالله تعالى قائلين: اجعل بيننا وبين النّار حِجرًا محجورًا.

والذي تجدرُ الإشارةُ إليه في هذا المقام أنَّ هذا التّعبير لم يَرِدْ في القرآن كلّه إلّا في سورة الفرقان. ولو أنَّه تمَّ توظيفُهُ مرّةً واحدةً لأمكن لقائلٍ أن يقول: إنَّ هذا التّعبير مِمّا يخُص سياق سورة الفرقان وحدها، أو من الكلام الذي لا تستعمله العرب كثيرًا في كلامها، لكنَّ اللافت للانتباه أنَّ هذا التعبير تكرَّرَ في السّورة ذاتها في موضع الحديث عن البرزخ، الذي جعله الله تعالى بين الماء العذب الفُرات والماء المِلح الأُجاج.

⁽١) انظر: البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج ٤ ، ص ١٢٢.

⁽٢) القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: أحمد البردوني ، وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤ ، ج ١٣ ، ص٢٠.



قال جلّ شأنه: ﴿ وَهُو اللَّذِى مَرَجُ الْبَحْرِيْنِ هَذَا عَذْبُ فُرَاتُ وَهَذَا مِلْحُ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخَا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٥٣] ، ومعنى (حجرًا محجورًا) في هذا السّياق هو ذاتُ المعنى المراد من لفظ «البرزخ» ، أي: الحاجز الذي يمنع من اختلاط الماءين: الماء الحلو الفرات ، والماء المِلح الأُجاج. قال القرطبي: «(وجعل بينهما برْزخًا) ، أي: حاجزًا من قدرته لا يغلب أحدهما على صاحبه ، كما قال في سورة الرّحمن: ﴿ مَرَجُ ٱلْبَحْرِيْنِ يَلْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيانِ ﴾ [الرحمن: ١٩] ، و(حِجرًا محجورًا) ، أي: سِترًا مستورًا يمنعُ أحدهما من الاختلاط بالآخر؛ فالبرزخ الحاجز ، والحِجر: المانع» (١٠).

وكما ذكر القرطبي ، فلقد جاء التّعبيرُ عن الحاجز بين البحرين في سورة الرّحمن بقوله: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْنَقِيَانِ ﴿ الرّحمن: ١٩ ـ ٢٠] ، بذكر (البرزخ) دون إضافة المركّب الوصفيّ (حِجرًا محجورًا) ، وهذا يدعو القارئ المتدبّر إلى التساؤل: لماذا هذه الإضافة في سورة الفرقان دون سورة الرّحمن؟

من المؤكّد أنَّ النّاحية المعنويّة مقصودة ، فالتّعبيرُ في سورة الفرقان يدلُّ على شِدّة الحِجر والمنع؛ فالبحران لا يلتقيان أبدًا ، والبرزخ الذي جعله الله بينهما لا يسمحُ بشيء ولو قليل من الاختلاط. أقول: والذي سوّغ هذا الاستعمال في الفرقان أيضًا هو أنَّ الكافرين يلوذون بهذا التعبير ليدفعوا عنهم النّار يوم يرون الملائكة في ذلك المشهد العصيب ، ولا يُنجيهم جُؤارُهم ولا اصطراخُهم ، ولا تلفَّظُهم بعبارة (حجرًا محجورًا).

فالذي دعا إلى توظيف هذا المُركّب الوصفي في مقام الحديث عن

⁽١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج١٣ ، ص٥٩ .

البرزخ هو التشابه بين المقامين ، فالكفّار يريدون ويتمنّون أن يكون الحاجزُ مانعًا قويًّا بينهم وبين جهنّم ، والله جلّ جلاله قد جعل في الواقع حاجزًا قويًّا ومانعًا فاصلًا بين البحرين في الدّنيا ، وهذا التشابه بين المقامين أدّى إلى التّجاذب بين التّعبيرين في السورة ذاتها ، وهذا ما نقصد إليه حين نتحدّث عن ظاهرة التّجاذب اللّفظي في السياق الواحد ، وفي السورة الواحدة.

المثال الرابع: مادة الاستبشار

عُرضَت قِصّةُ نبيّ الله لوطٍ عليه السّلام مع قومه في عدد من السّور القرآنيّة كالأعراف، وهود، والحجر، والشّعراء، والنّمل، والعنكبوت وغيرها، والذي أودُّ التّوقُّفَ عنده في هذه القصّة، هو وصف القرآن لكيفيّة مجيء قوم لوط عليه السّلام إليه بعدما علموا بقدوم ضيفه عليه، حيث جاء وصفهم في سورة هود بأنّهم جاؤوا يُهرعون: ﴿ وَجَاءَهُم قَوْمُهُم يُهُرعُونَ إِلَيْهِ ﴿ [هود: ٨٧]، وجاء وصفُ مجيئهم في سورة الحجر بأنّهم أتوا بغرض الاستبشار أي: البحث عن خبر يسرّهم: ﴿ وَجَاءَ أَهُ لُ ٱلْمَدِينَ لَه يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [الحجر: ٢٧].

أمّا في سورة هود، فالذي يتبادرُ أنَّ التّعبيرَ جاء على الأصل، حيثُ رَكَّز على عجلتهم وسُرعة مجيئهم إلى بيت لوطٍ عليه السلام استعجالًا منهم ليبطِشوا بضيفه، وينالوا منهم سوءًا.

أمّا في سورة الحِجر، فجاء وصفُهم بأنّهم جاءوا يستبشرون ويتأكّدون من الفريسة التي وقعت بين أيديهم إشباعًا لرغباتهم الحيوانيّة وشهواتهم المسعورة، ووصفُهم بأنّهم جاؤوا يستبشرون لا يتناقضُ مع مجيئهم مُسرعين، بل إِنّهم أتوهُ مُسرعين، وكانوا في الوقت ذاته يتطلّعون إلى معرفة حقيقة ضيفه، مِن أيّ جهةٍ جاؤوا؟ مَنْ هم؟ ما غرضُ زيارتهم؟



فما جاء في سورة الحِجر من حيثُ المعنى هو مُكمَّلُ للوصف الذي وُصِفوا به في سورة هود؛ إلّا أنَّ هذا الفعل (فعل الاستبشار) الذي تم وصفُهم به في سورة الحِجر؛ قد جاء أيضًا متناسقًا ومُتناغِمًا مع فعل الاستبشار، الذي تسربلت به قصّةُ إبراهيم الخليل عليه السّلام في سورة الحِجر ثلاث مرّات في سياق واحد. قال جلّ شأنه: ﴿ وَنَيِنَّهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَهِيمَ ۞ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَمًا قَالَ إِنّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ۞ قَالُواْ لاَ نُوْجَلُ إِنّا بُنَشِرُكَ بِغُلَامٍ عليهِ ﴿ وَنَيِتُهُمْ وَنَ الْقَانِطِينَ ﴾ قَالُواْ لاَ نُوْجَلُ إِنّا بُنَشِرُكَ بِغُلَامٍ عليهِ ۞ قَالَ أَبَشَرْتُمُونِ عَلَى أَن مَسَنِي ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تَبُرُ فَيَمَ تُنْ مُونِ عَلَى أَن مَسَنِي ٱلْكِبَرُ فَيِمَ تُبَشِرُونَ ۞ قَالُواْ بَشَرُنكَ بِٱلْحَقِ فَلا تَكُن مِن ٱلْقَانِطِينَ ۞ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَحْمَةِ رَبِهِ عِلِيهِ إِلّا ٱلضَّالُونَ ﴾ [الحجر: ٥١ - ٥١].

فالملائكةُ بشّروا إبراهيم عليه السّلام بغلام: ﴿ إِنَّا نُبُشِّرُكَ بِغُلَامٍ ﴾ ، فأجاب إبراهيم: ﴿ أَبَشَّرْتُمُونِي . . . ﴾ ، ثم أعادت الملائكةُ تأكيد حديث البُشرى: ﴿ بَشَّرْنَكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ .

قلت: هذا الحضورُ المُكَثَّفُ لمادّة الاستبشار والبُشرى في قصّة إبراهيم عليه السّلام؛ هو واحدٌ من المسوِّغات التي رجّحت توظيف الفعل (يستبشرون) في قصّة لوط عليه السّلام. قلت: هو عاملٌ من العوامل، ولم أقل: هو العاملُ الوحيد الذي رجّح هذا التّوظيف؛ إِذْ لا يستطيعُ أحدٌ أن يحصر أسباب أيّ استعمال في النّص المعجز بما يراه، فإنَّ لله جلّ ثناؤه في القرآن الكريم أسرارًا لا يُحصيها العدُّ، ولا يُحيطُ بها الوصفُ، ويكفينا قوله تعالى: ﴿ قُل لَوْ كَانَ ٱلْبَحُرُ مِدَادًا لِكُمِمَتِ رَبِّ وَلُوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ عَمَدَدًا ﴿ [الكهف: ١٠٩].

وهذا اللّونُ من توظيف المادّة اللّغويّة ذاتها في السّورة الواحدة ؛ هو عينُ مَلمح التّجاذب اللّفظي ، الذي تُعنى هذه المقاربةُ بتوضيحه وتجليته عن طريق إيضاح كيفية الاستعمال في مقامات تعبيريّة مختلفة.



المثال الخامس: مادّة (وفّى)

من المعلوم من الدّين بالضّرورة أنَّ الله تبارك وتعالى يجزي يوم القيامة كلّ عامل بما عمل ، إن خيرًا فخيرٌ ، وإن شرًا فشرٌ . وقد تنوّعت أساليبُ التّعبير عن هذا المعنى في القرآن الكريم ، حيث ورد التعبير عنه بقوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نِزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرةِ مِن نَصِيبٍ ﴿ الشورى: ٢٠] ، كان يُريدُ حَرْثَ اللهُ فِيها مَا نَشَاءٌ لِمِن نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ وَقُوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيها مَا نَشَاءٌ لِمِن نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ وَقُوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيها مَا نَشَاءٌ لِمِن نُرِيدُ ثُمَّ مَقْدَكُورًا ﴿ وَمَن أَرَادَ ٱلْآخِرَةِ وَسَعَىٰ لَمَا سَعْيَها وَهُو مُؤْمِنُ وَقُوله عَلْمَ كُورًا ﴿ وَمَن أَرَادَ ٱلْآخِرَةِ وَسَعَىٰ لَمَا سَعْيَها وَهُو مُؤْمِنُ وَمُونَ وَمَا فَاللَّهِ عَلْمَ صَلِحًا مِن ذَكَ إِلَّا مِثْلُها وَمُنْ عَمِلُ صَلِحًا مِن ذَكَ إِلَا مِثْلُها وَمُنْ عَمِلُ صَلِحًا مِن ذَكَ إِلَا مِثْلُها وَمُن عَمِلُ صَلِحًا مِن ذَكَ إِلَا مِثْلُها وَمُن عَمِلُ صَلْحَابُ وَقُوله عَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَونَ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِى ٱلّذِينَ أَسَتُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِى ٱلّذِينَ أَسَلَالُها مِن الآيات .

والذي يستوقفُ قارئ الذّكر الحكيم مجيءُ هذا المعنى في ثوب توفية الأعمال في سورة هود. قال جلّ شأنه: ﴿ وَإِنَّ كُلَّالُمَّا لَكُوفِيَنَهُمُ رَبُّكَ أَعْمَالُهُمُّ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [هود: ١١١] ، والمعنى: أنَّ الله تبارك وتعالى يُوفّي كلّ عامل جزاءً مناسبًا لما عمل ، وهو خبيرٌ بالظّواهر والبواطن ، لا يعزُبُ عن علمه شيءٌ في الأرض ولا في السّماء.

جاء في أنوار التّنزيل: «وإنَّ كلَّا: وإنَّ كلَّ المختلفين المؤمنين منهم والكافرين...لمن الذين يُوفِّيَنَّهم ربُّك جزاءَ أعمالهم» (١) وجاء في مفاتيح الغيب: «المعنى: أنَّ مَن عُجِّلت عقوبته، ومَن

⁽١) البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج٣ ، ص١٥٠



أُخّرت ، ومَن صدّقَ الرُّسلَ ، ومَنْ كذّب ، فحالُهم سواءٌ في أنّه تعالى يُوفّيهم جزاءَ أعمالهم في الآخرة ، فجمعت الليةُ الوعدَ والوعيد؛ فإنَّ توفية جزاء الطّاعات وَعدٌ عظيمٌ ، وتوفية جزاء المعاصي وعيدٌ عظيم» (١)..

والسّؤال الذي يقفزُ إلى الذّهن مباشرة: لماذا التعبير بمادة (التّوفية) في هذا المقام؟

والجواب، والله أعلم بأسرار التنزيل، أنَّ التوفية معناها إعطاء الإنسان العامل حقّه بدقّة متناهية، فلا أحد يستطيع أن يُجادِلَ أو أن يدّعِيَ بأنّه ظُلِم في وزن أعماله؛ فالموازينُ التي تُوضعُ يومَ القيامة هي الموازين القسط، والذي يُحاسبُ على جميع الأعمال هو الله تعالى العدل، والمعيار الذي تُقاسُ به الأعمالُ وتوزن هو معيار الذّرة والخردل: ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالُ عَلى الحكم الصّادر والمعال الحكم الصّادر عن الملك الحق المبين؛ من هنا جاء حديثٌ عن توفية الأعمال بالموازين الدّقيقة.

هذا عن الجانب المعنوي ، أمّا إذا جئنا إلى الجانب اللّفظي فلا يسعُنا إلّا أن نقول: إنَّ هذا التّوظيف لمادة (وفّى) هو متناسبٌ ومتّسقٌ لفظيًّا مع توظيف المادّة ذاتها في قصّة شعيب عليه السّلام مع قومه في أمره إيّاهم بإيفاء الكيل ، ونهيهم عن بخس النّاس أشياءهم: ﴿ وَيَعَوْمِ أَوْفُوا ٱلْمِكِيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسُطِّ وَلَا تَبْحَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَاءَهُمُ وَلَا تَعْنُواْ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [هود: ٥٥]؛ حيثُ إنّ لفظى (الإيفاء وَلَا تَعْنُواْ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [هود: ٥٥]؛ حيثُ إنّ لفظى (الإيفاء

⁽۱) الفخر الرازي ، محمد بن عمر ، مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ ، ج ١٨ ، ص ٤٠٥.



بالكيل ، وعدم البخس) من أسرة الكلمات التي يُكثِرُ التّجار استعمالها ، وقد كان أهل شعيب كذلك ، وكان نبيُّهم شعيب عليه السّلام أيضا تاجرًا صادقًا وأمينًا ، ومن الذين لا يُطفّفون في الميزان.

وفي السورة ذاتها جاء خطابُ الله تعالى مسلّيًا نبيّه ﷺ بأنّه سيجزي المشركين الذين يصدّون عن دين التّوحيد ويُوفّيهم نصيبهم غيرَ منقوص: ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَتَوُلَآ مَا يَعْبُدُونَ إِلّا كَمَا يَعْبُدُ عَنْ أَيْكُ مَا يَعْبُدُونَ إِلّا كَمَا يَعْبُدُ ءَا اللهَ عَنْ أَلُوهُم مِن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفّوهُم نَصِيبَهُم غَيْرَ مَنقُوسٍ ﴾ [هود: ١٠٩].

ولسائلٍ أن يسأل: لماذا ورد التعبير في آية الإسراء عن توفية العاملين أعمالهم بفعل التعجيل: ﴿ عَجَّلْنَالَهُ فِيهَا مَانَشَآءُ ﴾ [الإسراء: ١٨]؟ والجواب شبيه لما مرّ بيانه مع الأمثلة السّابقة من مناسبة المعنى المعجمي لمقام الخطاب؛ فلا أحد يُنكِرُ أنَّ النّفسَ البشريّة تُحبُّ العاجلَ من المتاع على حدّ قول حكماء العرب: ﴿ والنّفسُ مُولَعةٌ بحبّ العاجلَ من المتاع على حدّ قول حكماء العرب: ﴿ والنّفسُ مُولَعةٌ بحبّ العاجلَ ، وهذا أيضًا يتناسبُ معنويًا ولفظيًا مع ما قرّرته آية سورة الإسراء: ﴿ وَكَانَ ٱللإِنسَانُ عَجُولًا ﴾ [الإسراء: ١١].

ولا يخفى على المتدبّر في لغة التّنزيل أنَّ هذا التّوظيفَ ، علاوةً على كونه يحملُ الدّلالات الدّقيقة المرادة منه ؛ فإنَّه يُضفي على النّص مسحةً من الجمال مبعثهُ التّناسقُ والتّجاذُبُ بين الألفاظ المتفرّعة عن جذر لغويّ واحد ، وهذا يقودنا إلى التّأكيد على حقيقة من روائع حقائق الأسلوب القرآني ، ألا وهي تفرُّدُ كل سورة بصِبغة لغويّة خاصّة ، أي: بجملةٍ من الألفاظ التي لا تتكرّرُ ، وبجملة من الألفاظ التي تتكرّرُ ، وبجملة من الألفاظ التي تتكرّرُ وتكون مشتقةً من مادّة مُعجميّة واحدة ، ويتم استعمالها في أبنية دقيقة تتناسبُ مع الدّلالات المراد التعبير عنها في هذه السورة أو تلك ، وتتسقُ مع الجوّ العام الذي يُخيّمُ عليها.

المثال السادس: مادة (وزع)

مادّة (وزع) معناها كفُّ النّفْس عن هَواها. وزعه ووزع به يَزعُ ويَزِعُ وَزْعًا: كُفُّهِ فَاتَّزَعَ هُو أَي كَفَّ ، وكذلك وزِعْتُه والوازعُ في الحرُّبِ: المُوكِّلُ بالصُّفُوفِ يَزَعُ من تقدَّم منهم بغير أمره. ويقال: وزعت الجَيْشَ إِذَا حَبَسْت أَوَّلَهم على آخرهم (١).

وهذه المادّة من الموادّ المعجميّة القليلة الاستعمال ؛ إذْ تكرّرت في نصوص التّنزيل خمس مرّات: ثلاثٌ منها في النّمل في الآيات: (۱۷) (۱۹) (۸۳)، ومرّة في فصّلت (۱۹)، وخامسةً أخرى في الأحقاف (١٥). وقد جاءت في صيغة المضارع المبني للمجهول ثلاث مرّات ، وفي صيغة الأمر المراد به الدّعاء مرّتين. وفيما يأتي تفصيل لورود هذا الفعل في سورة النّمل:

جاء هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَمْنَ جُنُودُهُ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنِ وَّالطَّلْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧] ، وفي قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ فَنَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُر نِعْمَتَكَ ﴾ [النمل: ١٩] ، وفي قوله تبارك اسمه: ﴿ وَيَوْمَ نَعْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِاَيْلِينَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [النمل: ٨٣].

الملاحَظُ أَنَّ الفعل (يُوزَعون) في الموضع الأوّل معناه: «يُحبَسون بحبس أوّلهم على آخرهم ليتلاحقوا» (٢). أمّا معنى الفعل ذاته في الموضع الثَّاني: فمعناه: أوزعني: «اجعلني أزعُ شُكرَ نعمتك عندي، أي: أَكُفُه وأرتبطه لا ينفلتُ عنّي بحيث لا أنفكَ عنه» (٣).

انظر: لسان العرب ، مادة وزع. (1)

البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج٤ ، ص١٥٧. (1)

الزمخشري ، الكشاف ، ج٣ ، ص ٣٥٧ ، وأنوار التنزيل ، ج٤ ، ١٥٧.



وجاء في المفردات: «يوزعون: إشارة إلى أنّهم مع كثرتهم وتفاوتهم لم يكونوا مُهمَلين ومُبعَدين كما يكون الجيش الكثير المتأذّى بمعرّتهم بل كانوا مسوسين ومقموعين» (١).

أمّا الفعل (يوزعون) في الموضع الثالث ، فقد قال الزّمخشري في إيضاح معناه: «يُحبَسُ أوّلهم على آخرهم حتّى يجتمعوا فيُكَبْكَبوا في النّار» (٢) ، والمعنى ذاته كرّره بعده عددٌ من المفسّرين.

إذا استصحب القارئ الكريم في ذهنه أنّ الفعل (وزع) لم يُستعمل في القرآن إلّا خمس مرّات: ثلاثٌ منها في النّمل، ومرّة في فصّلت (١٩)، ومرّة في الأحقاف (١٥)؛ علِمَ ما يُعطيه الحضورُ المكتّفُ لهذا الفعل القليل الاستعمال في سورة واحدة، وما يُضفيه على ثوبها اللّفظي من تناسق واتساق، وعَلِمَ المغزى المراد من قولنا إنّ ثمّة تجاذُبًا بين الألفاظ في السّورة الواحدة، وهذا ما يطبَعُها بطابع خاص.

أضف إلى جمال الاتساق في استعمال اللفظ الواحد، دقة توظيف (حتى) الابتدائية مع الفعل (أَتُوا) في قوله: ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿ فَهَا إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَبُتُم بِالله على والد النمل ١٨٠ ـ ١٨٤]. فانظر كيف جاء التَّعبير حين مرور سليمان على واد النمل بالفعل (أتوا) بعد (حتى) الذي يمثل سهولة إتيانهم ، وانظر كيف وصف مجيء الناس يوم الفزع بالفعل (جاؤوا) بعد (حتى) ، والذي يجعلك تلتفت إلى هذا الجمال هو مجيء الفعلين المختلفين من حيث يجعلك تلتفت إلى هذا الجمال هو مجيء الفعلين المختلفين من حيث

⁽١) الراغب ، المفردات في غريب ألفاظ القرآن ، مادة وزع.

⁽٢) الزمخشري ، الكشاف ، ج٣ ، ٣٨٥.



المادّة (أتوا، وجاءوا)، والمتقاربين من حيثُ المعنى بعد عبارة (فهم يوزعون حتّى).

المثال السابع: مادة الاستفزاز

الفعلُ (استفزَّ) هو استفعل من (فزز). جاء في لسان العرب: "فزَّهُ فزَّا، وأَفَزه: أفزعه وأزعجه، وطيَّرَ فؤاده. واستفزّه من الشّيء: أخرجه، واستفزّه: ختله حتّى ألقاهُ في مهلكةٍ. واستفزّه الخوفُ: أي: استخفّه» (١).

وقد وردت هذه المادّة اللّغويّةُ في سورة الإسراء ثلاث مرّات في ثلاثة مواضع مختلفات ، ولم ترِدْ في القرآن كلّه إلا في الإسراء.

قال جلّ ثناؤه مخاطبًا إبليس: ﴿ وَٱسْتَفْزِزُ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِم بِحَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِم بِحَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الإسراء: ٦٤]. قال الفخر الرّازي: «يُقالُ: أَفَزَهُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الإسراء: ٦٤]. قال الفخر الرّازي: «يُقالُ: أَفَزَهُ الخوفُ واستفزّهُ ، أي: أزعجه واستخفّه. وصوتُهُ دعاؤُهُ إلى معصية الله تعالى. وقيل: أراد الغناء واللّهوَ واللّعب» (٢).

قال البيضاوي: «واستفزِز: واستخفف من استطعتَ منهم أن تستفِزَهُ ، والفزّ الخفيف. بصوتك: بدعائك إلى الفساد» (٣).

والمادّة المعجميّة ذاتها (فزز) تكرّرت في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۚ وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا صَادُواْ لَيَسْتَفِزُونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۚ وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيكًا ﴾ [الإسراء: ٧٦] ، والمعنى: «وإن كادوا: وإن كاد أهلُ مكّةً.

⁽١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة: فزز.

⁽۲) الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج۲۱ ، ص ٣٦٧.

⁽٣) البيضاوي ، أنوار التّنزيل ، ج٣ ، ص ٢٦٠.



ليَسْتَفِزُّونكَ: لِيُزعِجونكَ بمعاداتهم. من الأرض: من أرض مكَّة» (١).

وقال أبو السّعود العمّادي: «أي: كادَ أهلُ مكّةَ (ليستفِزّونك): أي: ليُزعِجونك بعداوتهم ومكرهم (من الأرض) أي: الأرض التي أنت فيها ، وهي أرضُ مكّةً» (٢).

نظيرُ ذلك أيضا مجيء هذه المادة في وصف ما جناهُ فرعونُ على بني إسرائيل في مصر، حيثُ إنّه كان يُدبّرُ لإخراجهم من أرض مصر، ويُزعِجهم ويُرهِبهم، ويستأصل شأفتَهم من البلاد التي كان يُهيمنُ عليها بطُغيانه، ولكنَّ إرادة الله شاءت أن يكونَ هو الطّريد وهو الغريق، وأن يُخرِجه من قصوره ومدائنه، ويتبع مع حشد من جنوده موسى ومن خرج معه من بني إسرائيل، وكانت نهايته مأسويّةً بعيدًا عن أهله وأسرته: ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَهُم مِّنَ ٱلأَرْضِ فَأَغْرَفَنَهُ وَمَن مَعَهُ جَمِيعًا﴾ [الإسراء: ١٠٣].

قال الشّوكاني في تفسير هذه الآية: «أراد فرعونُ أن يُخرِجَ بني إسرائيلَ وموسى ويُزعِجَهم من الأرض ، يعني: أرض مصر بإبعادهم عنها. وقيل: أراد أن يقتلهم ، وعلى هذا يُرادُ بالأرض مطلقُ الأرض ، وقد تقدّم معنى الاستفزاز ، فأغرقناه ومن معه جميعًا: فوقعَ عليه وعليهم الهلاكُ بالغرق ، ولم يُبقِ منهم أحدًا» (٣).

مِمّا سبق يتجلّى بأنَّ الفعل (استفزّ) جاء بمعانٍ متقاربة هي: الاستخفاف والإزعاج والإخراج من الأرض. والذي يعنينا في هذا

⁽١) البيضاوي ، أنوار التّنزيل ، ج٣ ، ص ٢٦٣.

⁽٢) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ج٥ ، ص ١٨٨ .

⁽٣) الشّوكاني ، فتح القدير ، ج٣ ، ص ٣١٢.



المقام هو توظيف هذه المادّة (فزز) ثلاث مرّات في مواضع متقاربة في سورة واحدة وهي سورة الإسراء ، وعدم ورودها مرّة أخرى في القرآن كله. وهذا ما سمّيته في هذه المقاربة بالتّجاذب اللّفظي في السّورة القرآنية الواحدة ، وعليه يُمكننا القول: إنَّ الفعل (استفزّ) على وزن (استفعل) هو مُكوّن أساسيّ للتّوب اللّفظي الخاص بسورة الإسراء ، ولا يلحقنا أيّ انتقاد أو بأس من إصدار هذا التّقرير والمسألةُ واضحةٌ وضوحَ الشّمس في رابعة النّهار.

* * *



المطلب الثالث التّجاذب اللّفظي للموادّ المعجميّة المتقاربة

علاوة على التّجاذب اللفظي الذي يحصل بين الصّيغ المختلفة للمادّة المعجميّة الواحدة في السّورة الواحدة؛ فإنَّ ثمّة نوعًا آخرَ من التّجاذب ميدانهُ الموادّ اللّغويّة المتقاربة ، وأعني بالمتقاربة التي تكون من باب التّقارب في المعنى ، وعدلتُ عن تسميتها بالموادّ المترادفة نظرًا لما يكتنفُ قضيّة التّرادف في اللغة من اختلاف في الرّؤى ، وتبايُنِ في المواقف بين أهل العلم باللغة (۱) ، وإن كنت أميلُ إلى القول بعدم وجود التّرادف خصوصًا فيما يتعلّق بألفاظ القرآن الكريم؛ فليس ما نراه ونقرأه في نصوص التّنزيل من قبيل الترادف ، وإنّما كلّ فليس ما نراه وعملُ دلالة خاصّة بها لا يؤدّيها غيرها ولا مقاربُها ولا مرادفها.

قلت: النّوع الثّاني من التّجاذب الذي أعنيه، هو التّجاذب بين الألفاظ المتقاربة في المعنى في السّورة الواحدة، وهذا النّوع يعلو خطّه البياني في بعض السّور إلى أن يصبح ظاهرة لفظيّة بيّنة تلفِتُ النّظر، وقد ينخفض إلى نقطة لا يكاد يُبصرها إلّا الحاذقون في هذا الفنّ، وفيما يأتي أمثلة مُوضِحة لهذا المعنى:

المثال الأول:

تتميّزُ سورة الزّخرف بمحورها العام ، الذي لا يخرُج عن المحاور

⁽۱) انظر: بحث الترادف وأشباه الترادف في القرآن الكريم ، من كتاب: دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ۲ ، ۱۲۷۲هـ/ ۲۰۰۲م ، ص ۱۰۱ .



التي يتناولها القرآن المكيّ بشكل عام من توحيد الله تعالى ، ونبذ الشرك ، وضرورة اليقين باليوم الآخر ، والتّنويه بالقرآن الكريم ، والتّنويه بالذي أُنزِلَ إليه ، مع ذكر لمقتطفات من القصص الذي يخدم محورها العام. والذي تجدرُ الإشارة إليه أنّ تسمية السّورة باسم الزّخرف الذي معناه الذّهب له دلالاتُ كثيرة؛ فليس لأجل ورود لفظ (الزخرف) فيها فقط تمّ تسميتُها بهذا الاسم ، وإنّما المتدبّرُ في آياتها يجد أنّ ذكر الزّخرف والذّهب وأسرتهما يُمثّلُ ملمحًا بارزًا من ملامح ثوبها اللّفظي.

وفيما يأتي عرض سريع لكيفية ورود ألفاظ هذه الأسرة في السورة: * الجلية:

يُطلَقُ لفظ (الحِلية) ويُرادُ به ما يُتَزَيَّنُ به من مصوغات أو أحجار ثمينة ، وجمعه حِلَى ، وحليّ ، وحِليات (١). وقد تمَّ توظيفُ هذا اللّفظ في القرآن الكريم أربع مرّات: في الرّعد (١٧) ، والنّحل (١٤) ، وفاطر (١٢) ، وفي الزّخرف (١٨).

والذي يعنينا في هذا المقام هو قوله تعالى في سورة الزّخرف: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَ وَجَهُهُ مُسْوَدًا وَهُوَ كَظِيمُ ﴿ فَإِذَا بُشِّورًا وَهُو كَظِيمُ ﴿ فَا وَمُن يُنَشَّؤُا فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُو فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [الزخرف: ١٧ ـ ١٨].

تتحدّثُ هذه الله عن وضع كان يعيشُه أهلُ الجاهليّة حين يرزقُ الله أحدَهم أنثى؛ إذ كانوا يتشاءمون من ولادة الأنثى، وتُساوِرُهم الوساوسُ وظنون السّوء حين تضعُ زوجُ أحدهم أنثى، وهم يعتقدون أنَّ الذّكرَ أفضلُ من الأنثى، وهي مَجلبةٌ للعار والشّنار، وكان الغلاظُ

⁽١) انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مادة حلي.

الجُفاةُ منهم لا يستنكفون عن وأدها حيّة؛ فجاءت هذه الله تنعى عليهم ذلك الفعل الشّنيع ، وتُقبّحُ ذلك الجُرْمَ الفظيع ، وتصفُ الحالة التي يكون عليها المولودُ له من انقباض صدر ، وسواد وجه ، وامتلاء نفسه بالغيظ والرّفض لهذا المولود الجديد ، ويُصبحُ يتوارى عن أبناء قومه استحياءً من المصيبة التي حلّت به ، وينشغلُ فكرُهُ في كيفيّة التّخلّص منه: ﴿ أَيُمُسِكُمُ عَلَى هُونٍ آمَر يَدُسُّهُ فِي ٱلثُرَابِ ﴾ [النّحل: ٥٩] ، أي: أيبقيها حيّةً ويتحمّلُ العارَ المتوقّع الذي سيلحقُ به أم يئِدُها حيّةً ويتحمّلُ العارَ المتوقّع الذي سيلحقُ به أم يئِدُها حيّةً ويتحمّلُ وزرَها يوم القيامة؟ ألا إنّها الحياةُ البئيسةُ التي كان يعيشها الجاهليّون ، ويتمرّغون في حمأتها وأرجاسها.

ومحلُّ الشّاهد هنا هو قوله تعالى: ﴿ أُومَن يُنَشَّوُا فِ ٱلْحِلْيَةِ ﴾ ، وهذا التّعبير كنايةٌ عن الأنثى؛ إذ هي التي من شأنها أن تُحلّى بأنواع الحلية وأن تُنشَّأ فيها ، وتوظيفُ لفظ (حِلية) في هذا التّعبير يتناسقُ ويتّسقُ مع أسرة ألفاظ الزّخرف لأنَّ من الحلية ما يكون ذهبًا ، ومنها ما يكون فضة أو غيرها. والذي يدعونا إلى القول بأنَّ هذا التّجاذب اللّفظيّ مقصودٌ ؛ هو أنَّ التّعبير عن الأنثى في سورة النّحل جاء صريحًا ومباشرًا بلفظ الأنثى في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأَنثَى فَلْ صَرِيحًا ومباشرًا بلفظ الأنثى في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَى فَلَى اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ النّحل ؟ ٥] .

* المترَفون:

يُطالِعنا في سورة الزّخرف أيضا حديثٌ عن المترَفين في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى ءَاتُرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٣]. والمترفون هم الأغنياء الذين وسم الله تعالى عليهم في أسباب العيش ، وأذاقهم من أصناف النّعم فهم يتقلّبون في رغد العيش ، واللّفظُ من مادّة التّرقُه



التي تُطلَقُ على التّوسّع في النّعمة(١).

ومن مُسوّغات ذِكْرِ لفظ (المترفين) في هذا السّياق، أنَّ التّاريخ يشهدُ أنَّ كثيرًا من المترفين كانوا يُقاطعون دعوات المرسلين، ويُجاهرونهم بالعداوات، ويستميتون في الصّدّ عن هدايات السّماء، مُتذرّعين بأوهام واهيات، وحجج داحضات مثل زعمهم تقليد اللاباء والأُمّهات، وغير ذلك من الأعذار المهلهلات. ولا يخفى أنّ المترفين هم الذين يكون بين أيديهم النّصيب الأوفى من أصناف الأموال من ذهب وورق ونقود وغيرها؛ لذا فإنَّ ذِكرَ المعارضين هنا البارزة الرّخرف بعنوان المترفين؛ يتناسقُ مع ملمح من ملامحها البارزة المتمثل في اعتزاز المشركين وأصحاب المال بأموالهم ومقتنياتهم، التي يعتزون بها دون احتفال بجانب المبادئ والقيم.

* رجل عظيم:

نظيرُ ذلك وصف اعتراض مشركي قريش على رسالة محمد على ، واقتراحهم أن يُنزل الله تعالى القرآن على رجل عظيم في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِلَ هَنذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَى رَجُلِ مِن ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف: ٣١] ، وهذا القول منهم يعكسُ نظرتهم المادية للأمور؛ فهم لا يزنون الأمور بمعيار الأخلاق الفاضلة ، والمبادى السّامية التي يتّصِفُ بها الدّاعي بمعيار الله تعالى ، بل لا يرقبون إلّا أن يكون الدّاعي من الطّبقة الغنية المترفة ، التي تتعاظم بالجاه والسّلطان وحطام الدّنيا الزّائف.

ووصفُهم الرّجل بوصف العظيم «رَجُلٍ عَظيمٍ» في مقترحهم ؛ يدلُّ بمفهوم المخالفة أنّهم كانوا يصفون محمدًا ﷺ بضدّ ذلك الوصف غير اللّائق ذِكرُه. واللّافت للانتباه أنّهم في سورة الزّخرف اعترضوا بأنَّ

⁽١) انظر: الراغب ، المفردات ، مادة ترفه .



المنزَل عليه ليس رجلًا عظيمًا ، وهذا الموضع الوحيد الذي جاء اعتراضُهم فيه بهذا الوصف ، وأمّا في المواضع الأخرى ، فإنّ اعتراضاتهم كانت لا تخرج عن وصفه بالشّعر والكهانة والسّحر والجنون وغيره.

والذي سوّغ استعمالَهم هذا الوصف في هذا الموضع هو أنَّ جوّ سورة الزّخرف _ كما علمت _ مُترَعٌ ببيان احتفال الكافرين بالمال ، واعتزازهم بالذّهب وزخرف الدّنيا الزّائل ، فمن الطّبيعي أن يصفوا محمّدًا بي فيها بأنّه ليس من الموسومين بمعايير العظمة المادّية .

وإتماما لهذا المعنى ، جاء التذييل يوضح لهم بأنَّ رحمة الله خيرٌ مما يجمعون: ﴿ أَهُرُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحَنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيُوةِ الدُّنَيَّا وَرَفَعَنَا بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضِ دَرَجَتِ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضَا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِكَ خَيْرُ مُمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢]. وفي هذا التعبير ما فيه من سمات شخصياتهم وملامحها؛ فهم قومٌ يقترحون مقترحات تلبّي فقط ميولهم المادين وأهواءهم ، وتعكسُ حبّهم للمال ، وتوقيرهم للذين يجمعونه ، ولا يخفى أنَّ الحديث عن جمع المال أيضًا هو ممّا يتناسب مع سورة الزّخرف وملمح الزّخرف والذّهب الخاص بها.

* أسورة/ أساورة:

والأمرُ ذاتُه يتجلّى في جانب القصص في سورة الزّخرف، إذ دأب فرعون على وصف موسى عليه السّلام بالجنون والسّحر والافتراء، وهذا ما يلْحظهُ قارئُ القرآن في كثير من المواضع التي وردت فيها مشاهدُ من قصّة موسى عليه السّلام. أمّا في سورة الزّخرف فالمشهد الذي ورد فيها جاء فيه احتفاءٌ بالمال وبالملك؛ ففرعونُ خرج على قومه بثوب الكبرياء والعظمة، وتعمّد في خطابه لقومه أن يُبيّنَ لهم قومه بثوب الكبرياء والعظمة، وتعمّد في خطابه لقومه أن يُبيّنَ لهم

أنَّه هو الذي يملك مصر ، ويتمتَّعُ بخيراتها ، ويستحوِذُ على قصورها وبساتينها وأنهارها: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ عَالَ يَنْقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَا ذِهِ ٱلْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِيَّ أَفَلَا تُبْصِرُونَ إِنَّ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا ٱلَّذِي هُوَمَهِ يَنُّ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ إِنْ فَكُولَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِن ذَهَبِ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَيْبِكَ أَمُفْتَرِنِينَ [الزّخرف: ٥١ ـ ٥٣].

ذكر المفسّر أبو السّعود أنَّ ذكر (الأساور) أو (الأسورة) على اختلاف القراءتين هو كناية عن التمليك. جاء في إرشاد العقل السليم: «فهلَّا أَلقِيَ إليه مقاليد الملك إن كان صادقًا لما أنَّهم كانوا إذا سوَّدُوا رَجَلًا سوَّرُوهُ وَطُوَّقُوهُ بطوقٍ من ذَهبٍ. وأسورةُ جمع سِوار ، وقرِئُ (أساور) جمع أسوار بمعنى السوار» (١٠).

وحين اعترض فرعون على رسالة موسى عليه السلام لم يتهمه بالسّحر كما كان شأنه في قوله: ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَامُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠١] ، ولم يرْمِهِ بالجنون كما رماه في الشّعراء في قوله: ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِي أَرْسِلَ إِلَيْكُرُ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الشعراء: ٢٧] ، ولم يلقبه بالسّاحر كما في قوله: ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ ۚ إِنَّ هَلَالْسَاحِرُ عَلِيمٌ ﴾ [الشعراء: ٣٤]، وإنَّما تحدّاه في مقام سورة الزّخرف بأنَّه ليس من أهل المال، ولا يملك الإتيان بالملائكة مقترنين ، وليس لديه أسورة يتزيّن بها وتدلُّ على ملكه وإمساكه بزمام الأمور ، وباختصار فقد عيّره بأنّه خِلْوٌ من المال ، لا يملِكُ من حطام الدّنيا وبريقها شيئًا ، وفي ظنّه أنّ هذا الوصف يُزري بموسى عليه السلام ويُنقص من شأنه.

ومن نافلة القول أنَّ هذه المعايير الفرعونيّة الماديّة لا قيمة لها في

⁽١) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، ج٨ ، ص ٥٠ .



المنظور الإسلامي، والذي يعنينا هو بيان اتساق نوع المطالب المذكورة في سورة الزّخرف، مع ملمح حبّ المال والزّخرف الذي يحتفي به الجاهليّون المادّيّون في جميع الأعصار والأمصار.

يُطالِعنا في سورة الزّخرف أيضا لفظتا (زخرف) و(فضّة) في سياق واحد. وإذا ذهبنا إلى المعاجم اللّغويّة؛ فإنَّ لفظ (زخرف) يُطلَقُ ومنه ويرادُ به الذّهب. جاء في المفردات: «الزّخرُفُ الزّينةُ المزوَّقةُ ، ومنه قيل للذّهب: زُخرف ، وزُخرف القول: المزوّقات من الكلام»(۱). وجاء في لسان العرب: «الزّخرف: الزّينة. ابن سيده: الزّخرُف: الذّهبُ. هذا الأصل ، ثمّ سُمّي كلّ زينة زخرُفًا ، ثمّ شُبّة كلُّ مُمَوّه مُزَوّرٍ به. وبيتٌ مُزَخرَفٌ ، وزَخْرَفَ البيت زَخرَفَةً: زيّنه وأكمله. وكلُّ ما زُوِّقَ وزُيِّنَ فقد زُخرِفَ» (۱).

جاءت الكلمتان (زخرف) و(فضة) في معرض الحديث عن طبقة المُترَفين من المشركين الذين يعتدّون بالمال ، ويقيسون الأمور بمقياس المادّة: ﴿ وَلَوَلا آن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمّتَةً وَحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكَفُرُ بِالرَّا عَلَيْهَا بِمُقياس المادّة: ﴿ وَلَوَلا آن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمّتَةً وَحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكُفُرُ بِالرَّا عَلَيْهَا لِللَّهُ وَحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكُفُرُ بِالرَّا عَلَيْهَا لِللَّهُ وَمِعَالِحَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿ وَلِكُنُومِهِمْ أَبُونَا وَسُرُرًا عَلَيْهَا لِللَّهُ وَلَيْ وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَظُهَرُونَ ﴿ وَلَا يَعْلَمُ لَا يَعْلَمُ لَا يَظُهُرُونَ اللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَلَا يَعْلَمُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللللَّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

ومعنى الآية كما جاء في مفاتيح الغيب: «لولا أن يرغب النّاسُ في الكفر إذا رأوا الكافر في سعة من الخير والرِّزق لأعطيتُهم أكثر

⁽١) الراغب ، المفردات ، مادة زخرف.

⁽٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة زخرف.



الأسباب المفيدة للتَّنعُم، أحدها: أن يكون سقفُهم من فضَّة، وثانيها: معارجُ أيضًا من فضَّة عليها يظهرون، وثالثها: أن نجعل لبيوتهم أبوابًا من فضّة وسُرُرًا أيضًا من فضَّة عليها يتَّكئون»، ثُمّ فسر (الزّخرف) بأنَّه الذّهب أو الزّينة (۱).

ثُمَّ أوضح أنَّ سبب سَوْق هذا الكلام هو تصحيح المعتقدات الجاهليّة التي كانت سائدة ومنتشرة لدى المشركين المخاطبين بالقرآن الكريم، وفي هذا الرّد إبطالٌ لظنّهم أنَّ الرَّجل الغنيَّ أوْلى بمنصب الرّسالة من محمّد على بسبب فقره، فبيّن الله تعالى أنَّ المال والجاه حقيران عنده، وأنَّ حصولهما لا يفيد حصول الشرف الدّائم، وإنّما متاع الدّنيا إلى زوال.

والشّاهد في هذه الآيات هو توظيف كلمتي (فضّة) و(زخرف) في سياق بيان حقيقة الحياة الدّنيا ، والكَشف عن أنَّ ميزان المادّيّات غيرُ مرعيً عند الله تعالى ، وإنّما معاييرُ الإيمان الصّحيح والقيم النّبيلة هي التي ينبغي أن تحكم النّاس في الحياة الدّنيا ، وبناءً على الالتزام بها تُقاسُ سعادةُ الإنسان وشقاوتُهُ.

* صحاف من ذهب:

ويزدادُ الباحثُ تيقُنًا من ظاهرة التّجاذب اللّفظي بين الكلمات المتقاربة في السّورة الواحدة ؛ حين تقعُ عينه على مشهد تكريم المتقين في الجنّات في نهاية سورة الزّخرف ، حيث يُطالِعُه وصف الصّحاف التي يأكل منها المكرّمون بأنّها من ذهب ، وتُمثّلُ هذه الآية قمّة سامقة من ذُرى وصف النّعيم الذي يُجازي به الله الكريم أولياءه ؛ إذ لم يرد لفظ (صحاف) في القرآن الكريم كلّه إلّا في هذه الآية

⁽۱) الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج۲۷ ، ص ٦٣١.



الكريمة ، والذي يزيد هذا المشهد روعة أنَّ هذه الصّحاف هي من ذهب ، فأين أوصاف متاع الدّنيا من أوصاف نعيم الآخرة! قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكُوابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِ يهِ ٱلأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعَيثُ لَ وَفَيهَا مَا تَشْتَهِ يهِ ٱلأَنفُسُ وَتَلَذُ ٱلْأَعَيثُ لَ وَفَيهَا مَا تَشْتَهِ يهِ ٱلأَنفُسُ وَتَلَذُ ٱلْأَعَيثُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ [الزخرف: ٧١].

كما هو واضح في كثير من آي الذّكر الحكيم ، لقد جاء وصف نعيم الآخرة بأوصاف متنوّعة ؛ فبعض الآيات جاء فيها ذِكرُ الأكواب مطلقة بدون وصف : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَنُ ثُخُلَدُونُ ﴿ يَا كُوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسِ مِن مَعِينِ ﴿ يَا يُسَدّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنزِفُونَ ﴾ [الواقعة: ١٧ - ١٩] ، وبعضها وصفت الأكواب والآنية بأنّها من فضة : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِتَانِيةِ مِن فِضَةٍ وَأَكُوابٍ كَانَتْ فَوَارِيرًا مِن فِضَةٍ فَدَّرُوهَا نَقْدِيرًا ﴾ [الإنسان: ١٥ - ١٦]. ولكنَّ اللافت للانتباه في سورة الزّخرف أنَّ الصّحاف من ذهب ، والصّحاف جمع للانتباه في سورة الزّخرف أنَّ الصّحاف من ذهب ، والصّحاف جمع في فتح القدير: «الصّحاف جمع صحفة وهي: القصعة الواسعة العريضة ، في فتح القدير: «الصّحاف جمع صحفة وهي : القصعة وهي تُشبع عشرة ، قم الصَّحفة وهي تُشبع الرَّجلين والثلاثة ، ثم الصَّحفة وهي تُشبع الرَّجلين والثلاثة ، والمعنى: أنَّ لهم في الجنّة أطعمة يُطافُ عليهم بها في صحاف الذّهب ، ولهم فيها أشربة يطاف عليهم بها في الأكواب وهي جمع كوب . قال الجوهري : الكوب: كوز لاعروة له ، والجمع : أكواب (١٠) .

وأُضيف بأنَّ الأكواب المُتَحَدَّث عنها هنا هي أكوابٌ من ذهب، لأنَّ وصفها محذوف دلِّ عليه الوصف السّابق، وهذا كثيرٌ في التعبير القرآني، والتّقدير: يُطافُ عليهم بصحافٍ من ذهب وأكواب من ذهب على شاكلة قوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآبِهُ وَظِلُّهَا ﴾ [الرّعد: ٣٥].

⁽١) الشوكاني ، فتح القدير ، ج٤ ، ص٦٤٥.

من الأمثلة السّابقة يتبيّنُ للمتدبّر في التّعبير القرآني أنَّ ظاهرة التّجاذب اللّفظي بين الألفاظ المتقاربة المعنى مقصودة وشائعة في سور القرآن الكريم، بل تُمثّلُ ملمحًا بارزًا من ملامح السّور وخصائصها اللّفظيّة.

المثال الثاني: أسرة القصم والتّفريق والإهلاك:

من الكلمات المتقاربة التي حفِلَت بها سورةُ الأنبياء: القصمُ ، والدَّمغ ، والزّهوق ، والجُذاذ ، والقَذف ، والتقطُّع ، والحصيد. والمتأمّلُ في هذه الألفاظ يجد أنّه يجمعها ـ على تفرّقها ـ معانٍ منها: التّقسيم والتّفريق والإهلاك وتصيير الشّيء من حالة الوجود إلى حالة العدم ، أو من حالة الحياة إلى حالة الموت.

وهذه الألفاظ هي في جملتها أساليب من طرق الإهلاك، الذي تكرّر ذِكرُهُ في سورة الأنبياء ثلاث مرّات:

قال تعالى: ﴿ مَا ءَامَنَتُ قَبْلَهُم مِن قَرْيَةٍ أَهْلَكُنَهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء: ٦] ، وقال جلّ شأنه: ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنَجَيْنَهُمْ وَمَن نَشَاءُ وَأَهْلَكَنَاهُمْ وَمَن نَشَاءُ وَأَهْلَكَنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩] ، ، وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَحَكَرُمُ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكُنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٥].

وفيما يأتي وقفات قصيرةٌ مع دلالات هذه الموادّ المعجميّة في القواميس والمعاجم العربية وكتب التّفسير حتّى يتّضح مدى التّقارب أو الاختلاف بين دلالاتها.

• القَصم: القصم لُغة «دقُّ الشّيء. يُقالُ للظّالم: قصمَ اللهُ ظهرَه. ابن سيده: القصمُ كسرُ الشّيء الشّديد حتّى يبين» (١). وجاء في

⁽١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة قصم .

الكشّاف في موضع تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَكُمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنًا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ [الأنبياء: ١١]: «القصم أفظع الكسر، وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الأجزاء، بخلاف الفصم» (١٠) وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الأجزاء، بخلاف الفصم» (١٠) القَدْف: هو رَميُ الشّيء وإلقاؤُه بشِدّة. جاء في تاج العروس: «قَذَفَ بالحِجارَةِ يَقْذِفُ _ بالكسرِ _ قَذْفاً: رَمَى بِها. يُقالُ: هُم بَيْنَ حاذِف وقاذِف بالعصا والقاذِف بالحِجارة. نقله الجَوْهَرِيُّ. ويُقالُ أَيضا: بين حاذٍ وقاذٍ على التَّرخِيمِ. وقال اللَّيْثُ: القَذْفُ: ويُقالُ أَيضا: بين حاذٍ وقاذٍ على التَّرخِيمِ. وقال اللَّيْثُ: القَذْفُ: ويُقالُ أَيضا: بين حاذٍ وقاذٍ على التَّرخِيمِ. وقالُ اللَّيْثُ: القَذْفُ: يَقْذِفُ بِالْحَقِي عَلَمُ الْغَيُوبِ ﴿ وَالْمَلامِ وكُلِّ شيءٍ ، وقَوْلُه تعالَى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّ يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَمُ الْغَيُوبِ ﴾ [سبأ: ٤٨]. قالَ الزَّجّاجُ: مَعْناه: يَأْتِي بالحَقِّ وَيَرْمِي بالحَقِّ ، كما قالَ تَعالَى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْخِقِ عَلَى ٱلْبَطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَاهُو وَيُرْمِي بالحَقِّ ، كما قالَ تَعالَى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْخِقِ عَلَى ٱلْبَطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَاهُو وَيُرْمِي بالحَقِ ، كما قالَ تَعالَى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْخِقِ عَلَى ٱلْبَطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَاهُو وَيَرْمِي بالحَقِ ، كما قالَ تَعالَى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْخِقِ عَلَى ٱلْبَطِلِ فَيَدْمَعُهُ فَإِذَاهُو وَيَرْمِي بالحَقِ ، كما قالَ تَعالَى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْخُقِ عَلَى ٱلْبَطِلِ فَيَدُمَعُهُ فَإِذَاهُو وَيَرْمِي بالحَقِ ، كما قالَ تَعالَى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْخِقُ عَلَى ٱلْبَعِلِ فَيَدُمَعُهُ وَالْمُ الْقَالَ الْعَلَادِ الْفَاقِلَ عَلَى الْمُ الْفَلْقِ عَلَى الْمُعْلِقُ الْمُ الْفَاقِ الْفَاقِ الْمَاقِ الْمَاقِلُ الْمُؤْمِلِ فَي الْمُؤْمِلِ الْمُولِ الْفَاقِلُ الْفُولُ الْفَاقِ الْمُؤْمِلِ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْفَلْمُ الْمُؤْمِلُ الْفُولُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْفَاقِلَ الْمُؤْمِلُ الْقَاقِ الْمُعْلِقُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلِ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْفَاقُلُ الْفَاقُ الْمُؤْمِلُ الْفَيْلُولُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُ الْفَاقِلُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمُ الْفَلْ الْفَاقِلُ الْمُو

- الدّمغ: جاء في لسان العرب: «الدّماغُ حَشْوُ الرّأْسِ، والجمع أَدْمِغةٌ ودُمُغٌ وأُمّ الدّماغ الهامةُ وقيل الجلدة الرَّقِيقةُ المشتملة عليه، والدّمْغُ كسر الصَّاقُورةِ عن الدّماغ، دَمَغَه يَدْمَغُه دَمْغًا فهو مَدْموغٌ ودَمِغٌ ، والجمع دَمْغي. ودَمَغَه أصابَ دِماغَه، ودَمَغَه دَمْغًا شَجّه حتى بَلَغَتِ الشَجّةُ الدّماغ واسمها الدَّامِغةُ» (٣).
- الزّهوق: الزُّهوقُ في لغة العرب الهلاك والاضمحلال. جاء في لسان العرب: «زهَقَ الشيءُ يَزْهَقُ زُهوقًا فهو زاهِقٌ وزَهوقٌ: بطَل وهلَك واضْمَحَلّ. وفي التنزيل: ﴿ إِنَّ ٱلْبَطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ١٨] ، وزهَقَ الباطلُ: إذا غَلَبَه الحقّ» (٤).

⁽۱) الزمخشري ، الكشاف ، ج٣ ، ص١٠٥٠ .

⁽٢) الزّبيدي ، تاج العروس ، مادة قذف.

⁽٣) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة دمغ.

⁽٤) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة زهق.



وقد جاءت هذه الموادّ المعجميّة الثلاث: (قذف) و(دمغ) و(زهق) في سياق واحد في قوله تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحِقِّ عَلَى ٱلْبَطِلِ فَيَدْمَغُهُ, فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾ [الانبياء: ١٨].

جاء في أنوار التّنزيل: «﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِ عَلَى ٱلْبَطِلِ ﴾: إضرابٌ عن النّهو وتنزيه لذاته عن اللّعب. أي: بل من شأننا أن نُعلّب الحقّ الذي من جملته الجِدُّ على الباطل الذي من عَداده اللّهوُ. (فيدمغهُ): فيمحقهُ. وإنّما استعارَ لذلك القَذفَ وهو الرّميُ البعيدُ المستلزِمُ لصلابة المرمى ، والدّمغُ الذي هو كسرُ الدّماغ بحيثُ يشقّ غشاؤُهُ المؤدّي إلى زهوق الرّوح تصويرًا لإبطاله به ومبالغة فيه» (١).

• الجُذاذ: من الجَذَاذُ و «الجَذَاذُ كسر الشّيء الصُّلْب. جَذَذْتُ الشَّيء كسرتُه وقطَعْتُه ، والجُذاذُ والجِذاذُ ما كسر منه ، وضمُّهُ أَفصحُ من كسره ، والجَذَّ القَطْع ، وجَذَّهُ يَجُذُّهُ جَذَّا فهو مجذوذ وجَذيذ ، وجَذَّذ ، وفي التنزيل: ﴿عَطَاآهُ غَيْرَ مَجَذُوذِ ﴾ [هود: ١٠٨]، فسره أبو عبيد: غير مقطوع» (٢).

وقد ورد لفظ (جُذاذ) في قوله تعالى: ﴿ وَتَالِّلَهِ لَأَكْمِ لَاَ أَصْنَكُمْ الْعَلَهُ مِ اللّهِ يَرْجِعُونَ ﴾ بَعْدَ أَن تُولُواْ مُدْبِرِينَ ﴿ فَجَعَلَهُ مَ جُذَذًا إِلّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ اللّهِ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥٧ ـ ٥٨] في وصف الطريقة التي كسر بها إبراهيم الأصنام التي كان يعبُدُها قومه؛ فإنه لم يكتف بتحطيمها أو إسقاطها من مواضعها ، وإنّما جعلها جُذاذًا وقِطعًا مبالغةً منه في دحض الشّرك والأصنام التي لا تنفع ولا تضرّ.

⁽١) البيضاوي ، أنوار التّنزيل ، ج٤ ، ص ٤٨.

⁽٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة جذذ.

• التقطع: مصدر الفعل (تقطع) المضعف الذي يفيد ببنيته كثرة القطع. وقد جاء توظيفُ هذه المادّة في سورة الأنبياء في قوله تعالى: ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُم الله الله المادّة في سورة الأنبياء: ٩٣]. والمعنى: «تفرّقوا في دينهم الذي قضى الله به عليهم ، ودعاهم إليه فصاروا فيه أحزابًا» (١). ولا يخفى على العليم باللسان العربي أنَّ المراد تصويرُ شدّة تفرّقهم إلى فرق وأحزاب كثيرة.

وَوَصْفُ تَفَرِّقَهُم بِالتَّقطِّع مِن بابِ التَّشبيه. قال الشيخ محمد الطَّاهر ابن عاشور: «والتَّقطُّع مُطاوعُ قطع ، أي: تفرِّقوا. وأسند التَّقطُّع إليهم لأنَّهم جعلوا أنفسهم فِرَقًا فعبدوا آلهة مُتعددة واتخذت كلُّ قبيلةٍ لنفسها إلهًا من الأصنام مع الله ، فشبّه فِعلَهم ذلك بالتَّقطُع» (٢).

• حصيد: الحصيد هو الزَّرع المحصود. والحصدُ جزّ الزَرع والنَّبات بالمِنجل لا باليد. ولفظ (حصيد) على وزن (فعيل) بمعنى مفعول ، وقد جاء توظيف هذه المادّة في قوله تعالى: ﴿فَمَا زَالَت يِّلْكَ مُعُونَهُمْ حَقِّنَ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٥]. أي: جعلناهم مثل الحصيد، شبّههم به في استئصالهم واصطلامهم، كما تقول: جعلناهم رمادًا ، أي: مثل الرَّماد.

جاء في التّحرير والتّنوير: شُبّهوا بزرع حُصِدَ ، أي: بعد أن كان قائمًا على سوقه خضِرًا؛ فهو يتضمّنُ تشبيههم قبلَ هلاكهم بزرعٍ في حسن المنظر والطّلعة» (٣).

⁽١) القيسي ، الهداية إلى بلوغ النهاية ، ج٧ ، ص ٤٨١٢ .

⁽٢) ابن عاشور ، التّحرير والتنوير ، ج١٧ ، ص ١٤٢.

⁽٣) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج١٧ ، ص ٢٨.

ممّا سبق استعراضه من ألفاظ (القصم ، والدَّمغ ، والزّهوق ، والجُذاذ ، والقَذف ، والتقطُّع ، والحصيد) ، والتي هي في معظمها متقاربة في إفادة معنى التّقطيع والتّفريق والحصد والإهلاك ، يتبيّن القارئ بوضوح لا يدع مجالًا للشّك أنَّ التّجاذبَ بين الكلمات المتقاربة في دلالاتها شيءٌ لافتٌ للانتباه ، وهو ملمحٌ مرعي في الأسلوب القرآني.

* * *



المطلب الزابع دور ملمح التجاذب في توجيه المتشابه اللفظي

المثال الأول: تنوع التعبير في مقولة إبليس:

بعدما استيقن إبليس بأنَّ مأواه النّار ، طلب من الله تعالى أن يُنظِرَه إلى يوم يُبعثون ، وأقسم بأنَّه لن يألُو جهدًا في إضلال بني آدم إلّا المُخلَصين منهم ، وقد جاء هذا المعنى في أثواب تعبيريّة شتّى منها قولُه تعالى في سورة الحجر: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا آغُونَيْنِي لَأُرْيَنَنَ لَهُمْ فِي ٱلأَرْضِ وَلَا غُويَنَهُمْ ٱلمُخلَصِينَ ﴾ [الحجر: ٣٩ - ٤٠] ، ولَأَغُوينَهُمْ أَمُعُوينَ هِ اللهُ اللهُ

قد يسأل سائلٌ: ما الكلام الذي قاله إبليس فِعْلا؟ أهو الكلام الذي جاء على لسانه في سورة الأعراف، أم في سورة الإسراء، أم في سورة الإسراء، أم في سورة ص؟

والإجابة عن هذا التَّساؤل تندرج ضمن الحديث الذي أدلى به الباحثون في علوم القرآن والتّفسير خلال تناوُلِهم أسباب تنوّع التّعبير في القصص القرآني بشكل عام، ذكر صاحب التّحرير والتّنوير في المقدّمة السّابعة جملة من أسباب تنوّع الأسلوب في عرض القصّة



القرآنية الواحدة منها: تجنّب التطويل في الحكاية الواحدة ، حيث يقتصر على موضع العبرة منها في موضع ، ويذكر آخر في موضع آخر ، فيحصل من مُتفرّق مواضعها في القرآن كمال القصّة أو كمال المقصود منها ، ومنها أن يكون بعض القصّة المذكور في موضع مناسبًا للحالة المقصودة من سامعيها، فإنّها تارةً تُساقُ إلى المُشركين، وتارةً إلى أهل الكتاب ، وتارةً تُساقُ إلى المؤمنين ، وتارة إلى كليهما . . وبذلك تتفاوتُ بالإطناب والإيجاز حسب المقامات (١).

وهذا الكلامُ وجيهٌ وسديدٌ في عمومه ، وهو صادرٌ عن عَلَمٍ من أعلام التّفسير والبيان ، ولكنّه لا يشفي غليل الباحث المتطلّع إلى سبر أغوار المتشابه اللّفظي؛ فلا يكفي القول بأنَّ التّعابير المتشابهة التي تُعبِّرُ عن الموقف الواحد ، وعن المشهد الواحد ، جاءت كذلك لبيان التّفنُّن في العبارة القرآنية ، وتنشيط ذهن القارئ والسّامع كما ورد في التحرير والتنوير في مواضع (٢) ، أو لاختلاف العِبرة المسوق من أجلها الخبرُ أو القِصّة ، أو أنَّ هذا التّنوُّعَ في العبارة هو لمراعاة مقامات الخطاب ، فالحديث الذي يُوجّه لأهل الكتاب ، غيرُ الحديث الذي يُوجّه للمؤمنين ، وما يخاطبُ به المنافقون لا يُناسبُ أن يُخاطبَ به المؤمنون ، هذا صحيح ولكن لا يكفي .

والذي أراه ، وتحملُ هذه المقاربةُ البحثيّةُ جزءًا منه ، هو أنَّ كثيرًا من الأثواب التّعبيريّة المتنوّعة في البيان القرآني ، وكثيرًا من أسرار المتشابه اللّفظي مردُّها إلى مراعاة الجوّ العام للسّورة التي ورد فيها التّعبير ، وإلى الخصائص التّعبيريّة التي تتميّزُ بها السّورة التي ورد فيها

⁽١) انظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج١ ، ص ٦٩.

⁽٢) انظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج١ ، ص ١١٦.

التعبير، وثوبها اللفظيّ العام؛ فإذا جئنا إلى المقولات التي جاءت على لسان إبليس في الآيات السّالفة الذّكر، فإنّك حين تتدبّرُ في فهم معانيها، وتتمعّن في مدلولات ألفاظها، وطريقة نظم تراكيبها اللّغويّة بأعين علوم البلاغة الثّلاثة، وبمنظار الرّؤية الشّاملة التّكامليّة للثّوب اللّفظيّ للسّورة القرآنيّة، فإنّك واقفٌ بتوفيق الله وهدايته على مفصل الأمر ومحزّه، وفيما يأتي ذِكرُ لبعض أسباب اختلاف العبارات التي جاءت على لسان إبليس؛ ففي سورة الحِجر أقسم قائلًا: بسبب مِمّا أغويتني، لأُزيّننَ لهم إلا عبادك منهم المُخلصين، ولا يخفى أنّ تزيين الأعمال السّيئة هي من تلبيس إبليس؛ فهو يجتهد في الوسوسة، وإلقاء الخواطر الشّيطانيّة، وتزيين كل ما من شأنه أن يجذِبَ الإنسان المكلّف إلى ما يَغمِسُهُ في حمأة المعاصي والمحرّمات.

الذي يشدُّ انتباهَ القارئ في هذه الآية هو قَسَمُ إبليس على أن يُزيّن للنّاس ، فلماذا التّزيين في هذا المقام؟ عند التّدبّر في سورة الحجر والنظر في آياتها نظرة شاملة ؛ يجد القارئُ أنَّ التّزيين ورد فيها في موضع آخر وهو تزيين البروج للنّاظرين: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيّنَ هَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾ [الحجر: ١٦] ، فكأنَّ إبليس الذي طُرِدَ من رحمة الله تعالى يقول بلسان حاله ومقاله: إذا كنت يا ألله زيّنت البروج للنّاظرين ، وطلبت من عبادك النّظر والتأمّل في هذا الكون العظيم للنّاظرين ، وطلبت من عبادك النّظر والتأمّل في هذا الكون العظيم سأسعى جاهدًا لإغواء عبادك ، وتزيين ما حرّمت عليهم في أعينهم ، ولا يخفى ما في هذا التّصرُّف من إبليس من عناد وجحود ، وقد كانَ ولا يخفى ما في هذا التّصرُّف من إبليس من عناد وجحود ، وقد كانَ يوم يُبَعثون .

وجاء في آية الحجر نفسها (٣٩) أنَّه في خطابه لله تعالى قال:



﴿ رَبِّ ﴾ ، وهذا يتناسبُ مع ذكر لفظ الرّبوبيّة في بدء قصّة آدم وإبليس في سورة الحجر التي مطلعُها هو: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ اللّمَاكَةِ كَةَ إِنّى خَلِقُ بَشَكُرًا مِن صَلْصَلُ مِن حَمَا مَسْنُونِ ﴾ [الحجر: ٢٨]؛ بينما جاء في كلام إبليس في سورة (ص) أنّه أقسم بعزّة الله: ﴿ قَالَ فَبِعِزَ لِكَ لَأَغُوبِنَهُمُ أَجْعِينُ إِنَّ إِلَاعِبَادَكُ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص: ٨٢ - ٨٣] ، والقسم بعزّة الله تعالى في هذا الموضع من سورة (ص) يتناسبُ مع العِزّة والشّقاق التي وصف الله تعالى بها أهلَ الكفر في مَطلَعها: ﴿ صَّ وَٱلْقُرْءَانِ ذِي ٱلذِّكْرِ إِنَّ بَلِ ٱلّذِينَ كَفَرُوا يَعْلَى بها أهلَ الكفر في مَطلَعها: ﴿ صَّ وَٱلْقُرْءَانِ ذِي ٱلذِّكْرِ إِنَّ بَلِ ٱلّذِينَ كَفَرُوا لَي عَرْقَ وَشِقَاقٍ ﴾ [ص: ١ - ٢] ، ويتناسقُ ذلك أيضًا مع قول أحد الخصمين اللّذين تقاضيا إلى داوود عليه السّلام حيثُ قال أحدهم: الخصمين اللّذين تقاضيا إلى داوود عليه السّلام حيثُ قال أحدهم: إنّ هَذَا اللّذين أَوْ بَرْنِي ، أو إِنَّ هَذَا اللّذِي عَلَى إِنْ مَا أَلْ فَاللّهُ عَلَى إِنْ عَلَى إِنْ مَا يقارب معناها. وجاء حَلِفُهُ في هذه الآية على إغواء حاجبني أو ما يقارب معناها. وجاء حَلِفُهُ في هذه الآية على إغواء بني آدم لا على التّزيين ، وهذا يتناسبُ مع دور إبليس العام ، وصفته بني آدم لا على التّزيين ، وهذا يتناسبُ مع دور إبليس العام ، وصفته التي يتميّزُ بها وهي الإغواءُ والوسوسة.

بينما جاء في حديثه في سورة الإسراء قولُه: ﴿ أَرَءَيْكَ هَذَا اللَّهِ صَحَرَّمْتَ عَلَى . . ﴾ ، وهنا يتبادرُ هذا السوّال: لماذا اعترض إبليسُ في هذا الموطن من سورة الإسراء وأبدى عدم رضاه عن تكريم الله تعالى لادم عليه السلام؟ أقول: لأنَّ سورة الإسراء هي سورة تكريم الإنسان؛ حيثُ ورد فيها البيانُ الإلهيُّ العظيم الذي قرَّرَ الله العليم الحكيمُ فيه تكريمَ بني آدم كلّهم: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُم فِي الْبَرِ الله العليم السّورة ذاتها أن يقول لوالديه أو لأحدهما إذا بلغ أحدُهما أو كلاهُما الكِبرَ عنده ، أن يقول لهما قولًا كريمًا ، ولم يقل: قولًا كلاهُما الكِبرَ عنده ، أن يقول لهما قولًا كريمًا ، ولم يقل: قولًا معروفًا ، أو قولًا ليبًا ، وإنّما يقولُ: (قولًا كريمًا) مُراعاةً للجوّ العام معروفًا ، أو قولًا ليبًا ، وإنّما يقولُ: (قولًا كريمًا) مُراعاةً للجوّ العام



لسورة الإسراء التي يُعَدُّ التّكريمُ أيقونةً من أيقوناتها اللّفظيّة ، وهذا هو عينُ التّجاذب اللّفظي الذي تُؤصِّلُ له هذه المُقاربةُ التفسيريّة.

ومن التّجاذب اللّفظي في الآية ذاتها (الإسراء: ٦٢) تحديد إبليس بأنَّه سيجتهد في إضلال ذريّة آدم واحتناكها و«الاحتناك هو: الاستيلاء ، أي: لأستولين عليهم بالإغواء والإضلال. قال الواحدي: أصلُهُ من احتناك الجراد الزّرع ، وهو أن تستأصلَه بأحناكها وتَفسِدَهُ ، هذا هو الأصل ، ثُمَّ سُمِّيَ الاستيلاءُ على الشِّيء وأخذُهُ كلَّه احتناكًا. وقيل: معناهُ: الأسوقَنَّهم حيثُ شئت، وأقودنَّهم حيثُ أردت الله (١)، ﴿ لَأَحْتَنِكُنَّ ذُرِّيَّتَهُ ۚ إِلَّا قُلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦٢]. فلماذا تمَّ إختيارُ لفظ (ذرّيته) في هذا السياق تحديدًا دون المواضع السّتة الأُخرى التي وردت فيها قصّة آدم وإبليس؟ والجواب أنّ في مطلع سورة الإسراء ، وجّه الله تبارك وتعالى الخطاب إلى بني إسرائيل الذين كانوا في عهد موسى عليه السلام ، وأطلق عليهم عنوان (ذرية من حملنا مع نوح) في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِئَابَ وَجَعَلْنَهُ هُدًى لِّبَنِيَّ إِسْرَّءِ يِلَ أَلَّا تَنَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا ﴿ ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوجٌ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء: ٢ - ٣] ، فكأنَّ إبليس العنيد ، انتقامًا من الذريّة التي اصطفاها الله تعالى وبيّن لهم بأنَّهم من ذريّة قوم صالحين ، والأولى بهم أن يُحافِظوا على منهج سلفهم الصّالح من الأنبياء والمرسلين ؛ عزم أن ينتقِم من ذريّة آدم ، واستعمل اللّفظ ذاته (ذريّة). فانظر ، يا رعاك الله ، إلى عظمة الاتساق والتّناسق في انتقاء الألفاظ واستعمالها ، بل انظر إلى تناغمها وتجاوبها فيما بينها.

وإذا جئنا إلى حديث إبليس في سورة الأعراف، فإنَّه أقسم بأنَّه

⁽١) الشوكاني ، فتح القدير ، ج٣ ، ص ٢٨٦ ،

يقعد للصّالحين في صراط الله المستقيم ليُضِلَّهم ويُبعِدَهم عنه: ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغُويْتَنِي لَأَقَعُدُنَّ لَهُمْ صِرَطَكَ ٱلمُسْتَقِيمَ ﴿ أَنَّ لَاَتِيَنَّهُ مُ مِّنَ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَغُويْمَ وَعَنْ مَنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَن شَمَايِلِهِمْ وَكَن شَمَايِلِهِمْ وَكُن سَمَايَالِهُمْ وَكُن شَمَايِلِهِمْ وَكُن شَمَايَالِهُمْ وَكُن شَمَايِلِهِمْ وَكُن شَمَايِلِهِمْ وَكُن شَمَايَالِهِمْ وَكُن شَمَايِلِهِمْ وَكُن شَمَايَالِهُمْ وَكُن شَمَايَالِهِمْ وَكُن شَمِيمُ وَكُن شَمَايِلِهِمْ وَكُن شَمَايِلِهِمْ وَكُن شَمَايِهِمْ وَكُن شَمَايِلِهِمْ وَكُن شَمَايِلِهِمْ وَكُن سَمِيمُ وَكُن شَمَايِلِهِمْ وَكُن شَمِيمُ وَكُن سَمِيمُ وَكُن شَمَايِلِهِمْ وَكُن شَمِيمُ وَكُن سَمِيمُ وَكُن سَمِيمُ وَكُن سَمِيمُ وَكُن سَمِيمُ وَكُن سَمِيمُ وَلَا تَعْمِلُون وَكُن سَمِيمُ وَلَا عَلَيْهِ وَلَا عَلَيْكُمْ وَلِي عَلَيْكُولُ وَلِي عَلَيْكُولُ وَلَيْكُولُونُ وَلِي عَلَيْكُولُونَ وَلِي عَلَيْكُولُونَ وَلَا عَلَيْكُولُ وَلِي عَلْمُ وَلِي عَلْمُ وَلِي عَلَيْكُولُ وَلِي عَلْمُ وَلِي عَلَيْكُولُ وَلِي عَلَيْكُونُ وَلِي عَلَيْكُولُ وَلِي عَلْمُ وَلِي عَلْمُ وَلِي عَلْمُ وَلِي عَلْمُ وَلِي عَلَيْكُولُ وَلِي عَلَيْكُولُ وَلِي عَلَيْكُون وَلِي عَلَيْكُمُ وَلِي عَلْمُ وَلِي عَلَيْكُولُ وَلِي عَلَيْكُولُ وَلِي عَلَيْكُولُ وَلِي عَلْمُ وَلِي عَلَيْكُ وَلِي عَلْمُ وَلِي عَلْمُ وَلِي عَلَيْكُولُ وَلَي

ويستوقف كلَّ قارئ عمليّة عود إبليس في الصّراط المستقيم، ولماذا هذا الاختيار هنا؟ والجواب المؤكّد الذي لا ريبَ فيه: هو أنَّ هذا الاختيار _ علاوة على أسرار أخرى الله يعلمها _ يُلبّي ملمح التّجاذب اللّفظي، الذي تتسربل بها السّور القرآنيّة جميعها حتى غدا ملمحًا هامًّا وعاملًا أساسًا في توضيح كثير من الفروق الدّقيقة المتعلّقة بالمتشابه اللّفظي.

قلت: إنَّ هذا الاختيار: أوَّلا يخدم المعنى المراد في سورة الأعراف، وهو أنَّ إبليس لا يألو جهدًا في الإفساد بين المؤمنين وزرع الضّغينة والشّنآن بينهم، فهو يقعُدُ في طريقهم مُتَرَصِّدًا لكل حركاتهم وسكناتهم، وفي الوقت ذاته يتناغم ويتسق مع نظيره المستعمل على لسان نبي الله هود عليه السلام حين قال لقومه ناهيًا ومُؤدّبًا: ﴿ وَلَا نَقُ عُدُوا بِحَلِ صِرَطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللّهِ مَنْ ءَامَن بِهِ وَتَبْعُونَهَ عَن سَبِيلِ ٱللّهِ مَنْ ءَامَن بِهِ وَتَبْعُونَهَ عَن سَبِيلِ ٱللّهِ مَنْ ءَامَن بِهِ وَتَبْعُونَهَ وَتَبْعُونَهَ وَالْعَراف: ١٦٥].

وهكذا يلحظ القارئ المُتدبِّرُ في كلام الله تعالى، أنَّ ظاهرة التّجاذب اللّفظي تُسهم في تجلية كثير من الإشكالات والمسائل العويصات، التي ظلّت رِدحا من الزّمن تُؤرِّقُ كثيرًا من التّالين لكلام الله تعالى.

المثال الثاني: مادّة (مزق)

تتحدَّثُ كثيرٌ من الآيات في القرآن الكريم عن استنكار الكافرين للبعث ، وتعجّبهم من أن يُعيدهم الله تعالى إلى الحياة يوم القيامة ،

وإحالتهم النشور بعد أن تصبح عظامهم بالية، ونخرة، ورميمًا، وترابًا. والمُلاحظ أنَّ التّعبير عن هذا المعنى جاء بأساليبَ متنوّعة ، وقوالبَ تعبيريّة شتّى؛ فتارة جاء على ألسنة الكافرين: ﴿ وَقَالُواْ أَوِذَا ضَلَلْنَا فِي الْمَرْضِ أَوِنَا لَفِي خَلْقِ جَدِيدً بَلَ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِم كَفِرُونَ ﴾ [السجدة: ١٠] ، وطورًا قالوا: ﴿ وَقَالُواْ أَوِذَا كُنّا عِظْمًا فَرَفَا أَوْذَا كُنّا عِظْمًا وَرُفَانًا أَوِنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ [الإسراء: ٤٩] ، ورابعة أخرى قالوا: ﴿ وَقَالُ النّبِينَ كَفَرُواْ أَوِذَا كُنّا تُرَبّا وَءَابَا قُونَا أَبِنّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ [النمل: ٢٧]، قالوا: ﴿ وَقَالُ النّبِينَ كَفَرُواْ أَوِذَا كُنّا تُرَبّا وَءَابَا قُونًا أَبِنّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ [النمل: ٢٧]، وهي كلّها تعابيرُ تصبُ في مورد واحد ، ولكن _ كما أسلفت _ وهي كلّها تعابيرُ تصبُ في مورد واحد ، ولكن _ كما أسلفت _ تختلف أثوابها اللّفظيّة ، ويتميّزُ بعضُها عن بعض بإضافاتٍ هي في مجملها تتوافقُ مع أجواء السّور والمقامات الخطابيّة التي وردت فيها.

والذي يعنينا في هذا المقام ما تردَّدَ على لسان الذين كفروا في سورة سبأ حيث قالوا: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلَ نَدُلُكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلُّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقِ جَكِدِيدٍ ﴾ [سبأ: ٧]؛ حيثُ استعمل الكافرون عبارة (مُزِّقْنا كلَّ مُمَزَّقٍ) للتعبير عن تفرّق عظامهم بعد الموت، ودخولها في مراحل البلى والتّفتت والتّحلّل.

جاء في فتح القدير: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ أي: قال بعض لبعض ، ﴿ هَلۡ نَدُلُكُوْ عَكَى رَجُلِ ﴾ يعنون محمدًا ﷺ ، أي: هل نُرشِدكم إلى رجل ﴿ يُنَبِّئُكُمْ ﴾: أي: يُخبِرُكم بأمر عجيب ، ونبإ غريب هو أنّكم ﴿ إِذَا مُزِقَتُمْ كُلَّ تُفريقٍ ، وقطّعتُم كلَّ تقطيع ، مُزِقَتُمْ كُلَّ تُفريقٍ ، وقطّعتُم كلَّ تقطيع ، وصِرْتُم بعدَ موتِكم رُفاتًا وتُرابًا ، ﴿ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقِ جَدِيدٍ ﴾ أي: تُخلقون خلقًا جديدًا ، وتُبعثون من قبوركم أحياء ، وتعودون إلى الصّور التي كنتم عليها » (١٠).

⁽١) الشوكاني ، فتح القدير ، ج٤ ، ص٥٩٥٠.

وهذا المعنى هو ذاته الذي عبّر عنه المفسّرون السّابقون في أسفارهم (١). والذي يستوقفُ المتدبّرَ في هذه الآية الكريمة هو البحث عن مسوّغ توظيف عبارة ﴿ مُزِقّتُ مُ كُلَّ مُمَزّقٍ ﴾ في هذا السّياق دون غيره من المواضع التي سبق ذِكرُها وأمثالها من الآيات المتحدّثة عن استنكار الكافرين البعث بعد الموت.

والسببُ، والله أعلمُ بأسرار التّنزيل، أنَّ الذين كفروا الذين جاء فِكرُهم في سورة سبأ هم من أشدِّ الكافرين كُفرًا وإنكارًا للبعث والنشور؛ فقد جاء وصفهم بأشد أوصاف الكفر وأعماله، وبأنَّهم مُعاجزون؛ فقد جاء وصفهم بأنَّهم سَعَوْا للتّعجيز بصيغة الماضي، ويسعون للتّعجيز بصيغة المضارع، أي: أنَّ شأنهم المعاجزة، والبحث عن أيَّ سبب أو مُستَند يُمكنهم الاتّكاء عليه لدحض حجج والبحث عن أيَّ سبب أو مُستَند يُمكنهم الاتّكاء عليه لدحض حجج الإسلام وآياته الناصعات: ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي ءَاينِينَا مُعَجِزِينَ أُولَيَهِكَ هُمُ عَذَابٌ مِن رِجْزٍ أَلِيهُ السّاعة لا تأتيهم: فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ فَي السّاعة لا تأتيهم: فِي اَلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ فِي السّاعة لا تأتيهم:

وجاء وصفُهم أيضا بأنَّهم لا يؤمنون بالآخرة ، وبأنَّهم منغمسون في ضلال بعيد: ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ فِي ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَالِ ٱلْبَعِيدِ ﴾ [سبأ: ٨] ، وهم يفتخرون بمتاع الدّنيا وحُطامها ، وكثرة الأولاد والأموال: ﴿ وَقَالُواْ نَحَنُ أَمْوَلًا وَأُولَدًا وَمَا نَحَنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ [سبأ: ٣٥] وغير ذلك من صفات أهل الكفر والإشراك؛ فمن الطبيعي أن يكونوا من الذين يستبعدون بشِدّة العودة بعد الممات ، والوقوف بين يدي الله الواحد

⁽۱) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص٥٦٩، والجامع لأحكام القرآن، ج١٣، ص٢٢٨.

الدّيّان ، من هنا جاء قوله تعالى: ﴿ مُزِّقَتُمْ كُلُّ مُمَزَّقٍ ﴾ مُعبِّرًا عن شدّة استبعادهم لأمر النّشر والبعث بعد الموت ، بأن وصفوا تفتُّتَ عظامهم وتعرُّضَها للبلى بالتّمزيق الذي تتعرّضُ له الأوراقُ فيجعلها إربًا إربًا.

هذا من النّاحية المعنويّة ، أمّا من النّاحية اللّفظيّة ، فهذا التّعبير يتجاذبُ كثيرًا مع النّتيجة التي حاقت بأهل سبإ حين دَعَوْا على أنفسهم قائلين: ﴿ رَبّنَا بَعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ ﴾ [سبأ: ١٩]؛ فكان جزاؤهم أنّ عاقبهم سبحانه فقال: ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَعْتِ لِكُلّ صَبّارِ شَكُورٍ ﴾ [سبأ: ١٩].

جاء في التّحرير والتّنوير: «والتّمزيقُ: تقطيعُ الثّوب قِطعًا ، استُعيرَ هنا للتّفريق تشبيهًا لتفريق جامعة القوم شذرَ مذرَ بتمزيق الثّوب قطعًا» (١).

فانظر كيف تجاذب التعبيران ، حديث الكافرين أنّهم لا يرجعون بعد أن يُمَزّقوا كلَّ مُمَزَّقٍ ، وحديث الله تعالى عن أهل سبأ الذين مزّقَهم كلّ مُمَزَّق ، وليس التّشابه مقصورًا على المادّة المُعجميّة فقط ، وإنّما يكمن التّطابقُ في توظيف التركيب اللّغوي نفسه ، وإن شئتَ فانظر إلى ما يُحدثه التعبير بلفظ (كل) ، وإضافة المصدر الميمي (مُمَزِّق) إليها في الجملتين .

مِمّا سبق عرضُهُ يتبيّنُ بجلاء لا يقبلُ أثارةً من شكّ أنَّ ظاهرة التّجاذب اللّفظي مَلمحُ لفظيّ بارزٌ ، وسمةٌ لفظيّةٌ متأصّلةٌ في التّعبير القرآني بشكل عام ، وفي كل سورة قرآنيّة بشكل خاص. وكما أنَّ الله تبارك وتعالى أنزل القرآن كلّه بلسانٍ عربيّ مبين ، وكلّ ألفاظه منتقاةً

⁽۱) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج۲۲ ، ص۱۷۸.

من معين لسان العرب ، كذلك دلّ الاستقراءُ أنّه جلّ ثناؤه خصّ كلّ سورة بطابع أسلوبيّ خاص ، وبثوب لفظيّ مُكوّنِ من لبنات لفظيّة مسمّ مسّقة مع جوّها العام ، متجاذبة فيما بينها ، وفي أحيان كثيرة تتفرّد بها سورة بعينها دون أن تتكرّر في سور أخرى ، وهذا يؤدّي إلى إضفاء مسحة جماليّة على نصوص التّنزيل المعجز.

والآن أخي القارئ ، أقول: أمّا بعد ، فإذا توصّلنا بالأدلّة التي سبق عرض نماذج منها إلى أنّ كلّ سورة قرآنيّة تنفرد بثوب لفظي خاص ، يُعرّفُ بها ، ويُميّزها عن أخواتها ، فما بالنا حين نجد سورتين تتقاطعان في نفس النّوب اللّفظيّ ، أي: تشتركان في كثير من الألفاظ ، والأنساق التّعبيريّة التي لا توجد في غيرهما ؟ وتشتركان في كثير من المضامين والموضوعات ؟ ما قولنا حين نجد أنّ مجموعة من السّور تتقاطع وتشترك في كثير من الألفظ والتعابير ، وفي الوقت ذاته تكون هذه السّور متشابهة في فواصلها ، أو متشابهة في الأنماط التعبيرية التي تبدأ بها ؟ أفلا يدعونا هذا التماثل في الأثواب اللفظيّة إلى مزيد من الدّراسة والتّدبّر في هذه الأسر إلى أن نجد الخيوط التي تربط بينها ، وإلى أن نجد الهندسة التي تتحكم في أبنيتها وأنسجتها التّعبيرية ؟

هذه الأسئلة ومثيلاتها تُحاول الفصول والمباحث الآتية الإجابة عنها بإذن الله تعالى.

الفَطْيِلُ الْأَوْلَ السُّور المتشابهة المطالع





المنجَّث الأوَّال

سُورُ الحمد

(الفاتحة، وفاطر، والأنعام، وسبأ، والكهف)

انزل الله تبارك وتعالى خمس سور افتتحها بإسناد الحمد لذاته العليّة ، وهي الفاتحة (٥نزولًا) ، وفاطر (٤٣ نزولًا) ، والأنعام (٥٥ نزولًا) ، وسبأ (٥٨ نزولًا) ، والكهف (٦٩ نزولًا) ، وَفقَ ترتيب النّزول المُعتَمد عند أئمّة علوم القرآن (١٠):

والسُّورُ الخمسُ تتفاوتُ من حيثُ الطَّولُ والقِصرُ؛ إذْ تُعَدُّ فاتحةُ الكتاب من قصار السّور الاشتمالها على سبع آيات ، وتُعَدُّ الأنعام من الطوال ، والكهف من المئين ، وسبأ وفاطر من المثاني.

٢ - وغنيٌ عن البيان ، والحديثُ يدورُ حولَ شخصية السورة القرآنية ، أن أقرِّر ما سبق أن ذكره علماءُ التّنزيل ، وقرَّروهُ في أسفار علوم القرآن والتّفسير من عظمة فاتحة الكتاب ، وعُلُوِّ شأنها بين سور القرآن كلِّها؛ فهي فاتحةُ الكتاب ، وأمُّ الكتاب ، وأمَّ القرآن ، والسَّبع المثاني ، وسورة الحمد ، وسورة الكنز ، والشّافية ، والوافية ، المثاني ، وسورة الحمد ، وسورة الكنز ، والشّافية ، والوافية ،

⁽۱) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م ، ج١ ، ص ٢٤٩.

والواقية ، والكافية ، وسورة الصّلاة ، وغيرها من الأسماء التي أفاض في عرضها علماء التنزيل (١) ، وكثرة الأسماء دليل على شرف المسمّى ، ويكفيها تقدُّمًا على أخواتها المكّيّات والمدنيّات أن قدَّمها الله تعالى في المصحف الشريف على الزّهراوين وبقيّة سور القرآن الكريم ، ولا صلاة لمن لا يقرأ بها ، وكلُّ صلاة خلت من تلاوتها فهي خِداجٌ ، خِداجٌ ، خِداج.

٣ ـ جمعت الفاتحة الكلّيّات الإيمانيّة الكبرى لدين الإسلام ، فهي عناوينُ للدّين الخاتم الذي اصطفاهُ الله للإنسانيّة جمعاء إلى أن يرِث الله الأرض ومن عليها ، والكلّيّات الإيمانية الكبرى هي:

الإيمانُ بالله تعالى ، وبكونه ربًّا للعالمين.

الإيمان بأسمائه الحسني وصفاته العلا.

الإيمانُ باليوم الآخر ، وإقامة الجزاء فيه.

إفراد الله بالعبادة والاستعانة ، فلا معبود بحقّ إلا الله ، ولا مُستعانَ به إلا الله تعالى .

الله تعالى هو الهادي إلى الصراط المستقيم.

الصراط المستقيم الذي أوضح القرآن الكريم والسنّة الصّحيحة معالمَهُ هو صراطُ الأنبياء والمرسلين والصدّيقين والشهداء والصالحين.

التنفير من سلوك السبل الملتوية التي سلكها المغضوب عليهم (اليهود) والضّالّون (النصاري).

٤ - وهذه الكليّات الإيمانية الكبرى جاء ذِكرُها وتفصيلُ القول فيها

⁽١) انظر السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج١ ، ص ٧٠ ، ٧١.



في كثير من السور المكيّة والمدنيّة ، والذي يعنينا في هذا المقام هو بيانُ الخيوط الرّابطة ، والأعمدة الهندسيّة القويّة التي تقومُ عليها سُورُ الحمد الخمس: الفاتحة ، والأنعام ، والكهف ، وسبأ ، وفاطر . ولقد أسلفت القول: إِنَّ السور القرآنيّة ذات المطالع المتطابقة يُوحِّدُها ويربطُ بين نسيج كلِّ منها رباطٌ قويُّ من المضامين والمحتويات والألفاظ يجعلُها تنتمي إلى أسرة واحدة ، وليس من قبيل الصّدفة أن تبدأ سورٌ بعينها ببدايات متطابقة ، وتُفتتَحَ سور أخرى بافتتاحيات مختلفة ، شم لا ينتبِهُ القارئُ المتدبّرُ والمستمِعُ المُنصِتُ إلى ما يجمعها وما يربطها ، بل عينُ الحكمة والرّشاد أن يتطلّع الباحث ما يجمعها وما يربطها ، بل عينُ الحكمة والرّشاد أن يتطلّع الباحث فعل ذلك هو مظنّةُ التساؤل والاستفسار .

سورةُ فاطر تعريفٌ بربّ العالمين:

• فبعد أن يتلُو القارئُ سورة الفاتحة ، ويُقِرَّ بأنَّ جميع المحامد ، وبأنَّ جميع أنواع الشّكر والثناء مُستَحَقَّةٌ لله تعالى وحدَه لا شريك له ، إله العالمين وربّ العالمين ، ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَلْمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢] ، جاءت فاتحة سورة فاطر تُعرِّفُ برَبّ العالمين بأنَّه هو فاطر السّماوات والأرض: ﴿ ٱلْمَمْدُونِ السّمَونِ وَالْأَرْضِ ﴾ [فاطر: ١].

٦ والحمد لله ربّ العالمين ، فهو المتصرّفُ في شأن الملائكة:
 ﴿ جَاعِلِ ٱلْمَلَيْ كَا رُسُلًا أُولِيَ أَجْنِحَةٍ مَّثَنَى وَثُلَثَ وَرُبُكَعَ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فاطر: ١].

الآيةُ الثانية من فاطر تُوضِحُ مدى سعة رحمة الله وشمولها ووصولها للعالمين: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةِ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكَ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنُ بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [فاطر: ٢].

 ٨ - ثم توالت غالبية آيات سورة فاطر تُعَدِّدُ النِّعَمَ العظيمة ، والَّالاء الجسيمة التي سخَّرها الله المُنعِمُ الوهَّابُ في الكون ، يرُبُّ بها خلقُه ، من إنسان ، وحيوان ، وجماد.

قال جلَّ شأنه: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرُزُقُكُمُ مِّنَ ٱلسَّمَاءَ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَنَهَ إِلَّاهُوَّ فَأَنَّ ثُوُّوكُمُ مِّنَ ٱلسَّمَاءَ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَنَهَ إِلَّاهُوَّ فَأَنَّ ثُوُّوكُمُ مِّنَ ٱلسَّمَاءَ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَنَهَ إِلَّاهُوَّ فَأَنَّ ثُونَاكُ وَنَكُونَ ﴾ [فاطر: ٣].

٩ _ ثُمَّ ذكَّرت السّورةُ بتكذيب الأقوام السّابقين لرُسُلِهم السّابقين ، وطمأنت محمدًا ﷺ بأنَّه ليسَ أوَّلَ نبيٍّ يُكَذَّبُ ، بل هو واحدٌ من كوكبة الأنبياء والمرسِلين الذين كَذُبوا وأُوذوا وازدُجِروا: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [فاطر: ٤].

١٠ ـ ثُمّ جاءت إشارةٌ خاطفةٌ يُبيّنُ صِحَّةَ وعد الله بأنَّهُ واقعٌ لا محالةً ، فاللهُ وعدَ في آياتٍ من الذِّكر بأنَّهُ باعثٌ الخلقَ وجامِعُهم ليوم لا ريبَ فيه للحساب والجزاء ، ولا يتصرَّفُ حينئذٍ أحدٌ إلَّا بإذنه ، فهو الإلهُ الفردُ الأحدُ الملِكُ المُتصرِّفُ في يوم الدّين ، وهذا مَا تُصِرِّحُ بِهِ آيةُ الفاتحة ﴿مُلْكِ يُومِ ٱلدِّينِ ﴾؛ فلا مالِكَ سواه، والكلُّ سوفَ يقفُ بين يديه لينالَ جزاءَ ما قدَّمَ؛ فهذا الوعدُ حقٌّ لا مِريةً فيه ، وهذه حقيقةٌ إيمانيّةٌ كبرى ينبغي لكلّ مؤمنِ الإيمانُ بها ، بل يجبُ عليه أن يعتقِدَ يقينًا بوقوعها ، ويعقِدَ عليها في سويداء قلبه ، وهذا معنى كُوْنِ هذه الحقيقة رُكنًا من أركان العقيدة الإسلاميّة ، ومِن ثُمَّ جاءت آلايةُ إلخامسةُ من سورة فاطر تُنادي النّاسَ جميعًا: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقُّ فَلَا تَغْرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوْةُ ٱلدُّنْيَ ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [فاطر: ٥] ، وكأنّي بالآية الكريمة تُنادي النّاسَ جميعًا: اعتقِدوا اعتقادًا جازِمًا بالبعث في اليوم الآخر ، وبالوُقوفِ بين يدي الله تعالى؛ فلا تغُرَّنَكم الحياةُ الدُّنيا فأنتم مُنتقِلون إلى دار القرار والخلود.

المؤمنين ، وبيان سوء مصير الكافرين ، ومُواساة الرّسول على بأنّ كُفْرَ للمؤمنين ، وبيان سوء مصير الكافرين ، ومُواساة الرّسول على بأنّ كُفْرَ مَن كفرَ لا يضرُّهُ شيئًا: ﴿ فَلَا نَذَهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَتٍ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [فاطر: ٨] ، بدأت جولةٌ كبيرةٌ على صفحات سورة فاطر تُعدّدُ نِعمًا كثيرةً يرُبُّ الله تعالى بها عباده ، وهي في حقيقتها تفسيرٌ لمعنى ربوبيّة الله للعالمين: ﴿ الْحَمَدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢]، والقارئُ الرّشيدُ يحمَدُ الله تعالى عندما يقرأُ بيانَ كلِّ نعمة:

فالحمدُ لله؛ فهو الذي ﴿ أَرْسَلَ ٱلرِّيَحَ فَتُثِيرُ سَعَابًا فَسُقْنَهُ إِلَى بَلَدِ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَاكِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [فاطر: ٩].

والحمدُ لله الذي أعزَّ عباده المؤمنين بالإيمان؛ فهو العزيزُ الغالبُ ، ومَنْ ابتغى العِزَّةَ في غير شِقِّ المؤمنين فقد ضلَّ عن سواء السّبيل: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِللّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ [فاطر: ١٠].

والحمدُ لله على أنْ خلقنا في أحسن تقويم أسوياء: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمُ مِنْ ثُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطُفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يَعْمَلُ مِنْ أَنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعْمَرُ مِن ثُمُعَمَّرِ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ ۚ إِلَّا فِي كِنَابٍ إِنَّ ذَاكِ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [فاطر: ١١].

والحمدُ لله على بديع خلقه في الكون، وتسخيره للشّمس والقمر، وجَعْل الخلق يذوقون بَرْدَ اللّيل وراحة الجسم في جُنح الظّلام، وينتفعون بوهج الشّمس، ويستثمرون ضياءها وطاقتها في إلظّلام، وينتفعون بوهج الشّمس، ويستثمرون ضياءها وطاقتها في إعمار الأرض في النّهار: ﴿ يُولِجُ ٱليّلَ فِي ٱلنّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنّهَارَ فِي ٱلنّهارِ وَسُخَدَر ٱلشّمَسَ وَٱلْقَمَر حَكُلُّ يَجْرِي لِأَجَلِ مُسَمّى ذَلِكُمُ ٱللهُ رَبُّكُمْ لَهُ وَسَخَدَر ٱلشّمَسَ وَٱلْقَمَر حَكُلُّ يَجْرِي لِأَجَلِ مُسَمّى ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ المَلْكُ وَاللّهِ مَن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣].

١٢ - ثُمَّ شرعت الجولةُ الثانيةُ في بيان فَقْر الخلائق كلِّها لله الغنيِّ الحميد: ﴿ هِيَالَيُّهُ النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَآءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ الحميد: ﴿ هِيَالَيُّهُ النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَآءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥] ، وهو العليمُ الحكيمُ علّامُ الغيوب ذو المشيئة المُطلقة: ﴿ إِن يَشَأُ يُذُهِبُكُمُ وَيَأْتِ بِخَلْقِ جَدِيدٍ ﴿ إِن يَشَأُ يُذُهِبُكُمُ وَيَأْتِ بِخَلْقِ جَدِيدٍ ﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ [فاطر: ١٦-١٧].

۱۳ ـ ثمَّ عاد السّياق من جديد إلى تَعداد النّعم؛ حيث ذكر الله تبارك وتعالى نِعمة البصر، ونِعمة الظّلمات والنّور، ونعمة الظّل والحرور ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿ وَلَا ٱلظُّلُمَاتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿ وَلَا ٱلظُّلُمَاتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿ وَلَا ٱلظَّلُمَاتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴾ [فاطر: ١٩ ـ ٢١]، ونِعمة إرسال محمد ﷺ بشيرًا ونذيرًا: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَكَ بِٱلْحَقِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر: ٢٤].

ثُمَّ جاء دورُ ذِكْرِ نِعمة إنزال الماء من السّماء: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ أَنزَلَ مِنَ السّماء: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ أَنزَلَ مِنَ السّماء: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ أَنْ اللّهَ مَا أَهُ فَأَخُرُ اللّهِ عَلَمْ وَحُمْرٌ ثُخْتَ لِفُ السّماء مَا أَوْنَهُ وَحُمْرٌ ثُخْتَ لِفُ النّاسِ أَلُونَهُ ﴾ [فاطر: ٢٧] ، ونعمة اختلاف ألوان الناس والدّوابّ والأنعام ، وذِكْرِ نعمة العلم ، وخشية العلماء من الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدّوابِ وَالْأَنْعَامِ ثُخْتَافُ أَلُونَهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَغْشَى اللّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاةُ أَلْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٨].

١٤ ـ ثمَّ عرّج السّياقُ على النِّعم المعنويّة ، وجاء دورُ ذِكر نِعمة

10 - ثُمَّ توالت سورة فاطر تُعدِّدُ النَّعمَ التي يرُبُّ بها ربُّ العالمين عبادَه في الدُّنيا ، وعرِّجت على ذِكر ما يُجازيهم به إن هم اتقوا وآمنوا وعملوا عملًا صالحًا ، وهي آياتُ تُشوِّقُ المؤمنين إلى الدّار الآخرة حيثُ يجزيهم الله تعالى بالجنّات والنَّعيم المقيم: ﴿ جَنَّنتُ عَدْنِ يَدْخُلُونَهَا فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُوَّلُوً أَولِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [فاطر: ٣٣].

ومن بين الترابط الذي يلمحُه القارئُ المُتدبّر من باب تكامُل آيات الموضوع الواحد، ومن قبيل الترابط الموضوعي بين السور المتشابهة المطالع، نجدُ أنَّ جنّات عدنٍ جاء ذِكرُها في سورة فاطر بشيءٍ من الاقتضاب والإيجاز، وجاء ذِكرُها في نظيرتها سورة الكهف بشيءٍ من الإطناب المفيد والتفصيل الواصف حيثُ جاء فيها: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّلِحَتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنُ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿ أُولَئِكَ لَمُمْ جَنَّتُ عَدْنِ تَجَرِى مِن تَعْلِيمُ الْأَنْ الْأَنْهُ رُ يُعَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيابًا خُضَرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبُرَقِ مِن غَيْمِ اللّهُ الْكَهْفَ : ٣٠ ـ ٣١].

فمن الواضح أنَّ آيتي الكهف بيّنتا النَّعيم ، ووصفتا ما يجدُهُ المؤمنون في جنّات عدنٍ ، وكيفَ أنَّ الأنهارَ تجري من تحتها ، وبيان ما يلبسون فيها ، والذّهب الذي يُحلَّون به فيها ، ووصف الأرائك والفُرُش التي يتّكئون عليها ، وهذا هو ما لم تُفصِّلْ فيه القولَ آيةُ فاطر ؛ فآيةُ فاطر ، مُمهِّدةٌ مُؤصِّلةٌ ، وآيةُ الكهف مُبيِّنةٌ مفصِّلةٌ .

17 - ثُمَّ توالت الآياتُ تصِفُ للمؤمنين النَّارَ التي يصطرِخُ فيها الكافرون يومَ القيامة ، تنفيرًا لهم منها ، فَمَنْ خافَ النَّارَ ، أعدَّ إيمانًا وعملًا صالحًا يقيه منها: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَاۤ أَخْرِجْنَا نَعْمَلُ صَلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمَ نُعَجِّرُكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ وَجَاءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَيْهِ مَن تَذَكُرُ وَجَاءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَيْهُ فَمَا لِلظَّلِلِمِينَ مِن نَصِيرٍ ﴾ [فاطر: ٣٧].

1۷ - ثُمَّ عرَّج البيانُ القرآنيُّ متحدِّثًا عن نعمة جعل الله الخلق خلائف في الأرض ، مُفنِّدًا وداحضًا أفكارَ المشركين ، ومُبيِّنًا شناعتَها ، ثُمَّ بيّنت رعاية الله ربِّ العالمين للخلق أجمعين بإمساكه السّموات والأرض أن تزولا: ﴿ إِنَّ اللّهَ يُمُسِكُ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولاً وَلَيْن نَالَة يُمُسِكُ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولاً وَلَيْن نَالتَه يُمُسِكُ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولاً . وَلَيْن نَالتَا إِنْ أَمْسَكُهُ مَا مِنْ أَحَدِ مِّنْ بَعْدِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [فاطر: ٤١].

۱۸ - ثُمَّ ختمَ جلَّ ثناؤُهُ السورةَ بتوجيه النَّاس جميعًا إلى دراسة التاريخ ، تاريخ الأمم والشَّعوب ، ودراسة أسباب تطوُّرِهم وتعميرهم الأرض ، وأسباب نُزول التَّدمير والعقاب بهم.

وهكذا يتجلّى بوضوح لا مجالَ لأثارةٍ من شكِّ لكلَّ قارئٍ مُتدبِّرٍ كيفَ أنَّ سورة فاطر وهي الثانية نزولًا من السور المفتتحة بـ (الحمدُّ لله) ، جاءت لبيان الايتين العظيمتين الأُوليين لفاتحة الكتاب: ﴿ ٱلْحَكَمُدُ لِللَّهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ إِنَّ ٱلرَّحِيحِ ﴾ [الفاتحة: ٢ ـ ٣].

روابط سورة فاطر بأخواتها من سور الحمد:

19 - خصصت سورة فاطر الحمد بالله فاطر السماوات والأرض: ﴿ ٱلْحَمَدُ لِللَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [فاطر: ١] ، وذكرت سورة الأنعام بأنَّ الحمد مُستَحَقُّ للذي خلق السّماوات والأرض: ﴿ ٱلْحَمَدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [الأنعام: ١] ، وذكرت سورة سبأ بأنَّ الحمد مُستَحقُّ لله الذي له ما في السّماوات وما في الأرض ، وزادت على أختيها بأنْ



قرّرت بأنَّ له الحمد في الآخرة: ﴿ ٱلْحَمَٰدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْخَمَٰدُ فِي ٱلْأَخِرَةُ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبَيْرُ ﴾ [سبأ: ١].

ولا يخفى أنَّ ذِكْرَ أنَّ الله وحده هو الذي يستحقُّ الحمدَ في الآخرة ، يتناسقُ مع حديث سورة سبأ المستفيض عن الآخرة ولقاء الله تعالى فيها.

٢٠ ـ ذكرت سورة فاطر هذا الاستفهام الذي الغرض من ورائه تقرير الكافرين بالنفي، أي: أنّه لا رازق لهم ولا لغيرهم إلا الله، فلماذا يتوجّه النّاسُ إلى سواه؟ ﴿ هَلْ مِنْ خَلِقٍ غَيْرُ اللّهِ يَرُزُقُكُم مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لا إلَكَ إِلّا هُو فَأَنّ ثُوفَكُون ﴾ [فاطر: ٣]، وزادت سورة سبأ مسألة الرّزق إيضاحًا بحث الرّسول على بأن يسأل الناس جميعًا: ﴿ قُلُ مَن يَرْزُقُكُم مِن السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ قُلُ اللّهَ وَإِنّا أَوْ إِنّا كُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالِ مُبِينٍ ﴾ [سبأ: ٢٤].

٢١ ـ جاء في سورة فاطر في موضعين حديثٌ فيه تسليةٌ للرّسول على الله من قَبْلِ قريش: بأنَّ كثيرًا من الأقوام السابقين كذّبوا رسل الله من قَبْلِ قريش: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدُ كُذِّبَتُ رُسُلُ مِن قَبْلِكَ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [فاطر: ٤] ، وقال تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدُ كَذّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَ تَهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَتِ وَبِالرَّبُرِ وَبِالْكِتَبُ الْمُنِيرِ ﴾ [فاطر: ٢٥].

وبالمقابل قرّرت سورة الأنعام الثالثة نزولًا من سور الحمد هذا المعنى ، وصدّرته بلام التوكيد وحرف التحقيق (قد): ﴿ وَلَقَدُ كُذِبَتُ رُسُلُ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِبُواْ وَأُوذُواْ حَتَى آئَنَهُمْ نَصَرُناً وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِ اللَّهِ وَلَقَدَّ رُسُلُ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِبُواْ وَأُوذُواْ حَتَى آئَنَهُمْ نَصَرُناً وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِ اللَّهِ وَلَقَدَّ جَاءَكَ مِن نَبَاعِى الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأنعام: ٣٤]. وقرّرت تكذيبهم بصيغة المُضيّ مُنبِّهةً إلى المصير الشّنيع الذي حاق بالمكذّبين في الدّنيا ، ويحيقُ بهم في الآخرة: ﴿ وَكَذّبَ الّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَا ءَائِينَاهُمْ فَكَذّبُ النّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَا ءَائِينَاهُمْ فَكَذّبُ اللّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَا ءَائِينَاهُمْ فَكَذَبُ اللّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَا ءَائِينَاهُمْ فَكَذَبُواْ رُسُولِي المَّذِي ﴿ وَكَذّبَ اللّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَا ءَائِينَاهُمْ فَكَانَ نَكِيرٍ ﴾ [سبأ: ٤٥].

٢٢ - نظير التّكذيب الاستهزاء، حيث جاء في سورة الأنعام حديث عن استهزاء الأقوام برسل الله تعالى. قال جل شأنه: ﴿ وَلَقَدِ السُّهُ زِئَ بِرُسُلِ مِن قَبْلِكَ فَكَاقَ بِاللَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ عَيْسَا بُورُهُ وَلَهُ اللَّهُ عَالَى أَنُوا عِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ عَيْسَا بُورُهُ وَنَ ﴾ السُّه زِئَ بِرُسُلِ مِن قَبْلِكَ فَكَاقَ بِاللَّه نوع من أنواع استهزاء الكافرين وتهكمهم [الأنعام: ١٠] ، ثُمَّ جاء بيانُ نوع من أنواع استهزاء الكافرين وتهكمهم بيوم البعث في سورة سبأ: ﴿ وَقَالَ الّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُكُمْ عَلَى رَجُلِ يُنَبِّثُكُمُ إِذَا مُرَقَتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَكِدِيدٍ ﴾ [سبأ: ٧].

٢٣ - قرّرت سورة فاطر أنَّ وعد الله الذي جاء ذِكرُه في فاتحة الكتاب في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤] ، هو حقُّ فَلا وواقعٌ لا مرية فيه ولا ارتياب. قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعُدَ ٱللَّهِ حَقُّ فَلا تَعَلَى عَنْ مُلْ الْفَيْرُورُ ﴾ [فاطر: ٥] ، أمّا سورة سبأ تغُرَّنَكُمُ ٱلْحَيَوْةُ ٱلدُّنْيَ وَلَا يَعُرَّنَكُم بِٱللّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [فاطر: ٥] ، أمّا سورة سبأ فأظهرت تساؤل الكافرين عن هذا الوعد: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَاذَا ٱلْوَعْدُ إِن صَالَحَ مَتَىٰ هَاذَا ٱلْوَعْدُ إِن صَالَحَ مَنَ هَا الْعَامُ يَوْمِ الله تعالى: ﴿قُلُ لَكُمُ مِيعَادُ يَوْمِ لَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٠] ، فأجابهم الله تعالى: ﴿قُلُ لَكُمُ مِيعَادُ يَوْمِ لَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [سبأ: ٣٠].

ثُمَّ جاءت سورة الكهف في نهاية جولات سور الحمد تُقرِّرُ أنَّ وعدَ الله حقٌ ، مُرسِّخةً هذا المبدأ الإيمانيَّ العظيم (مبدأ الرجوع إلى الله) عبرَ تفصيل القول في قصّة أهل الكهف الذين أنامهم الله تعالى فترة طويلة ثُمَّ بعثهم: ﴿ وَكَذَلِكَ أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَ وَعْدَ اللهِ حَقُّ وَأَنَ السَّاعَة لاريبَ فِيها ﴾ [الكهف: ٢١].

٢٤ - حذّرت سورة فاطر من الشّيطان ، وقرّرت بأسلوب مُؤكّدٍ أنَّ الشيطان عدوٌ مبينٌ للجنس البشري؛ وعليه فعلى الناس جميعًا أن يحذروه ويتّخذوه عدوًّا: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوُّ فَأُتَخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُ لِيَكُونُواْ مِنَ أَصْعَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [فاطر: ٦] ، ثُمَّ جاءت سورة الأنعام بعدها فعمَّقت هذا المعنى في نفوس المؤمنين ، وزادتهم تحذيرًا من مكر



الشّيطان ، وأيقظتهم إلى عدم الوقوع في مصايده وأحابيله ، وبيّنت أنَّ الشّيطان هو الذي زيَّنَ للمنحرفين والمُجرمين ما يعملون: ﴿ فَلُوْلاَ إِذَ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتُ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ جَاءَت الآية (١٤٢) من الأنعام تُبيِّنُ أنَّ للشيطان خُطوات مُمَهِّدة وجاذبة ومُغرية تُوقعُ الغافلين ، وتُزِلُّ أقدامهم: وَعُونَ مُمُهَّدة وجاذبة ومُغرية تُوقعُ الغافلين ، وتُزِلُّ أقدامهم: ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشَا صَالُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَنْبِعُوا خُطُونِ الشّيطانِ إِنَّهُ لِكُمْ عَدُولُ مُبِينُ ﴾ [الأنعام: ١٤٢].

ثُمّ جاءت سورة سبأ ضاربة المثل بقوم سبأ الذين أنعم الله تعالى عليهم بنِعم شتى، ولكنّهم أعرضوا، فجازاهم الله بما صنعوا، وضرب بهم المثل، ثمّ علّق البيانُ القرآنيُ مُوضِحًا استمالةَ إبليسَ لهم، وجذبهم إلى حزبه: ﴿ وَلَقَدْ صَدّقَ عَلَيْمٍ إِبلِيسُ ظَنَّهُ فَٱتَّبعُوهُ إِلّا فَرِيقًا مِنَ المُؤْمِنِينَ ﴾ [سبأ: ٢٠].

٢٥ ـ ذكرت سورة فاطر جزاء الذين كفروا ، وجزاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وبدأت بذكر الذين كفروا نظرا لقرب الحديث عن الشيطان الذي يسعى جاهدًا ليجعل مُتَّبعيه في عذاب السّعير: النَّذِينَ كَفَرُواْ لَمُمْ عَذَابُ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّلِحَتِ لَمُم مَّغَفِرَةٌ وَالَّجْرُ كَبِيرٌ ﴾ وألَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ مَعْفَوْدَ وَاللَّهُ عَذَاب الذين كفروا منفردين: ﴿ وَاللَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنَ عَذَابِهَا كَذَاكِ بَعْزِى كُلَّ حَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفِّنِى كُلَّ حَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفِّنُ عَنْهُم مِّنَ عَذَابِهَا كَذَاكِ بَعْزِى كُلَّ حَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفِّنَ عَنْهُم مِّنَ عَذَابِهَا كَذَاكِ كَنْرِكَ كُلُوكَ عَنْهُم لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفِّنُ عَنْهُم مِّنَ عَلَيْهِمْ فَيَمُونُواْ وَلَا يُخَفِّى عَنْهُم مِّنَ عَلَيْهِمْ فَيَمُونُواْ وَلَا يُخَوِّى الْعَلَم اللَّه عَنْهُم مِّنَ عَلَيْهِمْ فَيَمُونُواْ وَلَا يَخْفَى عَنْهُم مِّنَ عَلَيْهِمْ فَيَمُونُواْ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ فَيَمُونُوا وَلَا يَخْفَى عَنْهُم مِّنَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه عَلَيْهِمْ فَيَمُونُواْ وَلَا يَعْمَلُوا عَنْهُمْ مَنْ فَا اللَّه عَلَيْهِمْ فَيَمُونُوا وَلَا لَا عَنْهُمْ مَنْ فَيْ الْعَلَى اللَّه اللَّه عَلَيْهِمْ فَيَمُونُوا وَلَا لَهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُمْ فَيْ مُولِ اللَّه عَلَيْهِمْ فَيْمُونُ وَلَا لَعَلَى عَنْهُمْ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَي مُولِي اللَّهُ عَلَيْهُمْ مَلِي اللَّهُ عَلَيْهُمْ فَلَا لَا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْهِمْ فَي مُولِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَيَالِكُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَي مُولِي اللَّهُ عَلَيْكُولُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَلَى اللَّهُ عَلَالِكُ اللَّهُ عَلَيْكُولُ اللَّهُ عَلَيْكُولُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُولُولُ اللَّهُ عَلَيْكُولُولِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُولُ اللَّهُ عَلَيْكُولُولُ اللَّهُ عَلَاكُولُولُولُ اللَّهُ عَلَالِهُ عَلَالِهُ عَلَالُهُ اللَّهُ عَلَالِهُ عَلَيْكُولُ ال

ثُمّ جاء في سورة سبأ حديثٌ عن الفريقين ، ولكنّها تحدّثت عن فريق الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ثمّ عن الذين كفروا وبيّنت وجهًا من وجوه كفرهم أنّهم سَعَوْا مُعاجزين في آيات الله ، وأنّى لهم ذلك: ﴿ لِيَجْزِى اللّهِ عَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّللِحَاتِ أَوْلَتِهاكَ لَهُم مَّغَفِرَةٌ وَرِزْقُ وَرَزْقُ السَّللِحَاتِ أَوْلَتِهاكَ لَهُم مَّغَفِرَةٌ وَرِزْقُ وَرَزْقُ السَّللِحَاتِ أَوْلَتِهاكَ لَهُم مَّغَفِرَةٌ وَرِزْقُ السَّللِحَاتِ أَوْلَتِهاكَ لَهُم مَّغَفِرَةً وَرِزْقُ السَّللِحَاتِ أَوْلَتِهاكَ لَهُم مَّغَفِرَةً وَرِزْقُ السَّللِحَاتِ أَوْلَتِهاكَ لَهُم اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ السَّللِحَاتِ اللهِ اللهِ اللهِ المَوْلِقُولَةُ السَّللِحَاتِ أَوْلَتِهاكَ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ السَّللِحَاتِ أَوْلِيَهِا اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ



كَرِيثُ ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي ءَايَلِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَتِهِكَ لَمُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيثُ ﴾ [سبأ: ٥].

١٦٠ - بيّنت سورةُ فاطر لمحمد على الذين اشتروا الضلالة بالهدى، وآثروا الكفرَ على الإيمان، قد زيّنَ لهم الشيطانُ أعمالَهم، فرأوها حسنةً، ثمّ نهاهُ أن يكترِثَ لحالهم السيّئة، فهم المسؤولون عن اختياراتهم: ﴿ فَلَا نَدْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهُمْ حَسَرَتُ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ عن اختياراتهم: ﴿ فَلَا نَدْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهُمْ حَسَرَتُ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [فاطر: ٨]، وأتمّت سورة الكهف هذا المعنى، وزادته إيضاحًا، وخاطب الله جلَّ ثناؤه نبيّ الرّحمة قائلًا: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَنِحُعُ نَفْسَكَ عَلَى وخاطب الله جلَّ ثناؤه نبيّ الرّحمة قائلًا: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَنِحُعُ نَفْسَكَ عَلَى الرّحِمة قائلًا: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَنِحُعُ نَفْسَكَ عَلَى الرّحِمة أَلَا اللّهِ فَلَا تُعلَكُ نفسك من عَالَمُ الحق في أعينهم وبصائرهم، وهم الذين أجلهم، فلقد اتضحت معالمُ الحق في أعينهم وبصائرهم، وهم الذين اختاروا الكفر على الإيمان، وهم الذين يتحمّلون وِزرَ ما اختاروا.

٧٧ - بيّنت سورة فاطر جانبًا من مراحل خلق الإنسان إرشادًا للإنسان أن يعود إلى ربّه ، ويفيء إلى دائرة الإيمان والعمل الصالح: والنّهُ خَلَقَكُمْ مِن تُرابِ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَلَجًا ﴾ [فاطر: ١١] ، وأوضحت سورة الكهف إيضاحًا عمليًّا إلى ضرورة انتباه الإنسان إلى أصل خِلقته ، وعدم اغتراره بحاله التي هو عليها الآن ، بل عليه أن يذكر حالة خلقه يوم انتقل من المرحلة الترابية إلى مرحلة النطفة فالعلقة ، لعل ذلك يُوقِظُ فيه روح الإيمان ، وجِذوة العقيدة الصّحيحة . تمثّل ذلك عمليًّا في محاورة الرّجل المؤمن الصّالح للرّجل الكافر الجاحد: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُو يُحَاوِرُهُ وَ أَكَفَرَتَ بِاللّذِي خَلَقَكَ مِن للرّجل الكافر الجاحد: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُو يُحَاوِرُهُ وَ أَكَفَرَتَ بِاللّذِي خَلَقَكَ مِن الكرّجل الكافر الجاحد: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُو يُحَاوِرُهُ وَ أَكَفَرَتَ بِاللّذِي خَلَقَكَ مِن لَلْ عَلَى اللّه عَمْلَكُ اللّه الكيه و الكيفون الكيف عنه اللّه الكيفون الكيف عنه الله عنه الله الكيف الكيفون الكيف عنه الكيف الكيفون الكيف عنه الكيف الكيفون الكيف الكيفون الكيف الكيفون الكيف الكيفون الكيف الكيف الكيفون الكيف الكيفون الكيف الكيفون الكيف الكيفون الكيف

والملاحَظُ أنّ الليتين تحدّثتا عن مرحلتي التّراب والنّطفة فقط، وهذا توافقٌ دقيق، بينما تحدّثت آيات أُخرُ كما في (المؤمنون) و(الحج) وغيرهما عن مراحل متعددة لأطوار خلق الإنسان.



١٨ - ذكرت سورة فاطر أنَّ كلَّ ما يقعُ في الكون ، وما يُولَدُ من مولود ، وما يُعمَّر من مُعمَّر ، ولا يُنقَصُ من عمره ، إلّا وهو مُسجَّل في كتاب مبين: ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَىٰ وَلا تَضَعُ إِلّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُعمَّرٍ وَلا في كتاب مبين: ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَىٰ وَلا تَضَعُ إِلّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعمَّرُ مِن مُعمَّرٍ وَلا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ ۚ إِلّا فِي كِنكَ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى الله يَسِيرُ ﴾ [فاطر: ١١] ، وقررت سورة الأنعام هذا المبدأ الإيماني ذاته مبينة أنَّ الله تبارك وتعالى عنده مفاتح الغيب ، ولا يعزُبُ عن علمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء: ورَقَةٍ إِلَا يَعمُلُمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَنَ اللهُ مَوْ وَيَعْلَمُ مَا فِ الْبَرِ وَالْبَحْرُ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَا يَعمُلُمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَت الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَلِيسٍ إِلّا فِي كِنكِ مُبِينٍ ﴾ ورَقَةٍ إِلَا يَعمُلُمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمُنَ اللهُ تبارك وتعالى لا يعزبُ عن علمه ما هو أقل من والإيضاح ذاكرة أنَّ الله تبارك وتعالى لا يعزبُ عن علمه ما هو أقل من وربي لَتأْتِينَ كُمُ عَلِهِ العليم بما هو أقل من الذّرة وأصغر منها: ﴿ قُلْ بَكَ وَرَبِي لَتَأْتِينَ كُمُ عَلِهِ الْعَيْبُ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوْتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلا أَلْ فَي كِنَابٍ مُؤْتِ وَلَا فِي السَّمَوْتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلا أَلْ فَي السَّمَوْتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلا أَلْ فَي إِلَى وَلا أَلْ فَي السَّمَوْتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلا أَلْ فَي السَّمَوْتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلا أَلْ فَرَةٍ فِي السَّمَوْتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلا أَلْ اللهُ عَلَى السَّمَوْتِ وَلَا فِي السَّمَوْتِ وَلَا فِي السَّمَوْتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّمَوْتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ

٣٠ ـ ذكرت سورة فاطر أنَّ الله عالمُ غيب السماوات والأرض:
 إنك ٱللَّهَ عَكِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾
 [فاطر: ٣٨] ، وذكرت سورة سبأ أمثلةً دقيقةً لعلمه الشّامل المحيط



الذي لا يعزبُ عنه شيء في الكون كلّه: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَغْرُجُ مِنَهُا وَهُو الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ [سبأ: ٢] ، وذكرت سورة الأنعام أنّه سبحانه وتعالى يعلمُ سِرَّ الناس وجهرهم جميعًا: ﴿ وَهُو ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَوَتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام: ٣] ، وذكرت سورة الكهف مثالًا تطبيقيًّا لعلم الله المحيط الأزليّ ، الذي لا يغيب عنه شيء حين عرّج السياقُ على ذكر عدد فتية الكهف ، وعدد السنين التي قضوها في كهفهم: ﴿ قُل رَّفِيٓ أَعْلَمُ بِعِدَ بِمِم الكهف : ٢٦] ، ﴿ قُلِ ٱللّهُ أَعْلَمُ بِمَالَبِثُولُ ﴾ [الكهف: ٢٦] .

٣١ - قرّرت سورة فاطر أنَّ الكافرين أقسموا أيمانًا مغلّظةً أنَّهم لئن جاءهم نذيرٌ لا تبعوه وكانوا من أهدى الأمم ، ولكنّهم لفرط جحودهم وضلالهم ، لمّا جاءهم نذيرٌ ما زادهم إلا نفورًا: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهَدَ أَيْمَنَهِمْ لَكِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلأَمْمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلأَمْمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلأَمْمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نَهُورًا ﴾ [فاطر: ٤٢] ، وأتمت سورة الأنعام بيان هذا المعنى ، وأوضحت أنَّ مشركي مكّة أقسموا لمحمد على أنّه لئن جاءتهم آيةٌ وأوضحت أنَّ مشركي مكّة أقسموا باللهِ جَهْدَ أَيْمَنهِمْ لَإِن جَاءَةُهُمْ ءَايَةُ لَيُؤْمِنُنَ عِندَ اللّهِ وَمَا يَشَعُونُ إِللّهِ جَهْدَ أَيْمَنهُمْ لَإِن جَاءَةُهُمْ ءَايَةُ لَيُؤْمِنُنَ عِندَ اللّهِ وَمَا يَشْعَرُكُمْ أَنَهَا ٱلْأَيْنَ عِندَ اللّهِ وَمَا يَشْعَرُكُمْ أَنَهُمَا إِذَا جَاءَتُ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٩].

٣٢ ـ قرّرت سورةُ فاطر أنَّ كلِّ إنسان يتحمّلُ مسؤولية ما يصدرُ عنه من أفعال: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَكَ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ عنه من أفعال: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَكَ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ مَنْ وَلَا نَوْدَ اللَّهُ عَلَى مَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الل

٣٣ _ جاء في سورة فاطر نفي أن يستوي الأعمى والبصير ، فشتّان



ما بين الرَّجُلين: ﴿ وَمَا يَسَتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا السَّالِحَاتِ وَلَا ٱلْمُسِيَ ءُ قَلِيلًا مَّا نَتَذَكَّرُونَ ﴾ [غافر: ٥٨] ، ووجه الله تعالى رسوله عَلَيْ في الأنعام إلى أن يُلقِيَ في أسماع العالمين هذا السؤال الذي يهزُّ القلوب والألباب: ﴿ قُلُ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَنْفَى أَنْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَنْفَى أَنْ اللّهُ وَالْأَنْعَامِ: ٥٠] بغرض زيادة تقرير النّفي.

٣٥ ـ ذكرت فاتحة الكتاب أنَّ الله ربَّ العالمين هو وحده المُستحِقُ لجميع المحامد، ويتضمَّنُ هذا إحقاقَ كل أركان التّوحيد، وذكرت سورة فاطر أنَّ الشّركاءَ الذين يدعوهم المشركون لا يملكون شيئا ولو كان قطميرًا: ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن شيئا ولو كان قطميرًا: ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن وَلَا يُجيبون سائلًا فضلًا عن قضاء حاجته: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمُ وَلا يُجيبون سائلًا فضلًا عن قضاء حاجته: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمُ وَلا يَجيبون سائلًا فضلًا عن قضاء حاجته: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمُ وَلا يَسْمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِينَمَةِ يَكُفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنبِينُكُ مِثْلُ خَيرٍ ﴾ [فاطر: ١٤]، وتحدّتهم الآية (٤٠) بأنّ الشركاء المزعومين لم يخلقوا أطلاء من الأرض: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكًا مَكُمُ اللّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِن الْأَرْضِ أَمْ هُمُ شِرْكُ فِي السَّمَونِ أَمْ ءَاتَيْنَهُمْ كِنَبًا فَهُمْ عَلَى بَيِنَتِ مِنْهُ بَلُ إِن يَعِدُ مِن الْرُضِ أَمْ هُمُ شِرْكُ فِي السَّمَونِ أَمْ ءَاتَيْنَهُمْ كِنَبًا فَهُمْ عَلَى بَيِنتِ مِنْهُ بَلُ إِن يَعِدُ فِي السَّمَونِ أَمْ ءَاتَيْنَهُمْ كِنَبًا فَهُمْ عَلَى بَيِنتِ مِنْهُ بَلُ إِن يَعِدُ فِي اللّهُ فَلَ اللّهُ فَي اللّهُ فَي مَا عَلَا اللّهُ فَي مَا فَا عَلَا إِن يَعِدُ مِن الْأَرْضِ أَمْ هُمُ عَلَى بَيْنَتِ مِنْهُ مِن الْأَرْضِ أَمْ هُمُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ مَا عَلَيْ عَلَى اللّهُ عَلَا اللهِ عَنْ اللّهُ عَلَى اللهُ المَوْمُ الْمُونِ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى المَن عَلَى اللهُ اللهِ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللّهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللّهُ عَلَى اللهُ اللّهُ اللهُ عَلَى اللّهُ اللهُ اللّهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّ



ثم جاءت سورة سبأ (الرّابعة من سور الحمد نزولًا) وتهكّمت بالكافرين ، وأمرتهم بأن يدعوا شركاءهم الذين زعموا أنّهم يملكون شيئا من دون الله: ﴿ قُلِ ادّعُوا اللّهِ بِنَ عَمْتُمُ مِن دُونِ اللّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ شَيئا من دون الله: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللّهِ بِنَ اللّهِ مِن اللهِ مِن اللهِ مِن اللهُ اللهُ مِن اللهُ مِن اللهُ مِن اللهُ مِن اللهُ مِن اللهُ مِن المُن اللهُ مِن اللهُ مُن اللهُ اللهُ مِن اللهُ مِن اللهُ اللهُ مِن اللهُ اللهُ

٣٦ ـ وضرب الله مثلًا آخر لقضية عدم انتفاع المشركين بشركائهم، وبيّن مصيرهم الشّنيع، بضرب مثل الرّجل المؤمن الذي

نصح صاحبه الكافر الذي اعتد بماله وجاهه ونسي ربّه ، بل كفر به ، ثم لمّا طاف على جنّته طائف الهلاك ندِمَ وأصبح يقلّبُ كفّيه على ما أنفق فيها : ﴿ وَأُحِيطَ بِثُمَرِهِ وَ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفقَ فِيها وَهِيَ خَاوِيَةً عَلَىٰ عَا أَنفق فيها وَهِيَ خَاوِيَةً عَلَىٰ عَرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلْيَننِي لَمُ أُشْرِكَ بِرَتِي أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٢] ، أي: أنَّ البيان العمليّ لعاقبة الإشراك جاء ذكرُه في آخر سورة من سور الحمد حتى يتَعِظ المتدبّرون الذاكرون ، ويعتبر المعتبرون.

٣٧ ـ قررت سورة فاطر أنَّ الله تبارك وتعالى أرسل محمدًا على بشيرًا ونذيرًا: ﴿ إِنَّا أَرْسَلُنَكَ بِٱلْحَقِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّن أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ بشيرًا ونذيرًا: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَكَ إِلَّا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر: ٢٤] ، وقرّرت سورة سبأ المعنى ذاته بأسلوب الحصر المكوّن من أداة النفي (ما) ، وأداة الاستثناء (إلا): ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَكَ إِلَّا كَافَةً لَلْاَكَ اللَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِكِنَّ أَكْتُر ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨]؛ فآية فاطر قرّرت أنَّ الله تعالى أرسل محمدًا على بشيرًا ونذيرًا بالحق ، وأضافت آية سبأ بأنّه مُرسلٌ إلى جميع الناس ﴿ كَآفَةً لِلنَّاسِ ﴾ .

وكما تحدّثت سورتا فاطر وسبأ عن إرسال رسولنا محمد على بشيرًا ونذيرًا للعالمين؛ فإن سورتي الأنعام والكهف قرّرتا بأنَّ جميع الأنبياء والمرسلين أرسلهم الله تعالى مُبشّرين ومنذرين. قال تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصَّلَحَ فَلاَ خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَخْزَنُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٨] ، وقال جلّ ثناؤه: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَمُنذِرِينَ وَمُنذِرِينَ وَمُنذِرِينَ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَمُنذِرِينَ وَمُنذِرِينَ وَمُخَدِلُ ٱلذِينَ كَفَرُواْ بِالْبَطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَخَذُواْ ءَاينتِي وَمَا أَنْذِرُواْ هُزُوا ﴾ [الكهف: ٥٦].

وإذا كان المرسلون قد زاولوا وظيفة التبشير والإنذار مع أقوامهم؛ فإنَّ لُحمة رسالة محمد عَلَيْ ولبّها هو التبشير والإنذار؛ ولأنه جاء مرسلًا للنّاس جميعًا، جاء التعبير عن هذا المعنى بالعدول من صيغة

اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة ، التي تدلّ على المبالغة في التبشير والإنذار ، وتدلّ أيضا على كثرة المُبَشَّرين والمُنذرين.

تجدرُ الإشارةُ إلى أنّه ورد وصف رسول الله عَلَيْ بصيغة اسم الفاعل (مبشّر) و(منذر) في مواضع أخرى ، اقتضى فيها فن القول استعمالها دون صيغة المبالغة.

٣٨ - قرَّرَ الله تبارك وتعالى في سورة فاطر أنَّ الذي أوحاهُ الله إلى نبيّه محمد على هو الحقُّ مُصدِّقًا لما بين يديه من الكتب: ﴿ وَالَّذِي اللهِ مِعْبَادِهِ - لَخَبِيرُ ابَصِيرٌ ﴾ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِئْبِ هُو ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهُ إِنَّ ٱللّهَ بِعِبَادِهِ - لَخَبِيرُ ابَصِيرٌ ﴾ [فاطر: ٣١] ، والمؤمنون الذين أُوتوا العلمَ أيضًا شهدوا في سورة سبأ بأنّ الذي أُنزِلَ على محمد هو الحقُّ: ﴿ وَيَرَى ٱلّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ٱلّذِي ٱلْذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ٱلّذِي أُنزِلَ على محمد هو الحقُّ: ﴿ وَيَرَى ٱلّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ٱلّذِي ٱللهِ اللهِ وَاللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ال

والشّانُ ذاتُه في سورة الأنعام التي نزلت قبل سورة سبأ ، حيثُ قرّر فيها المولى تعالى أنَّ الكتاب، والمرادُ به القرآن الكريم، أنزله الله مُصدِّقًا للذي بين يديه: ﴿ وَهَاذَا كِتَابُ أَنزَلْنَهُ مُبَارِكُ مُصدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِنُنذِرَ مُصدِّقًا للذي بين يديه: ﴿ وَهَاذَا كِتَابُ أَنزَلْنَهُ مُبَارِكُ مُصدِّقُ اللّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِنُنذِرَ مُصدِّقًا للذي بين يديه: ﴿ وَهَاذَا كِتَابُ أَنزَلْنَهُ مُبَارِكُ مُصدِّقُ اللّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِنُنذِر مُ اللّذِي بَيْنَ يَرْدُوا به: ﴿ فَقَد كَذَبُوا به: ﴿ فَقَد كَذَبُوا به عَلَمُ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبُكُوا مَا كَانُوا بِهِ عَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الأنعام: ٥]، كَذَبُوا به وأشارت الآية (٦٦) من الأنعام بأنَّ قريشًا قومَ محمد عَلَيْ كَذَبوا به وأشارت الآية (٦٦) من الأنعام بأنَّ قريشًا قومَ محمد عَلَيْ كَذَبوا به جهارًا نهارًا: ﴿ وَكَذَبَ بِهِ وَوَمُكَ وَهُو ٱلْحَقُّ قُلُ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ [الأنعام: ٢٦]،



وتوعّدت آياتٌ أُخرُ الذين كذّبوا بآيات الله المنزّلة بسوء المصير: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا لِكَانَاتُ الله المنزّلة بسوء المصير: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا اللّنام : ٣٩] ، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا اللّنام : ٣٩] . ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا اللّنام : ٤٩] .

ثُمَّ جاءت سورة الكهف مُؤكِّدةً معنى كون الحياة الدّنيا لعِبًا ولهوًا، ووجوب حَذر المؤمنين منها، وعدم الانصياع والانجذاب إلى ما فيها من متاع وزينة: ﴿ وَاَضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلَ الْحَيَوةِ الدُّنيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ مَبَالِثُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا نَذُرُوهُ الرِّيَحُ وَكَانَ اللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءِ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ مَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا نَذُرُوهُ الرِّيَحُ وَكَانَ اللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءِ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ مَبَاتُ اللهُ عَلَى كُلِ شَيْءِ مَقْلَدِرًا ﴾ [الكهف: ٤٥]؛ فسورتا فاطر والأنعام نهتا عن الاغترار بالحياة الدّنيا، وسورة الكهف ضربت مثلًا حيًّا لكل عاقلٍ متدبّر، وزادت الأمر وضوحًا بتشبيه تمثيليّ جليّ صوّرت فيه الحياة الدنيا، وقرَّرت

في موضع آخرَ أنَّ ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا ۗ وَٱلْبَاقِيَاتُ ٱلصَّالِحَاتُ خَيْرُ عِندَ رَبِّكَ تُوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف: ٤٦]، وأنَّ الكافرين يأتون يوم القيامة ، وقد ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا ، وكانوا يحسبون أنَّهم يُحسنون صُنعًا: ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيَهُمْ فِي ٱلْحِيَّوةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنعًا ﴾ [الكهف: ١٠٤].

٠٤ - قرّرت سورة فاطر أنَّ الذين كفروا جزاؤُهم الذي يستحقّونه حقًّا وعدلًا هو نارُ جهنّم: ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُحَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ بَعَزِي كُلُّ كَفُورٍ ﴾ [فاطر: ٣٦] ، وهو الجزاءُ الذي يجزي به الله تعالى كلَّ كفور ، ثُمَّ جاءت سورةُ سبأ وصوَّرت تصويرًا حيًّا ما وقع لقوم سبأ عندما كفروا وجحدوا نِعَمَ ربِّهم ، وتكرَّرَ التَّعليقُ القرآنيُّ نفسه: ﴿ ذَالِكَ جَزَيْنَهُم بِمَا كَفَرُوا ۚ وَهَلَ نُجَزِي ٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ [سبأ: ١٧]، ثُمّ جاء دورُ الأمثلة التطبيقيّة في سورة الكهف، وبيّنت مصير الذي كَفَرَ بِرَبِّه ، وجحد ألوهيَّته ، وظنَّ أنَّه قادرٌ على جنَّته؛ حيثُ صوَّرت جزاء كفره في الدّنيا خسرانًا مادّيًا مبينًا ، وندمًا وحسرةً لا يحملُها الوصف: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ - فَأَصَّبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْنَنِي لَمُ أُشْرِكُ بِرَيِّي أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٦] ، أمَّا في الآخرة فجزاؤه أنَّه مُهانٌ لا نصير ينصرُهُ: ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنكَصِرًا ﴾ [الكهف: ٤٣] ، ثُمَّ قرَّرَ المولى تعالى في نهاية الكهف مصير كل كافرٍ: ﴿ إِنَّآ أَعْنَدُنَا جَهَنَّمُ لِلْكَفِرِينَ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٢] ، وجاء التّصريح الواضح بأنَّ سبب دخول الكافرين النار هو كَفرُهم واستهزاؤُهم بآيات الله ورسله: ﴿ ذَالِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَأَتَّخَذُواْ ءَايَنتِي وَرُسُلِي هُزُوًّا ﴾ [الكهف: ١٠٦].

سورةُ الأنعام مفصّلةٌ لقضايا أمّ الكتاب:

٤١ ـ ثُمَّ جاءت سورة الأنعام وهي ثالثة سور الحمد نزولًا بعد الفاتحة وفاطر ، فزادت الكلّيّات الإيمانية الكبرى إيضاحًا وتفصيلًا ،



ويعودُ القارئُ ليقول: مَنْ هو ربُّ العالمين؟ ولماذا يستحِقُ الحمدَ كله على وجه الاستغراق والشَّمول؟

وتأتي افتتاحيّةُ الأنعام مُعرِّفةً بحقيقة ربّ العالمين من خلال إبداعه للخلق بتقدير وإحكام: ﴿ الْحَمْدُ لِللهِ الّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ ثُمَّ اللَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١].

 ٤٢ - وربُّ العالمين هو الخالقُ: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلُ مُسمَّى عِندَهِ ثُمَّ أَنتُم تَمْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٢].

٤٣ ـ وربُّ العالمين هو العليمُ العلّامُ الذي لا يعزُبُ عن علمه مِثقالُ ذرَةٍ في السّماوات والأرض: ﴿ وَهُو اللهُ فِي السّماوات والأرض: ﴿ وَهُو اللهُ فِي السّماوات والأرض يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام: ٣].

\$ انتهت سورة فاطر بالحث على السّير في الأرض ، والنظر في عاقبة السّابقين: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَلِقِبَةُ اللَّذِينَ مِن فَي عاقبة السّابقين: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَلقِبَةُ اللَّذِينَ مِن فَي عِلْ السّمَوَتِ وَلَا فِي اللَّرْضِ فَي السّمَوَتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ أَيْتُهُ كَانَ عَلِيمًا فَلِيمَا وَاللَّهِ الله عالم مُنبّهة وحاقة على دراسة تاريخ القرون والأقوام التي أهلكها الله تعالى حين حادت عن نهج الله ، وعصت رُسُله ، وأعرضت عن الإيمان الحق : ﴿ أَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكُنَا مِن قَبْلِهِهِ مِن قَرْنِ مَكَنّفَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمُكِن لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السّمَاءَ عَلَيْهِم مِدُوارًا وَجَعَلْنَا اللَّهُ اللَّهُ مَلْكُنْهُمْ بِذُنُومِهُمْ وَأَنشَأَنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنَا النّهَ عَلَيْهِم فَاهْلَكُنْهُم بِذُنُومِهُمْ وَأَنشَأَنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنَا المَهَاءَ عَلَيْهِم فَاقْلَاكُنْهُم بِذُنُومِهُمْ وَأَنشَأَنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنَاءَ اخْرِينَ فَي مُولِ السّعَم عَلَى السّير في الأرض ، مِد الله على السّير في الأرض ، ولا يسَعُ القارئ ولا السّامع إلّا أن يقول: بلى رأيت ، بلى سمعت فاكان من شأن المُهلكين.

٥٥ _ ثُمَّ شرعت سورة الأنعام تُفصِّلُ القولَ في التَّعريف بالله ربّ

العالمين؛ ولذا يَعُدُّها علماءُ التَّفسير بأنَّها سورة العقيدة ، سورة تثبيت قواعد التوحيد ، وإفراد الله جلَّ ثناؤه في ألوهيّته وربوبيّته ، وبالتَّصرُّف في أمر الكون كلّه.

أ _ فالله هو خالقُ السماوات والأرض: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١].

ب - وهو خالقُ الإنسان: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٓ أَجَلًا وَأَجَلُ وَأَجَلُ وَأَجَلُ مُسَمَّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٢].

ج - وهو العليمُ والعلّام بكلّ ما في الكون: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَاوَتِ وَفِي ٱللَّهَ فِي ٱلسَّمَاوَتِ وَفِي ٱلْأَرْضَ يَعْلَمُ مِوَاتَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْمِسِبُونَ ﴾ [الأنعام: ٣].

٤٦ - ثُمَّ ولِيَ ذلك حديثٌ يُطمئِنُ محمدًا على بأنَّ الله تعالى لَوْ أَنَّه أنزل عليهم كتابًا في قرطاس ملموس ومرئيً ، فقرؤوه بأعينهم ، ولمسوه بأيديهم ، ما كانوا ليُؤمنوا لِفرْط عنادهم وجحودهم ، فليسَ الأمرُ متعلِّقًا بكفاية الحجج والأدلّة ، وإنّما الأمرُ جحودٌ وإنكارٌ ، وكُفرٌ واضِحٌ بَواحٌ. قال تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَلْنَا عَلَيْكَ كِنَابًا فِي قِرْطَاسِ فَلَمَسُوهُ بِأَيدِيهِمْ لَقَالَ ٱلذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحَرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأنعام: ٧].

٤٧ - ثُمَّ طمأنه وحثَّهُ على ألّا يكترِثَ بِمكرِهم واستهزائهم؛ فذلك شأن الكافرين المُشركين مع رسل الله السابقين: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْنُهْزِئَ بِرُسُلِ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّاكَانُواْ بِهِ، يَسَّنَهْزِءُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠]،



وقوله: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتُ رُسُلُ مِن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰ أَنَاهُمْ نَصُّرُناً ﴾ [الأنعام: ٣٤].

دُمَّ عاد الحديثُ إلى التَّعريف بربّ العالمين ببيان مُلكه لكلّ شيءٍ ، ﴿ قُل لِمَن مَافِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١٢].

ثُمَّ توالت اللاياتُ تُوضِحُ جانبًا مِن ملكه جلَّ ثناؤه بشيءٍ من التّفصيل: ﴿ ﴿ وَلَهُ مَاسَكَنَ فِي ٱلْيَلِ وَٱلنَّهَارِّ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام: ١٣].

ثُمَّ توالت اللياتُ المُعرِّفةُ بالله جلّ ثناؤه: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ - وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ - وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ - وَهُوَ ٱلْعَامِ: ١٨].

- • ثُمَّ جاء حديثُ عن القرآن الكريم ضمن السّياق الذي يتحدَّثُ عن ضرورة التبرُّؤ من الشّرك: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبُرُ شَهَدَ أَ قُلُ اللَّهُ شَهِيدُ السّياق الذي يتحدَّثُ عن ضرورة التبرُّؤ من الشّرك: ﴿ قُلْ أَيُ شَيْءٍ أَكْبُرُ شَهَدَ أَقُلُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَالَمُهُ اللَّهُ عَالَكُ اللَّهُ عَالَكُ اللَّهُ عَالَكُ اللَّهُ عَالَكُ اللَّهُ عَالَكُ اللَّهُ عَالَكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَالَكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَا اللَّهُ عَلَى اللللْمُ اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّ



تَرَىٰ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَلَا بِٱلْحَقِّ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاْ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكُفُرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٠].

و اللايةُ الكريمة المُفتَتَحة بقوله: ﴿ وَلَوْ تَرَيْنَ . . . ﴾ هي إحدى الأيقوناتا الدّالّة على جانبٍ من التّرابط الوثيق بين سورتي الأنعام وسبأ التي تليها في النَّزول؛ حيثُ جاء في سورة سبأ تفصيلٌ للمشهدين السابقين المبدوءين بقوله: ﴿ وَلَوْ تَرَيّ . . . ﴾. قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَيّ إِذِ ٱلظَّلِامُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُصۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنۡتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ إِنَّ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ أَنَحَنُ صَكَدَدْنَكُمْ عَنِ ٱلْمُكَدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُمُ بَلْ كُنتُم تُجْرِمِينَ ١ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأْمُرُونَاۤ أَن تَكُفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ إِلَهُ وَأَندَادًا وَأَسَرُّوا ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كُفُرُواْ هَلَ يُجُزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [سبأ: ٣١ _ ٣٣]؛ ففي هذه الآيات تفصيلٌ للحوار الذي دار بين المُستَضعفين والمُستكبرين وهم موقوفون على شفير النَّار ، وبيان للعاقبة السّيّئة التي ألحقها الله بالظّالمين.

ومن بين اللَّطائف البيانية في اللايتين أنَّ آية الأنعام عرضت لمحةً قصيرةً جدًّا عن إيقاف الظّالمين بين يدي الله تعالى ، وجاء التّعبيرُ بالصّيغة الفعليّة المُؤقّة: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [الأنعام: ٢٧] ، ﴿ وَلَوْ تَرَيّ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهُمْ ﴾ [الأنعام: ٣٠]؛ بينما رصدت آية سبأ المشهد مُطوًّلًا ، وكان استعمالُ اسم المفعول أنسبَ ﴿ وَلَوْ تَرَيْنَ إِذِ ٱلظَّالِمُونِ مَوْقُونُونَ ﴾ [سبأ: ٣١] ، وجاء وصفُ المشهد بعبارات مُطوَّلة تعكسُ تفاصيل دقيقةً للحوار الذي دار بينهم.

وجاء التعبيرُ ذاتهُ في نهاية سورة سبأ يُعجِّبُ من فزع الكافرين يومَ



لا نجاةً ولا عصمةً إلّا من أنجاه الله وعصمه ، والخطابُ _ دومًا _ مُوجَّهُ إلى رسول الله ﷺ بالأصالة ، وإلى كلّ من يتأتّى خطابُه بالتَّبع: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانِ قَرِيبٍ ﴾ [سبأ: ٥١].

وهذا التطابُقُ في الكلمات المفتاحيّة ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ َ . . . ﴾ هو أحد الحبال القويّة المحكمة التي تربط بين سورتي الأنعام وسبأ التي نزلت بعدها بزمن ، واشتركتا في المطلع الموحّد: ﴿ ٱلْحَمَدُ لِلّهِ ﴾ ؛ فهذا التشابه في بعض العبارات المفتاحية يدلُّ على الصّبغة والوشيجة القويّة التي تربط بين السّور المتشابهة المطالع.



ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦] في أمِّ الكتاب، أي: أنَّ سورة الأنعام بلورت وشرحت وفصّلت القول في معنى الصراط المستقيم، وصرّحت بجملةٍ من أسماء الأنبياء والمرسلين الذين هداهم الله تعالى لسلوكه ، وجاء في نهاية الجولة دعوةٌ صريحةٌ لمحمد عِلَيْ ليُبيّن للعالمين بأنَّه على صراطٍ مستقيم. قال تعالى: ﴿ قُلُ إِنَّنِي هَدَنْنِي رَقِّ إِلَىٰ صِرَطِ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الأنعام: ١٦١].

- ٤٥ وجاء الحديثُ عن الصراط المستقيم في سورة الأنعام كالاتي:
- ١) المهتدي قولًا وفعلًا هو الذي هداه الله تعالى ، وجعله على صراطٍ مستقيم: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِعَايَنتِنَا صُمُّ وَبُكُمٌ فِي ٱلظُّلُمَاتِ مَن يَشَا إِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأُ يَجُعَلْهُ عَلَىٰ صِرَطِ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الأنعام: ٣٩].
- ٢) جاء ذِكرُ طائفة الرّسل الذين جعلهم الله تعالى على صراط مستقيم ، ووفَّقهم إلى سلوكه: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَهَا ٓ إِبْرَهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦْ نَرْفَعُ دَرَجَنتِ مِّن نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ شَيَّ وَوَهَبْنَا لَهُ، إِسْحَنقَ وَيَعْ قُوبً كُلَّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ، دَاوُردَ وَسُلَيْمَنَ وَأَنُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ وَكَذَالِكَ نَجِرِى ٱلْمُحْسِنِينَ ١ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَ إِلْيَاسُّ كُلُّ مِنَ ٱلصَّدلِحِينَ ﴿ وَإِسْمَنعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسُ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَلَمِينَ ١ أَنْ وَمِنْ ءَابَآيِهِمْ وَذُرِّيَّنِهِمْ وَإِخْوَنِهِمْ وَٱجْنَبِيْنَهُمْ وَهَدَيْنَهُمْ إِلَى صِرَطٍ مُسْتَقِيمٍ [الأنعام: ٨٣ ـ ٨٧]؛ فالصراطُ الذي ندعو الله تعالى أن يهدينا إليه هو الصراط المستقيم، الذي وفَّقَ الله تعالى إليه كوكبة الرَّسل، وهداهم إليه ليقتديَ بهم رسول الله عليه ، ونقتدي نحن _ المسلمين _ بهم أيضا؛ فهم خيرُ أُسوةٍ في سلوكهم صراط الله المستقيم ، وعلى رأسهم أبو الأنبياء إبراهيم الخليل: ﴿ أُولَيِّكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُ دَعِهُمُ ٱقْتَدِةً ﴾ [الأنعام: ٩٠].



- ٣) ثم أشار الله تعالى إلى أنَّ صراط الإسلام هو الصراط المستقيم، وهو المؤدّي إلى دار السلام ﴿ وَهَلَذَا صِرَطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدً فَصَّلْنَا ٱلْآينَتِ لِقَوْمِ يَذَ كَرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٦].
- ٤) ثمَّ أكَّد على صفة استقامة الصّراط، وضرورة اتباعه: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَطِى مُسْتَقِيمًا فَأَتَبِعُوهُ وَلَا تَنَبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَنَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَالِكُمْ وَصَّنَكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَنَقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣].
- أمر الله تعالى محمدًا على بأن يُعلِنَ للعالمين أنّه يسيرُ على صراط الله المستقيم، الذي سار عليه أبوه إبراهيم عليه السلام: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّ إِلَى صِرَطِ مُسْتَقِيمِ ﴾ [الأنعام: ١٦١].
- ٥٥ ثُمَّ عاد السياقُ ليُعرِّفَ بالله ربّ العالمين ، ويُوجِّهَ القلوب إلى توحيده ، وعدم الإشراك به ، وبيان عاقبة الذين لا يُؤمنون في آيات بيّنات من (١٠٧) إلى (١١٧).
- والتّحليل، وهو فرعٌ من فروع العقيدة الإسلامية؛ فلا ينبغي لمسلم أن يخضع في مجال التّحليل والتّحريم إلّا لله الواحد الأحد العليم الحكيم الذي يُشرّعُ للنّاس أجمعين؛ فبَعدَ أنْ يُقِرَّ المؤمنُ بأنَّ الله هو الإله الحقُّ الذي لا معبودَ بِحقِّ سواه، وبأنّهُ هو الرّبُ الخالقُ الرّازقُ الذي الحقُّ الذي لا معبودَ بحقِّ سواه، وبأنّهُ هو الرّبُ الخالقُ الرّازقُ الذي بيده مُلكُ كلِّ شيءٍ، ومفاتيحُ كلِّ شيءٍ، وبعدَ أن يُوحِدَه ولا يُشرِكَ به غيرَه، يأتي مجالُ إسناد الأمر إليه في التّشريع؛ فلا مُشرِّعَ إلّا الله، ومن القرآن الكريم، وسنة ولا مَنْ يُحرِّمُ إلّا الله، ومن القرآن الكريم، وسنة رسول الله عليها؛ يأخذُ العلماءُ المستنبطون التشريعات الخاصة بالتّحليل والتّحريم، وما يُذكرُ في أبواب المطاعم والأشربة، والذّبائح، والذّبائح،

ومسائل الزّواج والطّلاق وغيرها ، وبالجملة كلّ ما يتعلَّقُ بحياة المسلم والمسلمة في نواحي حياتهم المختلفة ، ويتِمُّ التّطبيقُ العمليُّ لقوله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَاتُقُ وَٱلْأَمْنُ ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وشرُّ كلِّ ما يتعلَّقُ بموضوع التَّحليل والتَّحريم، وما يجوزُ وما لا يجوزُ في المواضيع اللانفة الذِّكر وغيرها هو تفصيلُ لقوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥]؛ فربُّ العالمين الخالِقُ الفاطرُ هو المُشرِّعُ، وهو الذي تتوجَّهُ إليه القلوبُ بالعبادة والدُّعاء والتَّضرُّع؛ فلا طاعة لمخلوق في شِرعة الإسلام إلا إذا كانت أوامِرُهُ مَبنيَّةً على قواعد أصول الإسلام وأحكامه، وتؤولُ بذلك إلى أنَّها من طاعة شرع الله تعالى.

٥٧ - وأذكر من باب التمثيل لموضوع التحليل والتحريم مِما ورد في سورة الأنعام الآيات الآتية:

﴿ وَإِن تُطِعْ أَكَثَرُ مَن فِ ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن يَتَبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمُ إِلَّا يَغُرُصُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٦].

﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِاَيْتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام: ١١٨].

﴿ وَمَالَكُمْ أَلَا تَأْكُمُ أَلَا تَأْكُلُواْ مِمَا ذُكِرَ ٱسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اَضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّا كُمْ مَّا حُرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مُعْتَدِينَ ﴾ مَا اَضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّا كَثُمُ بِأَلْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأنعام: ١١٩].

﴿ وَذَرُواْ ظَلِهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجَزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٠].

﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذَكِّرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ [الأنعام: ١٢١].

﴿ وَجَعَلُواْ بِلَّهِ مِمَّا ذَراً مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَكِمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَنَذَا بِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَنَذَا لِشُرَكَآبِهِمْ فَكَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ

الفحل الأول: المبحث الأول: سور الحمد



وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُو يَصِلُ إِلَى شُرَكَآبِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٣٦].

﴿ وَقَالُواْ هَاذِهِ ۚ أَنَعُكُمُ وَحَرْثُ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَاۤ إِلَّا مَن نَشَآهُ بِزَعْمِهِمۡ وَأَنْعَكُم حُرِّمَتۡ طُهُورُهَا وَأَنْعَكُمُ لَا يَذَكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآةً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٣٨].

فالمؤمنُ يعودُ بموضوع التشريع في كلّ مسألةٍ من مسائل حياته الشخصية والاجتماعيّة ، الخاصّة والعامّة ، الرّوحية والنّفسيّة ، ما يتعلّقُ بجانب العبادات وجانب المعاملات ، وفي كلّ أمره ؛ إلى المُشرِّع الأوحد العليم الحكيم الذي لا يعزُبُ عن علمه شيءٌ في الأرض ولا في السّماء ، وهذا معنى الجملة الموجزة المُحكمة التي يُردِّدُها في كل صلاةٍ ، وفي كلّ قراءته لأمّ الكتاب: ﴿ إِيَاكَ نَعَ بُدُ ﴾ [الفاتحة: ٥].

ويتوجَّهُ إليه بطلب الإعانة والاستغاثة وطلب الهداية والتوفيق، والتّضرّع والدُّعاء، والنَّصر والتّأييد، ولسانه يردِّدُ ﴿ وَإِيَّاكَ نَسُتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥].

٥٨ _ وجاءت اللايةُ المُلخِّصةُ لحياة المؤمن المُنضبطة بشرع الله تعالى في كل شيءٍ مُمَثَّلةً في حياة رسول الله ﷺ الذي أمره ربُّهُ جلَّ ثناؤُه أن يُعلِنَ للعالمين في صراحةٍ ووضوح: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمُعَيَاى وَمَمَاتِ لِلّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿ لَا شَرِيكَ لَلَّهُ وَبِلَالِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَلُ ٱلمُسْلِمِينَ ﴾ وَمَعَاتِ لِللّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿ لَا شَرِيكَ لَلَّهُ وَبِلَالِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَلُ ٱلمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢ _ ١٦٣].



٩٥ - هذا ، وعلى الرّغم من أنَّ سورة الأنعام مكيَّةٌ ، والقرآنُ المكيُّ ليسَ موضعَ تفصيل الشّرائع إلّا أنَّ ما تضمَّنته سورة الأنعام هو تأصيل لقضيّة التشريع ، وتفتيحٌ لأعين المؤمنين إلى أن هذه المسائل (الذبائح والأطعمة ، والأشربة ، وقتل الأولاد ، والإثم ، وما في بطون الأنعام ، وغيرها . . .) كلُّها مسائلُ لا بُدَّ من الرُّجوع فيها إلى مصدر التّشريع الحقّ ، وهو المُشرّعُ العَدلُ الذي بيده الخلقُ والأمرُ ، وبلغة سورة الزَّخرف: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَهُ ۗ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَهُ ۗ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف: ٨٤] ، ثُمَّ في المضمار نفسه ، جاءت أواخرُ الأنعام تبيِّنُ للمسلمين جميعًا ماحُرِّمَ عليهم في آيات مُحكمات تتضمّنُ الوصايا العشر في قوله تعالى: ﴿ هُ قُلُ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِ عَشَيْعًا وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَنًا وَلَا نَقْنُلُواْ أَوْلَادَكُم مِنْ إِمْلَقِ نَحْنُ نَرُزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ لَ وَلَا تَقُ نُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّنِكُم بِهِ عَلَكُمُ نَعُقِلُونَ ١ نَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ آحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۗ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ذَالِكُمْ وَصَّلَكُم بِهِ عَلَاكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥١ - ١٥٢].

• ٦٠ - ثُمّ عاد الحديثُ إلى بيان أنَّ كلَّ ما سبق ذِكرُهُ والإشارةُ إليه في بيان مُقوِّمات الاعتقاد الصّحيح ، ومُقوِّمات التَّشريع الصّحيح ؛ هي معالمُ وركائزُ صراط الله المُستقيم الذي يدعونا القرآنُ الكريمُ إلى البّاعه ، والأخذ به بقوَّة: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَطِى مُسْتَقِيمًا فَأُتَبِعُوهُ وَلَا تَنَبِعُوا الشُّبُلُ فَنَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّنكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَنَقُونَ ﴾ الشُّبُلُ فَنَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّنكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَنَقُونَ ﴾ الله الأنعام: ١٥٣].

٦١ ـ ثُمَّ تلت ذلكَ دعوةٌ صريحةٌ لتطبيق جميع أوامر القرآن



ونواهيه: ﴿ وَهَنَدَا كِنَابُ أَنزَلْنَهُ مُبَارَكُ فَأَتَّبِعُوهُ وَٱتَقُواْ لَعَلَكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، ثُمَّ الدَّعوة إلى إعلام الرّسول الخاتم كما سبق ذكره، أنَّ الله تعالى هداه إلى الصّراط المستقيم السّوي، الذي قامت عليه ملّة إبراهيم عليه السلام، وتقوم عليه ملّة الإسلام اليوم.

وبِمثل هذا الوضوح ، يُمكنُ القولُ بصيغة الجزم والقطع: إنَّ سورة الأنعام هي سورة رسْم معالم الاعتقاد الصحيح بحقٍ ، بيّنت معالمه ، وفصّلت شؤونه ، وأوضحت قضاياه ، وهي تفصيلُ تعريفيُّ بالله ربّ العالمين ، وبيانٌ للصّراط المستقيم ، وتعدادٌ لبعض من سالكيه من الأنبياء والمرسلين ، وتفصيلُ لوجوه العبادة والاستعانة ، وكلّ ذلك من كُبرى اليقينيّات العَقَديّة التي جاء ذِكرُها في أمّ الكتاب .

ارتباط سورة سبأ بما قبلها وما بعدها نزولاً من سُور الحمد:

٦٣ _ عند التَّدبُّر في سورة سبأ من حيثُ المُحتوى والتَّوب



اللغويّ ، يتبيّنُ للقارئِ المُتدبِّر أنَّها تكملةٌ لما شرعت سور الحمد قبلها في تقريره ، وتثبيته من مبادئ إيمانيّة ، تُمثِّلُ في جملتها نسيجًا لجسم العقيدة الإسلاميّة ، التي أُنزِلَت السّور المَكيّةُ بغرض غرسها في قلوب المؤمنين ، وتوطيدها في وجدانهم وحياتهم.

* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَلَمِينَ ﴿ الْرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة: ٢ - ٣]؛ فإنَّ سورة سبأ بسطت القول في بيان يوم الدّين الذي هو واقعٌ لا محالة ، وتحدّث عنه قولُه تعالى: ﴿ ملكِ يَوْمِ الدّينِ الذي الفاتحة: ٤]؛ حيثُ إنّها تضمُّ جملةً من الآيات التي تُقرِّرُ البعث بعد الممات ، والنَّشورَ بعد مرحلة القبور ، وتنعى على الكافرين كُفرَهم ، وتبيِّنُ تهافُتَ تكذيبهم: ﴿ وَقَالَ الّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَيِّ لَتَأْتِينَا تَهافُتَ الْغَيْبُ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْعَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا فِي الْمَاتِ اللَّهِ وَلَا فِي الْمَاتِ اللَّهِ وَلَا إِلَّا اللَّهُ عَلَمُ مِن ذَلِكَ وَلَا فِي الْمَاتِ وَلَا فِي الْمَاتِ وَلَا فِي الْمَرْضِ وَلَا أَصْعَالُ مِن ذَلِكَ وَلَا فِي الْمَاتِ عَلَمُ مِن ذَلِكَ وَلَا فِي السَّمَونِ وَلَا فِي الْمَرْضِ وَلَا أَصْعَالُ مِن ذَلِكَ وَلَا فِي السَّمَونِ وَلَا فِي السَّمَانَ فَي السَّمَانُ أَلِي وَلَا فِي الْمَاتِ مِن ذَلِكَ وَلَا فِي الْمَاتِ وَلَا فِي السَّمَانُ مِنْ وَلَا فِي السَّمَانُ السَّاعِيْ السَّمَانُ مِن ذَلِكَ وَلَا فِي الْمَاتِ وَلَا فِي السَلَاقِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ولَا إِلَى الْمَاتِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ولَا أَصْعَالُ مِن ذَلِكَ ولَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ ولَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ولَا اللَّهُ اللَّهُ ولَا اللَّهُ اللْمَالَ اللَّهُ اللَّهُ الْمَالَ اللَّهُ اللَّهُ الْمَالَ اللَّهُ الللَّهُ اللْمَالَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَالِكُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمَالَ اللَّهُ اللْمَالَةُ اللَّهُ اللْمَالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمَالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَالَةُ الْمَالَةُ اللْمَالِقُ اللَّهُ الْمَالَةُ اللْمَالَةُ اللْمَالَةُ اللَّهُ الْمَالَةُ الْمَالَالَ اللَّهُ اللْمَالِي الل

٦٥ - تهكم الكافرون بِمَن يُخبِرُهم بأنَهم مَردودون بعد مرحلة القبور: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَغِي خَلْقٍ جَكِدِيدٍ ﴾ [سبأ: ٧].

وقبلها نزولًا ، روت سورة الأنعام أنَّ الكافرين يُكذِّبون بالبعث ، ولا يُؤمنون سوى بالمادة التي يرونها ويلمسونها ويُحسّونها: ﴿ وَقَالُوٓ اْإِنَّ هِ مَ اللّهُ عَيَالُنَا ٱلدُّنِيَا وَمَا نَحَنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٩] ، وقرّرت خسران الكافرين الذين يُنكرون البعث ولقاء الله تعالى ، وصوَّرت ندمَهم الكافرين الذين يُنكرون البعث ولقاء الله تعالى ، وصوَّرت ندمَهم الشّديدَ حيثُ لا ينفعُ ندمٌ ولا تحسُّرُ: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ ٱللّهِ حَتَى الشّديدَ حيثُ اللّهُ بَعْتَهُ قَالُوا يَحَسَرَنَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَاسَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣١].



77 - ثُمَّ جاءت سورة التطبيقات العملية والقصص الواقعية (سورة الكهف) فبينت، من خلال كلام الرّجل الذي كان يكفرُ بالبعث، ندَمَه وتحسُّره وخُسرانه، وتعجيل العذاب له في الدّنيا قبل الآخرة، ووصفته بأنّه كان ظالِمًا لنفسه حين أنكر السّاعة وكفر بلقاء ربّه: ووصفته بأنّه كان ظالِمًا لنفسه حين أنكر السّاعة وكفر بلقاء ربّه أَظُنُ أَن بَيدَ هَذِهِ آبَدًا ﴿ وَمَا أَظُنُ اللّهُ عَنْهَا مُنقلَبًا ﴿ وَمَا أَظُنُ اللّهُ لِسَاعَة قَايِمة وَهُو ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُ أَن بَيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿ وَمَا أَظُنُ اللّهُ لِنَهْا مُنقلَبًا ﴿ وَمَا أَظُنُ اللّهُ وَمَا أَظُنُ اللّهُ وَمُو لَلْ اللّهُ وَمَا أَظُنُ اللّهُ وَلَهُ وَمُو اللّهُ وَمَا أَظُنُ اللّهُ وَمُو لَلْ اللّهُ وَمُو اللّهُ وَلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّنَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ اللّهُ لا فُوتَة إِلّا بِاللّهُ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَ مِن كَالِمَ مَا لا وَوَلَدُ اللّهِ فَعَسَى رَبِّ أَن يُؤْتِينِ خَيْرًا مِن جَنْكِ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا وَلِا اللّهُ اللّهُ وَلَوْلاً إِذْ دَخَلْتَ جَنَّنَكَ قُلْتَ مَا شَاءًا وَلَا فَقَ إِلّا بِاللّهُ إِللّهُ إِن اللّهُ عَلَى مَا لا وَوَلَدُ اللّهُ فَعَسَى رَبِّ أَن يُؤْتِينِ خَيْرًا مِن جَنْكِ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا وَلِهَا وَقِي خَاوِيلًا عَرْسُلَ عَلَيْهَا وَلَا قَلْ اللّهُ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِى خَاوِيلًا عَرْسُلِ عَلَيْهَا وَلَهُ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِى خَاوِيلًا عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْنَنِي لَمُ أُشْرِكَ بِرَيِّ أَحَدًا ﴿ [الكهف: ٣٥ - ٤٤].

وكان جزاؤه أنه: ﴿ وَلَمْ تَكُن لَهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُننَصِرًا ﴾ [الكهف: ٤٣].

٦٧ - أمر الله تعالى رسوله الكريم على بأن يسأل: ﴿ قُل لِمَن مَا فِي السَّمَوَتِ وَاللَّرَضِّ قُل لِللَّهِ كَنَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْ مَةً ﴾ [الأنعام: ١٢] ، ثُم جاءت سورة سبأ (بعدها نزولًا) وقرَّرت في مطلعها بأنَّ الله تعالى هو الذي له ما في السماوات وما في الأرض: ﴿ الْحَمَدُ لِلّهِ الّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْذِي لَهُ مَا فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْمَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [سبأ: ١].

مه - لم يَرِد الاسمان الكريمان ﴿ اَلْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ بصيغة التعريف وبهذا التّرتيب في القرآن كلّه إلّا في سورتي الأنعام مرَّتين: في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوَّقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْخَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٨] ، وقوله جلّ شأنه: ﴿ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ عَكِلمُ ٱلْغَيْبِ



وَٱلشَّهَادَةُ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ٧٣].

وجاء الاسمان الكريمان بهذا التتابع في مطلع سورة سبأ: ﴿ ٱلْحَمَّدُ لِللَّهِ ٱلَّذِى لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمَّدُ فِي ٱلْآخِرَةَ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ لِللَّهِ ٱلَّذِى لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمَّدُ فِي ٱلْآخِرَةَ وَهُو ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [سبأ: ١] ، وهو اختيارٌ لا محالةً مقصودٌ ، يُشيرُ إلى أنَّ بينهما ارتباطًا وثيقًا في كثير من القضايا والمواضيع.

79 حذّرت سورةُ الأنعام الذين كذّبوا بلقاء الله تعالى بأنّهم إذا جاءتهم السّاعةُ بغتةً ، سوف يتحسّرون ، ولاتَ حينَ تحسُّرٍ : ﴿ حَتَى إِذَا جَاءَتُهُمُ السّاعَةُ بَغْتَةَ قَالُواْ يَحَسَرَنَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ السّورة الله سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣١] ، وحاولت الآيةُ الأربعون من السّورة نفسها تحريكَ ضمير المُكذّبين والكافرين ، وحثّت محمدًا على أن يقول لهم : ﴿ قُلُ أَرَءَيْتَكُمْ إِنَّ أَتَنكُمْ عَذَابُ اللّهِ أَوْ أَتَنكُمُ السّاعَةُ أَعَيْرُ اللّهِ يَدَعُونَ يقول لهم : ﴿ قُلُ أَرَءَيْتَكُمْ إِنَّ أَتَنكُمْ عَذَابُ اللّهِ أَوْ أَتَنكُمُ السّاعَةُ أَعَيْرُ اللّهِ يتصرُكم ، ومَن غيرُهُ إِن كُنتُمْ صَدون إذا جاءكم العذابُ أو أتتكم السّاعةُ .

أمّا سورة سبأ فأكّدت أنَّ الذين كفروا يقولون بملء أفواههم أنَّهم لا يُؤمنون بالسّاعة ، ولكنَّ الله تبارك وتعالى يُؤكِّدُ مجيئها على لسان رسوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِينَا كَفُرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِينَا كُمْ ﴾ [سأ: ٣].

٧٠ ـ أكّدت سورةُ الأنعام على ضرورة الإيمان بالآخرة ، وبيان انها دارُ القرار: ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنَقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٦]، وبيّنت أنَّ الذين يُؤمنون بالآخرة يُؤمنون بالقرآن وهم على صلاتهم يُحافِظون: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤُمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِاللَّمِ وَهُمْ عَلَى صَلاَتِهِم يُحَافِظُونَ ﴾ يُحافِظون: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤُمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِاللَّمِ وَهُمْ عَلَى صَلاَتِهِم يُحَافِظُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٢] ، وشدَّدت النّكيرَ على الذين لا يُؤمنون بالآخرة ، وبأنَّ قلوبَهم تصغى إلى زُخرُفِ القول ، وبأنَّ ووسَمَتهم بالكفر ، وبأنَّ قلوبَهم تصغى إلى زُخرُفِ القول ، وبأنَّ وبأنَّ



أصحابَها يقترِفون من المعاصي والآثام ما يقترِفون لأنّهم لا إيمان لهم باليوم الآخر يَزَعُهم ويحجِزُهم عن العصيان: ﴿ وَلِنَصْغَى إِلَيْهِ أَفْكِدَةُ ٱلَّذِينَ اللهِ مِ الآخِرةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيقَتْرَفُوا مَا هُم مُقْتَرَفُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٣] ، لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ مُعالى له الحمدُ في الآخرة: ﴿ وَلَهُ الْخُمَدُ فِي اللهَ خِرَةِ ﴾ [سبأ: ١] ، وأوضحت بأنّ الذين الآخرة في الله في الله والعذابُ والضلالُ البعيدُ: ﴿ بَلِ الّذِينَ لَا يؤمنون بالآخرة في الْعَدَابُ والغذابُ والضلالُ البعيدُ: ﴿ بَلِ الّذِينَ لَا يؤمنون بالآخرة هم الذين يستولي عليهم الشيطانُ ، ويستحوذُ على لا يؤمنون بالآخرة هم الذين يستولي عليهم الشيطانُ ، ويستحوذُ على قلوبهم ، أمّا المؤمنون الصادقون فليس له عليهم سلطانٌ: ﴿ وَمَاكَانَ لَهُ عَلَيْهُم مِن سُلُطُنُ إِلّا لِنَعْلَم مَن يُؤْمِنُ بِاللّاخِرةِ مِمَنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكِّ وَرَبُكُ عَلَى كُلّ شَيْءٍ عَنِيهُمْ إِسَادًا ﴾ [سبأ: ٢] .

٧١ - ومن الرّوابط المعنويّة المُحكَمة التي تجعلَ سورة الكهف سورة التّطبيق العملي لما جاء في سور الحمد الأُخرى؛ قضيّة الأموال والأولاد، واعتزاز الناس بهما؛ حيثُ قرَّرَ القرآنُ الكريمُ في مواضعَ منه أنَّ مِقدارَ وزن الإنسان لا يكونُ بما يملِكُ من مالٍ، وما رزقه الله من ولدٍ، وإنّما مِقياسُ المُفاضلة عند الله تبارك وتعالى هو الإيمان والتّقوى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ الله عَيلُمُ خِيرُ ﴾ [الحجرات: ١٣]. وقد جاء تقريرُ هذا المبدأ من مبادى الإسلام في سورة سبأ ودحضُ عكسه؛ حيثُ ذكرت السورةُ بأنَّ من اختلال الموازين عند المترفين ومَا خَيرُ بِمُعَذّبِينَ ﴾ [سبأ: ٣٥]، ثمَّ دحضت هذا المعنى، وقرّرت بأنَّ أَمُولُكُمْ وَلاَ أَوْلَكُمُ عِندَا المعنى، وقرّرت بأنَّ قيمة الإنسان بإيمانه وعمله الصالح، وليست الأموالُ والأولادُ هي التي تُقرّبُهم من الله زُلفي: ﴿ وَمَا آمُولُكُمْ وَلاَ أَوْلَكُمُ عِلَا أَوْلَكُمُ عِندَا زُلْفَيَ النِّي تُقرّبُهم من الله زُلفي: ﴿ وَمَا آمُولُكُمْ وَلاَ أَوْلَكُمُ عِلَواْ وَهُمْ فِي الْغُرُفَنِ اللهِ عَلَى عَمِلُواْ وَهُمْ فِي الْغُرُفَنِ اللهِ اللهِ وَالْعَرَا الْمَوْلُ وَلَا أَوْلَكُمُ عِلَواْ وَهُمْ فِي الْغُرُفَنِ الْعَرَا وَالْمُولُ وَهُمْ فِي الْغُرُفَنِ اللهِ اللهِ وَالْمَوْلُ وَهُمْ فِي الْغُرُفَنِ اللهِ وَالْمَوْلُ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ الْمَوْلُ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ الْمَاكُ وَاللهُ مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَلِيحًا فَأُولَتِكَ هَمْ جَزَاءُ الضِيعَةِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ

ءَامِنُونَ ﴾ [سبأ: ٣٧] ، ثُمّ جاءت سورة الكهف ، وبيّنت عمليًّا جزاء مَنْ يعتزُّ بماله ، ويعترُ بأولاده ، ويُنكرُ فضلَ ربّه ، ويستبعِدُ البعث والوُقوفَ بين يدي ربّه : ﴿ وَوَاصْرِبَ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلِينِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّيْنِ مِنْ أَعْنَبُ وَحَفَفْنَهُمَا بِنَحْلِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرُعَا إِنَّ كُلُمَ مَثَلًا رَّجُلِينِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّيْنِ مِنْ أَعْنَبُ وَحَفَفْنَهُما بَهُرًا فَي وَكَانَ لَهُ ثُمَرُ فَقَالَ لِصَحِيدِ وَهُو يُحَاوِرُهُ وَأَنَا أَكُثُرُ مِنكَ مَالًا وَفَجَرْنَا خِللَهُمَا نَهُرًا فَي وَكَانَ لَهُ ثُمَرُ فَقَالَ لِصَحِيدِ وَهُو يُحَاوِرُهُ وَأَنَا أَكُثُرُ مِنكَ مَالًا وَفَجَرْنَا خِللَهُمَا نَهُرًا فَي وَكَانِ لَهُ مُولَ اللهُ لَهُ وَلَا مَا أَظُنُ أَن بَيدَ هَذِهِ أَبُدًا فَي وَمَا أَظُنُ أَن بَيدَ هَذِهِ أَبِكُمُ اللهُ وَلَا اللهُ لَهُ وَهُو طَالِمٌ لِنَفْسِهِ عَالَ مَا أَظُنُ أَن بَيدَ هَذِهِ أَبُدًا فَي وَمَا أَظُنُ أَن بَيدَ هَذِهِ أَبُدُ اللهُ وَلَا أَشُولُ وَمُولَ اللهُ وَلَا أَلْكُونُ وَمُولَا اللهُ وَلَا أَشُولُ اللهُ وَلَا اللهُ اللهُ عَلَى مَا لَكُونَ اللهُ عَلَا اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ اللهُ وَهُو لَكُا وَهُو لَكُونُ اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ عَلَى اللهُ وَلَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ ال

سورةُ الكهف مُكمِّلةٌ لسورة الأنعام:

٧٧ ـ ومن الرّوابط الدَّقيقة التي تجعلُ سورة الكهف مُكمِّلةً لسورة الأنعام ، علاوة على ما سبق ذكرُهُ ، دعوةُ الرّسول ﷺ إلى المُصابرة مع الذين يدعون ربّهم بالغداة والعشيّ ، وبسط الجناح لهم حتى يزدادَ الإيمانُ في قلوبهم تمكُّنًا ، وتزدادَ قدمُهم في ساحة الإسلام رسوخًا:

جاء في الأنعام حديث عن عدم طردهم: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبِّهُم بِٱلْغَدَوْةِ وَٱلْعَشِيّ يُرِيدُونَ وَجْهَةً مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِهِ مَعْن أَلظَّل لِمِين ﴾ [الأنعام: ٥٢] ، وجاء في الكهف نصح لمحمد على أن يصبر نفسه معهم: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبّهُم بِٱلْغَدُوةِ وَالْعَشِيّ يُرِيدُونَ وَجْهَةً وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَة الْحَيَوْةِ الدُّنَيَّ وَلَا نُعِلْعُ مَن أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتّبَعَ هَوَنهُ وَكَاكَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ الكهف: ٢٨].



٧٧ - قرّرت سورة الأنعام أنَّ الناس يرجِعون إلى الله فرادى لا يصحبُهم مالٌ ، ولا بنون ، ولا سُلطان ، ولا شرَفٌ ، ولا جاهٌ ؛ اللا ما قدَّموا من عمل: ﴿ وَلَقَدَّ جِثْتُمُونَا فُرُدَىٰ كَمَا خَلَقْنَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكَّتُم مَّا خَوَلْنَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمُ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَوُأً لَقَد خَوَلْنَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمُ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُركَوُأً لَقَد تَقَطَع بَيْنَكُمْ وَصَلَّ عَنصَكُم مَّا كُنتُم تَرْعُمُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٤] ، والمعنى ذاته تكرَّر في سورة الكهف بمزيد من التفصيل في ثوب لُغويّ قريب من سابقه: ﴿ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًا لَقَدْ جِثْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَكُو أُولًا مَرَّةً بَلَ زَعَمْتُم أَلَنَ مَا خَلَقْنَكُو أُولًا مَرَّةً بَلَ زَعَمْتُهُ أَلَن مَنِكَ وَمِعْ لَكُو مَوْعِدًا ﴾ [الكهف: ٤٨] ، ولم يتكرَّر هذا الأسلوب المقرّر لمجيء الناس فرادى بهذا العرض اللغوي في غير هذين الموضعين ، وهو دليلٌ على شدّة الترابط بين السورتين .

٧٤ ـ جاء وصفُ الله تبارك وتعالى في الأنعام بأنّه الغنيُّ ذو الرّحمة: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ [الأنعام: ١٣٣] ، وبأنّه ﴿ كَنَبَ عَلَى نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ [الأنعام: ١٢] ، وجاء وصفه جلّ جلالُه في الكهف بأنّه: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ [الكهف: ٥٨] ، ولم يتكرّر هذا الأسلوب بهذه الألفاظ في القرآن الكريم في غير هذين الموضعين ، على كثرة ما جاء وصفه جلّ ثناؤه بالرّحمة في القرآن.

ومن لطائف الاستعمال ودِقّة التّعبير في هذا السياق ، وصفُ ربّ العالمين في سورة الأنعام بالغنيّ ، ووصفه في الكهف بالغفور ، فالغنيُّ في الأنعام مُوافِقٌ للسياق الذي ورد فيه؛ حيثُ إنَّه غنيٌّ عن عباده ، وغنيٌّ عن أعمالهم ، ولو شاء لأذهبهم واستخلف من بعدهم قوما آخرين: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةُ إِن يَشَأَ يُذَهِبُهُم وَيَسْتَخَلِفَ مِن بعدهم مِن بَعَدهم مَن بعدهم مَن بعدهم واستخلف من بعدهم قوما آخرين: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةُ إِن يَشَأَ يُذَهِبُكُم وَيَسْتَخَلِفَ مِن نَرِيكَةِ قَوْمٍ ءَاخَرِين ﴾ والأنعام: ١٣٣]. أمّا اسمه (الغفور) في الكهف فهو يتناسبُ مع ظلم الأنعام: ١٣٣]. أمّا اسمه (الغفور) في الكهف فهو يتناسبُ مع ظلم

العباد لأنفسهم ، واكتسابهم السيّئات؛ فهو الغفور الذي لا يعجَلُ عليهم بالعقوبة حتّى يتمادوا ، ويفتح لهم أبواب التّوبة والأوبة: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ بَل لَهُم مَوْعِدُ لَن يَجِدُواْ مِن دُونِهِ ء مَوْعِلًا ﴾ [الكهف: ٥٨].

٧٥ ـ قررت سورة الأنعام أنَّ ثمّة من الكافرين المشركين من يستمعُ إلى الرّسول وهو يقرأ القرآن ، ولكن لفرط كفرهم وجحودهم جعل الله على قلوبهم أغشية مانعة لهم من الفهم والإدراك جزاءً وفاقًا على توجُّههم الفكريّ ، وتعمُّدهم في سلوك طريق الجحود: ﴿ وَمِنْهُم مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكُ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِم أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِم وَقَرًا ﴾ [الأنعام: ٢٥] ، ووصفت سورة الكهف بالظلم المبين مَن ذُكِّر بآيات ربّه ، وأعرض عنها ، ونسي ما قدّمت يداه ، وبيّنت أنَّ ذلك مردُّهُ أنَّ الله تعالى جعل على قلوبهم أكنة مانعة أن يفقهوه ، وفي آذانهم وقرًا لأنهم اختاروا على الإيمان: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِمْ وَقُرًا لأنهم اختاروا وإن نَدَّعُهُمْ إِلَى اللهُ كَانَ يَهْتَدُواْ إِذًا أَبَدًا ﴾ [الكهف : ٧٥].

٧٦ - أكدت سورة الأنعام خُسرانَ الذين كذّبوا بلقاء الله ، وخُسرانَ الذين كذّبوا بلقاء الله ، وخُسرانَ الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم: ﴿ قَدْخَسِرَ الَّذِينَ كَذّبُوا بِلِقَاءَ اللهُ عَنَى إِذَا جَاءَتُهُمُ السّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحَسَرَنَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣١] ، وقال جلّ شأنه: ﴿ قَدْخَسِرَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ قَدْ عَلَى اللَّهُ قَدَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ قَدَ عَلَى اللَّهُ قَدَ مَصِرَ الكهف ضَلُوا وَمَا كَانُوا مُهْ تَدِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٠] ، وجاءت سورة الكهف مُعلِّقةً ودالّةً على الأخسرين ، مُنبّهةً العالَمين على سوء مصيرهم: فَقُلُ هَلُ لَيْنَكُمُ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا ﴿ اللَّهُ الذّي اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ عَلَيْهُمْ فِي اللَّهُ الذّي على سوء مصيرهم: فَقُلْ هَلُ لَيْنَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَهُمُ اللَّهُ الذّي عَلَم الأخسرين هو يُحْسِؤُنَ صُنّعًا ﴾ [الكهف: ١٠٤] ، وبينت أنَّ الذي جعلهم الأخسرين هو كفرُهم بلقائه: ﴿ أَوْلَيْكَ الّذِينَ كَفَرُوا بِنَايَتِ رَبِهِمْ كَفرُهم بآيات ربّهم ، وكُفرِهم بلقائه: ﴿ أَوْلَيْكَ الّذِينَ كَفَرُوا بِنَايَتِ رَبِهِمْ كَفرُهم بآيات ربّهم ، وكُفرِهم بلقائه: ﴿ أَوْلَيْكَ الّذِينَ كَفَرُوا بِنَايَتِ رَبِهِمْ



وَلِقَآبِهِ، فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَزْنَا﴾ [الكهف: ١٠٥].

٧٧ - لاطفت سورةُ الأنعام رسولَ الله على ، وقال له مولاهُ جلَّ شناؤه: ﴿ فَدَ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنُكَ اللَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظّالِمِينَ بِعَايَتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٣] ، وقال جلّ شأنه: ﴿ وَلَقَدْ كُذِبَتُ رُسُلُ مِن فَيْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِبُوا وَأُوذُوا حَتَّى آلنَهُمْ نَصَرُنا وَلَا مُبَدِّلَ لِكِلَمِنتِ اللّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِبُوا وَأُوذُوا حَتَّى آلنَهُمْ نَصَرُنا وَلَا مُبَدِّلَ لِكِلَمِنتِ اللّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِبُوا وَأُودُوا حَتَّى آلنَهُمْ نَصْرُنا وَلَا مُبَدِّلَ لِكِلَمِنتِ اللّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِبُوا وَأُودُوا حَتَى آلَنَهُمْ نَصْرُنا وَلَا مُبَدِّلًا لِكِمَنتِ اللّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَبْلِي اللّهِ وَلَا اللّهُ الله الله الله الله الله الله على علم إلى عدم إهلاك نفسه من أجل أُناسٍ عطّلوا وسائل الإدراك منها إلى عدم إهلاك نفسه من أجل أُناسٍ عطّلوا وسائل الإدراك منها إلى عدم إهلاك نفسه من أجل أُناسٍ عظلوا وسائل الإدراك لليهم ، وانغمسوا في حمأة الكفر: ﴿ فَلَعَلّكَ بَحِيعٌ نَفْسَكَ عَلَى عَامَ الْمَعْلَ عَلَيْ اللّهُ وَلَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

٧٨ - قرّرت سورةُ الأنعام أنّه لا أظلمَ مِمّن افترى على الله كذبًا أَوْ كُذَّبَ بِنَايَتِهِ ۚ إِنّهُ لَا يُفْلِحُ قَالَ جَلّ شأنه: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللّهِ كَذِبًا أَوْ كُذَّبَ بِنَايَتِهِ ۚ إِنّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّلِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٢١] ، وقال تبارك اسمه: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِى إِلَى وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَى مُ وَمَن قَالَ سَأُنُولُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ ٱللّهُ ﴾ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِى إِلَى وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَى مُ وَمَن قَالَ سَأْنُولُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ ٱللّهُ ﴾ [الأنعام: ٩٣] ، وقرّرت سورةُ الكهف أنّه لا أظلمَ مِمّن ذُكّر بآيات ربّه ثُمّ أعرض عنها: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمّن ذُكّرَ بِنَايَتِ رَبِّهِ عَامُونَ عَنْهَا وَنَسِى مَا قَذَمَتُ يَدُاهُ ﴾ [الكهف: ٧٥].

٧٩ ـ قرّرت سورةُ الأنعام أنَّه لا مُبدِّلَ لكلمات الله ، وأنَّ كلمة الله تمت صِدقًا وعدلًا بأنّه لا مُبدِّلَ لكلمات الله : ﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِ اللهِ وَلَقَدَّ جَاءَكَ مِن نَبَإِى الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأنعام: ٣٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَتَمَّتُ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُو السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام: ١١٥]، كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُو السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام: ١١٥]، ثم جاءت سورة الكهف تُقرِّرُ المعنى ذاته ، وتأمرُ محمدًا عَلَيْ بأن يتلو



مَا أُوحِيَ إليه من القرآن ، وترسّخ معنى أنَّه لا مُبدِّلَ لكلمات الله ، ولن يجد من دونه ملتحدًا: ﴿ وَٱتَلُ مَا أُوحِى إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لَا مُبَدِّلًا لَهُ اللهُ مَا يَحَدُ مِن دُونِهِ عَمَّلَتَ حَدًا ﴾ [الكهف: ٢٧].

٨٠ - قرّرت سورةُ الأنعام أنَّ الذين كذّبوا بلقاء الله في خُسرانٍ مُبينِ ، وأنذر فيها ربُّ العِزُّة الجِنَّ والإنسَ ودعاهم إلى الإيمان بلقاء الله تعالى ، وإعداد العُدَّة لِذلك اليوم: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّى إِذَا جَآءَتُهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَحَسَّرَنَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمَّ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام: ٣١] ، وقال جلَّ شأنه: ﴿ يَكَمُّعْشَرَ ٱلْجِيِّ وَٱلْإِنسِ ٱلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلُ مِنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَنِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَنذاْ قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتُهُمُ ٱلْحَيَوَةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰ أَنفُسِمِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَنفِرِينَ ﴾ [الأنعام: ١٣٠] ، ثُمَّ أوضحت أنَّ الله تعالى أنزلَ التَّوراةَ على موسى عليه السلام ليكون كتابَ هدايةٍ ورحمةٍ ، لعلّ ذلك يقودُهم إلى الإيمان بلقاء الله تعالى: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِئْبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِي آحَسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٤]. ثُمَّ جاءت خاتِمةُ سورة الكهف تُكمِّلُ هذا المعنى العظيمَ ، والرُّكنَ الإيمانيُّ الرَّكين ، وتُبيِّنُ أنَّه مَن كان يرجو لقاءَ ربِّه فعليه أن يُحسِنَ العملَ ، ويستعِدَّ لذلك اللقاء: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِ ع فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠].

۸۱ ـ حثّت سورةُ الأنعام كلَّ مؤمنِ أنَّه ينبغي أن يتسلَّح بسلاح الإيمان ، ويتدرّع بحُصون الذّكر ، ويتغلَّبَ على وساوس الشّيطان الذي يَعمَلُ على تنسيته للحق ، والذي هو أحد العوامل التي تؤدّي النّسيان: ﴿ وَإِمَّا يُنسِينَكَ ٱلشَّيَطَنُ فَلاَ نَقْعُدُ بَعْدَ ٱلذِّكَرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظّلِمِينَ ﴾ السّيان: ﴿ وَإِمَّا يُنسِينَكَ ٱلشَّيَطَنُ فَلاَ نَقْعُدُ بَعْدَ ٱلذِّكَرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظّلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٨] ، وجاءت سورة الكهف بعدها تُبيِّنُ عن طريق المثال العمليّ أنَّ الشّيطانَ هو الذي أنسى فتى موسى عليه السلام الحوت: العمليّ أنَّ الشّيطانَ هو الذي أنسى فتى موسى عليه السلام الحوت:



﴿ وَمَاۤ أَنسَننِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرُمُ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي ٱلْبَحْرِعَجَبًا ﴾ [الكهف: ٦٣].

۸۲ - ومن اللّطائف في هذا الباب أنّ سورة الكهف هي آخر سُور الحمد نزولًا حيث أسلفنا أنّ ترتيب نزول سور الحمد وفق الرّواية الصّحيحة التي نقلها الفيروزابادي عن الإمام الزّركشي هي كالّاتي: الفاتحة (٥ نزولًا)، وفاطر (٤٣ نزولًا)، والأنعام (٥٥ نزولًا)، والأنعام (٥٥ نزولًا)، وسبأ (٨٥ نزولًا)، والكهف (٦٩ نزولًا)؛ فالكهف هي آخر سور الحمد نزولًا، وفيها كثير من مظاهر التّطبيق العملي لكثير من المعاني الإيمانية والقضايا العقديّة، التي جاء بسطها في نظيراتها من سور الحمد؛ وهذا فيه إيماء إلى أنّ من منهج التعليم والدْعوة في التربية الإسلاميّة البدء بالجانب النّظري أوّلًا ثم إلحاقه ببيان الجانب التّطبيقي للأمر أو القضيّة المتحدّث عنها، والله أعلم، وله الحمد في الأولى والآخرة.

9.



للَّبُخُتُ التَّابِيَّ السَّابِيُّ السَّابِيُّ السَّامِ و الحجّ سورتا النساء و الحجّ

النساء هو: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ مِن نَفْسِ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَتَ النساء هو: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ مِن نَفْسِ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَتَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءٌ وَٱتَقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِ عَوَالْأَرْجَامُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءٌ وَٱتَقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِ عَوَالْأَرْجَامُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١] ، ومطلع سورة الحج هو: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ اللَّهِ وَلَيْكُمْ إِنِي اللَّهُ النَّاسُ ٱتَقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ اللَّهُ النَّاسُ ٱتَقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ اللَّهُ وَلَيْكُمْ إِنَ اللّهَ وَلَيْكُمْ إِنِي اللّهَ وَلَا لَكُونَ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ اللّهَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللللّهُ ال

من حيثُ تاريخ النزول ، تُعَدُّ سورة الحج (١٠٣) نزولًا بعد سورة النور ، وقبل سورة (المنافقون).

سُمِّيت «سورة الحج» تخليدًا لدعوة الخليل إبراهيم عليه السلام حين انتهى من بناء البيت العتيق، ونادى في النّاس لحج بيت الله الحرام، فردّدت الجبال صوته حتّى بلغ أرجاء الأرض، فأسمع الله نداءه من في الأصلاب والأرحام. وسورة النساء مدنيّة. هي (٩٢ نزولًا) بعد سورة الممتحنة، وقبل سورة الزّلزلة.

٢ ـ سورة الحج مكيّة ومدنية، حيث إنّها تناولت جملة من القضايا العقديّة في جانبها المكيّ، وتناولت جزءًا من قضايا التَّشريع في جانبها المدني، ولكن يغلب عليها جوُّ السُّور المكيّة؛ فموضوع الإيمان والتَّوحيد والإنذار والتَّخويف، وموضوع البعث والجزاء

ومشاهد القيامة وأهوالها هو البارز في السُّورة الكريمة ، حتى ليكادُ يُخيَّل للقارئ أنَّها من السُّور المكيَّة ، هذا إلى جانب الموضوعات التَّشريعيَّة من الإذن بالقتال وأحكام الحجِّ والهدي والأمر بالجهاد في سبيل الله ، وغير ذلك من المواضيع التي هي من خصائص القرآن المدني ، حتى لقد عدَّها بعض العلماء من السُّور المشتركة بين المدني والمكي (۱).

تربط بين سورتي النساء والحج جملةٌ من المعاني المتشابهة ، تكرّرت في التعبير عنها عباراتٌ وألفاظٌ متطابقةٌ أحيانًا ، ومتقاربةٌ أحيانًا أخر ، وفيما يأتي إيضاحٌ لذلك:

٣ ـ تتضمّن السورتان عددًا من الآيات يُنادي الله تبارك وتعالى فيها
 الناس بقوله: (يا أيُّها الناس) ، فقد جاء في سورة الحج:

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءُ عَظِيمٌ ﴾ [الحج: ١].

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَبِّ مِنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَكُمْ . . . ﴾ [الحج: ٥].

﴿ قُلْ يَكَأَيُّهُا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مَّبِينٌ ﴾ [الحج: ٤٩].

﴿ يَتَأَيَّهُا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلُّ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِيبَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَنَ يَعُلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُ ۚ وَإِن يَسْلُبُهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْ لُهُ مَا لَيْ اللَّهُ اللَّهُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْ لُهُ مَا لَذُ بَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْ لُهُ مَا لَهُ مَا اللَّهُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿ [الحج: ٧٧].

وجاء في سورة النساء:

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِن نَفْسِ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا . . . ﴾ [النساء: ١].

⁽١) انظر: القرطبي ، الجامع لأحام القرآن ، ج١٢ ، ص ١.



- ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّتِكُمْ فَعَامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمُّ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٧٠].
- ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَانُ مِن رَّبِكُمْ وَٱنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا ثَمْبِينًا ﴾ [النساء: ١٧٤].
 - ٤ تكرَّرَ لفظ (النَّاس) في السورتين تكريرًا لافتًا للانتباه:
 - ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكُنرَىٰ ﴾ [الحج: ٢].
- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانِ مَّرِيدِ ﴾ [الحج: ٣].
- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِئَبِ مُّنِيرٍ ﴾ [الحج: ٨].
 - ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفِ مِن اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفِ مِن اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفِ مِن اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفِ مِن اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفِ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفِ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفِ اللَّهَ عَلَىٰ عَرْفِ اللَّهَ عَلَىٰ عَرْفِ اللَّهَ عَلَىٰ عَرْفِ اللَّهِ عَلَىٰ عَرْفِ اللَّهَ عَلَىٰ عَرْفِ اللَّهِ عَلَىٰ عَرْفِ اللَّهَ عَلَىٰ عَرْفِ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَرْفِ اللَّهُ عَلَىٰ عَرْفِ اللَّهُ عَلَىٰ عَرْفِ اللَّهُ عَلَىٰ عَرْفِ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَرْفِ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَرْفِ اللَّهُ عَلَىٰ عَرْفِ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَرْفِ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَى عَلَىٰ عَلَى عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ
 - ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِلُّ . . . ﴾ [الحج: ١٨].
- ﴿ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَكَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَلَكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ . . . ﴾ [الحج: ٢٥].
- ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْنِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧].
 - ﴿ وَلَوْلَا دَفُّ عُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضِ لَّمُكِّ مَتْ . . . ﴾ [الحج: ٤٠].
 - ﴿ قُلْ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُو نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الحج: ٤٩].
 - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُ وفُّ رَّحِيمٌ ﴾ [الحج: ٦٥].
 - ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَيْ كَتِي كَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ . . . ﴾ [الحج: ٧٥].
 - ﴿ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ . . . ﴾ [الحج: ٧٨].

وجاء في سورة النساء الآيات التالية:

- ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ [النساء: ٥٣].
- ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَنْهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى ١٠٤٠ ﴾ [النساء: ٥٤].
 - ﴿ وَإِذَا حَكُمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَعَكُّمُواْ بِٱلْعَدُلِّ . . . ﴿ [النساء: ٥٨].
 - ﴿ ٱلَّذِينَ يَبِّخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ. . . ﴾ [النساء: ٣٧].
 - ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ . . . ﴾ [النساء: ٣٨].
- ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنَّهُمْ يَخْشُونَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً . . . ﴾ [النساء: ٧٧].
- ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِئْبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمُ بَيْنَ ٱلنَّاسِ مِمَا أَرَىٰكَ ٱللَّهُ . . . ﴾ [النساء: ١٠٥].
- ﴿ يَسَـ تَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ . . . ﴾ [النساء: ١٠٨].
- ﴿ ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجُونهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاجٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ . . . ﴾ [النساء: ١١٤].
- ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبُكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِعَاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَالِكَ قَدِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٣].
- ﴿ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى ٱلصَّلَوْةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٤٢].
- ﴿ وَأَخَذِهِمُ ٱلرِّبَوْا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيعًا ﴾ [النساء: ١٦١].
- _ جاء في السورتين وصف الشّيطان بأنه مَريد ، ولم يرد هذا الوصف في القرآن كلّه إلا في هذين الموضعين:



﴿ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطُنِ مَّرِيدٍ ﴾ [الحج: ٣].

﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ۚ إِلَّا إِنْثَا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴾ [النساء: ١١٧].

والمريد: «المتمرّد العاتي الخارج عن الطّاعة» (١).

٦ - بيّنت سورة الحج أنّ الشَّيطان يسعى بكل الحيل والسُّبل الإضلال بني آدم ، وبيّنت سورة النِّساء سُبلًا من أنواع إضلاله ، وطُرُقًا من طرائق تسويله وتزيينه:

﴿ كُنِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهدِيدِ إِلَى عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الحج: ٤].

﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ۚ إِلَّا إِنَكَ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَنَا مَرِيدًا ﴿ اللَّهَ وَلَا مُنِكُونَ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَقْرُوضًا ﴿ وَلَأَصِلَنَّهُمْ وَلَا مُنِينَةً هُمْ وَلَا مُنَاتَهُمْ وَلَا مُنَاتَهُمْ وَلَا مُنَاتُهُمْ وَلَا مُنَاتُهُمْ وَلَا مُنَاتُهُمْ وَلَا مُنَاتَهُمْ وَلَا مُنَاتُهُمْ وَلَا مُنَاتُهُمْ وَلَا مُنَاتُهُمْ وَلَا مُنَاتُهُمْ وَلَا مُنَاتُهُمْ وَلَا مُنَاتُهُمْ وَلَا مُنَاتِهُمْ وَلَا مُنَاتُهُمْ وَلَا مُنَاتُهُمْ وَلَا مُنَاتُكُمْ وَلَا مُنَاتُهُمْ وَلَا مُنَاتُهُمْ وَلَا مُنَاتُكُمُ وَلَا مُنَاتِهُمْ وَلَا مُنَاتُكُمْ وَلَا مُنَاتُكُمُ وَلَا مُنْ اللَّهُ وَمَا يَعِدُهُمُ وَلِيكًا مِن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴿ وَمَن يَعِدُهُمُ وَلَا مُنْ إِلّا عُهُولًا ﴾ [النساء: ١٢٠].

اوضحت سورة الحج أن من اتّخذ الشّيطان وليًا من دون الله ، وأطاع مكرة ، واتبع خطواته؛ فإنّه يهديه إلى عذاب السّعير ، وجاءت سورة النّساء بعدها وذكرت بعض الخطايا التي تُزجي بصاحبها إلى عذاب السّعير من مثل: أكل أموال اليتامى ، والصّد عن سبيل الله تعالى:

﴿ كُنِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهديهِ إِلَى عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[الحج: ١].

⁽۱) البغوي ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تحقيق: محمد عبد الله النمر ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ج٢ ، ص ٢٨٨.



﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمُوالَ ٱلْيَتَنَمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ مِنْ بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِ عَوْمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ [النساء: ٥٥].

۸ ـ ذكرت سورة الحجّ مراحل خلق الإنسان ، من تراب ، ثم من نطفة ، ثم من علقة ، . . . ثم ذكرت بأنّ الله هو الذي يُقرُّ في الأرحام ما يشاء إلى أجل مسمّى ، ثم يُخرج الجنين الذي كتب الله له الحياة فيكبر إلى أن يحين أجله . أمّا في سورة النّساء ، فقد ذكّر الله تعالى اسمه أنّه خلق النّاسَ كلّهم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها: أي: آدم وحوّاء ، وذكّرهم بضرورة التّحلّي بخلق التّقوى ، أي: تقوى الله تعالى ، واتّقاء الأرحام التي يتساءلون بها .

قال تعالى: ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعَثِ فَإِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِّنِ تُرَابِ ثُمَّ مِن تُطْفَةِ ثُكَمَّ مِنْ عَلَقَةِ ثُكَّ مِن تُصْغَةٍ ثُخَلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِتُ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَى أَجَلٍ شُسَمَّى ثُمَّ نُخَرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبَلُغُوّا وَنُقِتُ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَى أَجَلٍ شُسَمَّى ثُمَّ نُحُرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبَلُغُوا اللَّهُ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَ يَلا اللّهُ مِنْ بَعَدِ عِلْمِ شَيْئًا ﴾ [الحج: ٥].

وقال تبارك اسمه من سورة النساء: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمُ وَنَا يَهُمَا وَخَلَقَ مِنْهُمَا وِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءٌ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَ لُونَ بِهِ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

9 ـ ذكرت سورة الحجّ أنَّ ثمّة أناسًا يعبدون الله على حرف ، متحفّزين لنيل المصالح والمنافع من وراء تعبُّدهم وتنسُّكهم ، فإنْ جرت الرِّياحُ بما يشتهون اطمأنَّت أنفُسُهم ، وإن أصابتهم فتنةٌ وبلاءٌ أركِسوا ، وتمرّغوا في حمأة الكفر والنِّفاق الاسن ، ثم وصمهم البيانُ القرآنيُّ بأنَّهم هم أهل الخسران المبين. ومن جانب آخر ، وصفت



سورة النِّساء الذين يتّخذون الشّيطان وليًّا بأنّهم خسروا خسرانًا مبينًا.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَى حَرْفِ فَإِنَ أَصَابَهُ خَيْرُ ٱطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرُ ٱطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فَنْ الْكُنْ اللَّهُ عَلَى عَرْفَ أَلْكُ مُو ٱلْخُسُرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ أَصَابَنُهُ فِنْ نَذُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ وَخَهِم وَ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ ذَالِكَ هُو ٱلْخُسُرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الحج: 11] ، وقال جلّ شأنه في سورة النساء: ﴿ وَمَن يَتَخِذِ ٱلشّيطُن وَلِيّ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: 119].

١٠ - وَصَمَتْ سورةُ الحجِّ الذي يدعو من دون الله آلهة لا تنفعه ولا تضرُّه؛ بأنَّه مُنغمِسٌ في ضلال بعيد، وقد جنح عن طريق الاستقامة، وتردّى في مهاوي الضَّلال البعيد، ثم جاءت سورة النساء وأوضحت أنَّ الشَّيطانَ يريد أن يُضلَّ أولياءه ضلالًا بعيدًا، وأنَّ من يُشرِك بالله فقد ضلَّ ضلالًا بعيدًا، وبيّنت أنَّ مَنْ يكفرْ بالله وملائكته ورُسله وأركان الإيمان الأخرى فقد ضلَّ ضلالًا بعيدًا، وذكرت في موضع آخرَ أنَّ الذين كفروا وصدُّوا عن سبيل الله قد ضلّوا ضلالًا بعيدًا أيضًا، فكأني بسورة النساء تفصِّلُ القول تفصيلًا في كلّ ما جاء موجزًا ومُقتضبًا في سورة الحج.

قال تعالى: ﴿ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُ رُّوهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ۚ ذَالِكَ هُوَ السَّكِ لُهُ وَاللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ اللَّا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

وقال تعالى: ﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ أَن يُضِلُّهُمَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ٦٠].

وقال جل شأنه: ﴿ وَمَن يُشْرِكُ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَاكُ بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١١٦].

وقال عزَّ وجلِّ: ﴿ وَمَن يَكُفُرُ بِأُللَّهِ وَمَلَكِيكِتِهِ ۚ وَكُنْبِهِ ۦ وَرُسُلِهِ ۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْضَلَ ضَلَالْا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَلًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٦٧]. ملحوظة: لم يأت في القرآن المركب الوصفي (ضلالًا بعيدًا) في حالة النّصب إلا في سورة النساء أربع مرات ، وورد (ضلالًا مبينًا) في حالة النّصب مرّة واحدة في سورة الأحزاب.

11 - ذكرت سورة الحج أنَّ الله يُدخِلُ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات جنات تجري من تحتها الأنهار مرّتين، في الآية (١٤) والآية (٢٣). وأوضحت الآية (٢٣) أنَّهم يُكْسَوْنَ فيها لباسًا من حرير، ويُحلَّون فيها أساورَ من ذهب ولؤلوًا، وذكرت الآية (٥٠) أنَّ لهم مغفرة ورزقًا كريمًا، وقرّرت الآية (٥٦) أنَّ الجنات التي يدخلونها هي جنّات النعيم.

بينما أوضحت سورة النّساء في الآية (٥٧) أنّ الله يُدخل الذين آمنوا وعملوا الصّالحات جنّات تجري من تحتها الأنهار، وذكرت بأنّهم فيها من الخالدين، وأنّ لهم فيها أزواجًا مُطهّرة ، وأنّ الله تعالى يُتِمُّ عليهم فيها نِعَمَه، ويبسط عليهم ظلَّا ظليلًا. وذكرت الآية (١٢٢) أنّ ذلك الإدخال هو وعدٌ حقُّ من الله تعالى، وأنّ الله لا يُخلف الميعاد، وذكرت الآية (١٧٣) أنّ الله جل ثناؤه يُوَفِّي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أجورَهم، ويزيدهم من فضله.

وهكذا نرى أنَّ السّورتين تُكمِّلُ إحداهُما الأُخرى في الحديث عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتحديد بعض أوصاف المصير الحسن الذي ينتظرُهم في جنّات النّعيم.

جاء في سورة الحج اللاياتُ التاليةُ:

- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَعْلِهَا ٱلْأَنْهَارُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [الحج: ١٤].
- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا

ٱلْأَنْهَارُ يُحَكِّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبِ وَلُوْلُوُّا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [الحج: ٢٣].

- ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغَفِرَةٌ وَرِزْقٌ كُرِيمٌ ﴾ [الحج: ٥٠].
 - ﴿ فَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَكِمِلُواْ ٱلصَّهَالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [الحج: ٥٦].

وجاء في سورة النساء:

- ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّتِ تَجَرِى مِن تَعْنِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِهَا ٱبْدَأَ لَهُمْ فِهَا ٱبْدَأَ لَهُمْ فِهَا ٱبْدَأَ لَهُمْ فِهَا ٱبْدَا لَهُمْ فِهَا آبَدُ أَلَّهُمْ فِلْلَا ﴿ [النساء: ٥٧].
- ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ سَنُدْ خِلُهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِهَمَ أَبَدَأً وَعُدَ ٱللَّهِ حَقًا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٢].
- ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ فَيُوَقِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضَلِهِ و وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ وَٱسْتَكُبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيَّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٧٣].
- ۱۲ ـ ذكرت سورة الحج بأنَّ الله الحَكَم العدل هو الذي يفصل بين الذين آمنوا والذين هادوا والنَّصارى والمجوس والذين أشركوا يوم القيامة ، وذكرت سورة النِّساء نماذج من أعمال الذين هادوا ، أي: أنّها أسقطت القناع عن أعمالهم الشّنيعة ، وخطاياهم الفظيعة من مثل: تحريف الكلِم عن مواضعه ، ومحاولة سبّ الرَّسول علي بلي السّتهم بالكلام ، وبطعنهم في الدّين ، وباتصافهم بصفة الظلم .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّبِينَ وَٱلنَّصَرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشَّرَكُواً إِنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءِ شَهِيدٌ ﴾ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءِ شَهِيدٌ ﴾ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ إِنَّ ٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءِ شَهِيدٌ ﴾ [الحج: ١٧] ، وقال جل شأنه في سورة النساء: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ اللَّهُ عَن مَوَاضِعِهِ وَرَعِنَا لَيَّا بِأَلْسِنَلِهِمُ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ وَرَعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَلِهِمُ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ وَرَعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَلِهِمْ

وَطَعْنَا فِي ٱلدِّينِ وَلَوَ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقُومَ وَلَكِنَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقُومَ وَلَكِنَ لَكَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ٤٦] ، وقال تبارك اسمه: ﴿ فَبِظُلْمِ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَتٍ أُحِلَّتُ لَهُمْ وَبِصَدِهِمْ عَنِ سَنْبِيلِ ٱللَهِ كَثِيرًا ﴾ [النساء: ١٦٠].

۱۳ ـ قرّرت سورة الحج بأنَّ الله هو الذي يفصل بين جميع الطَّوائف يوم القيامة ، وذكرت بأنَّه على كلِّ شيء شهيدٌ ، وتكرَّرت الجملة ذاتها في سياق حديث القرآن عن ضرورة إيتاء الموالي ممّا ترك الوالدان والأقربون.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَكُمَةُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدُ ﴾ [الحج: ١٧] ، وقال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَلِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتَ أَيْمَنْ كُمْ فَاتُوْهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٣٣].

18 ـ ذكرت سورة الحجّ أنَّ الذين كفروا أعدَّ الله لهم عذابًا عظيمًا ، ومن أوصاف هذا العذاب أنّه تُقَطَّعُ لهم ثيابٌ من نار ، ويُصبُّ من فوق رؤوسهم الحميم ، وأنَّ بطونهم وجلودهم تنصهر من شدّة غليان الحميم وحرارته. وذكرت سورة النّساء بأنَّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا وعدوانًا إنّما يأكلون في بطونهم نارًا ، وأنّ السّعير هي مصيرُهم المحتوم.

وقرّرت الآية (٥٦) من سورة النّساء أنَّ الذين كفروا يُحرَقون بالنّار إلى درجة أن تنضج جلودهم من شدّة حرارة النّار ، وأكّدت الآيةُ أنّه كلّما نضجت جلودهم ، بدَّلَ الله لهم جلودًا غيرَها ليذوقوا العذاب في إشارة علميَّة دقيقة إلى أنَّ الجلد هو موضع الإحساس من مكوِّنات جسم الإنسان.



ر هذا ، ولم يأت في القرآن كلّه ذِكرٌ للجلود في سياق التّعذيب إلا في هذّين الموضعين ، وهذا دليلٌ آخرُ على شدّة التلاحم المعنوي والموضوعي بين السورتين.

قال تعالَيٰ: ﴿ هَ هَذَانِ خَصَمَانِ ٱخْنَصَمُواْ فِي رَبِّمَ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتَ هَمُ شِيَابٌ مِّن نَادِ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ إِنَّ يُصَهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمُ وَٱلْحَجِ : ١٩ ـ ٢١] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ وَٱلْجُلُودُ إِنَّ وَهَالُم تَقَالِم عَنِ صَدِيدٍ ﴾ [الحج : ١٩ ـ ٢١] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُونَ فِي بُطُونِهِم نَارًا وَسَيَصْلُونَ وَالْجَيْرَةِ وَالْمَا إِنَّمَا يَأْكُونَ فِي بُطُونِهِم نَارًا وَسَيَصْلُونَ فَي بُطُونِهِم نَارًا وَسَيَصْلُونَ فَي بُطُونِهِم نَارًا وَسَيَصْلُونَ فَي بُطُونِهِم نَارًا وَسَيَصْلُونَ فَي بُطُونِهِم نَارًا وَسَيَصْلُونَ نَصْلِيهِم اللّه عَلَيْ اللّهُ عَلَيْهِم اللّهُ كَانَ عَزِيزًا لَوْ اللّه كَانَ عَزِيزًا كُلُودُ وَقُواْ ٱلْعَذَابُ إِنَّ ٱللّهَ كَانَ عَزِيزًا كُلُودُ فَوْ اللّهَ كَانَ عَزِيزًا كُلُودُ اللّه كَانَ عَزِيزًا كُلُودُ وَلُوا الْعَذَابُ إِنَّ ٱللّهُ كَانَ عَزِيزًا كُلُودُ وَلُوا الْعَذَابُ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزًا فَوْلُوا النَّاءَ وَاللّهُ اللّهُ كَانَ عَزِيزًا فَلُولُوا النَّهُمُ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابُ إِنَّ اللّهُ كَانَ عَزِيزًا فَوْلُوا النَّهُمُ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابُ إِنَّ اللّهُ كَانَ عَزِيزًا فَوْلُوا اللّهِ اللّهُ كَانَ عَزِيزًا فَاللّهُ اللّهُ كَانَ عَزِيزًا اللّهُ اللّهُ كَانَ عَزِيزًا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ إِلَيْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللهُ الللللهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللللهُ الللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ

النّساء أنّ الله تبارك وتعالى يُبدّلُ لهم الجلود ليذوقوا العذاب.

قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوٓا أَن يَغَرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمِّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَنَا مِنْ غَمِّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَنَاكَ عَلَاكَ الْحَجِ : ﴿ كُلِّمَا نَضِجَتُ جُلُودُهُم بَدَّلُنَهُمُ عَذَابَ اللَّهِ مُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُ ا

١٦ - ذكرت سورة الحج أنّ الذين آمنوا يهديهم الله إلى الطيّب من القول ، ويهديهم إلى صراط الحميد ، وأتمّت سورة النساء المعنى المقابل ، حيث ذكرت أنّ الله تبارك اسمه لا يُحبّ الجهر بالسّوء من القول إلا إذا صدر مِمّن ظُلِم.

قال جل شأنه: ﴿ وَهُدُوۤا إِلَى ٱلطَّيِبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا إِلَى صِرَطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [الحج: ٢٤] ، وقال تبارك اسمه: ﴿ ﴿ لَا يُحِبُ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوَءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِللَّهُ مَن ظُلِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٨].



1۷ ـ قرّرت سورة الحج في الآية (٢٥) في كلام مؤكّد بأنّ الذين كفروا ويصدّون عن سبيل الله باستمرار وإصرار ، ويصدّون عن المسجد الحرام الذي جعله الله مثابةً وأمنًا ، سوف يُذيقهم الله عذابًا أليمًا ، ووصمتهم الآية (١٦٧) من النساء بأنّهم قد ضلوا ضلالًا بعيدًا.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ اللَّهِ عَالَى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ مَن يُرِدُ فِيهِ بِإِلْحَادِ بِظُلْمِ نُذِفَهُ اللَّهِ عَلْنَهُ لِلتَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَلَمِفُ فِيهِ وَٱلْبَاذِ وَمَن يُرِدُ فِيهِ بِإِلْحَادِ بِظُلْمِ نُذِفَهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج: ٢٥] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَلًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٦٧].

۱۸ ـ جاء في سورة الحج حديث عن تمكين الله تبارك وتعالى لإبراهيم الخليل ، وتمهيد أرض الحرم له ليتخذ فيها مصلى ، ويُقيم البيت الحرام على قواعده ، وأن يُرسِي أركان التوحيد بين النّاس ، ويؤذّن للنّاس فيها ليحجّوا بيت الله الحرام ، وذكرت الآية (٧٨) أنَّ إبراهيم الخليل هو الذي أطلق اسم (المسلمين) على أبناء الأمّة الإسلاميّة ، وبأنَّ هذا الدّين هو قائمٌ على أسس ملّة إبراهيم عليه السلام ، ثمّ جاءت سورة النّساء مُتمّمة لهذه المعاني ، تُزكّي من اتّبع ملّة إبراهيم حنيفًا ، وأسلم وجهه لله تعالى:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَهِيهُ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَا تُشْرِلَتْ بِي شَيْئَا وَطَهِّرْ بَيْتِي لِلطَّآمِفِينَ وَٱلْفَآمِمِينَ وَٱلْفَآمِمِينَ وَٱلْشُجُودِ ﴾ [الحج: ٢٦] ، وقال جلَّ شأنه: ﴿ هُو ٱجْتَبَلَكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٌ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَهِيمُ هُو سَمَّنَكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَنَدُّا ﴾ [الحج: ٧٨]. وجاء في سورة النساء: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنَ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِللّهِ وَهُو مُحْسِنٌ وَٱتَبَعَ مِلَّةَ إِبْرَهِيمَ حَنِيفًا وَأَتَّاتَ عَمِلًا إِبْرَهِيمَ حَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥].



19 حذّرت سورة الحج - مثل أخواتها المكّيّات والمدنيّات - من عاقبة الإشراك بالله تعالى ، وشبّهت الذي يُشرك بالله بالذي يَخِرُ من السّماء فتخطفه الطّيرُ ، أو تهوي به الرِّيح في مكان سحيق: ﴿ وَمَن يُشْرِكُ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِن السّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ الطّيرُ أَوْتَهُوى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانِ سَجِيقٍ ﴾ يُشْرِكُ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِن السّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ الطّيرُ أَوْتَهُوى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَجِيقٍ ﴾ [الحج: ٣١]؛ والأمرُ ذاته نجده في سورة النساء التي بيّنت أنَّ الشّرك بالله افتراءٌ عظيم ، وأن صاحبه يكون في ضلال بعيد. قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشْرِكُ بِاللهِ فَقَدِ الفَرَّ مَن يُشْرِكُ بِاللهِ فَقَدِ الْفَرَى إِنْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨] ، وقال جل شأنه: ﴿ وَمَن يُشْرِكُ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَ ضَلَالاً بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١١٦].

هذا ، ولم يأت هذا القالب التعبيري (ومن يشرك...) المكوّن من حرف العطف (الواو) ، واسم الموصول (مَن) ، والفعل المضارع في حال الإفراد (يشرك) إلا في هاتين السورتين المتشابهتين في مطلعيهما على كثرة ما ورد النّهي عن الإشراك بالله تعالى في القرآن الكريم ، وهذا أيضًا دليل قاطع على شدّة التلاحم بين الثوبين اللفظيين للسورتين.

٢٠ وردت صيغة المبالغة (خوّان) مرّتين في القرآن الكريم كلّه، أو لاهما في الحج في قوله تعالى: ﴿ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُكَافِعُ عَنِ ٱلنَّذِينَ ءَامَنُوٓ أَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلُّ خَوَّانِ كَفُورٍ ﴾ [الحج: ٣٨]، والثانية في النساء في سياق الحديث عن الذين يُجادلون عن الذين يختانون أنفسهم: ﴿ وَلَا تُجَدِلُ عَنِ الذّينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٧].

تجدر الإشارة إلى أنَّ وصف الخوّان بأنّه كفور في سورة الحج يتناسق ويتناغم مع وصف الإنسان بأنّه كفور في السّورة ذاتها. قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي آَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحِيدِكُمْ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَكُمْ ثُمَّ يُحِيدِكُمْ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَكَ فُورٌ ﴾ [الحج: ٦٦].

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى نجد أنّ وصف الخوّان بأنّه (أثيم) في سورة النساء؛ يتناسق ويتّسق مع لفظ (الإثم) الذي تكرّر في سورة النساء ست مرّات ، ولم يأت لهذه الكلمة ذِكرٌ في سورة الحج:

- ﴿ أَتَأْخُذُونَهُ بُهُ تَكَنَّا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ٢٠].
- ﴿ وَمَن يُشْرِكُ بِأَلَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨].
 - ﴿ وَكَفَىٰ بِهِ ۗ إِثَّمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ٥٠].
- ﴿ وَمَن يَكْسِبُ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ, عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١١١].
- ﴿ وَمَن يَكْسِبُ خَطِيَّعَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ عَبَرِيَّا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَنَا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [النساء: ١١٢].



فَقَائِلُوٓا أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَانِ ۚ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٧٤ - ٧٦].

۲۲ ـ جاء استعمالُ مادة (مشيد) و (مُشيَّدة) في القرآن الكريم مرتين اثنتين: أولاهما في الحج في قوله تعالى: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْبَةٍ أَهْلَكُنَاهَا وَهِي ظَالِمَةُ فَهِي خَاوِيَةُ عَلَى عُرُوشِهَا وَيِئْرِ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴾ أَهْلَكُنَاهَا وَهِي ظَالِمَةُ فَهِي خَاوِيَةُ عَلَى عُرُوشِهَا وَيِئْرِ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴾ [الحج: ٤٥]، والثانية في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿ أَيَّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ مُ المَوْتُ وَلَوْ كُنْهُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةً . . . ﴾ [النساء: ٢٨]، وفي استعمال هذه المواد اللغوية النّادرة مثل (خوّان) و (مَشيد) و (مشيّدة) في السّورتين دليلٌ على التّلاحم اللّفظي بين النّوبين اللغويين للسورتين .

. . قال مكّيّ : «والمشيّدة عند أهل اللغة المُطوّلة ، والمشيدة بالتخفيف المُزيّنة ، وقيل : هي المعمولة بالشّيد وهو الجصّ .

... وقال بعض الكوفيين: التّخفيف والتّثقيل أصلهما واحد، والتّشديد يُرادُ به الجمع كقولهم: غنمٌ مُذَبَّحة، وقبابٌ مُصنّعة، فيقال: قصور مُشيّدة على ذلك، ﴿ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴾ [الحج: ٤٥] مثل: كبش مذبوح، وكباش مُذبّحة» (١).

٢٣ ـ كذلك من المواضيع المطروقة في السُّورتين ، التَّأكيد على مضمون رسالات الرّسل؛ حيثُ جاء في سورة الحجّ التَّأكيد على حماية الله تعالى للأنبياء والمرسلين من إلقاء الشياطين ونفيهم: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولِ وَلَانَبِي إِلَّا إِذَا تَمَنَّى اللهُ عَلِيمُ حَكِيمُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلِيمُ حَكِيمُ اللهُ عَلَى اللهُ عَ

⁽١) ...مكي ، الهداية إلى بلوغ النهاية ، ج٢ ، ص ١٣٩٠.

ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغَفَرُوا اللهَ وَاسْتَغَفَرَلَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ

7٤ ـ وصف الله ذاته العليّة بأنّه عليمٌ حكيم في سورة الحج في معرض التّعقيب على حفظه رسلَه وأنبياءه وتسديدهم ، وإبعاد إضلال الشّيطان عنهم. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ يُعُكِ مُ ٱللهُ ءَايَنتِهِ وَٱللّهُ عَلِيمُ حَكِيمُ اللهُ وَاللّهُ عَلِيمُ حَكِيمُ اللهُ عَلِيمُ اللهُ عَلِيمُ حَكِيمًا الشّيطان عنهم. وجاء ذكر الاسمين الكريمين (عليمًا حكيمًا) بالتّرتيب نفسه في حالة النّصب في سورة النساء ٧ مرات في التّعليق على الميراث وقضايا تشريعيّة أخرى ، كلّها صادرةٌ عن علم وحكمة.

﴿ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١١].

﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلشُّوَّءَ بِجَهَلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَتِ إِكَ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَتِ إِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمٌّ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿ [النساء: ١٧].

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمُ فِيمَا تَرَضَيْتُم بِهِ مِنْ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكَمَا ﴾ [النساء: ٢٤].

﴿ فَكُن لَمْ يَجِدُ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَكَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٩٢].

﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَا لَمُونَ وَاللَّهُ عَلِيمًا عَكِيمًا ﴿ وَلَا تَهِنُواْ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٤].

﴿ وَمَن يَكْسِبُ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُم عَلَى نَفْسِهِ - وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١١١].

٢٥ ـ ذكر جل شأنه أنّه هو الذي يهدي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم: ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ أَنّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِ عَتُخْبِتَ مستقيم: ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ الْوَتُوا ٱلْعِلْمَ أَنّهُ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِ عَلَيْ مَنْ أَلْكِ مِرَطِ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج: ١٥] ، وجاء لَهُ وَلُوبُهُمُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِلَى صِرَطِ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج: ١٥] ، وجاء



في سورة النساء حديثٌ في موضعين اثنين عن هداية الله تعالى الذين يتعظون امنوا إلى صراط مستقيم، في سياق الحديث عن الذين يتعظون ويفعلون ما يُؤمرون به: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اُقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَو اَخْرُجُوا مِن دِينرِكُمُ مّا فَعَلُوهُ إِلّا قَلِيلٌ مِّنَهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيرًا لَهُمُ وَأَشَدَ مِن دِينرِكُمُ مّا فَعَلُوهُ إِلّا قَلِيلٌ مِّن لَدُنَّا آجًرًا عَظِيمًا ﴿ وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَطًا مُستقيمًا ﴿ وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَطًا مُستقيمًا ﴾ وفي سياق الحديث عن الذين آمنوا بالله واعتصموا النساء: ٢٦ ـ ٢٦]، وفي سياق الحديث عن الذين آمنوا بالله واعتصموا به ، وتبشيرهم بأنّه جلّ ثناؤه يُدخلُهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطًا مستقيمًا: ﴿ فَأَمَّا الّذِينَ ءَامَنُوا بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَكُمْ خِلُهُمْ فِي رَحْمَة مِنه وفضل ويهديهم إليه صراطًا مستقيمًا: ﴿ فَأَمَّا الّذِينَ ءَامَنُوا بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَكُمْ خِلُهُمْ فِي رَحْمَة مِنه وفضل ويهديهم إليه صراطًا مستقيمًا: ﴿ فَأَمَّا اللّهِ مِن طَلَاهُ اللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَكُمْ خِلُهُمْ فِي رَحْمَة مِنه وفضل ويهديهم إليه صراطًا مستقيمًا: ﴿ فَأَمَّا الّذِينَ ءَامَنُوا بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَكُمْ خِلُهُمْ فِي رَحْمَة مِنْهُ وَفَضَلٍ وَيَهْ دِيهِمْ إلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ [النساء: ١٧٥].

٢٦ ـ ذكرت سورة الحج أنَّ الذين كفروا بالله تعالى ، وكذَّبوا بآياته ، أعدَّ الله لِهم عذابًا مهينًا. قال جلِّ شأنه: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِءَايَنتِنَا فَأُوْلَتَهِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [الحج: ٥٧]، وجاء في سورة النَّساء أنَّ العذاب المهين أعدّه الله لمن يعصيه ويتعدّى حدوده ، ولمن يبخل ويأمر بالبخل، ويكتم ما آتاه الله من فضله، ويكون فضلًا على ذلك كلَّه من الكافرين: ﴿ وَمَن يَعْضِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَكَّ حُدُودَهُ يُدْخِلُهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ شُهِينٌ ﴾ [النساء: ١٤]، وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبُّخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخُلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَنَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضَلِهِ وَأَعْتَدُنَا لِلْكَنفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [النساء: ٣٧]، وجاء في التّعقيب على صلاة الخوف تأكيدٌ بأنَّ الله تبارك وتعالى أعدّ للكافرين عذابًا مهينًا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَنفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [النساء: ١٠٢]، وجاء في اللايتين (١٥١/١٥٠) بأنَّ الذين يكفرون بالله ورسله، ويفرّقون بين الله ورسله، هم الكافرون الحقيقيون، وهم الذين يستحقُّون العذاب المهين: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكُفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِ عَ يَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكَ فُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن



يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَالِكَ سَبِيلًا ﴿ أَوْلَتِهِكَ هُمُ ٱلْكَفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَلفِرِينَ عَذَابًا مُمُ الْكَفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَلفِرِينَ عَذَابًا مُنْ اللهُ عَلَابًا ﴾ [النساء: ١٥٠].

۲۷ ـ ذكرت سورة الحج أنَّ الله تبارك وتعالى يُثيبُ الذين هاجروا في سبيل الله ، وأبلوا بلاءً حسنًا بأن يرزُقهم رزقًا حسنًا ، وبأن يُدخلهم مُدخلًا يرضونه: ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدُخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ ٱللّهَ لَعَلِيمُ عُدخلهم مُدخلًا يرضونه: ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدُخلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ ٱللّهَ لَعَلِيمُ عَلِيمٌ ﴿ وَلَاحِج: ٥٩] ، وذكرت سورة النساء بأنَّ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش يكون جزاؤهم أنَّ الله يُدخِلُهم مُدخلًا كريمًا: ﴿ إِن تَجَنبُوا كَبَايِر مَا نُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّر عَنكُمُ سَيِّعَاتِكُمُ وَنُدُخِلُكُم مُّدُخلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء: ٣١].

٢٨ - جاء ذِكرُ الاسمين الكريمين (عليم) و(حليم) بهذا التريب في حالة الرّفع في موضعين اثنين فقط وهما: ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلَا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمُ حَلِيمُ ﴾ [الحج: ٥٩] ، وقال تعالى: ﴿ وَصِيَّةَ مِنْ ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهُ عَلِيمُ حَلِيمُ ﴾ [النساء: ١٢].

ولم يردا إلا مرّة واحدة في حالة النّصب في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿ ثُرِجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنّ وَتُقْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءٌ وَمَنِ اَبْنَغَيْتَ مِمّنَ عَرَلْتَ وَمَن اَبْنَغَيْتَ مِمّنَ عَرَلْتَ وَلَا يَعْزَتُ وَمَنِ اَبْنَغَيْتَ مِمّنَ عَرَلْتَ وَلَا يَعْزَتُ وَيَرْضَيْنَ بِمَا ءَانَيْتَهُنّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ خَوْلِكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَن تَقَرّ أَعْيُنُهُنّ وَلَا يَعْزَتُ وَيَرْضَيْنِ بِمَا ءَانَيْتَهُنّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ مَا فِي قُلُوبِكُم وَكَانَ الله عليمًا عَلِيمًا عَلِيمًا عَلِيمًا عَلِيمًا وَلِيم وفي غير هذه المواضع الثلاثة ، لم يرد الاسمان الكريمان (عليم حليم) بهذا الترتيب في القرآن كلّه ، وهذا يدلّ أيضًا على التّلاحم اللغوي ، وتطابق النّسيج اللفظي بين سورتي الحج والنساء.

٢٩ ـ جاء ذِكرُ الاسمين الكريمين (عَفُوُّ) و(غفور) بهذا الترتيب في حالة الرَّفع في سورتي الحج: وفي سورة المجادلة: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَامِهُرُونَ مِنكُم مِن نِسَآبِهِم مَّا هُرَّ ٱلْمَهَاتِهِمُ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمُ إِلَّا ٱلَّنِي وَلَدْنَهُمُ وَإِنَّهُمُ لَيَقُولُونَ مِن نِسَآبِهِم مَّا هُرَّ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ



مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوَّ عَفُورٌ ﴾ [المجادلة: ٢] ، وجاء ذكرُهما في حالة النصب في موضعين من سورة النساء ، وهما قوله تعالى: ﴿ فَأُمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٤٣] ، وقوله تعالى: ﴿ فَأُمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ أَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٩٩] . وتعالى: ﴿ فَأُولَتِهِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُورًا ﴾ [النساء: ٩٩].

هذا ، ولم يأت ذكرُهما بهذا الترتيب في غير هذه المواضع الأربعة ، ثلاثة منها في سورة الحج والنساء ، وهذا دليلٌ على شدّة التلاحم في البناء اللفظي للسورتين.

٣١ ـ جاء ذكرُ الاسمين الكريمين (العليّ) و(الكبير) متواليين في سورة الحج في حالة الرَّفع في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهُ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ ٱللَّهُ هُوَ ٱلْحَلِيُ ٱلْكَابِيرُ ﴾ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ عَهُو ٱلْبَطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهُ هُو ٱلْعَلِيُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ وجاءا في حالة النَّصب في سورة النِّساء في قوله: ﴿ فَٱلصَدلِحَ ثُ قَنِينَتُ حَفِظَ النَّهُ وَٱلَّنِي تَخَافُونَ وَلَهُ يَ فَالصَدلِحَ ثُ قَنِينَتُ حَفِظَ اللَّهُ وَٱلَّذِي تَخَافُونَ فَالصَدلِحَ فَعِظُوهُ وَاللَّهُ وَٱلَّذِي تَخَافُونَ فَي الْمَصَاجِعِ وَاصْرِبُوهُ فَي فَإِنْ أَطَعَنَ كُمُ فَلَا نَبُعُواْ عَلَيْهِنَ سَكِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٤].

فانظر إلى مدى التناسق، وشدة التلاحم بين السُّورتين في عرض أسماء الله الحسنى وصفاته العلا؛ حيثُ إنَّ أغلب ما جاء ذِكرُه في حالة الرَّفع في سورة الحج، جاء ذكرُه في حالة النصب في سورة النساء، ومثل هذين الاسمين جاء ذكرُهما في حالة الرَّفع في سور أخرى مثل لقمان وسبأ وغافر، وهذا لا يغضُّ من قيمة المقارنة التي نُجريها بين سورتي الحج والنساء.

٣٧ - جاء في سورة الحج ذكرُ الاسمين الكريمين (الغنيّ الحميد) في معرض التَّعليق على أنَّ الله تعالى له ملكُ ما في السماوات وما في الأرض: ﴿ لَّهُ مَا فِي السّكَمَوَتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَ اللّهَ لَهُو الْغَنِيُ الْحَمِيدُ ﴾ الأرض: ﴿ لَهُ مَا فِي السّكَمَوَتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَ اللّهَ لَهُو الْغَنِيُ الْحَمِيدُ ﴾ [الحج: 13] ، وجاء تكريرٌ لهذا المعنى مع توكيده في سورة النساء ، وجاء التّذييل بالاسمين الكريمين في حالة النصب: ﴿ وَلِلّهِ مَا فِي السّمَوَتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدُ وَصَّيْنَا اللّهِ مَا فِي السّمَوَتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ غَنِيّاً حَمِيدًا ﴾ النسمون الكريمين ومَا فِي اللّهُ عَنِيّاً حَمِيدًا ﴾ النسمون الكريمين ومَا فِي السّمون الكريمين ومَا فِي اللّهُ عَنِيّاً حَمْواتِ ومَا فِي اللّهُ عَنِيّاً حَمْ اللّهُ عَنِيّاً اللّهُ عَنِيّاً اللّهُ عَنِيّاً اللّهُ عَنِيّاً اللّهُ عَنِيّاً اللّهُ عَنِيّاً اللّهُ اللّهُ عَنِيّاً اللّهُ عَنِياً اللّهُ عَنِياً اللّهُ اللّهُ عَنِياً اللّهُ عَنِياً الللّهُ عَنِياً اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَنِياً الللّهُ اللللّهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ ال

والملاحَظُ أنَّ آيات سورة الحج بشكل عام جاءت في قالب موجزٍ ومختصر ، وكأنّها تُطلُّ على القرآن المكي ، وآيات سورة النِّساء جاء فيها توسيعٌ للمعاني المعروضة ، وتأكيدٌ لها ، وبسطٌ بطريقة القرآن المدني الذي يتسِمُ في غالبه بالتَّفصيل والبسط للتناسب مع جوّ التشريع .

٣٣ ـ جاء في سورتي الحج والنّساء بأنّ الله تبارك وتعالى يحكم بين عباده يوم القيامة ، مُبيّنا لهم ما كانوا فيه يختلفون. قال تعالى: ﴿ اللّهَ يَعْكُمُ بَيْنَكُمُ مَ يَوْمَ الْقِيكَمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَغْتَلِفُونَ ﴾ [الحج: ٦٩] ، وجاء في النساء: ﴿ قَالُوٓا أَلَمَ نَسْتَحُوذُ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ المُؤَمِنِينَ فَاللّهُ يَعَكُمُ



بَيْنَكُمْ يَوْمُ ٱلْقِيكُمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَنفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ١٤١].

٣٤ ـ جاء في سورة الحج ذِكرُ علم الله الواسع ، وبأنّه محيطٌ بكل شيء ، وأنَّ ذلك يسيرٌ عليه جلّ جلاله: ﴿ أَلَمْ تَعَلَمُ أَنَ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَبْ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرُ ﴾ [الحج: ٧٠] ، وجاء في سورة النساء في موضعين ذِكرُ معنى أنَّ كلّ شيء يسيرٌ على الله تعالى أيضا؛ فتعذيبُ الكافرين على الله يسير: ﴿ وَمَن يَفْعَلُ ذَلِكَ عُدُونَا وَظُلُمًا فَسَوْفَ نُصِّلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يسير؛ ﴿ وَمَن يَفْعَلُ ذَلِكَ عُدُونَا وَظُلُمُوا لَهُ اللهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء: ٣٠] ، وإدخال الكافرين في النّار وهدايتُهم إليها يسيرٌ عليه أيضا ، وجاء ذلك في أسلوب تهكُميّ بليغ: ﴿ إِنَّ ٱلّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيهُمْ طَرِيقًا ﴿ إِلّا طَرِيقَ جَهَنَمَ خَلِدِينَ فِهِمَ آأَبِدَا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى ٱللّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء: ١٦٩] .

والملاحظ أيضا أنَّ صفة (يسير) جاءت في حالة الرَّفع في سورة الحج ، وجاءت في حالة النَّصب مرّتين في سورة النساء في باب خبر كان.

وقع حاء في سورة الحج بيان أنّ المنهج الذي أنزله الله تعالى على قلب محمد عليه هو المنهج الميسور العدل ، الذي ليس فيه حرج على أحد ، وهو من لُحمة ملّة إبراهيم عليه السلام: ﴿وَجَهِدُواْ فِي ٱللّهِ عَلَى أَحد ، وهو من لُحمة ملّة إبراهيم عليه السلام: ﴿وَجَهِدُواْ فِي ٱللّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ ٱجْتَبَكُمُ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدّينِ مِنْ حَرَجٌ مِلّة أَبِيكُمْ إِبْرَهِيمَ هُو سَمّنكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ [الحج: ٧٨] ، وجاء في سورة النساء بيان ملّة لا أحد أحسنُ دينًا مِمّن أسلم وجهه لله ، وأخلص دينه لله ، واتبع ملّة إبراهيم حنيفًا مسلمًا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمّن أَسْلَمَ وَجَهَهُ لِلّهِ وَهُو مَلْ أَوْسَدَ وَاتّبَعَ مِلّة إِبْرَهِيمَ حَنِيفًا وَاتّخَذَ ٱللّهُ إِبْرَهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥].

٣٦ _ جاء في الآية الأخيرة من سورة الحج تقرير أنَّ الله تبارك

وتعالى جعلَ الرّسولَ محمدًا على الأمم السّابقة: ﴿ وَفِ هَذَا لِيكُونَ اللّهِ الْمُم السّابقة: ﴿ وَفِ هَذَا لِيكُونَ اللّهِ الرّسُولُ شَهِيدًا عَلَى النّاسِ فَأَقِيمُوا السّابقة: ﴿ وَفِ هَذَا لِيكُونَ اللّهِ اللّهِ اللّهِ عَلَى النّاسِ فَأَقِيمُوا السّابقة: ﴿ وَفِ هَذَا الرّسُولُ شَهِيدًا عَلَى النّاسِ فَأَقِيمُوا السّمَوا بِاللّهِ هُو مَوْلَكُمُ فَنِعُمَ الْمَوْلِى وَنِعْمَ النّصِيرُ ﴾ [الحج: ٧٨] ، وقررت وأعتصمُوا بِاللهِ هُو مَوْلَكُمُ فَنِعْمَ الْمَوْلِى وَنِعْمَ النّصِيرُ ﴾ [الحج: ٧٨] ، وقررت سورة النساء المعنى ذاته بصيغة الاستفهام التّعجبي الذي يلفت الناس جميعا إلى مكانة رسول الله عليه عند ربّه ، ومكانة الأنبياء عند ربهم وذكر شهاداتهم على الأقوام: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّتِم بِشَهِيدِ وَجَنْنَا بِكَ عَلَى هَنَوُلاَءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٤] ، هذا ، والله أعلم بأسرار وربّه.

* * *



الْمُنْجَنَّ الثَّالِيْنُ الْمُنْوَا الْمَالِيْنُ سُورِ ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوَا ﴾ المائدة ، والحجرات ، والممتحنة

تشترك ثلاث سور في مطلع مناداة الذين آمنوا ، وهي المائدة ، والحجرات ، والممتحنة.

من بين سور ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ ، نزلت سورة الممتحنة (١٩ نزولًا) بعد الأحزاب وقبل النّساء ، ثم تلتها سورة الحجرات (١٠٦ نزولًا) ، ثم تلتها سورة المائدة (١١٢ نزولًا) ، وينطبق على هذه السُّور الثلاث ما ينطبق على جميع السّور المتشابهة المطالع ؛ فليس ثمّة في القرآن شيء جاء بشكل عفوي غير مقصود ، بل كلّ ما في القرآن الكريم يخضع للقاعدة القرآنية العظيمة : ﴿ الرّ كِنَبُ مَا في القرآن الكريم يُخْمِ خَبِيرٍ ﴾ [هود: ١]؛ فكل ما في القرآن ، وفي أملت ، محكم ومفصل في وضعه وترتيبه أثناء النُّزول ، وفي كما أسلفت ، محكم ومفصل في وضعه وترتيبه أثناء النُّزول ، وفي

⁽۱) ... ذكر القرطبي والسهيلي أنّ المشهور على الألسنة النّطق في كلمة (الممتحِنة) بكسر الحاء ، ووجه تسميتها باسم الفاعل من الفعل (امتحن) هو ورود آية امتحان النساء فيها. وثمة من سمّاها باسم المفعول ، أي بفتح الحاء (الممتحَنة) إشارة إلى المرأة التي تمّ امتحانها وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط.

موضعه من المصحف الشريف ، وكل سورة تشترك مع أختها في مطلع مُعيَّنِ فهي ترتبطُ معها بوشائجَ وروابطَ أخرى دلالية أحيانا ، وأحيانا لفظية وصوتيَّة ، تجعلهما حَرِيَّتَيْن بالبداية الموحَّدة ، وإلّا فقُلْ لي بربًك كيف تشترك ثلاث سور في بداية واحدة ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ وَامَنُوا ﴾ ، خلافا لـ ١١١ سورة تبدأ بمطالع مختلفة عنها ، ثمّ لا يلتفت الذّهنُ الباحث إلى سرّ ذلك؟

وإليك إيضاحًا لأهم الرّوابط التي تربط بين السور المدنية المفتتحة بالنّمط التعبيري: يا أيّها الذين آمنوا:

١ - التّحذير من اتّخاذ أعداء الله أولياء:

أنزل الله تبارك وتعالى في بداية سورة الممتحنة تحذيرًا للذين آمنوا ينهاهم فيه عن اتخاذ أعداء الله وأعدائهم أولياء: ﴿ يَا أَيُّهُا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَنْجِدُوا عَدُوى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَودَةِ وَقَدَ كَفَرُوا بِمَاجَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِي يُحْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُوَمِّنُوا بِاللهِ رَبِكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سِيلِي وَآبَيْعَاءَ مَرْضَاتِيَّ لَرَسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُوَمِّنُوا بِاللهِ رَبِكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَيبلِي وَآبَيْعَاءَ مَرْضَاتِيَّ لَيْسُرُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَا يَفْعَلَهُ مِنكُمْ فَقَدْ صَلَّ سَواءَ لَسُولِ ﴾ [الممتحنة: ١] ، ولمزيد من التوضيح والبيان جاءت سورة المائدة تُعرِّفُ المؤمنين بأعداء الأمّة الحقيقيّين الذين لا ينبغي للمؤمنين أن يتَخذوهم أولياء؛ فهم اليهود والنصارى ، وهم الذين للمؤمنين أن يتَخذوهم أولياء؛ فهم اليهود والنصارى ، وهم الذين يتخذون دين الإسلام هُزُوا. قال تعالى: ﴿ هُيَتَأَيُّهُا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَخِذُوا النِينَ الْمَائِدَة وَلِيَا أَلْكِينَ عَامَنُوا لَا نَتَخِذُوا الَّذِينَ الْفَلْمِينَ ﴾ [المائدة: ١٥] ، وقال جلّ شأنه: ﴿ يَكُمُ وَالْكُفَارَ أُولِيَا اللهَ لاَ يَهْدِى الْقَوْم الذِينَ الْمَائِدة : ١٥] ، وقال جلّ شأنه: ﴿ يَكُمُ وَالْكُفَارَ أُولِيَا اللهَ لاَ يَهْدِي الْفَوْم اللهَ إِن اللهُ إِلَيْ اللهَ إِلَى اللهُ إِلَى اللهَيْنَ وَاللهُ إِلَى اللهَ إِلَى اللهَ إِلَى اللهَ إِلَى اللهُ إِلَاهُ وَالْمُقَارِ أُولِيَا اللهَ اللهَ إِلَى اللهَ إِلَى اللهُ إِلَى اللهُ إِلَيْ اللهَ إِلَيْنَ اللهَ اللهُ إِلَيْنَ اللهُ اللهُ إِلَا اللهُ وَاللهُ إِلَا اللهُ اللهُ إِلَيْنَ اللهُ اللهُ إِلَا اللهُ وَاللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُو



٢ - التّحذيرُ من عداوة الكافرين من المشركين وأهل الكتاب:

حذرت سورة الممتحنة الذين آمنوا من أن يُسرّوا ويُخلصوا المودّة لأعداء الإسلام، وبيّنت أنَّ مَنْ يفعل ذلك من المسلمين يكونُ قد ضلَّ سواء السَّبيل، وهو يخبِطُ خبطَ عشواء في دنيا الفتن والأهواء: ﴿ نُسِرُونَ إِلَيْهِم بِاللَّمَودَّةِ وَأَنَا أَعَلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُم وَمَا أَعْلَنتُم وَمَن يَفْعَلَهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَواء السَّبيل ﴾ [الممتحنة: ١]، ثمَّ جلّت سورة المائدة صفات الذين ضلّوا عن سواء السبيل بأنّهم هم الذين حاقت بهم لعنة الله، وغضبه، وجعل منهم القردة والخنازير، زيادة في تخويف الذين آمنوا حتى يتقوا أحابيلهم، ويتجنبوا سُبلهم. قال جلّ شأنه: ﴿ قُلْ هَلُ أُنبَئكُم بِشَرِ مِن وَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللهِ مَن لَعَنَهُ اللهُ وَعَضِب عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّغُوتَ وَلِكَ مَثُوبًا عَن سَواء السَّبيل ﴾ [المائدة: ١٠].

٣ _ بَسْط الكفّار أيديهم وألسنتهم بالسّوء إلى المؤمنين:

يُبيّنُ الله تبارك وتعالى للمؤمنين في سورة الممتحنة حقيقة أعدائهم وأنّهم لا يتوانوْن في الإضرار بهم، فيقول لهم: لا تظنّوا أعداءَ الله وأعداء رسوله هؤلاء يبذلون لكم المودّة؛ فإنّهم إن يثقفوكم ويتمكّنوا منكم فإنّهم يظهرون على حقيقتهم من العداوة والبغضاء، ويُمارسوا العداوة فيكم بما يضرُّكم ويُؤذيكم، ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسّوء قتلًا وأسرًا وهجاءً، ولا تنتظروا منهم ودادة ، إلّا ودادة مُعيّنة هي دُخولُكم في الكُفر (١). قال جلّ شأنه: ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعَداء ويَبسُطُوا إليكم أيديهم والسِنتهم ويَبسُطُوا إليكم أيديهم والسِنتهم على دُخولُكم في الكُفر (١). قال جلّ شأنه: ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعَداء عَلَيْه الله وَدادة عَلَيْه الله وَدادة عَلَيْه ويَبسُطُوا إليكم أيديهم والسِنتهم ويَبسُطُوا إليكم أيديهم والسِنتهم ويَبسُطُوا إليكم أيديهم والسِنتهم ويَبسُطُوا إليكم أيديهم والسِنتهم ويَدُوا لَوْ تَكَفُرُونَ الممتحنة: ٢].

من ناحية أخرى ، يمتنُّ الله جلَّ شأنُه على المؤمنين في سورة

⁽۱) انظر: فرهود ، لباب التفاسير ، ج٥ ، ص ٢٦٣٠.

المائدة ، بأن كفّ أيدي اليهود عنهم في الزّمن الذي همّ جماعةٌ من بني النّضير ، وعزموا وخطّطوا لقتل محمد على النّضير ، وعزموا وخطّطوا لقتل محمد الله الضّمري خطأ ، ليستلِفَ منهم دية رجلين كان قد قتلهما عمرو بن أميّة الضّمري خطأ ، فرحّب به بنو النّضير في الظّاهر ، وبيّتوا قتله في بواطنهم ، وندبوا لذلك أحدَهم ، فأعلم الله وسولَه فخرج ، وخرج معه أصحابه من ديارهم فجأة (۱) . فالله تعالى يُذكّرُ المؤمنين بهذه النّعمة ، نِعمةِ إنجاء نبيّهم من كيد اليهود ، الذين أرادوا أن يبسطوا إليه وإليهم أيديهم بالسّوء ، وفي ذلك قال جلّ شأنه: ﴿ يَمَا يُهُم أَيْدِيهُم أَلِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدَهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَلَاهُ فَلِهم أَيْدِيهُم أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُم أَيْدِيهُم فَكُمُ أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدَهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدُون أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهم أَيْدِيهُم أَيْدُون أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيهُم أَيْدِيه أَيْدِيه أَيْدِيه أَيْدِيهُم أَيْدُون أَيْدُون أَيْدُون أَيْدُون أَيْدُون أَيْدُون أَيْدِيهُم أَيْدُون أَيْدُون أَيْدُونُون أَيْدُون أَيْدِيه أَيْدُون أَيْدِيه أَيْدُونُون أَيْدُونُه

يجمع بين الحادثتين أنَّ آية الممتحنة أوضحت أنَّ أعداء الإسلام بشكل عام ، لن يستنكفوا أن يبسطوا أيديهم بالسّوء للبطش بالمسلمين وإلحاق الضّرر بهم حيثُما أتيحت لهم الفُرصُ ، وتيسّرت لهم الأسبابُ ، ثُمّ جاءت آيةُ المائدة (١١) فضربت مثالًا لحقيقة ما يُضمرُه أعداءُ الإسلام ، ومنهم اليهود ، وبيّنت نعمة الله على المسلمين جميعًا حين كفّ أيديهم عن نبيّهم وعنهم.

ومن اللّطائف البيانية في هذا المقام ، أنَّ الّايتين استعملتا تقنيةً من تقنيات لغة الجسم ، حيث جاء التّعبير عن إلحاق الأذى والضّرر ببسط اليد واللسان بالسّوء: ﴿ وَيَبّسُطُوا إِلَيّكُمُ أَيدِيَهُمُ وَأَلْسِنَهُم بِالسُّوءِ ﴾ ، وهو من ناحية علم البيان مجازٌ في البطش والإضرار بالآخرين (٢).

⁽۱) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ص ٣٧٥، وفرهود، لباب التفاسير، ج١، ص ٤٣٣.

⁽٢) انظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج٦ ، ص ١٣٨ .



٤ - البراءةُ من الشّرك وأهله:

تحدّثت سورة الممتحنة عن تبرُّيّ إبراهيم عليه السّلام والذين آمنوا معه من قومهم حين علموا وأيقنوا أنَّ قومهم على الشّرك، وأنَّهم مُستمِرّون في عبادة الأصنام، وقالوا لقومهم في صراحة المؤمنين الصّادقين: «بدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده»: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسُوةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ وَإِذْ قَالُواْ لِقَوْمِمْ إِنَّا بُرَء وَلَا مِنكُمْ وَمِمّا نَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَوةُ وَٱلْبَغْضَاء أَبدًا حَتَى تؤمنوا عَلَيْ وَمِنكُم وَمِمّا نَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَوةُ وَٱلْبِغْضَاء أَبدًا حَتَى عَلَيْكُ تَوَكَّا وَلِينَا وَبِينَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَوةُ وَٱلْبغَضَاء أَبدًا حَتَى عَلَيْكَ تَوَكَّانَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة: ٤].

المُلاحَظُ أَنَّ العداوة والبغضاء نفسها تحدّثت عنها سورة المائدة في ثلاثة مواضع:

أ: العداوة والبغضاء بين النصارى فيما بينهم:

﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَكَرَىٰ أَخَلَانَا مِيثَلَقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًا مِمَّا دُكِرُواْ بِهِ عَافَاً بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيكَمَةِ وَسَوْفَ يُنْبِئُهُمُ ٱللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة: ١٤].

ب: العداوة والبغضاء بين طوائف اليهود:

﴿ وَقَالَتِ ٱلْمُهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغَلُولَةً عُلَّتَ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ عِمَاقَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيْزِيدَتَ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ طُغْيَكُنَا وَكُفِّرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَوَةَ وَلَيْزِيدَتَ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ طُغْيَكُنَا وَكُفِّرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَوة وَالْبَعْضَاءَ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيكَمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة: 31].

ج: اجتهاد الشيطان لإلقاء العداوة بين المسلمين:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِي ٱلْخَبَرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوَةِ فَهَلَ أَنهُم مُننَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩١].

.. هذا ، ولم يرد هذا المركب العطفي (العداوة والبغضاء) إلّا في هذه المواضع الأربعة من سورتي المائدة والممتحنة ، وهذا دليل قطعي واضح على شدّة التلاحم بين السّورتين في النّاحية اللّفظيّة والمعنويّة.

٥ - إلى الله وحده المصير:

قرّرت آيةُ المائدة (١٨) أنَّ الله وحده هو الذي إليه المصير: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْمَهُودُ وَٱلنَّصَرَىٰ خَنُ ٱبْنَكُو ٱللّهِ وَأَحِبَتُو أَ قُلُ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ اللّهِ وَأَحِبَتُو أَ قُلُ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ اللّهَ وَالْحَبَثُو وَاللّهِ وَأَحِبَتُو أَ قُلُ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ اللّهَ وَاللّهُ اللّهَ مَلَكُ ٱلسّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَنَ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَلِلّهِ مُلْكُ ٱلسّمَونِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْكِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [المائدة: ١٨] ، وجأر المؤمنون في سورة الممتحنة بدعائهم: ﴿ رَبّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبُنا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة : ٤].

٦ - الله هو العزيز الحكيم:

جاء وصفُ الله تعالى في السّورتين بكونه هو العزيز الحكيم بصيغة مؤكّدة: بتوظيف أداة التوكيد (إنّ) والتوكيد اللفظي بالضمير (أنت) والجملة الاسميّة التي هي أوكد من الجملة الفعليّة:

﴿ إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكُ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨].

﴿ رَبُّنَا لَا تَجْعَلُنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الممتحنة: ٥].

٧ - رحمة الله الواسعة:

وردت آياتٌ في المائدة والحجرات والممتحنة تُبشّرُ برحمة الله المُخطئين، الذين يتوبون ويستغفرون من ذنوبهم، وجاء وصف الله



باسميه الكريمين الجميلين: غفور رحيم في عدد من الآيات منها: ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَ فِي عَنْهَ مَتَجَانِفٍ لِإِثْمِ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣].

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقَدِرُواْ عَلَيْهِم فَأَعْلَمُواْ أَتَ ٱللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٤].

﴿ فَنَ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصَلَحَ فَإِنَ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْةً إِنَّ ٱللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٩].

﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيثُ ﴾ [المائدة: ٧٤].

﴿ ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِينَمَا لِلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدَى وَٱلْقَلَتِهِدُ ذَلِكَ لِتَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ الْمَائِدة : ٩٧ - ٩٨]. عَلِيمٌ ﴿ المائِدة : ٩٧ - ٩٨].

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّى تَغْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ٥].

﴿ ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَا قُل لَمْ تُؤْمِنُواْ وَلَكِمَن قُولُواْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمُ أَوْلِينَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمُ أَوْلِينَا وَاللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ قُلُوبِكُمُ أَوْلِينَا أَللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ قُلُوبِكُمُ أَوْلِينَا أَللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٤].

﴿ هُ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُرْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الممتحنة: ٧].

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكُنَ بِٱللَّهِ شَيْتًا وَلَا يَسْرِفَنَ وَلَا يَرْزِينَ وَلَا يَقْنُلُنَ أَوْلَا يَسْرِفَنَ وَلَا يَعْصِينَكَ عَلَىٰ أَن لَا يُشْرِكُنَ وَلَا يَعْصِينَكَ يَرْزِينَ وَلَا يَقْنُلُنَ أَوْلَا يَعْصِينَكَ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُونِ فَهَا يِعْهُنَ وَٱلْسَتَغْفِرُ لَمُنَ ٱللَّهَ أَإِنَّ ٱللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ [الممتحنة: ١٢].

٨ - العدل أساسُ الملك:

الذين آمنوا بالله تعالى هم أولى النَّاس بتطبيق أسس العدل ، وأن يحكموا بين الناس بالقسط؛ لذلك جاءت ثلاثُ آيات تُصرِّحُ بأنَ الله تعالى يُحبُّ المقسطين في السور الثلاث المُفتتحة بنداء الذين آمنوا: فمحمد ﷺ مُطالَبٌ بأن يحكم بين الناس جميعًا ، وبين أهل الكتاب إِن احتكموا إليه ؛ بالقسط: ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُم أَوْ إِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَان يَضُرُّوكَ شَيْعاً وَإِن حَكَمْتَ فَأَحَكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿ [المائدة: ٤٢].

والأمرُ ذاته ينطبِقُ على المؤمنين ، فهم مُطالبون أن يُصلحوا بين إخوانهم إذا تخاصموا ، وأن يحكموا بينهم بالقسط في المُنازعات والخصومات: ﴿ وَإِن طَآبِهَنَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْنَـٰ تَلُواْ فَأَصَّلِحُواْ بَيْنَهُمَأْ فَإِنْ بَعَتَ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأَخْرَىٰ فَقَانِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيٓءَ إِلَىٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩].

حتى الكفار وأهل الكتاب الذين لم يقاتلوا المسلمين ، ولم يُخرجوهم من ديارهم ، فقد حثّ الإسلام على حسن معاملتهم والإقساط إليهم ، وذلك ما أتمّت تصويره آيةُ الممتحنة: ﴿ لَا يَنَّهَـٰكُرُ ا ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَانِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقَسِطُوٓا إِلَيْهِمُ إِنَّ ٱللَّهُ يُجِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿ [الممتحنة: ٨].

٩ - الحديث عن الظالمين ، وتوكيد وصفهم بالظّلم المُهلك:

بيّنت آيةُ المائدة (٤٥) أنّ الذين لا يحكمون بما أنزل الله تعالى ، ويُعطَّلون شرعه ؛ هم الظَّالمون الجديرون بوصف الظلم: ﴿ وَكُنِّبناً عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَلَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأَذُن بِاللَّهُ أَنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ عَهُو كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَتِهِكَ هُمُ ٱلظَّلِمُونَ ﴿ [المائدة: ٤٥].



والظُّلمُ ذاتُه هو وصفٌ للذين يتوَلَّونَ الذين قاتلوا المؤمنين وأخرجوهم من ديارهم: ﴿ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَانَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم وَأَخْرَجُوكُم مِن ديارهم عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَنُولَهُمْ فَأُولَتِكَ هُمُ ٱلظَّللِمُونَ ﴾ مِن دِينرِكُمُ وَظَنهُرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَولَوْهُمْ وَمَن يَنُولَهُمْ فَأُولَتِكَ هُمُ ٱلظَّللِمُونَ ﴾ [الممتحنة: ٩].

١٠ - الله هو العليم الحكيم:

قرّرت آيةُ الحجرات (٨) بأنَّ الله هو العليم العلّامُ ، الذي لا يعزُبُ عن علمه شيءٌ في الكون كلّه ، وهو الحكيم الذي يضعُ كلّ شيء في الموضع الصّحيح الذي يليقُ به ، والأمرُ ذاته قرّرته قبلها سورة الممتحنة في آيتها (١٠):

- ﴿ فَضَّلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً وَٱللَّهُ عَلِيثُم حَكِيثُ ﴾ [الحجرات: ٨].
- ﴿ ذَالِكُمْ حُكُمُ ٱللَّهِ يَعَكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الممتحنة: ١٠].

١١ ـ التذكير بعقد الإيمان:

الذي يحثُّ المسلمين ويُحفِّزُهم على تطبيق أحكام الشَّرع ، وعدم التَّفريط في أي جزء منها، هو الإيمانُ الصّادق القويّ بلقاء الله تعالى ،

الذي بدوره يدعو المسلمين إلى تجنب محارم الله ، وإتيان محابه ومراضيه ، والوقوف عند حدوده؛ من هنا تكرَّرت في القرآن جملٌ وعباراتٌ تُحفِّزُ على تقوى الله ، وتوقظُ شعلة الإيمان في نفوس المؤمنين:

﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيَّ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة: ٨٨].

﴿ وَإِن فَاتَكُمُ شَيْءُ مِنْ أَزْوَجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْنُمْ فَاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتَ أَزْوَجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُواْ وَاتَقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي ٓ أَنتُم بِهِ عَمُونَ ﴾ [الممتحنة: ١١].

علمًا أنَّ هذه العبارة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِيّ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ لم تُكرَّرُ بهذا البناء في القرآن كله إلّا في هذين الموضعين من المائدة والممتحنة ، وهذا يدلُّ على وثيق التّلاحم وشدّة الارتباط بين السّورتين.

١٢ - مناداة الذين آمنوا في السور الثلاث:

من الرّوابط المضمونية واللّغوية اللفظية التي تكرّرت في السّور الثلاث: تكرير مُناداة المؤمنين بالنّداء المحبّب إليهم، الذي يُذكِّرهم بالعقد العظيم الذي دخلوا فيه مع الله مولاهم الحق، وهذه أشدُّ الرّوابط التي تجعلُ السّور الثلاث كأنّها سلسلةُ آيات متواصلة المعاني والدّلالات المتقاربة، والقوالب اللّغوية المتشابهة:

المائدة:

- ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوْةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾
 [المائدة: ٦].
 - ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴿ [المائدة: ٨].



- ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمُ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكُفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَتَّقُواْ ٱللَّهُ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكُفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَتَّقُواْ ٱللَّهُ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الله فَلْيَتَوَكِّلِ المَائِدة: ١١].
- ﴿ يَنَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَكُمْ تُفلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٣٥].
- ﴿ ﴿ يَتَأَيُّهُمْ اللَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَآء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآء بَعْضِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظّليمِينَ ﴾ [المائدة: ١٥].
- ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ عَنَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمِ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ وَ اللَّهُ وَلَا يَعَافُونَ لَوْمَةَ لَآبِمْ ذَالِكَ أَذِلَةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَةٍ عَلَى ٱلْكَفِرِينَ يُجَهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَعَافُونَ لَوْمَةَ لَآبِمْ ذَالِكَ فَضَلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَاسِعُ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٥٤].
- ﴿ يَتَأَيُّماً ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا نَتَخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُرَ هُزُواً وَلِعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ ٱلْوَتُواْ ٱلْكِئَلَ ٱلْحَيْنَ ﴿ وَيَنَكُرُ هُزُواً وَلِعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ ٱلْوَتُواْ ٱللَّهَ إِن كُنْهُم تُوْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٥٧].
- ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُ وَأَيْدِيكُمُ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مِن يَخَافُهُ بِأَلْفُوا لَيَبْلُونَ كُمْ أَلَلَهُ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُ وَ أَيْدِيكُمُ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِأَلْفَيْ اللَّهُ عَلَامُ عَذَالِ الله عَدَالُ الله عَدَالُ الله عَدَالُ الله عَدَالله عَنْ الله عَدَالله عَدَالهُ الله عَدَالله عَدَاله عَدَالله عَدَاله عَدَالله عَدَالله عَدَالله عَدَالله عَدَالله عَدَالله عَدَاله عَدَالله عَدَاله عَدَاله عَدَالهُ عَدَالله عَدَالهُ عَدَالله عَدَاله عَدَالله عَدَاله عَدَال
- ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَمُ رِجْسُ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيطَانِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُقْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠].
 - ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَقْنُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ [المائدة: ٩٥].
- ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْتَلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُوَّكُمُ وَإِن تَسْتَلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُوَّكُمُ وَإِن تَسْتَلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُوَّكُمُ وَإِن تَسْتَلُواْ عَنْ أَشْدَ يَكُمُ عَلَا أَلَلُهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيكُ ﴾ [المائدة: ١٠١].
 - ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۗ [المائدة: ١٠٥].

﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ﴾
 [المائدة: ١٠٦].

الحجرات:

- ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا نُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَي ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَٱلْقَوْا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١].
- ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصُوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُ بِٱلْقَوْلِ
 كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضِ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُهُ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات: ٢].
- ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن جَآءَكُمُ فَاسِقُ بِنَبَا ٍ فَتَبَيَّنُوٓا أَن تُصِيبُواْ قَوْمًا بِجَهَلَةٍ فَنُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَكِهِ مِينَ ﴾ [الحجرات: ٦].
- ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسَخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىۤ أَن يَكُونُواْ خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن فَوْمٍ عَسَىۤ أَن يَكُونُواْ خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىۤ أَن يَكُونُواْ خَيْراً مِّنْهُمْ ٱلْفُسُوقُ نِسَآءٍ عَسَىۤ أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُمُ ٱلْفُلُومُونَ ﴾ [الحجرات: ١١].
 بَعْدَ ٱلْإِيمَانُ وَمَن لَمْ يَتُبُ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلظّلامُونَ ﴾ [الحجرات: ١١].
 - ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾ [الحجرات: ١٢].

الممتحنة:

- ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَنَّخِذُواْ عَدُوِى وَعَدُوَّكُمْ أُولِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ
 كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُمْ مِّنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [الممتحنة: ١].
- ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَتِ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾
 [الممتحنة: ١٠].
- ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا نَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَبِسُواْ مِنَ ٱلْآخِرَةِ
 كَمَا يَبِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ [الممتحنة: ١٣].

١٣ _ الوعد بالمغفرة والأجر العظيم:

جاء في سورة المائدة وعدٌ من الله الكريم الوهّاب أنَّ الذين آمنوا



وعملوا الصّالحات أعدَّ لهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا: ﴿ وَعَدَ اللّهُ ٱلَّذِينَ اَمَنُواْ وَعَمَمِلُواْ الصّلِحَتِ لَهُم مَّغُفِرَةٌ وَأَجَّرُ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٩] ، والتّوابُ نفسهُ أعدّه الله للذين يغضّون أصواتهم تأدُّبًا مع رسول الله على في سورة الحجرات: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصُوتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللّهِ أُولَئِكَ ٱلّذِينَ اللّهِ عَظِيمٌ وَالحجرات: ٣].

وهذه الجملة ﴿ لَهُم مَّغَفِرَةٌ وَأَجَرُ عَظِيمٌ ﴾ في حالة الرّفع لم تُكرَّر في القرآن الكريم كلّه إلّا في هذين الموضعين. وجاءت في حالة النصب في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَينِ وَٱلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُونَ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُولِمِينَ وَالْمُولِمِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُولِمِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمُونَ وَالْمُسْلِمِينِي وَال

أُمَّا جَمَلَةً ﴿ لَهُم مُّغَفِرَةٌ وَأَجَرٌ كَبِيرٌ ﴾ فجاءت في سورة هود (١١) ، وفي سورة فاطر (٧) ، وفي سورة الملك (١٢).

١٤ ـ أصناف البشر الذين عطلوا عقولهم، فوصمهم البيان القرآني بأنّهم لا يعقلون:

حكمت آية المائدة (٥٨) على الذين اتّخذوا الصّلاة هزوًا ولعبًا بأنّهم قومٌ عطّلوا ألبابهم فهم لا يعقلون: ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصّلَوْةِ التَّخَذُوهَا هُزُوا وَلَعِبًا ذَالِكَ بِأَنّهُم قومٌ عطّلوا ألبابهم فهم لا يعقلون: ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصّلَوْةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوا وَلِعِبًا ذَالِكَ بِأَنّهُم قومٌ لا يعقلون: أكثر الذين كفروا ويفترون على الله الكذب أيضا بأنّهم قومٌ لا يعقلون: ﴿ مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَعِيرَةٍ وَلَا سَآيِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامِ وَلَاكِنَّ الّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى الله الكذب ألله الكذب أين كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى الله الكذب ألكة مِنْ بَعِيرَةً وَلا سَآيِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامِ وَلَاكِنَّ ٱلّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى الله الكذب أَلْكَذِبَ وَأَكْبَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٣].

وعلى نفس المنوال ، نعتت آية الحجرات (٤) الذين يُنادون

رسول الله ﷺ من وراء الحجرات، ولا يوقرونه التّوقيرَ الذي يستحقّه، ويتجاوزون حدودَ الأدب مع مقام النّبوة بأنّهم قومٌ لا يعقلون: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ المُحُرَّرِ أَكُمُ مُلَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحجرات: ٤]. وبمثل هذا الوضوح نرى أنّ سورتي المائدة والحجرات اشتركتا في ذكر الذين عطّلوا عقولهم وارتكسوا في حمأة الحيوانية التي لا يعقلُ أفرادُها.

١٥ - الأمر بتقوى الله:

حفلت السّور الثلاث بالحثّ على التّقوى ، فهي السّلاح الأقوى ، والمُحفِّزُ الدّاخليُّ الذي يحرسُ التّشريعات والحصنُ الحصين ، والمُحفِّزُ الدّاخليُّ الذي يحرسُ التّشريعات والتّوجيهات الرّبّانيّة ، وبما أنَّ السور الثلاث مدنية ، وهي حافلةٌ بأنواع القضايا التّشريعيّة ما يتعلّق منها بالخُلُق العام ، وما يتعلّق بالعلاقات بين المؤمنين فيما بينهم ، وما بينهم وبين الطوائف الأخرى ، فقد جاءت مُذيّلةً بالاسمين الكريمين: العليم الحكيم ، وبأنّه جلَّ ثناؤه خبيرٌ بما يعملون: ﴿ يَسْعَلُونَكَ مَاذَاۤ أُحِلَّ لَمُمُ أَللَهُ فَكُلُواْ مِمّا أَمُسَكَنَ عَلَيْكُمُ اللّهُ فَكُلُواْ مِمّا أَمُسَكَنَ عَلَيْكُمُ وَانَقُواْ اللّهَ وَانَقُواْ اللّهَ سَرِيعُ الْجِسَابِ ﴾ [المائدة: ٤].

﴿ وَٱذْ كُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَنَقَهُ ٱلَّذِى وَاتَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [المائدة: ٧].

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِٱلْقِسْطِّ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَكَانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ ٱللَّهَ أَلَّا تَعْدِلُواْ أَعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقُوكَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرًا بِمَاتَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨].

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمُ أَن يَبْسُطُوَاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَوْمُ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكُنَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَتَّقُواْ ٱللَّهُ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكُنَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَتَّقُواْ ٱللَّهُ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة: ١١].



- ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُقْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٣٥].
- ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا نَنَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوَا وَلَعِبَا مِّنَ ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ الْكَنْبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءً وَٱتَقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنْهُم ثُوَّ مِنِينَ ﴾ [المائدة: ٥٧].
- ﴿ وَكُلُواْ مِمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاتَّقُواْ اللَّهَ ٱلَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة: ٨٨].
- ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَنِيدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَنَعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَٱتَّ قُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي ﴿ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [المائدة: ٩٦].
- ﴿ قُل لَا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطِّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَتَأَوْلِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٠].
- ﴿ ذَالِكَ أَدْنَى أَن يَأْتُواْ بِٱلشَّهَدَةِ عَلَى وَجْهِهَ آ أَوْ يَخَافُواْ أَن تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِهِمُّ وَاتَقُواْ اللّهَ وَاسْمَعُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَسِقِينَ ﴾ [المائدة: ١٠٨].
- ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِثُونَ يَعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآيِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم ثُوَّمِنِينَ ﴾ [المائدة: ١١٢].

الحجرات:

- ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا نُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَي ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١].
- ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ١٠].
- ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِ إِثْرُ وَلَا تَجَسَسُواْ وَلَا يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُ أَحَدُ كُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱنَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابُ رَّحِيمُ ﴾ [الحجرات: ١٢].



الممتحنة:

﴿ وَإِن فَاتَكُمُ شَيْءُ مِّنْ أَزْوَجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْنُمْ فَاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي ٓ أَنتُم بِهِۦمُؤْمِنُونَ﴾ [الممتحنة: ١١].

١٦ - العلمُ بما في السّماوات وما في الأرض:

ورد في سورتي المائدة والحجرات حديثٌ عن علم الله سبحانه وتعالى المحيط بكل شيء ، والعليم بما في السماوات وما في الأرض: ﴿ ﴿ جَعَلَ اللّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيكُما لِلنّاسِ وَالشّهْرَ الْحَرَامَ وَالْمَهْرَ وَمَا فِي السّماوات وما في وَالْمَدَى وَالْمَلَاثِيَّذَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السّمَوَتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللّهَ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ وجاء في الحجرات: ﴿ قُلْ أَتُعَلِمُونَ اللّهُ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ بدينِكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السّمَوَتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللّهُ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ بدينِكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السّمَوَتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللّهُ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ والحجرات: ١٦].

وقد جاءت آية المائدة متحدِّنة عن جعل الله تعالى الكعبة وتصييرها منذ أن أمر نبيّه إبراهيم عليه السلام ببنائها أن تكون قيامًا للناس ، أي: عليها يقومُ أمرُ دينهم ودنياهم ، يقومون بين يدي ربّهم حولها مُصلين ، وطائفين ، وعاكفين ، وتنتعشُ تجاراتهم وشؤونهم الدّنيوية في الرّحلة إليها ، وكذا جعل الشّهر الحرام زمنًا مُعظّمًا للعبادة ، وجعل الهدي والقلائد وسائل لإظهار المؤمن طاعته ، ويقرّبَ نسُكه بين يدي مولاه في ساحة الانكسار والعبودية. ثُم علّل الله جلّ شأنه هذا التَّقرير الإلهي مخاطبًا المسلمين: ﴿ وَلِكَ لِتَعَلَمُوا الله وَ مَا فَ الأَرْضِ ، و ﴿ وَاَتَ الله عِلَى الله عِلَى المُحَلَّمُ مَا فِي السّمَوَتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ » و ﴿ وَاَتَ الله عِلَى الله عِلَى الله عِلَى المَحْدَةُ الله عَلَى المَحْدَةُ ، وحاملة لذلك المعنى .



أمّا آية الحجرات، فخطاب للأعراب الذين أسلموا ظاهريًا، ولم يتجذّر الإيمان في قلوبهم، فقال الله العليم الخبير موجّهًا محمدًا على أن يقول لهم: ﴿ قُلُ أَتُعَلِمُونَ الله بدينِكُم ﴿ وَتُعرّفونه ما لا يعلم من أحوالكم؟! وكيف يكون ذلك كذلك ﴿ وَاللّه يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللّه بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيم ﴾، وبما أنهم يعلمون حالهم التي كانوا عليها، ودرجة إيمانهم، أي أنهم لم تَكُنْ أذهانُهم خالية من الحديث الذي تم مواجهتُهم به، فقد جاء الكلام غيرَ مؤكّدٍ.

قال ابنُ عاشور: «والاستفهامُ للتّوبيخ ، وقد أُيِّدَ التّوبيخُ بجملة الحال في قوله: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ، وفي هذا تجهيلٌ إذْ حاولوا إخفاءَ باطنهم عن المُطَّلِع على كلّ شيءٍ » (١).

من خلال السّرد السّابق للآيات المُتشابهة ، والمشتركة بين المائدة ، والحجرات ، والممتحنة ؛ يتبيّنُ بجلاء ووضوح جملةُ الرّوابط والعلاقات المعنويّة واللّفظيّة التي تربطُ ثوبي السورتين ، وهذا يُفسّرُ جانبًا لظاهرة تشابه مطالع بعض السّور دون بعض ، ولعلّ ثمّة حِكمًا أخرى سيُظهرُها الله في حينها على يدي من يشاء من متدبّري الذّكر الحكيم.

* * *

⁽١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج٢٦ ، ص ٢٦٩.



المنجِّثُ السَّانِعَ

السور المُسبِّحات

(الإسراء ، والحديد ، والحشر ، والصف ، والجمعة ، والتغابن ، والأعلى)

السُّورُ المسبِّحاتُ هي: الأعلى (٨ نزولًا) ، والإسراء (٥٠ نزولًا) ، وهما مكّيتان ، ثم نزل في المدينة سور الحديد (٩٤ نزولًا) ، ثُمَّ الحشر (١٠٨ نزولًا) ، ثُمَّ التغابن (١٠٨ نزولًا) ، فالصِّفُ (١٠٨ نزولًا) ، فالجمعة (١١٠ نزولًا).

تسمّى هذه السّور المُسبِّحات لأنَّها افتُتِحَت بمادَّة التسبيح؛ حيثُ جاء بصيغة الأمر ﴿ سَبِّحِ اَسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأعلى: ١] ، وبصيغة الماضي ﴿ سَبَّحَ بِلَّهِ ﴾ ، وبصيغة المصدر ﴿ سُبَّحَ نِلَهِ ﴾ ، وبصيغة المصدر ﴿ سُبُحَن ٱلَّذِي ﴾ .

سورة الأعلى:

تُعَدُّ سورة الأعلى من قصار المفصّل ، وهي في جملتها دعوة إلى تنزيه الله تعالى ، وإفراده بالألوهية والربوبيّة ، وتوحيده في أسمائه وصفاته؛ فهو الإله الربُّ الذي خلق فسوّى ، والذي قدّر فهدى ، وأيّد نبيّه محمدًا بمعجزة القرآن العقلية الخالدة ، وأقرأه إيّاها فوعاها

وكتبها في قلبه: ﴿ سَنُقُرِئُكَ فَلَا تَسَىٰ ۚ إِلَّا مَا شَاءَ ٱللَّهُ إِلَّهُ مِعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴾ [الأعلى: ٦ - ٧] ، وفيها تثبيتُ لمحمد ﷺ بأنَّ الله خالقه وهاديه سييسِّرُهُ لليُسرى ، وأنَّ ما أُرسِلَ به تُصدِّقُه الكتب السابقة وصحفُ إبراهيم وموسى ، تهوينًا للأمر على قلبه ، ومواساةً له.

سورة الإسراء:

شُمِّيَت سورة الإسراء بهذا الاسم لأنَّ حادثة الإسراء العظيمة ذُكِرَت في مطلَعها: ﴿ سُبْحَن ٱلَذِى أَلْمَى إِعَبْدِهِ عَلَا مِّنَ الْمَسْجِدِ ٱلْحَرَاهِ الْحَرَاهِ إِلَى الْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَذِى بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيهُ مِنْ ءَايَنِنَا اللهُ هُو ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١] ، وكانت تُسمّى في عهد الصّحابة رضوانُ الله عليهم: سورة بني إسرائيل؛ للحضور القويّ الظّاهر لجانب من قصّة بني إسرائيل في مطلعها؛ ابتداء من الآية الثانية: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِئنَ وَجَعَلْنَهُ هُدُى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَنْخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٢] إلى وَجَعَلْنَهُ هُدُى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَنْخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٢] إلى قوله تعالى ﴿ وَإِنْ عُدْنًا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَنْفِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢] إلى قوله تعالى ﴿ وَإِنْ عُدْنًا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَنْفِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨].

ثُمَّ عاد السياق بعد جولات من شرح المسائل العقدية وأصول قضايا التشريع، وذِكْرِ لبعض جوانب المعجزة القرآنية الخالدة، وجانب من قصّة امتناع إبليس من السّجود لّادم، وذِكْرِ لخصائص محمد على وما ميَّزَه الله تعالى به عن غيره من الأنبياء والرّسل وغير ذلك، عاد السياق يتحدّث عن إيتاء موسى البيّنات التسع، وحواره مع فرعون، وعن بني إسرائيل والمجيء بهم في وعد المرّة الآخرة: وَلَقَدُ ءَايَّنُامُوسَىٰ يَسْعَ ءَايَنَ بَيِّنَ فَسُعُلَ بَنِيَ إِسْرَوْيِلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِي لَأَطُنُكُ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا فَي قَالَ لَقَدُ عَلِمْتَ مَا أَنزلَ هَـ وُلُا وَ إِلَا رَبُ السّمَوَتِ الْمَرْضِ بَصَآبِر وَإِنِي لاَظُنْكُ يَعِفْرَعُونُ مَنْ بُورًا فَي فَارَادَ أَن يَسْتَفِرَهُم مِن الأَرْضِ وَالْمَرْضِ بَصَآبِر وَإِنِي لاَظُنْكُ يَعِفْرَعُونُ مَنْ بَعْدِهِ ولبَنِي إِسْرَوْيِلَ السَّكُنُوا اللَّرُضُ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ اللهِ وَالْمَرِي وَالْمَ وَمَن مَعَهُ جَمِيعًا فَي وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ ولبَنِي إِسْرَوْيِلَ السَّكُنُوا اللَّرُضُ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْمَائِينَ إِسْرَوْيِلَ السَّكُنُوا اللَّرَضُ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ اللّهُ وَمَن مَعَهُ جَمِيعًا فَي وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ ولبَنِي إِسْرَوْيِلَ السَّكُنُوا اللَّرُضُ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ اللّهُ وَمَن مَعَهُ جَمِيعًا فَي وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ ولبَنِي إِسْرَوْيِلَ السَّكُنُوا اللَّرُضُ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ اللّهُ وَمَن مَعَهُ جَمِيعًا فَي وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ ولبَنِي إِسْرَوْيِلُ اللّهُ اللّهُ مُعْمَلِيكُمْ لَقِيقًا اللهُ الله الله الله الله الله الماء الماء الله الله الماء الله الله الماء الله الله الماء الله الماء الله الماء الله الماء الماء الله الماء الله الماء الله الماء الله الماء الماء الماء الماء الماء الماء الماء الله المؤلِق الله المؤلِق الله المؤلِق المؤلِق المؤلِق الله المؤلِق المؤلِ



فسبب تسميتها بسورة بني إسرائيل ، على الرَّغم من أنَّ قصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل جاءت مفصّلةً ، وبأثواب لغوية متنوّعة في سور كثيرة مثل البقرة ، والمائدة ، والأعراف ، وطه ، والشعراء ، والنمل ، والقصص ، وغيرها ، قلت: السببُ يعود - والله أعلم - إلى أنَّهُ ذُكِرَ فيها ما لم يُذكر في غيرها مِمّا يتعلَّقُ بأحوال بني إسرائيل في الشّوط الأخير من قصّة تاريخهم ؛ حيث ذكرت السُّور الأخرى قصة موسى عليه السلام ومعجزاته ، وما لقيه من فرعون ، والأحداث التي مرّت ببني إسرائيل في تاريخهم الأوَّل ، وأبرزت اللَّروس المستفادة من ذلك ، ولكنَّ سورة بني إسرائيل كشفت القناع عن جانب المستقبل المحجوب ممّا يتّصِلُ بهذه الأُمّة التي تنتسبُ إلى إسرائيل ، ويتعلّقُ بخصائص تكوينها.

علاوة على ذلك فقد جاءت جملٌ صريحةٌ في السُّنن الصّحيحة أنَّ رسولَ الله على سمّاها كذلك؛ فقد جاء عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت: «كانَ النَّبيُّ عَلَيْ لا ينامُ حتّى يقرأَ الزُّمَرَ وبني إسرائيل» (١)، وجاء في صحيح البخاري أنَّ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنّه قال في بني إسرائيل والكهف ومريم: «إنّهنَّ من العِتاق، وإنّهنَّ من تلادي» (٢).

وسورة الإسراء مكيّةٌ في مجملها إلا أربع آيات أو خمسًا على اختلافٍ بين علماء التنزيل (٣).

والذي يعنينا في هذا المقام هو بيانٌ وجه ارتباط سورة الإسراء

⁽١) أخرجه الترمذي في أبواب الدّعاء.

⁽٢) أخرجه البخاري.

⁽٣) انظر: القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج١٠ ، ص ٢٠٣.

بأخواتها المسبّحات ، أو بعض منها ، والذي يظهرُ بعد التّدبُّر في مضامين سورة الإسراء والمسبّحات الأُخر ؛ أنّها تشترِكُ مع الجميع في مقوّمات منها:

١ - الحضور المكثّف لمادة التسبيح في مواضع منها:

- ﴿ سُبْحَنَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ٤ ﴾ [الإسراء: ١].
- ﴿ سُبْحَنَهُ وَتَعَكَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًا كَبِيرًا ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَوَتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِجَدِهِ وَلَكِن لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمُّ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِجَدِهِ وَلَكِن لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمُّ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٣ _ ٤٤].
 - ﴿ وَإِذَا ذَكُرْتَ رَبُّكَ فِي ٱلْقُرْءَ إِنِ وَحَدَمْ وَلَّوْا عَلَىٓ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٦].
 - ﴿ قُلُ سُبْحَانَ رَبِّي هَـٰ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٣].
- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ ۚ إِذَا يُتُلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا ٓ إِن كَانَ وَعَدُرَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ [الإسراء: ١٠٨].

الأسماء الحسنى:

أمر الله تعالى المسلمين أن يدعوه بأسمائه الحسنى: ﴿ وَلِلّهِ ٱلْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا ٱلّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ٱلسَّمَاءِ اللّهِ اللّهِ وَدُرُوا ٱلّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ٱلسَّمَاءِ اللّهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ ا

والجديرُ بالذِّكر أنَّ المركَّبَ الوصفيَّ (الأسماء الحسني) ورد ذِكرُه في القرآن الكريم أربع مرّات: في الأعراف ، وفي الإسراء: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ اللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ الرَّمْ اللَّهَ أَوْ الْأَسْمَآءُ ٱلْحُسُنَىٰ وَلَا تَجُهَرَ بِصَلَائِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا اللَّهَ أَوْ الدَّعُواْ الرَّمْ اللَّهُ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا



ولا أظنُّ أنَّ أحدًا يستطيعُ أن يُخالفَ أو أن يُجادل في الحكمة البيّنة الجليّة في ذِكر هذا المركَّب الوصفي ﴿ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَى ﴾ في سورتين من المسبّحات السبع وهما الإسراء والحشر، وهذا دليلٌ قويٌّ على الترابط الوثيق الذي يجمع بين هذه السور ويُوحِّدها.

٢ - الأسماء الحسنى في المسبّحات:

في سورة الإسراء:

- ﴿ سُبْحَنَ ٱلَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا الَّذِى بَنَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَنِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١].
- ﴿ وَكُمْ أَهْلَكُنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوجٍ وَكَفَى بِرَبِكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ عَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٧].
- ﴿ إِنَّ رَبُّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ عَنِيرًا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٣٠].
 - ﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٤].
 - ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦٥].
- ﴿ رَّبُكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلُكَ فِي ٱلْبَحْرِ لِتَبْنَغُواْ مِن فَضَلِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ الْمُحْرِ لِتَبْنَغُواْ مِن فَضَلِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ الْمُحْرِ لِتَبْنَغُواْ مِن فَضَلِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ الْمُحْرِ لِتَبْنَغُواْ مِن فَضَلِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ الْمُحْرِقِيمًا ﴾ [الإسراء: ٦٦].
- ﴿ قُلْ كَ فَى بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ عَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩٦].

- ﴿ ﴿ أُولَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجُلًا لَكُورًا ﴾ [الإسراء: ٩٩].
- ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَانَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَى ﴿ الْإسراء: ١١٠].

الأسماء الحسنى في سورة الحديد:

- ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِّ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْمَكِيمُ ﴾ [الحديد: ١].
 - ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيثٌ ﴾ [الحديد: ٢].
- ﴿ هُوَ ٱلْأُوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظُّنهِرُ وَٱلْبَاطِنَّ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد: ٣].
 - ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُ وَفُّ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد: ٩].
 - ﴿ وَأُلَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد: ١٠].
 - ﴿ وَمَن يَتُولَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [الحديد: ٢٤].
 - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَنْزِيزٌ ﴾ [الحديد: ٢٥].
- ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِ ، يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ ، وَيَجْعَل لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد: ٢٨].

سورة الحشر:

- ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضُّ وَهُو ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحشو: ١].
 - ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الحشر: ٦].
 - ﴿ رَبَّنَا ۚ إِنَّكَ رَءُوفُ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].
 - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر: ١٨].
- ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَنَهَ إِلَّا هُوَ عَلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَانُ الرَّحْمَانُ الرَّحِيثُ اللَّهُ ٱللَّهُ ٱللَّذِي لَآ إِلَنَهُ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُوسُ ٱلسَّلَامُ ٱلْمُؤْمِنُ الرَّحِيثُ اللَّهُ اللَّلْمُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّل



ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكِبِّرُ سُبْحَنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ هُوَ اللَّمُ اللَّهُ الْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحشر: ٢٢ _ ٢٤].

سورة التغابن:

﴿ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيكُ ﴾ [التغابن: ١٧].

هذا وقد وردت كلمة التوحيد في سورتي الحشر والتغابن على التوالى:

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَانُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحشر: ٢٢].

﴿ ٱللَّهُ لَا إِلَّا هُو وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتُوكَ لِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التغابن: ١٣].

وتجدرُ الإشارةُ إلى أنَّ الاسمين الكريمين (الملك والقدوس) لم يردا بهذا الترتيب في القرآن كله إلا في سورتي الحشر والجمعة:

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّكُمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيَّمِنُ ٱلْعَرِينُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكِبِّرُ سُبْحَانَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر: ٢٣].

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [الجمعة: ١].

الأسماء الحسنى التي وردت في المسبّحات مع حذف المكرّر: (الله ، السَّمِيعُ ، الْبَصِيرُ ، الخَبِير ، الحَلِيم ، الغَفُور ، الوَكِيل ، الرّحمن ، الرّحيم ، الشَهِيد ، القَادِر ، الْعَزِيزُ ، الْحَكِيمُ ، القَدِيرُ ، الْأُوّلُ ، الْآخِرُ ، الظَّاهِرُ ، الْبَاطِنُ ، العَلِيم ، الرَوَوف ، الْغَنِيُ ، الْأُولُ ، الْقَادِر ، السَّلَامُ ، الرَوَوف ، الْغَنِيُ ، الْحَمِيدُ ، القَوِيُّ ، الْمَلِكُ ، الْقُدُوسُ ، السَّلَامُ ، الْمُؤْمِنُ ، الْمُهَيْمِنُ ، الْجَبَّارُ ، الْمُتَكَبِّرُ ، الْجَالِقُ ، الْبَارِئُ ، الْمُصَوِّرُ ، الشَّكُور ، الأعلى).

٣ - حديث الإسراء والحشر والصّف والجمعة عن بعض أنبياء بني إسرائيل:

ومِن الرّوابط المضمونيّة التي تُوحِّدُ بين المسبّحات ، حديثُها عن بني إسرائيل والأنبياء الذين أُرسلوا إليهم ، فقد جاء ذكرُ موسى عليه السلام ، وهو نبيُّ بني إسرائيل الأكبر ، في الإسراء: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِنْبَ وَجَعَلْنَهُ هُدَى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَا تَنَّخِذُواْ مِن دُونِ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٢]، الْكِنْبَ وَجَعَلْنَهُ هُدَى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَا تَنَّخِذُواْ مِن دُونِ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٢]، وجاء ذكرُه في الصف : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ عَنْقُومِ لِمَ تُؤَذُونَنِي وَقَد تَعَلَمُونَ أَنِي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمُ فَلَمّا زَاغُواْ أَزَاغَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّه

وجاء ذكرُ داود عليه السلام، وهو من أنبياء بني إسرائيل في سورة الإسراء: ﴿ وَرَبُّكَ أَعَلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَلَقَدَ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّكَ عَلَى بَعْضٍ وَالْأَرْضِ وَلَقَدَ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّكَ عَلَى بَعْضٍ وَالْإِسراء: ٥٥].

وجاء ذِكرٌ لعيسى ابن مريم ، وبيانُ كونه رسولًا إلى بني إسرائيل جاء على فترة من الأنبياء والرسل ، وبيانُ كونه أيضًا مبشّرًا برسولٍ اسمُه أحمد عِينِ في الصّف : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَنَنِي إِسْرَءِ يِلَ إِنِي رَسُولُ ٱللّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِقًا لِمَا بَيْنَ يَدَى مِنَ ٱلنَّوْرَئِةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولِ يَأْتِي مِنْ بَعْدِى ٱسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبِينَتِ اللهُ ا

والقارئ يتملّكُه العجب ، حين يتدبّرُ في هذا الاختيار الرّبّاني لهذه الكوكبة العظيمة من أنبياء بني إسرائيل ، وكيف جاء ذكرُهم في سورتي الإسراء والصّف ، وليس ثمة من جواب إلّا القصد والحكمة الربّانية العالية لبيان أنّ الأنبياء والمرسلين يخرجون من مشكاة واحدة ، ويصدرون عن مصدر واحد هو مصدرُ التّوحيد ، وكلّ نبيّ جاء مُبشّرًا بالذي يأتي بعده إلى أن وصلت رايةُ التوحيد ، وسُلّمت



إلى محمد عليه السلام، وأوحى الله إليه القرآن الكريم، وأرسله للعالمين بشيرًا ونذيرًا.

وجاء في خاتمة سورة الصف نداءٌ للمؤمنين ، ودعوةٌ لهم لكي يصطفّوا مُؤمنين مجاهدين ، ومناصرين لدعوة محمد عليه ، وضرب لهم مثلا بالذين ناصروا عيسى عليه السلام: ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ لَهُم مثلا بالذين ناصروا عيسى عليه السلام: ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ فَعَامَنَتَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مُنْ مَ لِلْحَوَارِيِّونَ مَنَ أَنصَارِي إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَعَنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَعَامَنَت مَا اللَّهِ عَلَا عَدُوهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَهِرِينَ ﴾ قَالَا يَفَدُ مِنْ بَخِت إِسْرَةِ عِلَى وَكُفَرَت طَايَهُ فَأَيْدُنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَهِرِينَ ﴾ [الصف: 18].

٤ - إرسال الرسل تترى ، وحديث سورتي الحديد والصف عن عيسى ابن مريم:

وجاءت سورة الحديد وقرّرت أنَّ الله تبارك وتعالى أرسل إلى الأقوام الرسل، وقفى بعضهم ببعض، وطوى أسماء جميع الأنبياء والرسل وذكرهم تحت مسمى: ﴿رُسُلنا﴾، وذكر اسم عيسى عليه السلام صريحًا، فانظر إلى عظمة التَّوافق في ذكر نبيّ الله عيسى عليه السلام في سورة التسبيح الثانية (الحديد)، بعد ذكر أخويه موسى وداود عليهما السلام في سورة التسبيح الأولى (الإسراء). قال تعالى: ﴿ ثُمُّ قَفَيْنَا عَلَى ءَائَرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَيْنَا بِعِيسَى ٱبنِ مَرْبَعَ وَءَاتَيْنَكُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايتِهَا فَاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمُ أَوَكُيْرُ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايتِها فَاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمُ قَلِيرُ مُنْهُمْ فَاسِقُونَ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايتِها فَاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمُ فَا وَكُثِيرٌ مُنْهُمْ فَاسِقُونَ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايتِها فَاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمُ فَاسِقُونَ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايتِها فَاتَيْنَا ٱلنِّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمُ فَاسِقُونَ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايتِها فَاتَيْنَا ٱلنَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمُ فَلِي قَالَ اللهُ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايتِها فَاتَيْنَا ٱلنَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمُ فَلَوْ وَلَهُمْ أَعْرَهُمْ فَالْمِقُونَ اللهُ اللهِ اللهُ قَالَ اللهُ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايتِها قَاتَيْنَا ٱللهُ فَيَالِي اللهُ فَيَ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهِ فَعَالَ عَلَيْهُ اللهُ فَلُوبِ اللهِ اللهُ الله

٥ _ حديث عن أهل الكتاب:

على أنَّ الموضوع الخطرَ الذي يربطُ بين السّور المُسبّحات هو موضوعُ ضرورة إخراج بني إسرائيل من الأراضي المقدّسة ، وقتالهم

إن هُمْ أَبَوْا ذلك؛ حيثُ إنَّ سورة الحشر أوضحت أنَّ الله تبارك وتعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من المدينة ، وهم في السيرة بنو النضير، وأجلاهم من ديارهم لأوّل الحشر، بعدما تحصّنوا في بيوتهم ، وظنّوا أنَّها مانِعتُهم من الله تعالى ، فسلّط الله القويُّ العزيز عليهم عبادَه المؤمنين من الصّحابة الكرام ، تحت راية قائدهم العظيم محمد عليه ، فأجلاهم من ديارهم قسرًا وعُنوة ، فخرجوا منها وهم يتحسّرون ، وأبت نفوسُهم الخبيثة إلا تخريب البيوت حتى لا ينتفِعَ منها المؤمنون ، وصوّر القرآن الكريم ذلك بأبلغ بيان فقال جلَّ من قائل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي ٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِئْبِ مِن دِينرِهِمْ لِأُوَّلِ ٱلْحَشْرُ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَغْرُجُواۚ وَظَنُّواْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَنْنَهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۗ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَأَعْتَبِرُواْ يَتَأُولِي ٱلْأَبْصَنرِ ﴾ [الحشر: ٢].

وأوضحت سورة الحشر في مقام آخرَ منها أنَّ المنافقين المذبذبين هم الذين يتعاونون مع اليهود ، وهم الذين ديدنُهم الكفرُ والإرجافُ ، وتبديلُ المواقع والمواضع ، والتّخندُق مع حزب الكفر أيًّا كان لونه وشكله ، حسبما تقتضيه مصالِحُهم ومنافِعُهم الدُّنيويّة العاجلة ، فلا ثوبَ لهم دائما يلبسونه ، ويظهرون به للعيان ، وإنّما يلبسون لكل حالةٍ لَبوسَها ، ولكل مقام ثوبَه البرّاق ، وهذا شأن النفاق العقائدي في كلُّ عصرٍ ومصر ، وفي كلُّ آنٍ وحين. قال تعالى: ﴿ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِئَبِ لَهِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَ ﴾ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُورُ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُورُ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَيْذِبُونَ ﴾ [الحشر: ١١].

وليس أهلُ الكتاب بِمُعاجزين ، ولا يستطيعون أن يُوقِفوا مدَّ تحريرٍ العباد، وتعبيدهم لخالقهم وإلههم الحق، وقد أوضحت سورةً



الحديد أنَّ الله ناصرُ دينَه ، ومُظهرُه على الدِّين كلّه ، حيثُ قال جلّ شأنه: ﴿ لِتَكَدَّ يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلۡكِتَنِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضَّلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الحديد: ٢٩].

ثُمَّ جاءت سورةُ الجمعة وضربت مثلًا رائعًا يُقرِّبُ صورة الأحبار ، النين استُحفِظوا الكتاب فلم يحفظوه ، وحُمّلوا التّوراة فلم يحمِلوها ، صوّرهم البيان القرآني البليغ بحمار يحملُ كتبا عظيمةً ، ولكنّه لا يستفيد ممّا فيها من منافع وحكم وعلوم.

قال تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلنَّوْرَينَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمْثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ السَفَارَا بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِعَاينتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلطَّالِمِينَ ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلطَّالِمِينَ ﴿ قُلْ يَتَأَيُّمُ ٱلَّذِينَ هَادُواْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيكَا مُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلمُوْتَ إِن كُنْمُ صَلِيقِينَ ﴿ وَلَا يَنَمَنَّوْنَهُ وَأَبَدُا بِمَا قَدَّمَتُ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمُ الطَّالِمِينَ ﴾ [الجمعة: ٥ - ٧].

وفي روعة هذا التشبيه التمثيلي ما يُجلّي حقيقة الحَبْر اليهودي ويبيّن شناعة جُرمه في حق نفسه وحق أمّته؛ فقد شُبّه الحَبْرُ اليهودي الذي كُلِّفَ حَمْلَ التَّوراة ، وبيانَ ما فيها من هدايات وأحكام ، وآداب ، إلى قومه ؛ بمثل الحمار الذي يحمل كتب العلم النافع ، ولا ينتفع بها ، وفظاعة التشبيه تأتي من تشبيه اليهودي بالحمار دون سواه من الحيوانات التي لا تعي ، ولا تعقل ، وجليٌّ أنَّ المرادَ هو إظهار البلادة والجهل المطبق ، ولم يقل: بحمار يحمل أثقالًا ، وإنّما يحمل أسفارًا من العلم النافع ، وثلّث ذلك كلّه بأنّه لا ينتفع بها بتاتًا ؛ فوجْهُ الشّبه منتزعٌ من متعدد ، وهو الذي يقرّبُ الصورة للقارئ كأنّه فوجْهُ الشّبه منتزعٌ من متعدد ، وهو الذي يقرّبُ الصورة للقارئ كأنّه يراها رأي العين . «وهذا التّمثيلُ مقصودٌ منه تشنيعُ حالهم ، وهو من



تشبيه المعقول بالمحسوس المتعارف» (١).

٦ ـ سُورةُ الإسراء وشأنُها مع بني إسرائيل:

أمّا سورة الإسراء ، فشأنها مع بني إسرائيل شأنٌ عظيم ، وحديثُها عنهم حديثٌ يحملُ الكثيرَ من الإرهاصات المُبشِّرة للمؤمنين ، ويحملُ الشُّؤمَ والخزيَ لبني إسرائيل ، جزاءً وفاقًا على تكبّرهم على الله تعالى ، وقتلهم الأنبياء ، وتحريفهم كتب الله ، وإفسادهم في الأرض.

﴿ وَقَضَيْنَا ۚ إِلَىٰ بَنِي ٓ إِسْرَءِيلَ فِي ٱلْكِئْبِ لَنُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كُنُوا الْإسراء: ٤].

وقد تعدّدت أقوالُ المفسّرين في الإفسادتين المذكورتين في هذه الآية الكريمة ، هل وقعتا؟ ومتى وقعتا؟ أم لم تقعا بعد؟ ومَن المراد بقوله ﴿ عِبَادًا لَّنَا ﴾؟:

القول الأوّل:

قال الالوسي: واختلف في تعيين هؤلاء العباد ـ الذين بعثهم الله لِمُعاقبة بني إسرائيل بعد إفسادهم الأوّل ـ فعن ابن عبّاس وقتادة: هم جالوتُ وجنودُه، وقال ابنُ جبير وابنُ إسحاق: هم سنحاريب ملك بابل وجنوده، وقيل: هم العمالقةُ ، وقيل: بختنصّر» (٢).

القول الثّاني:

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: «فالمرّةُ الأولى هي مجموع حوادث متسلسلة تسمّى في التاريخ بالأسر البابليّ، وهي غزوات

⁽۱) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج ۲۸ ، ص ۲۱٤.

⁽۲) الالوسي ، روح المعاني ، ج ۱۵ ، ص ۲٤.



بخنتصر ملك بابل وآشور بلاد أورشليم ، والغزو الأول كان سنة ٦٠٦ قبل المسيح ، أَسَرَ جماعات كثيرةً من اليهود ، ويُسمّى الأسر الأوّل ، قبل ثم غزاهم الغزو الثاني ، وهو أعظم من الأوّل ، كان سنة ٩٥ قبل المسيح ، وأسر ملك يهوذا وجَمْعًا غفيرًا من الإسرائيليّين . . والأسر الثالث المبير سنة ٥٨٨ قبل المسيح ، غزاهم (بختنصر) وسبى كل شعب يهوذا ، وأحرق هيكل سليمان ، وبقيت أورشليم خرابًا يبابًا ، شعب يهوذا ، وأحرق هيكل سليمان ، وبقيت أورشليم خرابًا يبابًا ، ثم أعادوا تعميرَها.

وأمّا المرّةُ الثانيةُ فهي سلسلةُ غزوات الرّومانيين بلادَ أورشليم (١٠)». وفي كل إفسادة كان الله تعالى يبعثُ عليهم عبادًا أولي بأس شديد يسومُونهم سوءَ العذاب، يقتلون رجالهم، ويسبون نساءهم، ويجوسون خلال ديارهم.

ثُمّ ردَّ الله الكرّة لهم ، وتابوا وندموا ، وتغلّب ملك فارس على ملك بابل ، وتحقَّقَ لهم الدُّخول إلى أورشليم من جديد سنة ٥٣٠ قبل المسيح ، وجدّدوا دولتهم ، وذلك نصر انتصروه على البابليين إذ كانوا أعوانًا للفرس عليهم (٢).

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيسُنُواْ وُجُوهَ كُمْ وَلِيدَخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيدُ تَبِرُواْ مَا عَلَوْاْ تَشِيرًا ﴾ [الإسراء: ٧] ، «المشارُ إليه بهذه المرّة الآخرة هو ما اقترفه اليهودُ من المفاسد والتّمرّد وقتل الأنبياء والصّالحين والاعتداء على عيسى وأتباعه... وقد أنذرهم زكرياء ويحيى وعيسى فلم يرعووا ، فضربهم الله الضربة القاضية بيد الرّومان.

⁽۱) ابن عاشور ، المرجع نفسه ، ج ۱۵ ، ص ۲۹/۳۹.

⁽٢) انظر ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج١٥ ، ص ٣٢.

وبيان ذلك: أنَّ اليهودَ بعد أن عادوا إلى أورشليم ، وجددوا مُلكهم ومسجدَهم في زمن (داريوس) ، وأطلق لهم التّصرّف في بلادهم التي غلبهم عليها البابليّون ، وكانوا تحتّ نفوذ مملكة فارس ، فمكثوا على ذلك مائتي سنة من سنة ٥٣٠ إلى ٣٣٠ قبل المسيح ، ثم أخذ ملكَهم في الانحلال بهجوم البطالسة ملوك مصر على أورشليم ، فصاروا تحت سلطانهم إلى سنة ١٦٦ قبل المسيح؛ إذ قام قائدٌ من إسرائيل اسمه (ميثيا) ، وكان من اللاويين فانتصر لليهود ، وتولّى الأمرَ عليهم ، وتسلسل الملكُ بعده في أبنائه في زمن مليء بالفتن إلى سنة أربعين قبل المسيح. دخلت المملكة تحت نفوذ الرّومانيين وأقاموا عليها أمراء من اليهود كان أشهرهم (هيرودس) ، ثمّ تمرّدوا للخروج على الرّومانيين ، فأرسل قيصرُ روميّة القائدَ (سيسيانوس) مع ابنه القائد (طيطوس) بالجيوش في حدود سنة أربعين بعد المسيح فخُرِّبَت أورشليم ، واحترق المسجد ، وأسر (طيطوس) نيفا وتسعين ألفا من اليهود ، وقُتِل من اليهود في تلك الحروب نحو ألف ألف ، ثم استعادوا المدينة ، وبقي منهم شِردمةٌ قليلةٌ بها إلى أن وافاهم الأمبراطور الرّومانيّ (أدريانوس) فهدمها وخرَّبها ، ورمى قناطير الملح على أرضها كيلا تعود صالحةً للزّراعة ، وذلك سنة ١٣٥ للمسيح. وبذلك انتهى أمرُ اليهود وانقرض ، وتفرّقوا في الأرض ولم تخرج أورشليم من حكم الرّومان إلّا حين فتحها المسلمون في زمن عمر بن الخطَّاب سنة ١٦ صلحًا مع أهلها ، وهي تسمّى يومئذٍ (إيلِيّاء)» (١).

الرأي الثالث:

أمّا الشيخ الشعراوي فيرى أنّ الإفسادتين وقعتا في عصر صدر

⁽۱) ابن عاشور المرجع نفسه ، ج۱۵ ، ص ۳۷/ ۳۸.



الإسلام، فإذلالهم وتعذيبهم في المرّة الأولى وقع على يدي رسول الله عليه والصّحابة رضوان الله عليهم معه، حين غدر اليهود في المدينة، ونقضوا المعاهدة التي أبرموها مع رسول الله عليهم.

قال الشيخ الشّعراوي: «فلمّا غدروا هم ، واعتدوا على حرمات المسلمين وأعراضهم ، جاس رسولُ الله صلّى الله عليهم خلال ديارهم ، وقتل منهم من قتل ، وأجلاهم عن المدينة إلى الشّام وإلى خيبر ، وكان هذا بأمر من الله تعالى لرسوله عني قينقاع ، وبني قريظة ، الأوّل الذي حدث من يهود بني النضير ، وبني قينقاع ، وبني قريظة ، الذين خانوا العهد مع رسول الله ، بعد أن كانوا يستفتحون به على الذين كفروا» (۱).

والدّليل لدى الشّيخ الشّعراوي أنّ الإفسادتين وقعتا في حضن الإسلام هو قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعُدُا وَلَنهُمَا بَعَثَنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أَوْلِى بَأْسِ الإسلام هو قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعُدًا مَّفَعُولًا ﴾ [الإسراء: ٥] ، حيث إنه من المعلوم أنّ (إذا) ظرفٌ لما يُستقبَلُ من الزمان ، وسورة الإسراء مكيّةٌ نزلت بعد حادثة الإسراء: «فهذا دليل على أنّ أولى الإفسادتين لم تحدث بعد ، فلا يستقيمُ القول بأنّ الفساد الأوّل وقع في قصّة طالوت وجالوت ، وأنّ الإفساد الثاني جاء في قصة بختنصر» (٢).

وفي قوله ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا . . ﴾ [الإسراء: ٥] دليلٌ آخرُ على أنَّ الإفسادتين كانتا في حضن الإسلام؛ لأنَّ كلمة (عبادًا) لا تُطلَقُ إلّا على المؤمنين ، أمّا جالوت الذي قتله طالوت ، وبختنصر فهما كافران.

⁽۱) تفسير الشعراوي ، ج۱۳ ، ص ۸۳۵۲.

⁽٢) تفسير الشعراوي ، ج١٤ ، ص ٨٣٥٣.



ثُمَّ جاء قولُه تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَكُمْ بِأَمُولِ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَكُمُ أَكُثَرَ نَفِيرًا ﴾ [الإسراء: ٦] ، «الخطابُ في هذه الآية مُوجَّهُ لبني إسرائيل ، والآية تُمثِّلُ نقطة تحوُّلٍ وانقلابِ للأوضاع ، فبعد ما تحدّثنا عنه من غلبة المسلمين ، وأنَّ الله سلطهم لتأديب بني إسرائيل ، نرى هنا أنَّ الوضعَ لم يستمرَّ؛ لأنَّ المسلمين تخلَّوْا عن منهج الله الذي ارتفعوا به ، وتنصلوا من كونهم عبادًا لله ، فدارت عليهم الدائرة ، وتسلط عليهم اليهود ، وتبادلوا الدور معهم؛ لأنَّ المسلمون في اليهود ، فاخذوا ينظرون في حالهم وما وقعوا فيه من مخالفات.

ولا بُدَّ أنَّه قد حدث منهم شبه استقامةٍ على منهج الله ، أو على الأقل حدث من المسلمين انصراف عن المنهج ، وتنكُّبُ للطّريق المستقيم ، فانحلّت الأمورُ الإيمانيّةُ في نفوس المسلمين ، وانقسموا دُولًا ، لكلِّ منها جغرافيا ، ولكلِّ منها نظامٌ حاكمٌ ينتسبُ إلى الإسلام ، فانحلّت عنهم صفةُ عباد الله .

فلم يحدُث بيننا وبينهم حروبٌ لعدّة قرون ، منذ عصر الرّسول إلى أن حدث وعدُ بلفور ، الذي أعطى لهم الحقّ في قيام دولتهم في فلسطين ، وكانت الكرّةُ لهم علينا في عام ١٩٦٧م ، فناسب العطفُ بـ (ثُمّ) التي تفيد التّراخي.

﴿ وَأَمْدَدُنَكُمْ بِأَمُولِ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَكُمُ أَكُثَرُ نَفِيرًا ﴾ [الإسراء: ٦] ، وفعلًا أمدهم الله بالمال حتى أصبحوا أصحاب رأس المال في العالم ، وأمدهم بالبنين الذين يُعلّمونهم ويُثقّفونهم على أعلى المستويات ، وفي كل المجالات. ولكن هذا كله لا يُعطيهم القدرة على أن تكون لهم كرّة على المسلمين ، فهم في ذاتهم ضعفاء رغم ما في أيديهم من



المال والبنين ، ولا بُدَّ لهم لكي تقومَ لهم قائمةٌ من مُساندة أنصارهم وأتباعهم من الدول الأُخرى ، وهذا واضحٌ لا يحتاجُ إلى بيان منذ الخطوات الأولى لقيام دولتهم ووطنهم القومي المزعوم في فلسطين.

وما زالت الكرّةُ لهم علينا ، وسوف تظلُّ إلى أن نعود كما كنّا ، عبادًا لله مُستقيمين على منهجه ، مُحكّمين لكتابه ، وهذا وعدٌ سيتحقَّقُ إن شاء الله ، كما ذكرت الآية التالية:

في الآية بشارة لنا أنّنا سنعود إلى سالف عهدنا ، وستكون لنا يقظة وصحوة نعود بها إلى منهج الله وإلى طريقه المستقيم ، وعندها ستكون الغلبة والقُوّة ، وستعود الكرَّة لنا على اليهود ، ونُلحق بهم من الأذى ما يظهر أثره على وجوههم.

والمتأمّلُ في هذه العبارة: ﴿ وَلِيدَخُ اُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوّلُ مَرّةِ كَانَ الإسراء: ٧] ، يجِدُ أَنَّ دخولَ المسلمين للمسجد الأقصى أوَّل مرّة كان في عهد الخليفة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، ولم يكن الأقصى وقتها في أيدي اليهود ، بل كان في أيدي الرّومان المسيحيّين . فدخولُهُ الأوّلُ لم يكن إساءَةً لليهود ، وإنّما كان إساءةً للمسيحيّين ، لكن هذه المرّة سيكونُ دخولُ الأقصى ، وهو في حوزة اليهود ، وسيكونُ من ضمن الإساءة لوجوههم أن ندخل المسجد الأقصى ، ونطهر من رجسهم .

ونلحظُ كذلك في قوله تعالى: ﴿كَمَادَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ أنَّ القرآنَ لم يقلْ ذلك إلّا إذا كان بين الدّخولين خروج.



إذن ، فخروجُنا الآن من المسجد الأقصى تصديقٌ لنبوءة القرآن ، وكأنَّ الحقَّ سبحانه يريدُ أن يلفِتنا: إن أردتُم أن تدخلوا المسجد الأقصى مرّةً أخرى ، فعودوا إلى منهج ربّكم وتصالحوا معه.

وقوله: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعُدُ ٱلْآخِرَةِ ﴾ ، كلمة (الآخرة) تدلُّ على أنّها المرّةُ التي لن تتكرَّر ، ولن يكون لليهود غلبةٌ بعدها. . . فهو وعدٌ آتٍ لا شكَّ فيه ، بدليل أنّ هذه العبارة جاءت بنصّها في آخر السّورة في قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ عَلِيْقِ إِسْرَةٍ يِلَ ٱسْكُنُواْ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ فِي قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ عِلِيْقِ إِسْرَةٍ يِلَ ٱسْكُنُواْ ٱللَّرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ مِعْنَى هذا أنّ الله أراد لهم أن يظلّوا مِعْنَ بِكُرِّ لَفِيفًا ﴾ [الإسراء: ١٠٤]. ومعنى هذا أنّ الله أراد لهم أن يظلّوا مُمْعَثَرين في جميع الأنحاء ، مُفرَّقين في كلّ البلاد ، كما قال عنهم: ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ فِي الْأَرْضِ أُمُمَّا ﴾ [الأعراف: ١٦٨] ، فتجدهم منعزلين عن النّاس منبوذين بينهم ، كثيرا ما تُثارُ بسببهم المشاكل ، فيشكو الناسُ منهم ويقتلونهم ، . . وهكذا سيظلُّ اليهود خميرة عكْنَنةٍ ونكدٍ بين منهم ويقتلونهم ، . . وهكذا سيظلُّ اليهود خميرة عكْنَنةٍ ونكدٍ بين سكّان الأرض إلى يوم القيامة .

وبعد أن أسكنهم الله الأرضَ وبعثرهم فيها ، أهاج قلوبَ أتباعهم من جنود الباطل ، فأوْحَوا إليهم بفكرة الوطن القومي ، وزيّنوا لهم أُولي خطوات نهايتهم ، فكان أن اختاروا لهم فلسطين ليتّخذوا منها وطنًا يتجمّعون فيه من شتّى البلاد.

وقد يرى البعضُ أنَّ في قيام دولة إسرائيل وتجمّع اليهود بها نكايةً في الإسلام والمسلمين ، ولكنّ الحقيقة غيرُ هذا ، فالحقُ سبحانه وتعالى حين يريدُ أن نضربَهم الضّربة الإيمانيّة من جنودٍ موصوفين بأنّهم ﴿ عِبَادًا لَّنَا ﴾ ، يلفِتُنا إلى أنَّ هذه الضّربة لا تكونُ وهم مُفرَّقون في العالم كلّه ، ولن نُرسل عليهم كتيبة إلى كلّ بلدٍ لهم فيها حارةٌ أو حيٌّ، فكيف لنا أن نتبَّعَهم وهم مُبعثرون، في كلّ بلدٍ شرذِمةٌ منهم؟!



إذن ففكرةُ التّجمّع والوطن القومي التي نادى بها بلفور ، وأيّدتها الدّولُ الكبرى المُساندة لليهود والمُعادية للإسلام ، هذه الفِكرةُ في الحقيقة تُمثِّلُ خدمةً لقضيّة الإسلام . . . وليس بيننا وبين هذا الوعد إلّا أن نعود إلى الله ، ونتّجه إليه» (١) .

ترجيحٌ وموازنة:

من خلال دراسة الأقوال السّابقة ، وتحليلها ، ومقارنتها بالأحداث التّاريخية، ومنطوق الآيات، ودلالاتها اللزوميّة والإيمائيّة، يترَّجُّحُ لديّ - والله أعلم بأسرار قرآنه - أنّ رأي الشّيخ الشّعراوي هو الأكثرُ صوابا في تحديد العباد الموسومين بأنَّهم عبادٌ لله تعالى ، وأولُو بأس شديد، الذين سلّطهم الله تعالى على اليهود بعد إفسادتهم الأولى ، وبأنَّ اليهودَ يعيشون اليوم في عهد الإفسادة الثانية ، فالكرّة اليوم هي لهم ، وهم أكثرُ نفيرًا وإعلامًا وصخبًا في المحافل والمجامع العالمية بسبب أخذهم بأسباب وسائل الإعلام ذات الحدين القاطعين: فِهِي فتَّانة ومغرضة وهادمة ، وهي بانيةٌ ومُوَجَّهةٌ وهاديةٌ إذا أحسن أهلَ الحقّ استعمالها ، وبامتلاكهم أيضا رؤوس الأموال المُغرية ، وبأخذهم بأسباب العلم. ثم سوف يأتي وعدُ الآخرة ، أي المرَّة الثانية التي يُخرِجهم فيها المسلمون الصّادقون المنضبطون بشرع الله ، والمقاتلون تحت راية التوحيد ، ذوو الأيدى المتوضّئة ، والوجوه المشرقة ، والقلوب الطّاهرة ، والأنفس التّقيّة المؤمنة المخلصة ، ويُخرجونهم من المسجد الأقصى الذي عاثوا فيه فسادًا وإلحادًا وظلمًا.

⁽١) تفسير الشعراوي ، بتصرف واختصار ، ج١٤ ، من ص ٨٣٥٣ إلى ٨٣٦٩.

وجملة القول إنَّ سورة الإسراء تحدَّث عن أمر إخراج اليهود من المسجد الأقصى، والأراضي المباركة حوله بسبب إفسادهم في الأرض، وعلُوهم فيها، وفي هذا الإخبار في القرآن عن طبائعهم، الأرض، وعلُوهم فيها، وفي هذا الإخبار في القرآن عن طبائعهم، الأجتماعية الإخراج الأول والإخراج الثاني لهم، وفي إقرار القاعدة الاجتماعية العُظمى التي أخذهم الله تعالى بها: ﴿ وَإِنْ عُدَّمُ عُدْناً وَجَعَلنا جَهَنَم لِلْكَنفِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨] خزيٌ لهم، وتعذيبٌ نفسيٌ لهم حيثُما حلّوا، وإلى أي مكان ارتحلوا، وفيها بشارةٌ عظيمةٌ للمسلمين الصادقين أنَّ العاقبة لهم، وأنَّهم هم الغالبون والمنصورون على التي لخصتها آيةُ النور في قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللهُ النِّينَ عَامَنُواْ مِنكُم وَعَمُواُ التَمكين، التي لخصتها آيةُ النور في قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللهُ النِّينَ عَامَنُواْ مِنكُم وَكُمُ النَّيْكُ مِن قَبِلِهِم وَلِيُمكِننَ التَصَلِي اللهِ وَلَيْمَ اللهِ وَلَيْمَ اللهُ اللهِ عَلَيْكُم وَلَيْمَ اللهُ اللهِ وَلَيْمَ اللهُ اللهِ وَلَيْمَ وَلَيْمَ اللهُ اللهِ وَلَيْمَ وَلَيْمَ وَلَيْمَ مَنْ بَعْدِ خَوْفِهِم أَمَناً يَعْمَدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ فِي النور في قَولُه تعالى اللهِ وَلَيْمَ اللهُ اللهِ عَلَيْمَ وَلَيْمَ وَلَيْمَ وَلَيْمَ وَلَيْمَ وَلَيْمَ وَلَيْمَ وَلَهُ اللهِ وَلَيْمَ وَلَهُ اللّهُ اللّهِ اللهِ النور في قوله تعالى النور و المنور في قوله والمنافقة واللهُ اللهُ واللهُ اللهُ الله

من هنا أقول: إنّ الارتباط وثيقٌ بين سورة الحشر التي تحدّثت عن إجلاء بني النّضير من المدينة المنوّرة في عهد المصطفى على الكرّةُ الأولى - كما هو تحليل الشّيخ الشعراوي - ، وبين سورة الصّف التي تحدّثت عن حبّ الله تعالى للمقاتلين الذين يُقاتلون في سبيله صفّا موحدًا كأنّهم بُنيانٌ مرصوصٌ قبيل الحديث عن رسالة موسى وعيسى عليهما السّلام: ﴿إِنَّ اللّهَ يُحِبُ الّذِينَ يُقَاتِلُونَ في سَييلِهِ مَفَا مُوحدً كُلْنَهُ مُرْصُوصٌ ﴿ الصف: ٤] ، وبين سورة الحديد التي أوضحت الله مؤلف الكتاب لا يقدرون على شيء ، وأنّ الفضل كلّ الفضل بيد الله تعالى يؤتيه من يشاء من عباده ، وبين سورة الإسراء التي صوّرت تاريخ إذلال اليهود وقهرهم من قبل الملوك السّابقين بسبب إفسادهم وعلوّهم في الأرض ، وتنكُّبهم عن الصّراط المستقيم ، والمبشّرة وعلوهم في الأرض ، وتنكُّبهم عن الصّراط المستقيم ، والمبشّرة



أيضا بإعادة تعذيبهم على أيدي المؤمنين الصادقين ؛ كلمّا عادوا إلى الإفساد والتّتبير.

بقي أن أشير إلى أنَّ ثمّة أيقونتين لغويتين تُويّدان التّأويل الذي ذهب إليه الشيخ الشّعراوي، بأنَّ إخراج المسلمين لبني النّضير وبني قينقاع وبني قريظة من المدينة هو وعد المرّة الأولى، وأنَّ المسلمين سيُخرجونهم في المرّة الثانية، وتكون هي المرّة الآخرة، قلت: في سياق آية الحشر ثمّة كلمة لافتة للانتباه، وهي قوله تعالى: ﴿لِأُولِ المَّنَرِ ﴾، فما المقصود بأوّل الحشر إذا لم يكن ثمّة حشر ثان؟ ولا يُمكن لغة لقائل أن يقول: هذا أوّل الشّيء أو أوّل الأمر إلا إذا كان ثمّة شيء ثان يتبعه، وأمر ثانٍ يشفعه. فهذه العبارة تُشيرُ إلى أنَّ إخراج اليهود وإجلاءهم من المدينة كان هو وعد المرّة الأولى، وقد حشرهم الرّسول على والمؤمنون معهم، وأخرجوهم من ديارهم عنوة وقسرًا لنقضهم العهد.

والتّعبير الثاني المعبّر به عن الحشر الثاني هو كلمة (لفيفًا) ، التي أجمع المفسرون أنّ معناها: جئنا بكم جميعًا ، وهي كلمة مُقاربةٌ لمعنى الحشر مرادفةٌ له ، والله أعلم.

٧ ـ التعريف بالصّادقين الحقيقيين، والتصريح بأنَّ اليهود ليسوا من الصّدق في شيء:

تحدَّت سورةُ الجمعة اليهودَ أن يتمنَّوا الموت إن كانوا صادقين: ﴿ قُلْ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا إِن زَعَمَّتُمَ أَنَّكُمُ أَوْلِيكَا مُ لِلّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلمُوت إِن كُنتُمُ صَدِقِينَ ﴾ [الجمعة: ٦]؛ فهم كاذبون ، وهم أحرصُ الناس على حياة ، وبيّنت سورة الحشر الصّادقين الحقيقيين ، وأوضحت أوصافهم بأنّهم أخرِجوا من دياهم ظلمًا وعُدوانًا ، وهاجروا إلى

المدينة ليعبدوا الله تعالى ، ويفردوه بالألوهية والعبادة الحقّة ، واجتهدوا لنصرة الإسلام ، مبتغين الفضل والأجر منه جلّ ثناؤه ؛ فأولئك هم الصّادقون قولًا وفعلًا: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلّذِينَ أُخْرِجُوا مِن فَا وَيَسُولُهُ وَاللَّهِ وَرِضُونًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ وَأُولَيْكَ هُمُ الصّادِقُونَ فَضَلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضُونًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ وَأُولَيْكَ هُمُ الصّادِقُونَ وَالحَدر: ٨].

٨ ـ العلاقة بين الواقعة والحديد:

جاء في ختام سورة الواقعة الأمر بالتسبيح: ﴿ إِنَّ هَذَا لَمُوَ حَقُّ الْكَفِينِ ﴿ إِنَّ هَذَا لَمُوَ حَقُّ الْكَفِينِ ﴿ وَالْمَا مِنْكُ الْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة: ٥٥ ـ ٥٦] ، ثم وَلِيَتها سورة الحديد مباشرة في المصحف الشّريف تُقرِّرُ وتؤكِّدُ أَنَّ كلّ ما في السّماوات والأرض سبّحَ لله تعالى ، وصيغةُ المُضيّ تفيدُ تحقُّقَ وقوع الفعل.

هذا ، ويربطُ بين السّور المُسبّحات أنَّها كلّها افتُتِحت بفعل التّسبيح في الصّيغ الثلاث: الماضي ، والمضارع ، والأمر:

- ﴿ سَبَّحَ يِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِينِ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحديد: ١].
- ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحشر: ١].
- ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَالِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرِ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَتِ وَٱلْأَرْضَ وَهُوَ ٱلْعَزِينُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحشر: ٢٤].
 - ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الصف: ١].
- ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [الجمعة: ١].
- ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِّ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمَّدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التغابن: ١].



﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكِ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأعلى: ١].

٩ _ وصف الله تعالى بأنَّه على كل شيء قديرٌ:

جاء في سور الحديد ، والحشر ، والتغابن ، وَصْفُ الله جلّ ثناؤه بأنّه على كل شيء قديرٌ ، وهي من العبارات التي وردت في كثير من السّور القرآنية ، إلّا أنّها تُعَدُّ في هذه السّور المتشابهة المطالع من الأثواب اللغوية الرّابطة بينها ، والمُوحِّدة لعبارات التّذييل والتّعقيب فيها:

﴿ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْمِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الحديد: ٢].

﴿ وَلَكِكَنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَن يَشَآءٌ وَٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الحشر: ٦].

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِّ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التغابن: ١].

١٠ _ وصفُ الله تعالى بأنّه بكلّ شيءٍ عليمٌ:

نظيرُ ما سبق ، وصفُه جلّ شأنه بأنّه بكل شيءٍ عليمٌ في سورتي الحديد والتّغابن: الموضع الأوّل في سياق تعداد بعض أسمائه الحسنى في الحديد: ﴿ هُوَ الْأُوّلُ وَالْلَاخِرُ وَالظّهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُو بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الحسنى في الحديد: ٣] ، والموضع الثّاني في سياق الحديث عن كون ابتلاء الناس بالمصائب هو من تقدير الله تعالى وبإذنه؛ فهو المحيطُ علمُه بكل شيء ، لا يعزُبُ عن علمه شيءٌ في الأرض ولا في السّماء ، بل هو بكل شيء عليم: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُصِيبَةٍ إِلّا بِإِذْنِ اللّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللّهِ يَهْدِ بكل فَيْ عَلِيمُ اللّهُ عَلَيم عَلِيم التنابن: ١١].



١١ - خلق السماوات والأرض:

ورد في سورتي الحديد والتغابن حديث عن خلق الله للسموات والأرض ، وذلك من المضامين المتكرة للتوكيد ، ومزيد التقرير ، وفيها دلالة على أن السورتين (الحديد ، والتغابن) تصدران عن مشكاة واحدة:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الحديد: ٤].

﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُو فَأَحْسَنَ صُورَكُو وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [التغابن: ٣].

كما ذكرت سورة الحديد أنّ الله تعالى له ملك السماوات والأرض ، وذكرت سورة التغابن أنّه يعلم ما في السماوات والأرض ، والقضيّتان متلازمتان ، فالذي يملك يعلم ماذا يملك .

١٢ - وصفه تعالى بأنّه بصير بما يعملون:

ومثل ذلك وصفُه جلّ ثناؤه بأنّه بما يعملون بصير. ورد ذلك في موضعين: في قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمُ أَيْنَ مَا كُنُتُم وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد: ٤].

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ صَافِرٌ وَمِنكُمْ مُّؤْمِنُ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [التغابن: ٢].

١٣ - العلم بذات الصدور:

ورد في سورتي الحديد والتغابن أيضًا ، حديثٌ عن علمه جلّ ثناؤه بذات الصدور بالعبارة ذاتها إلّا أنَّ آية الحديد جاء فيها ذكر الضّمير المنفصل (هو) ، وآية التغابن جاء فيها ذكر لفظ الجلالة صريحا (الله):



﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُودِ ﴾ [الحديد: ٦].

﴿ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُشِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصَّدُودِ ﴾ [التغابن: ٤].

١٤ - الحديث عن ضرورة الإيمان بالله ورسوله:

اشتركت سور الحديد والصف والتّغابن في دعوتها إلى ضرورة الإيمان بالله ورسوله ، وهي من المضامين التي تُقوّي الرّوابط المعنويّة بينها:

- ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيةً ﴾ [الحديد: ٧].
- ﴿ وَمَا لَكُورُ لَا نُؤْمِنُونَ بِأَلِلَهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُرُ لِنُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُرُ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَنَقَكُمْ إِن كُنْهُم مُؤْمِنِينَ ﴾ [الحديد: ٨].
- ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلَ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَرَةٍ نُنجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلَ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَرَةٍ نُنجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿ يَاللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَى وَتُجُهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ نَعْلَمُونَ ﴾ [الصف: ١١].
 - ﴿ فَا مِنُواْ بِأَللَّهِ وَرَسُولِهِ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِي أَنزَلْنا وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [التغابن: ١].

١٥ _ حديث سورتي الحديد والتغابن عن الإنفاق:

من الرَّوابط المضمونيّة الواضحة أيضا بين سورتي الحديد والتّغابن حديثُهما عن الإنفاق في سبيل الله تعالى ، وحثُّهما عليه ، واستعمالُ مادَّتي الإنفاق والإقراض ، ودعوتهما إلى إقراض الله القرض الحسن ، الذي يعودُ عليهما بالمُضاعفة والنّفع والمثوبة في الدّنيا والآخرة:

- ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُمْ شُسْتَخْلَفِينَ فِيةٍ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُورُ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجُرٌ كَبِيرٌ ﴾ [الحديد: ٧].
- ﴿ وَمَا لَكُورُ أَلَّا نُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَثُ ٱلسَّمَاوَتِ وَٱلْأَرْضِ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنَ

﴿ فَأَنَقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمُ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِأَنفُسِكُمُّ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ عَفَا ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنَا يُضَعِفَهُ لَكُمُ وَيَغْفِرُ لَكُمُّ وَلَيْهَ مَا اللَّهَ مَا اللَّهَ مَا اللَّهَ مَا اللَّهَ عَلَى اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ مَا لَكُمُ وَلَيّهُ شَكُورٌ حَلِيهُ ﴾ [التغابن: ١٦ - ١٧].

١٦ _ وصف الله بالرَّحمة والرأفة:

من الأسماء الحسنى التي جاءت في سورتي الحديد والحشر الاسمان الكريمان: (رؤوف) ، و(رحيم) بالتّرتيب نفسه:

الموضع الأول هو موضع الامتنان على الخلق ، فالله هو الذي أنزل على عبده الآيات البيّنات لهداية الخلق أجمعين ، وهذا من آثار رأفته ورحمته: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ۚ ءَاينَتِ بَيِّنَتِ لِيُخْرِجَكُمُ مِّنَ ٱلظُّلُمَتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُورُ لَرَءُ وَثُ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد: ٩].

والموضعُ الثاني هو سياق الدّعاء؛ حيث ورد الاسمان الكريمان في تضرّع المؤمنين الصّادقين الذين جاؤوا بعد المؤمنين السّابقين، ويدعون ربّهم بأن يغفر لهم ولإخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان: ﴿ وَاللَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبّنَا اَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَنِنَا اللَّذِينَ سَبَقُونَا فِي اللَّهِمَانِ وَلا تَجْعَلُ فِي قُلُوبِنَا عِلّاً لِللَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبّنَا آغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَنِنَا اللَّذِينَ سَبَقُونَا فِي اللَّهِمَانِ وَلا تَجْعَلُ فِي قُلُوبِنَا عِلّا لِللَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبّنَا آغْفِرْ لَنَا وَلا تَجْعَلُ فِي قُلُوبِنَا عِلّاً لِللَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبّنَا آيَاكَ رَءُوثُ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

١٧ ـ وصف الله تعالى بأنه خبير بكل ما تعملون:

من الرّوابط المضمونية واللَّفظية أيضا وصفُ الله جلّ ثناؤه في سورتي الحديد والتّغابن بأنَّه خبيرٌ بما يعمل المخاطبون:

- ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسَّنَىٰ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد: ١٠].
- ﴿ فَا مِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَ ٱلنُّورِ ٱلَّذِي آَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [التغابن: ٨].



١٨ _ التبشير بالجنّات التي تجري من تحتها الأنهار:

جاء في سورة الحديد حديثٌ عن تبشير الملائكة للمؤمنين بعاقبتهم الحسنة: ﴿ بُشُرَنكُمُ ٱلْمَوْمَ جَنَّتُ تَجْرِي مِن تَعْنِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيها ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الحديد: ١٢] ، وجاء في سورة التَّغابن وعدُ كلَّ من يُؤمن بالله ويعمل صالحًا ؛ بأنَّ جزاءه أن يُدخلَه الله جنّات تجري من تحتها الأنهار: ﴿ وَمَن يُؤْمِنُ بِٱللّهِ وَيَعْمَلُ صَلِحًا يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيّانِهِ وَيُدَخِلُهُ جَنَّتِ بَحْرِي مِن عَمْ الْمُنْوَدُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التغابن: ٩].

١٩ - ذِكْرُ الفوز العظيم:

جاء ذكرٌ للفوز العظيم الذي يناله المؤمنون الصّادقون في الجنّات في سور الحديد والصّف والتّغابن ، والملاحظ أنَّ الجملة جاءت مؤكّدة بضمير الفصل (هو) في الحديد ، ووردت غير مؤكّدة في الموضعين الآخرين:

﴿ بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّنَتُ تَجْرِي مِن تَعْنِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَاۚ ذَالِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الحديد: ١٢].

﴿ وَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلُ صَالِحًا يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَالِهِ، وَيُدْخِلُهُ جَنَّتٍ تَجْرِى مِن تَحْلِهَا اللَّهُ وَمُدْخِلُهُ جَنَّتٍ تَجْرِى مِن تَحْلِهَا اللَّهُ وَمُن اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ ال

وقضيّة تأكيد العبارات والأسلوب في سورة الحديد ليست مقصورة على هذا الموضع فقط ، بل وردت في عبارات أُخرَ كما سيأتي بيانه.



٢٠ ـ حديثٌ عن المنافقين:

جاء في سورة الحديد ذكرٌ للمنافقين الذين يتحسَّرون حيث لا ينفع التَّحسُّرُ ، ويقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ اللَّمَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ فَاللَّمَ الْفُولُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَالْمُولِولُولُولُولُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَل

٢١ ـ الحديث عن مصير أهل النار:

جاء في سورتي الحديد والتّغابن حديثٌ عن أصحاب النّار ومصيرهم البائس بأسلوبين متقاربين:

﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مَأْوَنكُمُ ٱلنَّارُ هِي مَوْلَنكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الحديد: ١٥].

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِتَايَتِنَآ أَوْلَتِهِكَ أَصْحَبُ ٱلنَّارِ خَلِدِينَ فِيهَا ۗ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [التغابن: ١٠].

٢٢ _ حديث مستفيض عن الفاسقين:

ورد في سورة الحديد حديثٌ مفصّل عن أحوال الفاسقين:



﴿ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوَا أَن تَغَشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَذِينَ أُوتُوا ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِن ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَذِينَ أُوتُوا ٱلْكِئنَبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتُ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴾ كَالَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِئنَبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتُ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴾ [الحديد: ١٦].

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَابُّ فَمِنْهُم مُّهْتَدِّوَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٦].

﴿ ثُمَّ قَفَيْنَا عَلَى ءَاتَ رِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَهُ الْإِنجِيلُ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَنَبْنَهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَاءَ رِضْوَنِ ٱللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَعَاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَعَاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكِيْرُ مِنْهُمْ فَسِقُونَ اللهِ وَلَا الحديد: ٢٧].

وذكرت سورة الحشر أنَّ إجلاء المسلمين لبني النضير وأشياعهم هو بإذن الله تعالى ، ومن أغراضه أيضا إلحاقُ الخِزي بالفاسقين: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِن لِينَةٍ أَوْ تَرَكَّتُمُوهَا قَآيِمةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِى ٱلْفَاسِقِينَ ﴾ [الحشر: ٥].

ثمّ بيّنت السُّورة في ختامها أنَّ الفاسقين هم الذين نسوا الله تعالى، فكانت النتيجةُ أن أنساهم اللهُ أنفسهم: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ نَسُواْ الله اللهَ فَأَنسَنهُمْ أَنفُسَهُمْ أَوْلَيَهِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ ﴾ [الحشر: ١٩]، ثم جاءت سورة الصَّف وبيّنت أنَّ الله لا يهدي القوم الفاسقين: ﴿ وَاللّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمُ ٱلْفَسِقِينَ ﴾ [الصف: ٥].

٢٣ _ حديث عن فضل الله الذي يؤتيه من يشاء أربع مرات:

جاء ذكرُ فضل الله تعالى الذي يُؤتيه من يشاء من عباده في أربعة مواضع: مرتين في سورة الحديد، ومرّتين في سورة الجمعة:

﴿ ذَالِكَ فَضَلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَصَّلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الحديد: ٢١].

- ﴿ لِنَكَلَا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلۡكِتَبِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيدِ اللهِ يُوْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿ [الحديد: ٢٩].
 - ﴿ ذَالِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُوِّيدِ مَن يَشَآءٌ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الجمعة: ٤].
- ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوْةُ فَأَنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْنَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ للجمعة: ١٠].

وهذا كلُّه يدلُّ على أنَّ هذه السُّور تصدرُ عن معين واحد، وتفيض بمضامين متقاربة في أشكال وأثواب لغوية متوافقة ومتقاربة ومتناسقة، ومن أجل هذا نالت شرفَ المطالع الموحّدة.

٢٤ - التَّذييل بعبارة ﴿ إِنَّ ذَالِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرُ ﴾:

ورد هذا التّذييل في سورة الحديد في قوله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةِ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَبِ مِن قَبْلِ أَن نَّبَراً هَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى ٱللّهِ يَسِيرُ ﴾ [الحديد: ٢٢] ، وفي التّغابن في قوله تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَن يُبْعَثُوا قُلُ بَكِى وَرَقِي لَنبُعَثُنَ ثُمَّ لَنُنبَونَ بِمَا عَمِلَتُم وَذَلِكَ عَلَى ٱللّهِ يَسِيرُ ﴾ كَفَرُوا أَن لَن يُبْعَثُوا قُلُ بَكِى وَرَقِي لَنبُعَثُنَ ثُمَّ لَنُنبَونَ بِمَا عَمِلَتُم وَذَلِكَ عَلَى ٱللّهِ يَسِيرُ ﴾ [التغابن: ٧].

٢٥ ـ وصفُ الله تبارك وتعالى ذاته العليّة بأنّه غنيٌّ حميد:

جاء وصفُ الله جلّ ثناؤه بأنّه غنيٌّ حميد ، والملاحظ أنَّ عبارة آية الحديد جاءت مؤكَّدة بالضَّمير (هو) على شاكلة كثير من الآيات والعبارات التي صحبها التوكيد في سورة الحديد ، وخلت آيةُ التّغابن من الضَّمير (هو):

جاء في الحديد: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخَلِّ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُو ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [الحديد: ٢٤].

وجاء في التّغابن: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْنِهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبِيِّنَتِ فَقَالُوٓا أَبْشَرُ يَهَٰدُونَنَا

الفحل الأول: المبحث الرابع: السور المسبحات

فَكَفَرُواْ وَتَوَلُّواْ وَٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [التغابن: ٦].

٢٦ - البأس الشديد:

من الأثواب اللغوية المشتركة بين السور المسبّحات؛ المُركّب الوصفي (بأس شديد)، حيثُ تكرّر ذكرُهُ في سورة الحديد بوصف كون الحديد فيه بأسٌ شديد، وجاء في سورة الإسراء وصف العباد الذين بعثهم الله تعالى على اليهود إثر الإفسادة الأولى بأنّهم عبادٌ أولو بأس شديد، وجاء في سورة الحشر وصف الذين كفروا من أهل بأس شديد، وجاء في سورة الحشر وصف الذين كفروا من أهل الكتاب بأنَّ بأسهم بينهم شديد، وقلوبهم شتّى، وديدنهم الفرقة والخلاف:

- ﴿ وَأَنْزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسُ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [الحديد: ٢٥].
- ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعُدُ أُولَنَهُمَا بَعَثَنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُولِي بَأْسِ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعُدَا مَّفْعُولًا ﴾ [الإسراء: ٥].
- ﴿ لَا يُقَائِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرْ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَيْنَهُمْ شَيْنَهُمْ شَكَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ شَدِيثُ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحشر: ١٤].

٢٧ _ الدَّعوة إلى تقوى الله تعالى:

من الرَّوابط المضمونيَّة أيضا بين المسبِّحات ؛ الأمرُ بتقوى الله تعالى وطاعته:

- ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِ ، يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّمْتِهِ ، وَبَجْعَل لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد: ٢٨].
- ﴿ وَمَا ءَانَنَكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُـنُوهُ وَمَا نَهَنَكُمْ عَنْهُ فَأَنَهُوا ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

﴿ فَأَنَقُوا ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِ قُواْ خَيْرًا لِلْأَنفُسِكُمُّ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ عَفَا أُولَيِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [التغابن: ١٦].

٢٨ - وصف الله تعالى بالاسمين الكريمين: ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾:

﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِ عَثْوَاتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَحْمَتِهِ عَ يَجْعَل لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ عَ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد: ٢٨].

﴿ وَإِن تَعَفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغَفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيثُ ﴾ [التغابن: ١٤].

٢٩ _ التَّحذير من الشُّحّ:

ومن الرَّوابط المعنوية واللَّفظية القويَّة ؛ حديثُ سورتي الحشر والتَّغابن عن الإنسان الذي يقيه الله شُحَّ نفسه ، وهي من الرَّوابط القويَّة لأنَّها أخذت نفس القالب اللّغوي والتَّعبيري ، ولم ترد في القرآن كله إلّا في هاتين السورتين:

﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ - فَأُولَيَكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩].

﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ عَفَأُولَةٍ كَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [التغابن: ١٦].

"والشُّحُّ: اللُّومُ ، وأن تكونَ نفسُ الرَّجل كزَّةً حريصةً على المنع ، وقد أُضيفَ إلى النَّفس لأنَّه غريزةٌ فيها ، وأمَّا البُخلُ فهو المنعُ نفسُهُ ، ومَنْ يُوقَ شُحَّ نفسه ، ومَنْ غلبَ ما أمرَتْه به منه ، وخالفَ هواها بمعونة الله وتوفيقه فأولئك هم المفلحون الظّافرون بما أرادوا» (١).

٣٠ _ الحديث عن الكافرين بأنّهم ذاقوا وبال الأمر:

من الرّوابط اللّفظيّة عبارة ﴿ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ، حيثُ تكرّرت في الحشر والتّغابن:

⁽١) الزمخشري ، الكشاف ، ج٤ ، ص ٥٠٥.



- ﴿ كَمَثُلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٥].
- ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَوُّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمُ ﴾ [التغابن: ٥].

أثبتت الايتان السّابقتان أنَّ الذين كفروا ذاقوا وبال أمرهم ، وأعدّ الله لهم عذابًا أليمًا ، وجاءت سورة الصّف ترشد الذين آمنوا إلى ما يُنجيهم من عذابِ أليم:

﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلَ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِحِنَرَةٍ نُنجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ ٱلِيمِ الصف: ١٠].

٣١ _ نداء الله الذين آمنوا في المسبّحات:

اشتركت المسبّحات الخمس المدنيّات: الحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتّغابن؛ في نداء الذين آمنوا، وهذا متناسقٌ مع ديدن القرآن المدني، الذي جاءت فيه معظم التّشريعات الإسلامية في ثوب نداء الذين آمنوا وتوجيههم إلى الأخذ بها؛ فالذين آمنوا بحكم كونهم نطقوا بالشّهادتين فقد دخلوا في عقد إيمانيّ، وهذا العقد الإيمانيّ هو الذي يقتضي أن يُنادَوا به في جميع التّشريعات التي يُكلّفون بها:

- 1) ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِ عَوْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ عَ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد: ٢٨].
- إِنَّ اللَّهُ عَالَيْهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱللَّهُ وَلْتَنظْرْ نَفْسُ مَّا قَدَّ مَتْ لِغَدِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهُ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر: ١٨].
 - ٣) ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢].
 - ٤) ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلَ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجِنَرَةٍ نُنجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الصف: ١٠].

- ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّونَ مَنْ أَنصَارِيّ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الصف: 18].
- ٣) ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓ أَ إِذَا نُودِي لِلصَّلَوْةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمْعَةِ فَٱسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا ٱلْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة: ٩].
- ٧) ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّ مِنْ أَزُونِجِكُمْ وَأَوْلَندِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَوْلَندِكُمْ عَدُوًّا لَّكَمْ فَأَوْلَا يَكُمْ فَأُولُ رَّحِيمُ ﴾ فَأَحْذَرُوهُمْ قَالِتَ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمُ ﴾ فَأَحْذَرُوهُمْ قَالِتَ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمُ ﴾ [التغابن: ١٤].

٣٢ _ حديث عن عالم الغيب والشهادة:

جاء وصف الله تعالى بأنّه عالمُ الغيب والشّهادة في الحشر والجمعة والتّغابن:

- ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَا إِلَهُ إِلَّا هُوَ عَلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَانُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحشر: ٢٢].
- ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَقِيكُمٌ ثُمَّ ثُرُّدُُونَ إِلَى عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ فَيُنْبِّثُكُمُ بِمَا كُنْنُمُ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجمعة: ٨].
 - ﴿ عَنَامُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [التغابن: ١٨].

٣٣ _ عدم هداية الله الظالمين:

جاء في سورتي الصَّف والجمعة تقرير أنَّ الله تبارك وتعالى لا يهدي القومَ الظالمين بسبب ما ارتكبوا من ظلم. والظالمون أنواع: أظلمُهُم هو من افترى على الله الكذب، وتتفاوت درجاتُ آخرين في سلّم الظلم حسب شدّة الجرم الذي يرتكبونه في حقوق النّاس:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَكَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى ٱلْإِسْلَامِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمُ الْظَلِمِينَ ﴾ [الصف: ٧].



﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىنَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِنْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِتَايَتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ [الجمعة: ٥].

٣٤ ـ تشابه الثُّوب اللُّغويّ التَّعبيري في صدر الآية وختامها:

نلحظُ أنَّ سورتي الصّف والجمعة ورد فيهما آيتان متشابهتان في المطلع والختام؛ حيثُ جاء في صدرهما نداء الذين آمنوا، وجاء في ختام كلّ منهما عبارة ﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾:

﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُكُمْ عَلَىٰ تِجِزَةٍ نُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ ٱلِيمِ ﴿ يَنَأَيُّهِ وَرَسُولِهِ عَلَىٰ مِجْزَةٍ نُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ ٱلِيمِ ﴿ يَأَمُونَ كُنُمُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَىٰ وَيُكُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَلِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُوْ إِن كُنُمْ نَعَامُونَ ﴾ [الصف: ١١].

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا نُودِى لِلصَّلَوْةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة: ٩].

٣٥ _ تبشير المؤمنين في الإسراء والصَّف:

﴿ وَأَخْرَىٰ يَحِبُّونَهَا لَنَصْرٌ مِنَ ٱللَّهِ وَفَنْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف: ١٣].

﴿ إِنَّ هَاذَا ٱلْقُرُءَانَ يَهْدِى لِلَّتِي هِي أَقُومُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

من كلّ ما سبق وغيره ممّا لم تقف عليه هذه المقارنة ، يستنتج المتدبِّرُ في كلام الله تعالى ، والدّارسُ لأسرة المسبّحات السّبع ، أنَّ ثمّة روابط مضمونيّة ولفظيّة تربط بينها بشكل لافت للانتباه ، يُؤكِّدُ لكل متدبّر أنّها كلّها متّحدة في المعاني التي جاءت تعرضها ، وفي الأثواب اللغوية والتعبيريّة التي جاء استعمالُها فيها ، ومن أجل ذلك ، ولأمور الله يعلمها ، جاءت مطالعُها متحدّثة عن التسبيح ، داعية إليه ، بطرق وصيغ متنوّعة ، وسبحان منزل القرآن! .



للنجكث الجاميين

سورتا الفرقان والملك

الروابط المضمونية واللفظية بين السورتين

تتناولُ سورة الفرقان كشأن نظيراتها من السُّور المكّية جملةً من قضايا تنزيه الله تعالى وتوحيده، وتنزيل القرآن الكريم، وبشريّة الرَّسول عَلَيْ ، ومسألة النِّذارة، ودلالة مخلوقات الله تعالى البديعة على عظمته، وإحاطة علمه، وطلاقة قُدرته ومشيئته.

تقعُ من حيثُ الترتيبُ المُصحفيُّ بعد سورة النور المدنيّة ، وقبل سورة الشّعراء المكيّة ، وهي من حيثُ ترتيبُ النّزول (٤٢ نزولًا) بعد سورة يس ، وقبل سورة فاطر ، وهي مكيّةُ في مجملها إلا الآيات (٦٨) ، و(٢٩) ، و(٧٠) ، فهي مدنيّة ، والآيتين (٤٥) ، و(٤٦) نزلتا في الطائف في العهد المكي ، ولكن بشكلِ عام يغلب على أسلوبها طابعُ القرآن المكيّ ، وهي تقع في ٧٧ آية. وهي تتسم بجملة من الخصائص والملامح منها:

المَلمح الأول: شُبَّهٌ وردُّها:

تتميَّزُ سورة الفرقان بميزة جليّة من حيثُ المضمونُ؛ حيثُ إنَّها أوردت جملةً من الشّبه التي تعلّقَ بها الكافرون في عهد النُّبُوّة ، ومن الممكن أن يتعلَّقَ بها أتباعُهم في جميع العصور ، والميزةُ في هذا

الملمح أنَّها تعرِضُ الشُّبهة ، وتُردِفُها مُباشرةً بما يُبطِلُها ويدحَضُها ، وفيما يأتي عرضٌ لذلك:

 ا - شُبهة كون القرآن إِفكًا وافتراءً: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِنْ هَـٰذَاۤ إِلَّا إِفْكُ ٱفۡتَرَبَـٰهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْـهِ قَوۡمُ ءَاخَـرُونَ ۖ ﴾ [الفرقان: ٤].

جاء الرّدُّ على هذه الشبهة في الآية نفسها حيثُ قال جلّ شأنه:

٢ - شُبهةُ بشرية الرّسول عَلَيْ ، وأكله الطّعام ، ومشيه في الأسواق: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِ ٱلْأَسُواقِ لَوْلاَ الْأَسواق: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِ ٱلْأَسَوَاقِ لَوْلاَ أَنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكُ فَي كُونُ لَهُ جَنَّ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَانُ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ أَنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكُ فَي كُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْلِي إِلَيْهِ مَلَكُ فَي كُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْلُ مِنْهَا ﴾ [الفرقان: ٧ - ٨].

وقد جاء الرّدُّ على هذه الشّبهة بقوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَالِكَ جَنَّتِ تَجَرِي مِن تَعَتِهَا ٱلْأَنْهَارُ وَيَجَعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾ [الفرقان: ١٠].

" مسبهة الاختلاف فيما يُطلِقون على الرّسول صلّى الله عليه من أوصاف وألقاب: فطورًا يقولون عنه: إنّه ساحر ، وطورًا يقولون عنه إنّه شاعر ، وتارة يتّهمونه بالجنون ، وهم في كلّ ذلك يتخبّطون ، ويضربون له الأمثال ضالين غيرَ مهتدين: ﴿ وَقَالَ ٱلظَّالِمُونَ إِن تَبَّعُونَ إِلّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ [الفرقان: ٨].

وقد جاء الرّدُ على هذه الشّبهة في قوله تعالى: ﴿ انظرَ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَلَ فَضَلُواْ فَكَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٩]؛ حيثُ وصفهم القرآنُ بأنّهم ضلّوا وتاهوا عن الوصف الحقيقيّ الذي يُمكنهم أن يصفوا به محمدًا على وصفًا صحيحًا.

٤ _ شُبهة تنزيل الملائكة رِدءًا للرّسول، وتصديقًا لرسالته،



ونُصرة له ، وبجوارها شبهة رؤية الله تعالى بحجة داعية الإيمان: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَتَ كُهُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ﴾ [الفرقان: ٢١] ، وجاء الرّد على هاتين الشّبهتين في الآية نفسها والآية الموالية لها: ﴿ لَقَدِ ٱسۡ يَكُبَرُواْ فِي آنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوّاً كَبِيرًا ﴿ يَوْمَ يَرُونَ الْمَلْتِ كَهَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَ بِرَوْنَ الْمُلْتِ كَهَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَ بِذِ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَعْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٢١ - ٢٢].

فهي شُبهةٌ ناجمةٌ عن استكبارٍ وعُتوّ ، وإذا ما تحقّقَ لهم شيءٌ منها ، وهي رؤية الملائكة مثلًا ، يكونُ الأوانُ قد فات ، ويكونُ العذابُ قد حلّ ، ولا بُشرى للكافرين المُجرمين يومَها ، وسوف يجأرون ويصطرِخون قائلين: حِجرًا محجورًا؛ فما يمنعُ عنهم العذابَ مانع ، ولا يحجزُ عنهم العذابَ حاجزٌ.

• شُبهةُ تنزيلِ القرآن جملةً واحدةً: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوُلَا نُزِلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمُّلَةً وَنِعِدَةً ﴾ [الفرقان: ٣٢] ، وقد جاء الجوابُ عن هذه الشُّبهة في عَجُز الآية نفسها: ﴿ كَذَالِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُوَّادَكَ وَرَتَّلْنَهُ تَرْتِيلًا ﴾ الشُّبهة في عَجُز الآية نفسها: ﴿ كَذَالِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُوَّادَكَ وَرَتَّلْنَهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان: ٣٢] ، أي: أنزلناهُ إليك مُنجَّمًا حسب الأحداث مُعالِجًا لما يعترِضُ الدّعوة الإسلاميّة في دربها الطّويل (٢٣) عامًا.

والمُلاحَظُ أَنَّ في الآيات التي عرضت شبههم، وَسَمَهم البيانُ القرآنيُّ بجملة سمات، ونعتهم بصفات، ليست من قبيل التّفنّن والتّنويع، ودفع السّأم عن القارئ فقط، وإنّما هي نُعوتُ هم بها حقيقيون، وهم بها مُتّصفون: وسمهم بالكفر فقال: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾، ووسمهم بالظّلم فقال: ﴿ وَقَالَ ٱلطَّللِمُونَ . . . ﴾، كَفَرُواْ ﴾، ووسمهم بالظّلم فقال: ﴿ وَقَالَ ٱلطَّللِمُونَ . . . ﴾، وذكرهم باسم الموصول مُوضِحًا بالصّلة شأنهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لَا يَتَهُ لَا يَحْدُونَ وَهَذَا يُنبّهُ المسلم إلى أَنَّ هذه الشُّبَة لا تصدُرُ إلّا عن أُناسِ هذه بعض صفاتهم؛ المسلم إلى أنَّ هذه الشُّبَة لا تصدُرُ إلّا عن أُناسِ هذه بعض صفاتهم؛



فهم كافرون ، ظالمون ، مجرمون ، ضالون ، لا يرجون لقاء الله تعالى.

المَلمَح الثاني:

الملمَحُ النَّاني الذي يبرُزُ بجلاء في شخصية سورة الفرقان من بدايتها إلى نهايتها هو مَلمَحُ النَّذارة؛ فالرّسولُ محمدٌ عَلَيْ له وظائفُ كثيرةٌ بحكم كونه رسولًا ونبيًّا، فهو هاد إلى الله تعالى، مبيّنٌ لشرعه، معلّمٌ لعباده، وداع إلى التوحيد وأصول الاعتقاد الصّحيح، وبشيرٌ للمؤمنين، ونذيرٌ للكَافرين والمنافقين، وناشرٌ لدعوة الحق، ومُطبِّقٌ لأصول الشريعة وفروعها، وزوجٌ مُربً، وقائدٌ حكيمٌ، وإمامٌ للمسلمين في كلّ شؤونهم الدّينيّة والدّنيويّة.

ولكنَّ الملمحَ البارِزَ الذي ركّزت عليه سورةُ الفرقان هو كُونهُ نذيرًا: نذيرًا للكافرين بين يدي عذاب السّعير ، ونذيرًا للمُجرمين ، ونذيرًا للظّالمين ، وهذا خطُّ واضحٌ في التّأكيد على صفة النّذارة من بداية السّورة إلى نهايتها ، وفي مواضع من مضمونها العام. قال جلّ شأنه:

١ = ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ - لِيَكُونَ لِلْعَلَمِينَ نَذِيرًا ﴾
 [الفرقان: ١].

- ٢ _ ﴿ لَوَلآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكُ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ٧].
 - ٣ _ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٦].
 - ٤ _ ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥١].

فأنت ترى أنَّ اللايةَ الأُولى بيّنت وظيفةَ الإنذار؛ فكأنَّ الرّسولَ ﷺ لم يُنزِّل الله تعالى عليه الفرقانَ إلّا ليكون للعالمين نذيرًا ، متوعِّدًا



للكافرين ، ومُوضِحًا لهم سوءَ المصير إذا هم لم يُعلِنوا إيمانَهم ، ولم يعتقدوا الاعتقادَ الصّحيح.

وأنت ترى أيضا أنَّ الآيات التي حملت صفة (نذيرًا) جاءت مبثوثة من أوّل السّورة إلى نهايتها ، وجاء ذكرُ البِشارة مرَّة واحدة ، وفي هذه المرّة الواحدة جيء بالوصف على بنية اسم الفاعل (مُبشّرًا) ، وشتّان بين اسم الفاعل وصيغة المبالغة (نذير) في الدّلالة؛ وذلك لأنَّ المقامَ مقامُ إنذارٍ ، فأفعالُ الكافرين المذكورة في السّورة ، وشُبَهُهُم التي كانت تلهجُ بها ألسِنتُهم بين الفينة والأُخرى يُناسِبُها العذابُ الأليم؛ فالحضورُ في هذا السّياق لصفة النّذارة ، لا لصفة التّبشير.

المِّلمَحُ الثالث:

والملمَحُ المتميِّزُ الثالثُ للسّورة هو مَطلَعُها المهيبُ: ﴿ تَبَارَكَ ٱلّذِى نَزِيلٌ ﴾ [الفرقان: ١] ، ومعنى: تبارك: تزايدَ خيرُه ، وتعاظم كرمُهُ وعطاؤُه ، وتعالت عظمتُه. وقد تكرّرت عذه الكلمة في سورة الفرقان ثلاث مرّات: في بداية السّورة ، وفي ثلثها الأوّل في قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلّذِى إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِن ذَلِكَ جَنَّرٍ مِن تَعْتِهَا ٱلأَنْهَا وَيَجْعَل لَكَ قُصُورًا ﴾ [الفرقان: ١٠] ، وفي ثلثها الأخير: ﴿ نَبَارَكَ ٱلّذِى جَعَلَ فِي السّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾ [الفرقان: ١٠] ،

وكأنَّ هذا الفعل المبارك الذي يفيضُ تنزيهًا وتقديسًا يُمسِكُ بالسّورة من محاورها الثلاثة: مطلع التّنزيه والتّوحيد، ومقطع دفع الشّبُهات، ومقطع بيان بديع صُنع الله في الكون، والملاحَظُ أيضًا أنَّ الفعل (تبارك) جاء متبوعًا في الآيات الثلاث باسم الموصول (الذي)، إيذانًا بأهمّيّة ما في صلته من دلالات تُوحِّد الله وتُنزِّهه.

الملمَحُ الرّابع:

والملمَحُ الرّابعِ المُتميّزُ هو حديث السّورة عن القرآن الكريم ، فهو الفرقان الذي يُفرِقُ بين الحق والباطل ، وبين الإيمان والكُفر ، وبين الإسلام والشّرك ، وهو الذّكرُ الذي يُوقِظُ العقولَ ، ويُحرِّكُ النّفوسَ ، ويهُزُّ الوجدان ، ولكنَّ الكافرين الذين لا يرجون لقاء الله ، أعرضوا عنه ، ولجُوا في طُغيانهم يعمهون: ﴿ حَقَّىٰ نَسُوا الذّي كَفَرُوا إِنْ هَدَا إِلاَ إِفَكَ الفرقان: ١٨] ، فهم الذين قالوا عنه : ﴿ وَقَالَ الّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَدَا إِلاَ إِفَكُ الفرقان: ١٤] ، وهم الذين قالوا عنه : ﴿ وَقَالُ النّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَدَا إِلا إِفَكُ الفرقان: ٥] ، وهم الذين قالوا عنه : ﴿ وَقَالُ اللّهِ عَلَيْهِ بُحَدَرةً وَأَصِيلًا ﴾ وقالُوا أَسَنطِيرُ الْأَولِينَ الصَحَتَبَهَا فَهِي تُمْلَى عَلَيْهِ بُحَرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان: ٥] ، ولم يستقروا فيه على رأي؛ لأنَّ رأيهم فيه مبنيٌّ على الكذب والتّحرُّص والبُهتان.

وهنا جاء الوصف الحقيقيُّ من منزِّله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ اللَّذِى يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَفُورًا رَّحِيًا ﴾ [الفرقان: ٦]. ضمّنه من الأدلّة العلميّة ، والشّواهد الكونيّة ما يُحرِّكُ به وجدان المؤمنين وعقولهم ، ويُوقِظُ ضمائرَ الفِطرة في أعماق قلوبهم ونفوسهم ، ويعودُ بهم إلى الميثاق الذي قطعه الله عليهم في عالم الذّر أن لا يعبدوا إلّا إيّاه ، وألّا يُشرِكوا به شيئًا: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيَ المُخْورِهِمُ ذُرِيّنَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدُناً ﴾ والأعراف: ١٧٢].

وقالوا عن القرآن: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمُّلَةً وَحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ عَوْاَدَكَ وَرَتَّلْنَهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان: ٣٢].

المَلمَح الخامس:

أمّا الملمَح الخامسُ من حيثُ المضمون، فهو أنَّ مقاطعَ من



قصص الأنبياء مع أقوامهم جاء ذِكرُها مُتناسِبًا مع خطِّ السّورة العامّ القائم على الإنذار، وكما هو معلوم، فإنَّ القصص القرآنيَّ تكرَّرَ عرضُهُ في القرآن الكريم مكيِّه ومدنيِّه، ولهذا التّكرار - كما لا يخفى على كل عاقل لبيب - حِكمٌ وأسرارٌ وأهدافٌ يبسُطُها العليُّ الحكيمُ لعباده ليتدبَّروها.

فعلى الرّغم من كثرة ما ورد من قصص يبدو في ظاهره أنّه مُكرَّرٌ هنا وهناك؛ إلّا أنَّ المُتدبّر الحصيفَ الرّأي يُدرِكُ _ بتوفيق الله تعالى _ أنَّ عرضَ كلّ مشهدٍ _ مهما صغر أو كبُرَ _ له هدف خاص ، وثوب لغوي خاص ، يتناسق مع الجو العام للسورة ، ويتناغم مع المرحلة التي أُنزِلَ فيها ، وكان رسولُ الله عليه والصحابة معه رضوان الله عليهم يُعايِشُونها.

ولأنّ أحدَ الخطوط البارزة لسورة الفرقان هو خطّ النّذارة ، فقد جاء عرضُ مشاهدَ من قصص الأنبياء مع أقوامهم تخدُمُ هذا الغرض الدّينيّ بالدّرجة الأُولى ، ثُمَّ تُكمّلُ أصلَ القصص الذي جاء مبثوثًا وموزّعًا بحكمة إلهيّة عظيمة في سُورٍ أُخرى ، حتّى إذا ما جُمِعَت المقاطعُ والمشاهِدُ المُوزَّعةُ هنا وهناك ، تجلّت ملامحُ الصّورة الكبرى ، وتكاملت مشاهِدُ قصّة كلّ نبيً مع قومه من ألفها إلى يائها ، ووضُحَت معالِمُ المحطّات الكُبرى فيها ، وهنا في سورة الفرقان ، ووضُحَت معالِمُ المحطّات الكُبرى فيها ، وهنا في سورة الفرقان ، لتكذيب الأقوامهم ، ثمّ جاء ذِكرُ لمشاهد التّعذيب والتّدمير التي عاقبهم الله المهيمِنُ بها ، كلّ ذلك لتكونَ عبرةً للقُرشيين الذين استمسكوا بكفرهم ، ومَن سارَ في فلكهم من المُشركين العرب في المتعبة العسيرة التي كانت تُحيط بالدّعوة الإسلاميّة الفتيّة .

﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً وَأَعْتَدُنَا لِلطَّلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفرقان: ٣٧].

﴿ وَعَادًا وَتَمُودًا وَأَصْعَبَ ٱلرَّسِ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ۞ وَكُلَّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالُ وَكُلَّا صَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالُ وَكُلَّا تَبْرِيَا ﴾ [الفرقان: ٣٨ ـ ٣٩].

﴿ وَلَقَدْ أَتَوُاْ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِيّ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءَ أَفَكُمْ يَكُونُواْ يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٤٠].

ثُمَّ ربط البيانُ القرآنيُّ بين القصص المعروض وبين تكذيب المشركين واستهزائهم برسول الله على ، وتوعدهم بسوء المصير الذي سوف يحيقُ بهم ، وفي ذلك زَجْرٌ لهم بضرورة اتباع الدّعوة الجديدة وعدم نبذها ، ومواساة لمحمد على ، وتثبيتُ لقلبه ، وهو يسيرُ في درب الدّعوة الشّديد: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَنَّخِذُونَكَ إِلّا هُرُوّا أَهَا ذَا اللّهِ يَسَيرُ اللّهُ رَسُولًا ﴿ إِن اللّهُ مُرُوّا أَهَا ذَا اللّهِ عَلَى اللهُ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرُوْنَ الْفَادَا اللّهُ مَنْ أَضَلُ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٢].

الملامح اللفظية والتعبيريّة:

1) _ هذا من حيثُ الملامح المضمونيّة بشكل عام ، أمّا من حيثُ الملامح اللفظيّة التعبيريّة ، فتَتَسِمُ سورةُ الفرقان بصيغةٍ لفظيّة تُميِّزها عن غيرها من السّور القرآنيّة المكيّة والمدنيّة؛ فهي السّورة الوحيدةُ في القرآن الكريم كلّه التي تردَّد فيها التّركيبُ اللغوي: ﴿ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ مرتين: أحدُهما يصف واقعًا في الحياة الدُّنيا ، حيثُ جعلَ الله بين البحرين حاجزًا ، وبرزخًا مانِعًا ، وحِجرًا محجورًا من خصائص كلّ بحر ، بحيثُ لا يمتزِجان ، ولا يختلطان ، ولا تفنى خصائص بحر ، بحيثُ لا يمتزِجان ، ولا يختلطان ، ولا تفنى خصائص بحر ، بحيثُ لا يمتزِجان ، ولا يختلطان ، ولا تفنى خصائص



أحدهما في خصائص الآخر(١).

قال تعالى: ﴿ ﴿ وَهُو اللَّذِي مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَنَدَا عَذَبُ فُرَاتُ وَهَنَدَا مِلْحُ أُجَاجُ وَجَعَلَ بِنَهُمَا بَرْزَخَا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٥٣].

أمّا الموضع الثاني ، فهو خاص بيوم القيامة ، حيث يندم الكافرون ندمًا كبيرًا ، ويرون بأعينهم عذاب السّعير ، وينظرون يمينًا فلا من مخرج ، وينظرون شِمالًا فلا من مَنجى ، فيلهجون: حِجرًا محجورًا ، هل لنًا من حاجزٍ يمنعُ هذه النّار المتأجِّجة عنّا ؟ قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلْتَهِ كُذَةً لَا بُشُرَىٰ يَوْمَ يِرَوْنَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٢].

- المسورة من النّاحية اللفظيّة بِتكرُّر ورود مصادر بعينها مثل: (الثّبور)، حيث ورد في الفرقان ثلاث مرات: ﴿ وَإِذَا أَلْقُواْ بعينها مثل: (الثّبور)، حيث ورد في الفرقان ثلاث مرات: ﴿ وَإِذَا أَلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَواْ هُنَالِكَ ثُبُولًا ﴿ اللّهُ عَواْ اللّهُ عَواْ اللّهُ وَاللّهُ وَاحْدَة : الفرقان: ١٣ ـ ١٤]، وورد في الانشقاق مرّة واحدة: ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴾ [الانشقاق: ١١].
- ٣) ـ تسم سورة الفرقان بإيقاعها الصّوتيّ الجميل الهادئ الذي يتمثّلُ في الرّاء المفتوحة المنوّنة في نهايات فواصلها ، والمسبوقة بياء أو واو: نذيرًا ، نشورًا ، وزورًا ، مسحورًا ، قصورًا

١ _ سورة المُلك مُكمِّلةٌ لسورة الفرقان:

هذا عن المضمون العام لسورة الفرقان ، وملامح شخصيتها وثوبها اللغوي الذي تُعرَفُ به من بين السّور المكيّة ، ولكنَّ هذه السّورة تتميّزُ بملمح آخرَ ، لا يسعُ قارئَ القرآن ومُتدبِّرَه إلا أن يجثُوَ على رُكبتيه إجلالًا لِمن أنزل القرآن بعلمه ، وصاغه بحكمته ، وإكبارًا

⁽١) انظر: زغلول النجار ، تفسير الآيات الكونية ، ج٢ ، ص ٣٤٦/ ٣٤٦.

لهذا النّص المُقدّس الذي يفيضُ بالإعجاز ، ولا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه ، وهذا الملمحُ لا يُدْرَكُ بالتّدبّرِ في آيات السّورة وحدها ، وإنّما تتّضِحُ معالِمُه عند مقارنة ملامحها العامّة مع ملامح شخصية سورة قرآنيّة مكّية أخرى ، وهنا نستطيعُ أن نقول بحقً ، ولسان عاجز عن التّعبير: ما أعظمَ تناسقَ هذا الكتاب المُعجز ، وما أعظم تكاملَه وإحكامَه وتفصيلَه!.

لِحِكَم اللهُ تعالى يعلَمُها ؛ تنوّعت مطالِعُ السّور القرآنيّة المكيّة والمدنيّة وتباينت ، ولِحكم جليلةٍ أيضًا تشابهت مطالِعُ سورٍ بعينها وتطابقت ، ومن هذه السُّور المتشابهة المطالع: سورتا الفرقان والملك ، اللتان افتتحهما الباري عزّ وجلّ بقوله ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى . ﴾ .

٢ - تُرى لماذا هذا الاستهلالُ المهيبُ المتشابهُ في هاتين السورتين؟

إذا علِمنا أن جميع النصوص القرآنية مبنيّة بإحكام وتفصيل عظيمين ، دعانا ذلك إلى مزيدٍ من التّدبّر في جميع آيات القرآن وسوره ، ولسوف تتجلّى لنا _ بتوفيق الله تعالى وكرمه _ كثيرٌ من أسراره وحِكمه.

والحكيمُ جلّ ثناؤُهُ لا يُنوِّعُ في المطالع والخواتيم لِـمُجرّد التّكرير، التّنويع، ولا يجعلُها متشابهة إلى حدّ التّطابق أحيانًا لمجرّد التّكرير، بل إنّ ثمّة حِكَمًا قد تخفى على القارئِ والمستمع أوّلَ الأمر، وقد تبدو وتتجلّى عند تتابع الواردات التي يُكرِمُ الله تعالى بها من يشاءُ من عباده.

أقول: إنَّ لتشابه المطلعين حِكَمًا كثيرةً ، منها أنَّ السّورتين تصدران عن مورد واحد؛ وهما من مشكاةٍ واحدة ، تجمعهما كثيرٌ من الخصائص المضمونيّة والأثواب اللفظيّة ، وتجعلُهما لُحمةً واحدةً ،



تُكمِّلُ إحداهما الأُخرى ، وكأنّها امتدادٌ عضويّ لها ، وفيما يأتي تفصيلٌ لشيءٍ من ذلك ، وعلى الله قصدُ السبيل.

٣ - تشابُه المطلعين:

يجمع بين سورتي الفرقان والملك تشابُهُ المطلعين ، فكلتاهما تبدأ بهذه العبارة: ﴿ تَبَارِكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ عِلِيكُونَ لِلْعَلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١] ، ﴿ تَبَرُكَ ٱلَّذِى بِيدِهِ ٱلمُلْكُ وَهُو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك: ١]؛ فالذي أنزل الفرقان هو الذي بيده الملك؛ فما على الخَلق أجمعين إلا فالتسليم للخالق الامر: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْنُ ﴾ [الأعراف: ٥٤]. ومعنى التسليم للخالق الامر: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْنُ ﴾ [الأعراف: ٥٤]. ومعنى (تبارك) كما ذكر المفسّرون: تزايدَ خيرُه ، وتعاظم كرمُهُ وعطاؤه ، وتعالت عظمتُه.

قال البيضاوي: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ﴾: تكاثرَ خيرُهُ ، من البركة وهي كثرة الخير ، أو تزايد على كلّ شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله ؛ فإنّ البركة تتضمّنُ معنى الزّيادة » (١).

٤ _ صِفةُ النِّدارة:

تبدو لكل قارئ لسورة الفرقان صفة النّذارة واضحة جليّة ، وكذلك هو الشّأن في سورة الملك ، حيث نجد لها حضورًا واضحًا وجليًّا ، ومن الموافقات اللافتة للانتباه أنّ صفة (نذير) تكرّرت أربع مرّات في كلِّ منهما:

جاء في سورة الفرقان:

ا _ ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ - لِيَكُونَ لِلْعَلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١].

⁽۱) البيضاوي ، أنوار التنزيل ، ج٤ ، ص١١٧.



- ٢ ﴿ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكُ فَيَكُونَ مَعَهُ إِنَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ٧].
 - ٣ ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥١].
 - ٤ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٦].

وجاء في سورة الملك:

- ١ ﴿ سَأَلَهُمْ خَزَنَهُمْ آلَمْ يَأْتِكُونَذِيرٌ ﴾ [الملك: ٨].
- ٢ ﴿ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالِ
 كَبِيرٍ ﴾ [الملك: ٩].
 - ٣ _ ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كُيْفَ نَذِيرٍ ﴾ [الملك: ١٧].
 - ٤ ﴿ قُلُ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَاْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الملك: ٢٦].

هذا ، ولم يردْ ذِكرُ للبشارة أبدًا في سورة الملك ، إيذانًا بأنَّ كلّ ما فيها يدعو إلى أخذ شؤون العقيدة بِجِدِّ وحزم ، فلا مجالَ للتّذبذب أو التَّردُّد في الالتزام ، وما على الرّسول إلا البلاَّغُ المبين.

٥ _ تقدير الخلق:

في مطلع سورة الفرقان تنزية وتعظيمٌ لله ، الذي له مُلك السماوات والأرض ، وخلق كلَّ شيء فقدَّره تقديرًا: ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَكُن لَهُ مَكُن لَّهُ شَرِيكُ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيءٍ فَقَدَّرَهُ لَقَدِيرًا ﴾ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَخَذُولَ دَا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكُ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيءٍ فَقَدَّرَهُ لَقَدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢] ، وفي مطلع المُلك تنزية لله تعالى العظيم المُقتدر ، وبيان لجزء تفصيلي من شأن مخلوقاته: ﴿ اللّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَتِ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ اللّهُ عَلَى الملك : ٣].

٦ - الله وحده هو الذي يملك الموت والحياة:



ولا تملِكُ موتًا ولا حياةً ولا نُشورًا: ﴿ وَأَتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ عِ الْهَةَ لَا يَخْلُقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلاَ حَيْوةً شَيْعًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلاَ حَيْوةً وَلاَ خَيْوةً وَلاَ يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلاَ حَيْوةً وَلاَ خَيْوةً وَلاَ يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلاَ حَيْوةً وَلاَ خَيْوةً وَلاَ يَشْعُ مَا وَلاَ يَمْلِكُ الله تعالى الذي الذي أخص خصائصه الخلق: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوتِ طِبَافًا ﴾ [الملك: ٣] ، ومن أخص خصائصه أنّه خلق الموت والحياة لابتلاء الثّقلين ، أيّهم ومن أخص خصائصه أنّه خلق الموت والحياة لابتلاء الثّقلين ، أيّهم أحسن عملًا؟ ﴿ ٱلّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيْوَةَ لِبَنّلُوكُمْ أَيّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُو ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ [الملك: ٢].

٧ - الله وحده الذي يملك النّشور:

نفت اللاية الثالثة أن تملِكَ آلهة المشركين المزعومة أيَّ شيء يتعلَّقُ بالعاقبة ﴿ وَلَا نُشُورًا ﴾ مُنكَّرًا منفيًا ؛ بالعاقبة ﴿ وَلَا نُشُورًا ﴾ مُنكَّرًا منفيًا ؛ إيذان بأنهم لا يملكون من شأن النشور شيئًا ولو كان مِثقالَ ذرّة ؛ بينما أثبتت سورة المُلك النُّسُورَ لله تعالى ، بل أرجعته إليه وحده ، فلا يشركه فيه أحدٌ ، والحصر والقصر المستفادان من تقديم معمول الخبر المحذوف دليلان على ذلك: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَامَشُواْ فِي مَناكِمَ اللَّهُ وَ إِلَيْهِ الله والملك : ١٥].

والنّشور: هو البعث ، ووجه الاستدلال بالبعث على عدم إلهيّة الأصنام التي يعبدونها من دون الله ، أنّ الإله الحقّ من شأنه أن يُثيب المطيع ، وأن يُعاقب العاصي ، والذي لا يفعل ذلك لا يستحقُ أن يُعبَد ؛ من هنا جاء الإزراء بمعبوداتهم بأنّها لا تملك نشورًا زيادةً على كونها لا تملك ضرًّا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياةً.

٨ _ إعداد السّعير للمكذّبين والكافرين:

توعد الله تبارك وتعالى الكافرين الظّالمين في سورة الفرقان بأنّه أعدَّ لهم سعيرًا: ﴿ وَأَعْتَدُنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ [الفرقان: ١١] ،

والوعيد ذاتُهُ ، واسم النّار ذاتها ، تكرّر في سورة الملك: ﴿ وَأَعْتَدُنَا لَهُمُ عَذَابَ السّعيرِ ، وَالسّعيرِ ، والملك: هَ وَالسّعير ، عذاب السّعير ، والكافرون الذي لا يسمعون ولا يعقلون هم أصحابُ السّعير: ﴿ وَقَالُوا لَوَ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْعَبِ السّعِيرِ ﴿ وَقَالُوا السّعِيرِ ﴾ [الملك: ١٠ - ١١].

«والسّعيرُ: النّار الشّديدة الاستعار ، وعن الحسن: أنّه اسم من أسماء جهنّم» (١).

٩ - إعداد العذاب الأليم لأصحابه:

توعّدت سورة الفرقان الظّالمين بعذاب أليم: ﴿ وَأَعْتَدُنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفرقان: ٣٧] ، وسورة الملك تنادي في الجميع: ﴿ فَمَن يُحِيرُ ٱلْكَيْفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيعٍ ﴾ [الملك: ٢٨] ، وقد سبقت الإشارة إلى أنَّ المقصود بالظالمين والكافرين واحِدٌ؛ فالكافرون هم الظالمون ، وهم المجرمون ، وهم أنفُسُهم الضّالون المُكذّبون ، وهم الذين لا يرجون لقاء الله في سياق سورة الفرقان.

قال القرطبي: «(أليم) في كلام العرب معناه مُؤلِمٌ ، أي: مُوجع ، مثل السّميع بمعنى: مُسمِع....وآلم إذا أوجع ، والإيلامُ الإيجاعُ ، والألَمُ الوجع» (٢).

وإذا كان العذاب الأليم هو العذابَ المُؤلمَ الموجعَ ، فلك أن تتوقّع شدّة العذاب من إدراكك قوّة الذي يصدر عنه الفعل ، فإذا كان الله تبارك وتعالى الذي لا نهاية لقدرته وقوّته يصف العذاب بأنّه أليم ؛

⁽١) الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج٢٤ ، ص ٤٣٧.

⁽٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج١ ، ص ١٩٨.



فلك أن تتصوّر أيّها القارئ عظمة هذا العذاب وهوله.

١٠ - المصدران: العُتُوُّ والنُّفور:

تكرَّرَ في السورتين مصدران قليلا الاستعمال ، وهم (عتوّ) و(نفور) حيثُ جاءا في سورة الفرقان في آيتين منفصلتين: ﴿ وَعَتَوْ عُتُوًّ عُتُوًّ كَيْرًا ﴾ [الفرقان: ٢١] ، وقوله: ﴿ أَنَسَجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نَفُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٠] ، ووردا في سورة المُلك في سياق واحد: ﴿ بَل لَجُوا فِ عُتُوِّ وَنُفُورٍ ﴾ [الملك: ٢١]؛ فما جاء منشورًا ومبسوطًا في مواضع في سورة الفرقان ، جاء مختصرًا مرَكّزًا في سورة الملك.

والعُتُوّ: هو شدّة الاستكبار. قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَعَتَوْعُتُوّا كَبِيرًا ﴾: «عتوا: تجاوزوا الحدّ في الظلم. يُقال: عتا علينا فلان ، وقد وصف العُتُوّ بالكبير ، فبالغ في إفراطه ، يعني أنّهم لم يخسروا على هذا القول العظيم إلا لأنّهم بلغوا غاية الاستكبار وأقصى العُتُو » (١).

قال القرطبي: «عتا يعتو عُتُوّا، أي: استكبر، وتعتّى فلانٌ: إذا لم يُطع، والليل العاتي: الشّديد الظّلمة» (٢).

أمّا النّفور فمعناه الهروب والشّرود، وأصل هذه المادّة يتعلّق بعالم الحيوان. يقال: دابّة نَفور إذا كانت شديدة النُّفور. جاء في وصف المشركين في سورة المدّثر: ﴿ كَأْنَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنفِرَةٌ ﴾ [المدثر: ٥٠]، أي: «كأنّهم في نفارهم عن الحقّ، وإعراضهم عنه ؛ حُمُرٌ من حمر الوحش إذا فرّت ممّن يريد صيدها من أسد» (٣).

⁽۱) الزمخشري ، الكشاف ، ج٣ ، ص ٢٧٣ .

⁽٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج٧ ، ص ٢٤١.

⁽٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج٨ ، ص ٢٧٣ .



١١ - أصحاب الجنّة وأصحاب النّار:

جاء في السورتين مقابلة رائعة بين أصحاب الجنّة وأصحاب السّعير. قال تعالى في سورة الفرقان: ﴿ أَصْحَبُ الْجَنَّةِ يَوْمَهِ إِخَرُّ السّعير. قال تعالى في سورة الفرقان: ٢٤]، وجاء في سورة الملك ذِكرُ مُسْتَقَدَّرُ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٤]، وجاء في سورة الملك ذِكرُ أصحاب السّعير: ﴿ مَا كُنَّا فِي أَصْحَبِ السّعيرِ ﴾ [الملك: ١٠]، وجاء أيضًا: ﴿ فَسُحْقًا لِأَصْحَبِ السّعيرِ ﴾ [الملك: ١٠].

وكلمة (أصحاب) في مثل هذا السياق تفيد طول الملازمة والبقاء؛ حيث لا يخفى أن الموحدين الذين آمنوا وعملوا الصالحات، كما جاء في مواضع كثيرة في القرآن، يكونون خالدين في الجنة إن شاء الله تعالى، والمشركون الكافرون يكونون خالدين في النار.

١٢ - المقابلة بين حالي السماء في الدنيا وعند قيام الساعة:

خلق الله تبارك وتعالى كلّ شيء بقدر ، وأحكم صُنعه ليُودِّي وظيفته في هذه الحياة الدّنيا ، ومن ذلك السماء التي خلقها صفحة واحدة مُحكمة النّسج شديدة البنيان ، لا يرى الرّائي مهما اجتهد فيها من فطور أو فروج أو تشقق ، وهذا المشهد جاء ذكره في سورة الملك في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِ خَلِقِ ٱلرَّحْنِن مِن تَفَوْتٍ فَارْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلُ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ [الملك: ٣].

أمّا قبيل قيام الساعة ، فثمّة أشياء كثيرة يُغيّرها الله تعالى تنفيذًا لوعده بتبديل الأرض غير الأرض ، والسموات غير السماوات ، فتحدث أشياء كثيرة تكون هي إعلانًا لبدء يوم القيامة مثل ما ورد ذكره في سُور التّكوير والانفطار والانشقاق وغيرها ، ومن ذلك تشقُّق السماء بالغمام الذي جاء ذكره في سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَاءُ بِٱلْغَمَامِ وَنُزِلَ ٱلْمَلَيْمِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٥] ، وهذه مقابلة



رائعة بين تشقّق السماء يوم القيامة عند إذن الله تعالى للملائكة بالنُّزول ، وبين صفتها في الدّنيا وهي محكمة قويّة شديدة لا فطور فيها ولا فروج.

١٣ ـ اسم الله الرّحمن:

تحدّثت سورة الفرقان عن (الرّحمن) ، وهو اسم الله العظيم الثّاني الذي لا يشركُهُ فيه أحدٌ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَانَ أَيًّا مَا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْخُسُنَى ﴾ [الإسراء: ١١٠].

تردّد اسم (الرّحمن) خمس مرّات في الفرقان:

- ﴿ ٱلْمُلُكُ يَوْمَبِإِ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَانِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَنفِرِينَ عَسِيرًا ﴾
 [الفرقان: ٢٦].
 - ٢) ﴿ ٱلرَّحْمَانُ فَسْتَلُ بِهِ عَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٩].
- ٣) ٤) ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّمْنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّمْنَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نَفُورًا اللَّهِ ﴿ اللهِ قَانَ : ٦٠].
 - ٥) ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَانِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنَا ﴾ [الفرقان: ٦٣].

هذا يعني أنّ سورة الفرقان حاولت أن تربط النّاس باسم الله (الرّحمن) لعلّهم يفيئون إلى رحمته ، ولكنّ الكافرين منهم كانوا يستهزئون ويتساءلون: ﴿ وَمَا ٱلرَّحْمَنُ ﴾ ؛ فجاءت سورة المُلك مُبيّنة أيضًا شأن الرّحمن ، مُوضِحة بأنّه هو الذي يُمسكُ الطّير في السّماء: ﴿ أَوَلَمْ يَرُوا إِلَى ٱلطَّيرِ فَوْقَهُمْ صَنَفَاتٍ وَيَقْبِضَنَّ مَا يُمْسِكُهُنّ إِلّا ٱلرَّحْمَنُ إِنّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرُ ﴾ يَرُوا إِلَى ٱلطّيرِ فَوْقَهُمْ صَنَفَاتٍ وَيَقْبِضَنَّ مَا يُمْسِكُهُنّ إِلّا ٱلرَّحْمَنُ إِنّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرُ ﴾ [الملك: ١٩] ، ومُبيّنة أنّه هو الذي لا ينصرُكم أحدٌ منه إن لم تتدارككم رحمتُه: ﴿ أَمَّنُ هَلَا ٱلدِّي هُو جُندُ لَكُمْ يَنصُرُكُمْ مِن دُونِ ٱلرَّحْنَ إِنِ ٱلْكَفِرُونَ إِلّا فِي غُرُورٍ ﴾ [الملك: ٢٠] ، ومبيّنة أنّه هو الرّحمنُ ؛ الذي ينبغي الإيمانُ به والتسليمُ [الملك: ٢٠] ، ومبيّنة أنّه هو الرّحمنُ ؛ الذي ينبغي الإيمانُ به والتسليمُ

له ، والتُّوكُّلُ عليه: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَنُ ءَامَنَا بِهِ ، وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينِ ﴾ [الملك: ٢٩].

١٤ - تعطيل الكافرين لأسماعهم وعقولهم:

أوضحت سورة الفرقان لمحمّد على أنَّ الذين كفروا بدعوته لا يسمعون ولا يعقلون ، عطّلوا وسائل السّمع لديهم ، وعطّلوا أدوات الإدراك لديهم؛ فهم أشبَهُ بالأنعام ، بل هم أضلُّ منها: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكُرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُ سَبِيلًا ﴾ تَحْسَبُ أَنَّ أَكُرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٤].

هذا في الدُّنيا، أمّا في الآخرة فصوّرتهم سورةُ الملك وهم يتحسّرون، يعضّون أيدي النّدم، وهم يقولون: ﴿ وَقَالُواْ لَوْ كُنّا نَسْمَعُ أَوْ يَحْسِرون، يعضّون أيدي النّدم، وهم يقولون: ﴿ وَقَالُواْ لَوْ كُنّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنّا فِي آصَّعَنِ السَّعِيرِ ﴿ قَاعَتَرَفُواْ بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَبِ السّعِيرِ ﴾ [الملك: ١٠ - ١١]؛ فانظر - يا رعاك الله - كيف تكرّر الفعلان (يسمعون، أو يعقلون)، و(نسمع أو نعقل)، وهما من مادّة واحدة، وقد وردا بالترتيب نفسه، وهذا بدوره يدلُّ على شدّة التلاحُم بين السّورتين، فمعاني سورة الملك تُكمِّلُ معاني سورة الفرقان، بل هي امتدادٌ قرآنيٌّ لها.

١٥ - حديث السورتين عن تزيين السماء بالسّرج والمصابيح:

نزَّهت سورةُ الفرقان وعظمت الخالقَ البديع، الذي أحسنَ كلَّ شيء خلقه، ومن ذلك تزيينه السّماوات بالبروج وبالشّمس المضيئة وبالقمر المنير في مجموعتنا الشّمسيّة: ﴿ نَبَارَكَ ٱلّذِي جَعَكَ فِي ٱلسَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِي ٱلسَّمَاءُ بُرُوجًا

والأمرُ ذاته تكرَّرَ في سورة الملك ، حيثُ جاء الحديثُ عن تزيين السَّمَاءَ ٱلدُّنْيَا السَّمَاءَ ٱلدُّنْيَا السَّمَاءَ ٱلدُّنْيَا



بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَهَا رُجُومًا لِلشَّيَطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الملك: ٥]، والعلاقة واضحة بين السّراج والمصابيح، والمراد بها نجوم السّماء الغازية المشتعلة، والقمر الذي يعكس أنوار الشمس في كوكبنا، والأقمار الأخرى التي تجري في أفلاك كواكب ومجموعات شمسيّة أخرى.

١٦ - ذِكْرُ الزَّفيرِ والشَّهيق:

تحدثت سورة الفرقان عن الكافرين الظالمين المُجرمين حين يُعاينون جهنّم وتُعايِنُهم؛ فإنَّهم يسمعون لها في الفرقان تغيُّظًا وزفيرًا، وحين يُلقَوْن فيها يجأرون ويصطرِخون ويطلبُون الثُّبورَ. جاء في الفرقان: ﴿إِذَارَأَتَهُم مِن مَكَانِ بَعِيدِ سَعِعُواْ لَمَا تَعَيُّظًا وَرَفِيرًا ﴿ وَإِذَا ٱلْقُواْ مِنْهَا مَكَانَا ضَيِقًا مُقَرَّ نِينَ دَعُواْ هُنَالِكَ ثُبُولًا ﴾ [الفرقان: ١٣]، وأتمّت سورة الملك ضيقًا مُقرَّ نِينَ دَعُواْ هُنَالِكَ ثُبُولًا ﴾ [الفرقان: ١٣]، وأتمّت سورة الملك تصوير المشهد ذاته، وصوّرتهم وهم يُلقون فيها، وحينها يسمعون لها شهيقًا، ويرونها وهي تفور مُتميِّرة من الغيظ: ﴿ إِذَا ٱلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَمَا شَهِيقًا وَهِي تَفُورُ ﴿ الْمَلك: ٧ - ٨]؛ فالمشهدُ الأوّلُ عند معاينة جهنم يسمعون لها زفيرًا، وإذا دخلوها وأُلقُوا فيها سمعوا لها شهيقًا وهي تفور ، ولا يخفي ما بين الزفير والشّهيق من تلازم، فهما كلمتان مُصطحبتان في الواقع العملي، حيثُ يقومُ كلّ حيّ يتنفّسُ بعمليتي الشّهيق والزّفير في كلّ لحظةٍ وحين، وهما مُصطحبتان في البيان القرآني أيضًا، حيث وردتا في سورة هود مجتمعتين في قوله في البيان القرآني أيضًا، حيث وردتا في سورة هود مجتمعتين في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَا ٱلّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنّارِ لَهُمُ فِهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقًا ﴿ [مود: ١٠٦].

فانظر ، يا رعاك الله ، إلى عظمة هذا التّناسق والتّكامل بين السّورتين: آية سورة الفرقان (١٢) تتحدّث عن سماع الكافرين لزفير جهنّم ، وآية الملك (٧) تتحدّث عن شهيق جهنّم ، الذي يسمعه

الكافرون حين يُلْقَوْنَ فيها. إنّها بحق صورة متكاملة ، وانظر كيف جمعت آية هود (١٠٦) بين زفير النّار وشهيقها.

وفي تفريق الحديث عن الزّفير والشّهيق في السّورتين ، وفي الجمع بين الوصفين في سورة هود إشارة واضحة لكل ذي لبّ إلى التّكامل والتّلاحم في المضامين التي تتحدّث عنهما السّورتان ، وقل سبحان من أنزل هذا القرآن وعلّمه للعالمين!!

١٧ - توظيف عدد من الأسماء الحسنى:

جاء في السورتين عددٌ من الأسماء الحسنى ، منها قوله تعالى في سورة الملك: ﴿ وَهُو ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ [الملك: ٢]؛ أمّا في الفرقان فقد جاء قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيًا ﴾ [الفرقان: ٦] ، و ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٧٠].

جاء في الملك: ﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤] ، وورد اسم الخبير في الفرقان في ثوب: ﴿ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٨].

وبعض الأسماء ورد ذِكرُهُ في سورة الملك بصيغة التّعريف: ﴿ تَبَرُكَ ٱلَّذِى بِيدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُو عَلَىٰ كُلِّ شَيْءِ قَدِيرٌ ﴾ [الملك: ١] ، وجاء ذكره في سورة الفرقان مضافًا إلى كاف الخطاب التي تعود على محمد عَلَيْ تسليةً له وتثبيتًا وتطمينًا: ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٤].

جاء في سورة الملك: ﴿ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾ [الملك: ١٩] ، وجاء في الفرقان: ٢٠].

جاء في سورة الملك: ﴿ أُمَّنَ هَلَا ٱلَّذِى هُوَ جُندُ لَكُمْ يَنصُرُكُمْ مِن دُونِ ٱلرَّحْمَنِ ﴾ [الملك: ٢٠] ، وجاء في سورة الفرقان: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّلِكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣١].



١٨ - حديث عن الأقوام المكذّبين:

١٩ _ وصف إهلاك قوم لوط وتهديد للمشركين المخاطبين:

ذكر الله تعالى في سورة الفرقان مشهدًا يُصوِّرُ قُرى قوم لوط الذين دَمّرهم العذابُ ، وكيف جعل قراهم عاليها سافلها ، وجاء فيها نُصْحُ لمشركي قريش بأن يروا بنور أبصارهم وبصائرهم مشاهد قراهم وديارهم المُدَمَّرة وهم يمرّون عليها في أسفارهم للاعتبار والاتعاظ: ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْفَرْيَةِ اللَّيَ أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءَ أَفَكُمْ يَكُونُوا بِرَوْنَهَا بَلُ كَانُوا لا يَرْجُونَ فَشُورًا ﴾ [الفرقان: ١٤].

وفي إيراد هذه القصة في سورة الفرقان توجيةٌ غيرُ مباشرٍ للمخاطبين في عهد النّبوّة، لكي يتّعِظوا بما أصاب قومَ لوط، حتّى لا يُصيبهم الذي حلّ بهم. وإتمامًا لهذه الموعظة وجّه إليهم الخطاب مباشرًا في سورة الملك: ﴿ وَأَمِنهُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَغْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِي



تَمُورُ ﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ﴾ [الملك: ١٦ _ ١٧].

قال البيضاوي: «﴿ ءَأَمِنهُم مَّن فِي السَّمَآءِ ﴾ يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم ، أو الله تعالى على تأويل: مَنْ في السّماء أمرُهُ أو قضاؤه ، أو على زعم العرب ، فإنهم زعموا أنّه تعالى في السّماء . . أن يخسِف بكم الأرض فيُغيِّبَكم فيها كما فعل بقارون ، وهو بدل من بدل الاشتمال ، فإذا هي تمور: تضطربُ ، والمَوْرُ: التّردّدُ في المحبيء والذّهاب . ﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ مَاصِبًا ﴾ : أن يُمطِرَ عليكم حصباء ؛ ﴿ فَسَتَعَلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ﴾ : كيف إنذاري إذا شاهدتم المُنذرَ به ، ولكن لا ينفعُكم العلمُ حينيًذ » (١٠).

٢٠ - مقابلةٌ بين خطاب الله للرّسول ، وخطاب الرّسول لقومه:

في سورة الفرقان خطابٌ مباشرٌ للرّسول ﷺ من ربّه: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ اللَّهِ عَلَيْكُ مِن ربّه: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ اللَّهِ الفرقان: ٤٣].

وفي سورة الملك خطابٌ مباشرٌ للمشركين وتلقينٌ لمحمّد على كيف يتعامل معهم، وكيف يُخاطبهم: ﴿ قُلْ أَرْءَ يَتُمْ إِنَّ أَهْلَكَنِي ٱللَّهُ وَمَن مَعِي كيف يتعامل معهم، وكيف يُخاطبهم: ﴿ قُلْ أَرْءَ يَتُمْ إِنَّ أَهْلَكَنِي ٱللَّهُ وَمَن مَعِي أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيهِ إِنَّ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْنَنُ ءَامَنَا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَلْنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيهِ إِنَّ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْنَنُ ءَامَنَا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَلْنَا فَمَن يَجِيرُ اللّهُ عَلَى مَن هُو فِي ضَلَالٍ مُّبِينِ إِنَّ قُلْ أَرْءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَا وَكُو عُورًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءِ مَعِينٍ ﴾ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُو فِي ضَلَالٍ مُّبِينِ إِنَّ قُلْ أَرْءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَا وَكُو عُورًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءِ مَعِينٍ ﴾ [الملك: ٢٨ ـ ٣٠].

٢١ _ حديث عن عباد الرّحمن في السّورتين:

في سورة الملك حديثٌ موجز عن الذين يخشون ربّهم بالغيب، وعن الجزاء الذي أعدّه الله تعالى لهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخَشُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم

⁽١) البيضاوي ، أنوار التنزيل ، ج٥ ، ص ٢٣٠.



مُّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [الملك: ١٢]، وفي سورة الفرقان جاء تفصيلً لصفات الذين يخشون ربّهم وأعمالهم وأقوالهم في مجموعة الآيات التي تتحدّث عن عباد الرحمن: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَانِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنَا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَدِهِلُونَ قَالُواْ سَلَامًا ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ١ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۞ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَالِكَ قَوَامًا ﴿ وَاللَّهِ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَاهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونِ ۚ وَمَن يَفْعَلَ ذَالِكَ يَلْقَ أَثَامًا ١ أَن يُضَاعَفُ لَهُ ٱلْعَكَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ وَيَغْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَكَمَلًا صَلِحًا فَأُوْلَيَهِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّعَاتِهِمْ حَسَنَنتِّ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُولًا رَّحِيمًا ١٠ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَلِيحًا فَإِنَّهُ يَنُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَلِذَا مَثُّولً بِٱللَّغْوِ مَنُّواْ كِرَامًا إِنَّ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِعَايَنتِ رَبِّهِمْ لَدْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ١ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبُّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَجِنَا وَذُرِّيَّكِنِنَا قُرَّةَ أَعْيُنِ وَأَجْعَلْنَا لِلْمُنَّقِينَ إِمَامًا إِنَّ أُوْلَتِهِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا يَحِيَّةً وَسَلَامًا إِنْ خَلِابِنَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [الفرقان: ٣٣ _٧٦].

٢٢ _ مقارنة بين نوعين من المشي:

في سورة الملك جاء حديثٌ عن الذي يمشي مُكِبًّا على وجهه على غير هدى ، فهو يخبِطُ في سيره وطريقه خبطَ عشواء ، وتمّت مقارنة مشيته بمن يمشي سويًّا مرتفع الهامة ، على نور وبصيرة على صراط مستقيم ، وهذا الاستفهام من الواضح والمقرّر لدى جميع الأذهان ، أنَّ هذين الماشيين لا يستويان في حكم كل الأعراف والأديان والأذواق: ﴿ أَفَنَ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجَهِهِ الْهَدَى آمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَطِ والأديان والأذواق: ﴿ أَفَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجَهِهِ المَّدَى الملك: ٢٢].



أُمَّا سورة الفرقان فقد جاء فيها ذِكرُ الصِّنف الذي يمشي سويًّا بتواضع ، وهم المُعبَّرُ عنهم بقوله: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّمْكِنِ ٱلَّذِينَ يَمَشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنَا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَهِلُونَ قَالُواْ سَلَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣].

قال ابن عاشور في بيان وجوه الاستعارات التّمثيليّة في آية سورة الملك (٢٢): «فالآية تشتملُ على ثلاث استعارات تمثيليّة؛ فقوله في مَرِّبًا عَلَى وَجَهِهِ عَ تشبيه لحال المشرك في تقسّم أمره بين الآلهة طلبًا للذي ينفعه منها ، الشّاكّ في انتفاعه بها ، بحال السّائر قاصدًا أرضًا معيّنة ليس لها طريقٌ جادّة ، فهو يتتبّع بُنيّات الطّريق الملتوية التي تُبلّغ إلى مقصده ، فيبقى حائرًا متوسّمًا يتعرّفُ آثارَ أقدام النّاس وأخفاف الإبل ، فيعلم بها أنّ الطريق مسلوكة أو متروكة .

وفي ضمن هذه التّمثيليّة تمثيليّةٌ أخرى مَبنيّةٌ عليها بقوله: ﴿مُكِبًّاعَلَى وَجُهِهِ ﴾ بتشبيه حال المتحيِّر المتطلّب للآثار في الأرض بحال المُكبّ على وجهه في شدّة اقترابه من الأرض.

وقوله ﴿ أُمَّن يَمْشِي سَوِيًا ﴾ تشبيهٌ لحال الذي آمن بربّ واحد ، الواثق بنصر ربّه وتأييده ، وبأنّه مُصادِفٌ للحقّ ، بحال الماشي في طريق جادّة واضحة ، لا ينظرُ إلّا إلى اتّجاه وجهه ، فهو مُستَوٍ في سيره .

وقد حصل في الآية إيجازُ حذف ، إذ استُغنِيَ عن وصف الطّريق بالالتواء في التّمثيل الأوّل ، لدلالة مقابلته بالاستقامة في التّمثيل الثاني» (١).

وقال الإمام ابنُ كثير في تفسير الصّفة الأولى من صفات عباد الرّحمن: ﴿ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنَا ﴾: أي: بسكينة ووقار من غير

⁽١) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج٢٩ ، ص ٤٦.



جَبْرية ولا استكبار ، كما قال: ﴿ وَلا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَمًا ۚ إِنَّكَ لَن تَغْرِفَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغُ ٱلجِبَالَ طُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٧]. فأمّا هؤلاء فإنّهم يمشون من غير استكبار ولا مرح ، ولا أشر ولا بطر. وليس المراد أنّهم يمشون كالمَرضى من التّصائع تصنّعا ورياءً؛ فقد كان سيّدُ ولَد آدم عَلَيْ إذا مشى كأنّما ينحَطُ من صبب ، وكأنّما الأرضُ تُطوى له. وقد كره بعضُ السّلف المشي بتضعف وتصنّع ، حتّى رُويَ عن عمر أنّه رأى شابّا يمشي رُويدًا. فقال: ما بالك؟ أأنت مريض؟ قال: لا يا أمير المؤمنين ، فعلاهُ بالدّرة ، وأمره أن يمشي بقوّة. وإنّما المراد بالهون المؤن السّكينة والوقار ، كما قال رسول الله عَلَيْ: (١) (إذا أتيتم الصّلاة فلا تأتوها وأنتم تسعَوْنَ ، وأتوها وعليكم السّكينة ، فما أدركتم فصلّوا ، وما فاتكم فأتمّوا)» (٢).

٢٣ _ فواصل السّورتين:

تتّفِقُ السّورتان في إيقاعهما الصّوتي ، وفواصلهما التي تتّسِمُ بمقاطعها الطّويلة: الواو قبل الرّاء المفتوحة ، والياء قبل الراء المفتوحة في سورة الفرقان: (نذيرًا ، تقديرًا ، نشورًا . . .) ، والواو قبل الرّاء المضمومة والمجرورة ، والياء قبل الرّاء المضمومة والمجرورة كذلك في الملك: (قديرٌ ، الغفور ، من فطور . . .) . وهكذا جاءت الحركات الثلاث (الرّاء المفتوحة) علامةً مميّزةً للإيقاع الصّوتي لسورة الفرقان ، وجاءت الرّاء المضمومة والمجرورة علامةً مميّزةً للإيقاع مميّزةً للإيقاع الصّوتي للوقاع الصّوتي لفواصل سورة الملك ، وبذلك تتكامل السّورتان من حيثُ الإيقاع الصّوتي أيضًا .

⁽١) رواه البخاري في صحيحه ، رقم: ٦٣٥.

⁽٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج٦ ، ص ١٢٢.



مِمّا سبق عرضُه من جوانب وأمثلة ، يتبيّنُ بجلاء ، لا يدعُ مجالًا لأثارةٍ من شكّ لكلّ ذي عقلٍ ولبّ أنَّ سورتَي الفرقان والملك تنبعان من معينٍ واحد ، فهما جناحا طائر واحد ، ووجها عملةٍ واحدة ، متكاملتان معنويًا ، ولفظيًّا ، وصوتيًّا ، وهذا ما يلقي الضّوء على سرّ من أسرار افتتاحهما بمطلعين متشابهين ، والله تعالى أعلم بأسرار قرآنه.

جدول المقارنة بين الفرقان والملك

الفرقان

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ عَلَيْ عَبْدِهِ الْعَكُونَ لِلْعَلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١] ١ ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ عَلِيكُونَ لِلْعَلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١] لِيَكُونَ لِلْعَلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١] ٢ - ﴿ لَوْلَا أَنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكُ فَيكُونَ فَيكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ٧] معَهُ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ٧].

- ٣ ﴿ وَمَا آرْسَلْنَكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾
 [الفرقان: ٥٦].
- ٤ ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ
 تَّذِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥١].
- ﴿ ٱلَّذِى لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَنَّخِذُ وَلَـدُا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكُ فِي ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ لَقَدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢]

الملك

﴿ تَبَنَرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلُكُ وَهُوَعَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك: ١] كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك: ١] المَلَّ مَنْ يَأْتِكُمُ لَا يَأْتِكُمُ لَا يَأْتِكُمُ لَا يَلْمِيرٌ ﴾ [الملك: ٨] نَذِيرٌ ﴾ [الملك: ٨]

إِنَّ اللَّهُ اللَّهُ عَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبُنَا وَقُلْنَامَا نَزَّلُ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فَقُلْنَامَا نَزَّلُ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّلَا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿ [الملك: ٩].

٣ _ ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾

[الملك: ١٧].

\$ - ﴿ قُلُ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَا ٱلْعَلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَا ٱلْعَلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَا ٱلْعَلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَا ٱللَّهِ عَلَيْهِ مَا إِنَّمَا الْعَلْمُ إِلَيْمَا اللَّهِ عَلَيْهِ مَا إِنَّمَا اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَا إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْكُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَي عَلَيْهِ عَلَل

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَتِ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِ كَنِ مِن تَفَوُتٍ مِن تَفَوُتٍ مَن فَكُوتٍ فَأَرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ فَأَرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ [الملك: ٣].



﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ عَالِهَ لَا يَغْلُقُونَ وَالْهِ عَالِهَ لَا يَغْلُقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوْةً وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوْةً وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوْةً وَلَا نَفْهُورًا ﴾ [الفرقان: ٣].

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَتِ طِبَاقًا ﴾ [الملك: ٣] ، ومن أخص خصائصه أنّه خلق الموت والحياة لابتلاء الثّقلين ، أيُهم أحسنُ عملا؟ ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيْرَةُ لِبَالُوكُمْ أَيْكُمُ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُو الْمَوْتَ الْمَوْدَ وَالْحَيْرَةُ لِبَالُوكُمْ أَيْكُمُ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُو الْمَلك: ٢].

﴿ وَلَا نُشُورًا ﴾

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمْ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِمِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِ ﴿ وَإِلَيْهِ اللَّهُ وُرُ ﴾ [الملك: ١٥].

﴿ وَأَعْتَدُنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ [الفرقان: ١١].

﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾

[الملك: ٥].

﴿ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَعْمَرُ فُواْ بِذَنْهِمْ فَسُحْفَ إِلَا شَعِيرِ ﴾ فَسُحْفًا لِلْأَصْحَبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾

[الملك: ١٠].

﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفرقان: ٣٧].

﴿ فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيعٍ ﴾ [الملك: ٢٨].

﴿ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾

﴿ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢١] ، وقوله: ﴿ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ١٠٠٠

[الملك: ٢١]

[الفرقان: ٦٠].



﴿ أَصْحَنْ الْجَنَّةِ يَوْمَ نِ خَيْرٌ مُسْتَقَرَّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٤].

﴿ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الملك: ١٠] ، وجاء أيضاً: ﴿ فَسُحُقًا لِّأَصِّحَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾

[الملك: ١١].

﴿ وَيُوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَاءُ بِٱلْغَمَنِمِ وَنُزِلَ ٱلْمُلَتِمِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٥].

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَتِ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلَقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ عَلَيْ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَأَرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ فَأَرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ [الملك: ٣].

المُمْلُكُ يَوْمَبِذِ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَالًا وَكَالًا وَكُولًا لِلرَّحْمَنِ وَكَالًا لِلرَّحْمَنِ وَكَاللهِ وَاللهِ وَاللّهِ وَاللهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللهِ وَاللّهِ وَلّهُ وَاللّهِ وَاللّ

٢ - ﴿ ٱلرَّحْمَانُ فَسْتَلْ بِهِ عَبِيرًا ﴾
 [الفرقان: ٥٩].

٣ - ٤ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّمْكَنِ
قَالُواْ وَمَا ٱلرَّمْكَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ
نَفُورًا ﴿ وَمَا ٱلرَّمْكَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ
نَفُورًا ﴿ وَهَا الفرقان : ٦٠].

هُ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَانِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى
 ٱلْأَرْضِ هَوْنَا﴾ [الفرقان: ٦٣].

﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكُثْرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَقَ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَلَمْ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٤].

﴿ أُوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَلَقَاتٍ وَيَقْبِضَنَّ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّمْنَ أَإِلَّا ٱلرَّمْنَ إِلَّا ٱلرَّمْنَ أَإِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾ [الملك: ١٩].

بِكُلِ شَيْءِ بَصِيرٌ ﴾ [الملك: ١٩]. ﴿ أُمَّنْ هَلْنَا ٱلَّذِي هُوَ جُندُ لَّكُمْ يَنصُرُكُمُ

مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنِ ٱلْكَفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُودٍ ﴾ [الملك: ٢٠]

﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَانُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلُهُ فَلُ هُو فَي ضَلَالِ تَوَكَّلُنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُنْ اللهِ ٢٩].

﴿ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فَيْ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي إِنْ فَيْ مَا كُنَّا فِي أَعْمَرُ فُواْ بِذَنْهِمْ فَسُحْفِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ فَسُحْفًا لِلْأَصْحَبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾

[الملك: ١٠ _ ١١]



﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ	﴾ لَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَكَ فِي ٱلسَّمَاءِ بُرُوجًا
وَجَعَلْنُهَا رُجُومًا لِلشَّيَطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمُ	وَجَعَكَ فِيهَا سِرَجًا وَقَدَمَرًا مُنِيرًا ﴾
عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الملك: ٥].	[الفرقان: ٦١].
﴿ إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِي	﴿ إِذَا رَأَتُهُم مِّن مَّكَانِ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَمَا
تَفُورُ ١	تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا شَي وَإِذَآ أَلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا
[الملك: ٧ ـ ٨].	ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعُواْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾
	[الفرقان: ١٣].
	﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَمُمَّ فِهَا زَفِيرٌ
	وَشَهِيقٌ ﴾ [هود: ١٠٦].
﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ [الملك: ٢].	﴿ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٦].
(3) 3,9 3 3,9	﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَى فُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٧٠].
﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَيِيرُ ﴾	﴿ وَكَفَىٰ بِهِ ۽ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ = خَبِيرًا ﴾
[الملك: ١٤].	[الفرقان: ٥٨].
﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان: ١٥].
الملك: ١]	العرون رفيك فرير به العرون العرب
	﴿ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾
﴿ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾	(- /
[الملك: ١٩].	[الفرقان: ۲۰].
﴿ أَمَّنْ هَنَا ٱلَّذِي هُوَ جُندُ لَّكُمْ يَنصُرُكُمُ	﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكِ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾
مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ [الملك: ٢٠].	[الفرقان: ٣١].
﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن مَبَّلِهِمْ فَكَيْفَ	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ وَجَعَلْنَا
كَانَ نَكِيرٍ ﴾ [الملك: ١٨].	مَعَـهُ أَخَاهُ هَـُرُوبَ وَزِيرًا ﴿ فَقُلْنَا
	ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِعَايَدِنَا

فَدُمَّرُنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿ وَقَوْمَ نُوحِ لَمَّا كَالَّهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ الْمُحَدِّنَا الرَّسُلُ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلسَّاسِ ءَايَةُ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا لِلشَّاسِ ءَايَةُ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا اللَّسِ اللَّهِ وَعَادًا وَتَمُودَا وَأَصْعَبَ الرَّسِ الْلِيمَا ﴿ وَعَادًا وَتَمُودَا وَأَصْعَبَ الرَّسِ وَقُرُونَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿ وَكُلَّا تَبَرَنَا تَنْبِيرًا فَهُ وَقُلُونَا اللَّهُ الْأَمْثَلُ وَكُلَّا تَبَرَنَا تَنْبِيرًا فَهُ وَقُلُ اللَّهُ الْأَمْثَلُ وَكُلَّا تَبَرَنَا تَنْبِيرًا فَهُ وَلَيْ اللَّهُ الْأَمْثَلُ وَكُلَّا تَبَرَنَا تَنْبِيرًا فَعَلَى الْقَرِيَةِ اللَّيَ أَمْطِرَتَ مَطَرَبًا اللَّهُ وَلَكُونَا اللَّهُ وَكُلُونَا اللَّهُ وَالْمَالِقُونَا اللَّهُ وَالْمَالُ وَاللَّهُ وَالْمَالُ وَلَيْهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَالْمَالُ وَاللَّهُ وَالْمَالُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمَالُ وَالْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَالْمَالُ اللَّهُ وَالْمَالُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمَالُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُ الْمُولِلَةُ اللَّهُ الللْمُ الْمُعْتَالِمُ اللَّهُ وَالْمُ الْمُعْتَلِقُونُونُ اللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَالْمُ الْمُعْتَلِقُونُونُ اللَّهُ وَالْمُولِلَالِهُ اللَّهُ وَالْمُ الْمُلْمُ اللَّهُ وَالْمُولِلَهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَالْمُؤْلِلَ الْمُلْكِلِي الْمُؤْلِقُولُ اللَّهُ وَالْمُولِي اللَّهُ وَالْمُولِي اللَّهُ وَالْمُؤْلِقُولُولُهُ اللْمُ الْمُؤْلِقُولُ اللْمُؤْلِقُولُ اللْمُؤْلِقُولُ اللْمُؤْلِقُولُهُ اللْمُؤْلِقُولُ اللْمُؤْلِقُولُ اللْمُؤْلِقُولُ اللْمُؤْلِقُولِ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ الللْمُؤْلِقُ الللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُولُ اللْمُؤْلِقُ الللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ الللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ الللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُولُولُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ الللْمُؤْلِقُ الللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ الللْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُولُ اللْمُؤْلِقُولُ اللْمُؤْ

[الفرقان: ٣٥ _ ٤٠].

﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِيَ أَمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءُ أَفَ لَمْ يَكُونُواْ يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٤٠].

﴿ ءَأُمِنهُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَغْسِفَ بِكُمُ ٱلأَرْضَ فَإِذَا هِي تَمُورُ ۞ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعُلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾

[الملك: ١٦ _ ١٧].

﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَىٰهَ لَهُ هُوَىٰلُهُ أَفَأَنَتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٣].

﴿ قُلْ أَرَءَ يُتُو إِنْ أَهْلَكُنِي ٱللَّهُ وَمَن مَعِي أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيعِ ﴿ فَيَ قُلُ هُو ٱلرَّحْمَنُ ءَامَنَا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلُنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُو فِي ضَلَالٍ ثَمْيِنِ ﴿ فَيَ قُلْ أَرَءَ يُتُمْ إِنْ أَصْبَح مَا وُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ مَا وُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾

[الملك: ٢٨ _ ٣٠].



﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجُرُّ كَبِيرٌ ﴾ [الملك: ١٢]

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَانِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنَا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَنْهِلُونِ قَالُواْ سَلَامًا ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِينَمًا ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمُ إِنَ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ١ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقَتُرُواْ وَكَالَ بَيْنَ ذَالِكَ قَوَامًا إِنَّ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا اللهِ يُضَعَفُ لَهُ ٱلْعَكَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ، مُهَانًا ١ الله عَن تَابَ وَءَامَن وَعَمِلَ عَمَلًا صَلِحًا فَأُوْلَيَهِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّعَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَلِحًا فَإِنَّهُ يَنُونُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَ ابًا ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغِو مَرُّواْ كِرَامًا ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِنَايَلْتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمَّا وَعُمْيَانًا ١ وَٱلَّذِينَ يَقُولُهُ إِنَّ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَجِنَا وَذُرِّيَّكِنِنَا قُرَّةَ أَعْيُنِ وَأَجْعَلْنَا لِلْمُنَّقِينَ إِمَامًا ﴿ أُوْلَتِهِكَ يُجُزُونَ ٱلْفُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَنُلُقُّونَ فِيهَا تَعِيَّةً وَسَلَمًا اللَّهِ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾

[الفرقان: ٦٣ _ ٧٦].



(قديرٌ ، الغفور ، من فطورٍ . . .) . (نذيرًا ، تقديرًا ، نشورًا...) ،



الْمُنِحَّنُ السِّالِيْسِ سُور (يا أيُّها النّبيّ) الأحزاب، والطلاق، والتّحريم

وقد تكرّر أسلوب مناداة الرّسول بلقب الرّسالة في القرآن الكريم مرّقين ، وتكرّرت مناداتُه عِلَيْ بلقب النّبوّة: ١٣ مرة.

من حيثُ ترتيبُ النّزول ، فإنَّ سورة الأحزاب هي السّورة التسعون

(٩٠) في عداد التنزيل ، ثم وليتها سورة الطلاق (٩٩) نزولًا ، ثم التّحريم (١٠٧) نزولًا ، والذي يعنينا في هذه المقاربة التّحليليّة في السّور المتشابهة المطالع أن نُجلّي الرّوابط المضمونيّة واللفظيّة التي تجمع بين السُّور الثّلاث ، فما اشتركت ثلاثتُها في المطلع المُوحّد إلّا وثمّة حِكم وعوامل مُشتركة تجمعها وتجعلها تصدر عن مشكاة واحدة ، وتصبغها بصبغة خاصّة تجعل القارئ يتعرّف عليها أوّل ما يلحظها.

١ - تشترك السور الثلاث في مناقشة محور الأسرة:

من حيثُ المضامين والمواضيع المطروقة؛ فإنَّ السُّورَ الثلاث تتقاطع في مناقشة موضوع أُسريِّ هام؛ حيثُ تناقشُ سورة الأحزاب أحكامًا تتعلَّقُ بأعظم أسرةٍ في الوجود، وهي أسرة نبيّنا محمد عِيْ ، وتناقش موضوع غزوة الأحزاب، التي كانت أحداثها تتزامنُ مع الأحداث التي تُحيطُ بالأسرة النّبويّة الكريمة.

أمّا سورة الطلاق، فتناقش موضوع الطلاق والعِدّة والنَّفقة، وهي شؤونٌ تهمُّ الأسرة المسلمة بشكل عام. أمّا سورة التحريم فتناقشُ موضوع تحريم الرَّسول على نفسه أكل العسل أو تحريم معاشرته إحدى أزواجه كما سوف نرى بالتفصيل، وهو شأنٌ أسريُّ نبويٌّ نبويٌّ أيضًا.

تجدُرُ الإشارة إلى أنّ مناقشة قضايا الأسرة النّبويّة في سورة الأحزاب هو بمثابة إظهار أنموذج القدوة والأسوة في بيت النّبوّة للمسلمين أجمعين؛ فليست الأحكام التّشريعيّة موجّهة فقط للمسلمين، وإنّما هي موجّهة أيضا لنبيّ المسلمين، وهو قدوة الجميع في الاهتداء بتعاليم الإسلام التي أوحاها الله تعالى إليه، وفي



هذا المصَبّ يرد قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَشُولِ ٱللَّهِ أُلْسَوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

٢ - مناداة الرّسول بلقب النّبوّة:

جاءت مناداة الرَّسول ﷺ بلقب النّبوّة في السّور الثلاث ٨ مرّات ، علمًا أنَّ عدد مرّات مناداته في القرآن كلّه بهذا اللقب هو ١٣ مرّة ، أي أنَّ أكثر من نصف عددها موجود في السُّور الثلاث ، وهذا وحده جديرٌ بأن يخصّها الله تعالى بافتتاحية: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّيَّ ﴾.

﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَفِرِينَ وَٱلْمُنَافِقِينَّ إِنَّ ٱللَّهَ كَاسَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الأحزاب: ١].

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِإَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْكَ ٱلْحَيَوْةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَنَعَالَيْنَ أُمُتِعْكُنَّ وَأُسُرِّحَكُنَّ وَأُسُرِّحَكُنَ وَأُسُرِّحَكُنَّ وَأُسُرِّحَكُنَّ وَأُسُرِّحَكُنَ وَاللَّهَ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَلَا لَا لَهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللْهُ وَاللَّهُ وَاللللْمُوالِمُ وَاللَّهُ وَاللِلْمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ

- ﴿ يَنَأَيُّهُا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا ٓ أَرْسَلْنَكَ شَنِهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَنذِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥].
 - ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا ٓ أَصْلَلْنَا لَكَ أَزْوَجَكَ . . ﴾ [الأحزاب: ٥٠].
- ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُلُ لِإَزَّ وَجِكَ وَبَنَا لِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ. . . ﴾ [الأحزاب: ٥٩].
 - ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقَتُمُ ٱلنِّسَآءَ . . . ﴿ [الطلاق: ١] .

﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَاۤ أَحَلَ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْلَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَٱللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التحريم: ١].

٣ - أنواع المُطلّقات وعددهن:

جاء في سورة الأحزاب بيانٌ واضح بشأن المطلَّقات غير المدخول



بهن؛ حيثُ قرَّر الشَّارِع الحكيم بأنَّه ليس للأزواج عليهنَّ من عِدَّة يعتدَّونها ، بل عليهم تمتيعُهنَّ وتسريحُهنَّ بالمعروف: ﴿ يَثَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَ تِ ثُمَّ طَلَقَتْمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَشُّوهُ كَ فَمَالَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِن عِدَّةِ تَعْنَدُونَ الْمُعَرِوف : عَلَيْهِنَ مِن عِدَة تَعْنَدُونَ الْمُعَروف : عَلَيْهِنَ مِن عَلَيْهِنَ مِن عَلَيْهِنَ مِن عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ عَلْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْ

ثُم جاء مطلعُ سورة الطَّلاق يُبيِّنُ حُكْمَ عِدَّة المطلَّقات اللَّواتي تمَّ الدُّحولُ بهن فقال جلّ شأنه: ﴿ يَآأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقَتُمُ النِسَاءَ فَطَلِقُوهُنَ الدُّحولُ بهن فقال جلّ شأنه: ﴿ يَاۤأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقَتُمُ النِسَاءَ فَطَلِقُوهُنَ اللَّهُ وَلَا لِعِدَّتِهِنَ وَلَا لِعِدَّتِهِنَ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ عَدُودُ اللَّهُ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ يَخَرُجُنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةً وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهُ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَد طَلَمَ نَفْسَلُم نَفْسَلُم لَا تَدْرِى لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ [الطلاق: ١]؛ فالحكم ظَلَمَ نَفْسَلُم لَا تَدْرِى لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ [الطلاق: ١]؛ فالحكم الذي نطقت الذي أشيا الأولى من سورة الطّلاق مُكمِّلٌ للحكم الذي نطقت به آيةُ الأحزاب (٤٩).

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى تعرّضت سورة الطلاق إلى تحديد عِدّة التي لا تحيض لكِبر سنّها ، وعدّة التي لا تحيض لكِبر سنّها ، وعدّة ذوات الحمل: ﴿ وَالنّبِي بَيِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِسَايِكُو إِنِ الرّبَسُةُ فَعَدّ ثُهُنّ ثَلَثَةُ أَشَهُرٍ وَالنّبِي لَه يَحِضْنَ وَأُولَتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنّ أَن يَضَعَنَ حَمْلَهُنّ وَمَن يَعَقِ اللّهَ يَعَلَلُهُ مِن أَمْرِهِ يَشْرًا ﴾ [الطلاق: ٤]. وهذا ترابُطٌ واضحٌ وقويٌّ بين يَنقِ اللّه يَجْعَل لَهُ مِن أَمْرِهِ يَشْرًا ﴾ [الطلاق: ٤]. وهذا ترابُطٌ واضحٌ وقويٌّ بين السّورتين من ناحية الموضوع ، حيث أتمّت سورة الطلاق الحديث عنها ، كما عن أنواع العدد التي شرعت سورة الأحزاب في الحديث عنها ، كما يتجلّى من ناحية النّوب اللّفظيّ للسورتين ترابط واضح أيضًا من حيث الألفاظ المستعملة .

٤ _ الحديث عن الأزواج التي أحلّ الله لنبيّة الزواج بهنّ:

قرّرت آيةُ الأحزاب (٥٠) بأنَّ الله تبارك وتعالى أحلّ لنبيّه أزواجه اللاتي كان قد تزوّج بهنّ وآتاهنَّ أُجورَهنَّ ، وعدَّد له اللَّواتي يجوز له



الزّواج بهنّ أيضا: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنِّيَّ إِنَّا آَ اللّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَلَانِكَ ٱلنِّي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَأَمْلَةً مُّوْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنّبِيّ إِنْ أَرَادَ ٱلنِّي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنّبِيّ إِنْ أَرَادَ ٱلنِّي وَبَنَاتِ خَلَانِكَ ٱلنّبِي هَا جَرْنَ مَعَكَ وَأَمْلَةً مُّوْمِنِينٌ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضَنَا عَلَيْهِمْ فِي وَبَنَاتِ خَلَائِكَ مَا فَرَضَنَا عَلَيْهِمْ فِي اللّهُ يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَّةً وَكَانَ ٱللّهُ عَفُولًا أَنْ يَسْتَنَكُمُ أَلْكُ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينُ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضَنَا عَلَيْهِمْ فِي أَنْ يَسْتَنَكُومَ اللّهُ عَلَيْكَ حَرَّةً وَكَانَ ٱللّهُ عَفُولًا أَزُونِجِهِمْ وَمَا مَلَكَ تَا يَعْمَى عَلَيْكَ حَرَّةً وَكَانَ ٱللّهُ لَكَ يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَّةً وَكَانَ ٱللّهُ عَفُولًا وَيَعْمَى اللّهُ لَهُ البّهُ لَهُ اللّهُ لَكَ اللّهُ لَكَ مَلْكَ عَلَيْكَ مَرْضَاتَ أَزُونِجِكَ وَاللّهُ عَفُولًا مَلْكَ مَرْضَاتَ أَزُونَجِكَ وَاللّهُ عَفُولًا مَا الله له ابتغاء مرضاة أَرْواجه: ﴿ يَكُنّ أَلْنَا لَكُ مَلْكَ اللّهُ لَكَ اللّهُ لَكَ اللّهُ لَكَ اللّهُ لَهُ اللّهُ عَفُولًا وَلَلّهُ عَفُولًا وَلَالَهُ عَفُولًا وَلَيْهُ عَفُولًا وَلَلّهُ عَفُولًا وَاللّهُ عَلَيْكَ مَرْضَاتَ أَزُونَجِكَ وَاللّهُ عَفُولًا وَكَالَكُ عَلْمُ وَلَا لَا عَلَى اللّهُ لَا اللّهُ لَكَ اللّهُ لَكَ اللّهُ لَكَ اللّهُ لَكَ اللّهُ عَلَى عَلَيْ وَاللّهُ عَفُولًا وَاللّهُ عَلَولُ اللّهُ لَكُ اللّهُ لَكَ اللّهُ لَكُ اللّهُ لَكُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا لَهُ عَفُولًا وَلَيْكُ عَلَيْ وَكُولُولُ وَاللّهُ عَلَاللّهُ عَلَى عَلَيْ مَا أَمَلُ اللّهُ لَكُ اللّهُ لَكُ مَلْمَاتَ أَرْوَاجِكَ وَاللّهُ عَلْمُ وَلَا لَهُ عَلَيْكُ مَلْكُولُ اللّهُ لَلْكُ اللّهُ عَلَيْكُ عَلَولًا اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَى عَلَيْكُ مَلْكُولًا اللّهُ عَلَى عَلَى عَلَيْ مَا أَلْكُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ الل

وقد ذكر المفسّرون أقوالًا في الشّيء الذي حرّمه رسولُ الله على نفسه:

القول الأول: هو شربُهُ من العسل الذي كانت تسقيه إيّاه زينبُ بنتُ جحش ، وكانت عائشة وحفصة تغاران منها ، فاتفقتا أن تُزحزِحاه عن الذّهاب إليها.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسولُ الله ﷺ يشربُ عسلًا عند زينب بنت جحش ، ويمكُثُ عندها ، فتواطأتُ أنا وحفصةُ على أيّتنا دخلَ عليها فلتَقُلُ له: أكلتَ مغافير؟ _ والمغافير: صمغٌ حُلوٌ له رائحةٌ كريهةٌ _ إنّي أجدُ منك ريحَ مغافير.

فدخلَ على إحداهما فقالت له ذلك ، فقال: بل شربتُ عسلًا عند زينب بنت جحش ، ولن أعودَ إليه ، وقد حلفتُ ، فلا تُخبري بذلك أحدًا ، فنزلت هذه اللاياتُ» (١).

⁽١) رواه البخاري ومسلم.



القول الثّاني: هو وطؤُه أَمَتَه ، أو أمّ إبراهيم مارية في بيت بعض نسائه:

الدليل الأول: عن أنس أنَّ رسول الله ﷺ كانت له أمةٌ يَطؤُها، فلم تزلْ به عائشةُ وحفصةُ حتى جعلها على نفسه حرامًا، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَآ أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحُرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَّ . . ﴾ [التحريم: ١] (١).

الدّليل الثاني: عن زيد بن أسلم ، أنَّ رسول الله ﷺ أصابَ أمَّ إبراهيم مارية في بيت حفصة _ فقالت: يا رسول الله ، في بيتي وعلى فراشي؟ فجعلها أي: مارية _ عليه حرامًا ، وحلف بهذا...فأنزل الله هذه الآيات (٢).

ملحوظة: أمّا من حيثُ قوّة الدّليل وصحّته ، فالقول الأوّلُ المنبني على حديث البخاري ومسلم هو الأصحّ من حيثُ السّند والمتن. أمّا من حيثُ التّوافق بين مضامين سورتي الأحزاب والتّحريم ، فالقول الثّاني المتعلّق بتحريمه ما أحلّ الله له من الزّواج أو الاستمتاع بأمّته هو الأصوبُ ، ويعضُدُ هذا القولَ دليلان لفظيان: الفعل (أحللنا لك) في الأحزاب ، وجملة ﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَ اللهُ لَكُ ﴾.

وجملة القول: إنَّ الموضوع الذي ناقشته سورة التحريم هو تكملة للموضوع الذي شرعت فيه سورة الأحزاب المتعلّق بتنظيمات وأحكام تخصُّ البيت النبوي ، وكذلك سورة الطّلاق تكميلٌ للأحكام التي شرعت فيها سورة الأحزاب فيما يخص المطلّقات وأنواعهنّ ، وأنواع عدّتهنّ إلى غير ذلك من المواضيع المشتركة بينهما ، وترجيحنا بأن

⁽١) رواه النّسائي ، والحاكم وصحّحه.

⁽۲) ابن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج ۲۳ ، ص ۸۳ ، والقرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ۲۱ ، ص ٦٩ .



٥ _ الأمر بتقوى الله تعالى:

بدأت سورة الأحزاب بأمر النَّبِي وهو القدوة والأسوة بتقوى الله: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَفِرِينَ وَٱلْمُنَفِقِينَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الأحزاب: ١] ، وحين يُخاطَبُ النبيُّ ، والأمرُ يكونُ عامًّا مِمّا يتعلّقُ بالأمّة أيضًا ، يكونُ ذلك من قبيل خطاب الأمّة في شخص نبيّها ، وهذا يدلُّ على مدى العناية بمضمون الخطاب.

وهو ﷺ خيرُ الممتثلين لأوامر الله تعالى ، ولمّا نصح زيد بن حارثة للحيلولة دون تطليقه لزينب بنت جحش قال له: اتّق الله: ﴿ وَإِذَ تَقُولُ لِلّذِي أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكُ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَأُتِّقَ ٱللّهَ وَتُخْفِى فِي نَقْسِكَ مَا ٱللّهُ مُبْدِيدٍ وَتَخْشَى ٱلنّاسَ وَٱللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَلُهُ ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

ونساء النبيّ هنَّ من أفضل نساء العالمين شريطة أن يتحلّين بلباس التقوى: ﴿ يَنْسِآ النَّبِيِّ لَسُّ أُنَّ كَأَحَدِمِّنَ ٱلنِّسَآ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَ ﴾ [الأحزاب: ٣٦]. أمّا المؤمنون، فقد جاءهم الحثُّ على التَّقوى والتّذكيرُ بها في



نهاية سورة الأحزاب: ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًاْ ﴾ [الأحزاب: ٧٠].

وبالمثل ، فقد ورد الأمرُ بالتقوى والحثُّ عليها في سورة الطلاق بشكل مُكثَف: فالمؤمنون مُطالبون بأن يتقوا الله تعالى: ﴿ وَاتَقُواْ اللهَ رَبَّكُمُ الطلاق: ١] ، والتقوى مخرجٌ من كلّ ضيق: ﴿ وَمَن يَتَقِ اللّهَ يَجْعَل لَهُ مَغْرَجًا ﴾ [الطلاق: ٢] ، والتقوى سبيل تيسير جميع الأمور: ﴿ وَمَن يَنَّقِ اللّهُ يَغْعَل لَهُ مِنْ أَمْنِهِ يَشْرًا ﴾ [الطلاق: ٤] ، وهي وسيلةُ تكفير ومَن يَنَّقِ اللّهَ يَجْعَل لَهُ مِنْ أَمْنِهِ يَشْرًا ﴾ [الطلاق: ٤] ، وهي وسيلةُ تكفير السيّئات: ﴿ وَمَن يَنَقِ اللّهَ يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ وَ أَجْرًا ﴾ [الطلاق: ٥] ، وهي ولي ولي الطلاق: ٥] ، وكل أولي العقول السّليمة مُطالبون بأن يتقوا الله ويرعَوْا حدوده: ﴿ فَاتَقُواْ الله ويرعَوْا حدوده: ﴿ فَاتَقُواْ الله ويرعَوْا حدوده:

ومن ذلك أيضا ورود الأمر للمؤمنين في سورة التحريم بأن يقوا أنفسهم وأهليهم من الوقوع في النار بارتكاب ما يوجب دخولها ، وهذا المعنى من معاني التقوى أيضًا: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُواً أَنفُسَكُمُ وَأَهَلِيكُمُ نَارًا ﴾ [التحريم: ٦].

٦ _ النّهي عن الإتيان بفاحشة مبيّنة:

ورد في سورتي الأحزاب والطّلاق النّهي عن إتيان الفاحشة المُستنة:

﴿ يَانِسَاءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِسَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفَ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنَ وَكَاتَ ذَالِكَ عَلَى ٱللّهِ يَسِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٠]. وبالمثل جاء التّوجيه القرآني في سورة الطلاق يدعو المسلمين إلى عدم اللّجوء إلى الطلاق إلّا أن تأتي المرأة بفاحشة مبيّنة: ﴿ وَلَا يَخْرُجُنَ إِلّا أَن يَأْتِينَ بِفَحِشَةٍ مُّبَيّنَةً ﴾ [الطلاق: ١].

وأيضا جاء ذلك في سورة النّساء إذ قال جل شأنه: ﴿ يَآ أَيُّهَا



ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهَا ۚ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَحِشَةٍ مُّبَيِّنَةً وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْعًا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَيْرًا ﴿ [النساء: ١٩].

وقد تعدّدت أقوالُ الفقهاء والمفسّرين في تحديد الفاحشة المُبيّنة ، فمنهم من قال (١):

أ: الفاحشة المُبيّنة: الزّنى ، وهو قول ابن عبّاس ، وابن عُمر ،
 والحسن ، والشّعبي ، ومجاهد.

ب: الفاحشةُ المُبيّنةُ: البذاءُ على أحمائها ، فيحِلُّ لهم إخراجُها . وقد رُوِيَ هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنه والشّافعي رحمه الله تعالى . .

ج: الفاحشةُ: كل معصيّة ، كالزّنى ، والسّرقة ، والبذاء ، على الأهل ، وهو اختيارُ الطبري.

وهذا اشتراكٌ معنويّ ولفظي بين السّور الثلاث لا تشتركُ معها غيرُها من السّور فيه.

٧ - الإيمان باليوم الآخر:

عملت سورتا الأحزاب والطلاق على تحريك جذوة الإيمان باليوم الآخر ، ورجاء لقاء الله في نفوس المؤمنين. قال جلّ شأنه: ﴿ لَقَدُ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللّهِ أُسُوةً حَسَنَةً لِمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللّهَ كَثِيرًا ﴾ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللّهِ أُسُوةً حَسَنَةً لِمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١] ، وقال تبارك اسمُه: ﴿ ذَلِكُمْ مُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَٱلْيُومِ ٱلْآخِرِ ، فإنّ بِاللّهِ وَٱلْيُومِ ٱلْآخِرِ ، فإنّ ولك الإيمان يدعوانه إلى الاقتداء بالرّسول عليه ، ومن ذلك الرّجاء وذلك الإيمان يدعوانه إلى الاقتداء بالرّسول عليه ، ومن

⁽١) انظر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج٢١ ، ص ٣٧ ـ ٣٨.



كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فإنه يجدُ من نفسه حافزًا داخليًّا يدعوه إلى تطبيق الأحكام التي تُنظّم الأسر والمجتمعات مِمّا جاء في هذه السّور وغيرها.

٨ - الذِّكر الذي يُخرج الذين آمنوا من الظّلمات إلى النور:

جاء في القرآن الكريم والسّنة الصّحيحة نصوصٌ كثيرةٌ تهيب بالمؤمنين أن يذكروا الله تعالى كثيرًا، ويُسبّحوه، ويحمدوه، ويُوقِّروه، ويُعظِّموه، وذلك عاملٌ مساعدٌ لاستحضار المؤمن عظمة الله تعالى في نفسه في كلّ آنٍ وحين؛ وقد حفلت سورتا الأحزاب والطّلاق بجملة من النصوص الدّاعية إلى الذّكر والمُحفِّزة عليه منها:

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذَكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۞ وَسَبِّحُوهُ بُكُرَةً وَأَصِيلًا ۞ هُو ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَتَمٍ كَتُهُ لِيُخْرِعَكُمْ مِّنَ ٱلظُّلُمَنَتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤١ ـ ٤٣].

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَتَأْوْلِي ٱلْأَلْبَبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَكُرًا إِنَّ رَسُولًا يَنْلُواْ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ الللَّهُ اللَّهُ

٩ _ الأمر بالتّوكل على الله:

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلُ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسَّبُهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق: ٣].



١٠ - التَّقوى والتّوبة النّصوح سبيلان لتكفير السّيّئات:

سنَّ الشَّارعُ الحكيمُ جملةً من الأعمال الصّالحة ، التي تُساعدُ المؤمن على تكفير سيّئاته ، وقد جاء منها في سورتي الطّلاق تقوى الله ، وفي التّحريم التّوبةُ النّصوح:

﴿ وَمَن يَنَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّءَ اتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ وَأَجْرًا ﴾ [الطلاق: ٥].

﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓا إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةَ نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّءَاتِكُمْ ﴾ [التحريم: ٨].

١١ - الوعد بالجنّات التي تجري من تحتها الأنهار:

ذكرت آيةُ الطّلاق (١١) أنَّ الذي يُؤمن بالله تعالى ، ويشفع إيمانَه بالعمل الصّالح ، يكون جزاؤه عند الله تعالى جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهار: ﴿ وَمَن يُؤْمِنُ بِأَللّهِ وَيَعْمَلُ صَلِحًا يُدُخِلُهُ جَنَّتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَا أَبْدَأَ قَدْ أَحْسَنَ ٱللّهُ لَهُ رِزْقًا ﴾ [الطلاق: ١١].

وذكرت آيةُ التّحريم أنَّ التّوبةَ النّصوحَ من ثمارها أنَّ الله تعالى يُكفِّرُ بها السّيّئات عن المؤمن ، ويُدخله بها جنّات تجري من تحتها الأنهار: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُواً إِلَى ٱللّهِ تَوْبَةً نَصُوعًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكفِّر عَنكُمْ الأنهار: ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُواْ إِلَى ٱللّهِ تَوْبَةً نَصُوعًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكفِّر عَنكُمْ اللّهُ ٱلنّبِي اللّهُ النّبِي اللهُ اللّهِ تَوْبَةً نَصُوعًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكفِر عَنكُمْ وَيُدُخِلُ مَ وَيُدْخِلُ مَعَلَم مَن تَعْتِها ٱلْأَنْهَا ٱلْأَنْها رُبُوم لَا يُخْزِى ٱللّهُ ٱلنّبِي وَاللّه اللّهُ النّبِي وَاللّه الله الله وَيُوبُومُ وَيَلْمِنْ مَن عَلْمَ الله الله وَيُوبُومُ وَيَأْيُمَنِهُمْ يَقُولُونَ رَبّنا ٱلْتُومَ لَنا نُورَنا وَأَنْ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الله وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ

١٢ _ قدرةُ الله المطلقة:

في القرآن الكريم نصوصٌ كثيرةٌ تُشِتُ لله تعالى القُدرةَ المُطلقةَ؛ فهو على كل شيءٍ قديرٌ ، جاء منها في الأحزاب والطّلاق:

- ﴿ وَأُوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِينَرَهُمْ وَأَمْوَلَهُمْ وَأَرْضَا لَّمْ تَطَعُوهَا وَكَابَ ٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢٧].
- ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَتِ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنَنَزَّلُ ٱلْأَمْنُ بَيْنَهُنَّ لِنُعَلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَا ﴾ [الطلاق: ١٢].

١٣ - علم الله المحيط بكل شيء:

نظيرُ القدرة المطلقة إلعلمُ المُطلَق الذي نطقت به آياتٌ كثيرةٌ في القرآن الكريم ، والملاحَظُ أنَّ كثيرًا ما تقترِنُ الَّاياتُ المُتعلِّقةُ بالأحكام بالإشارة إلى علم الله الشَّامل المحيط بكلِّ شيء ، أو تكون مُذَّيِّلةً بذلك ، وقد جاء منها في الأحزاب والطّلاق اللاياتُ الثلاث الآتية:

- ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدُ أَبَّا أَحَدِ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّ نَّ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٠].
 - ﴿ إِن تُبَدُواْ شَيْعًا أَوْ تُحْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٤].
- ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْنَزَّلُ ٱلْأَمْنُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدَّ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَا ﴾ [الطلاق: ١٢].

١٤ - تأكيد مغفرته ورحمته بعباده:

حفلت آياتٌ كثيرةٌ في القرآن الكريم بالاسمين الجليلين ﴿ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ، وخصوصًا بعد ذكر الأحكام وما يتعلَّقُ بالتَّجاوزات والأخطاء التي يقعُ فيها المسلمُ بحكم القصور البشريّ ، والضّعف الإنساني ، وقد جاء ذكرُ الاِسمين الكريمين في سياق معاتبة النّبيّ عِيْقٍ حين حرّم على نفسه ما أحلِّ الله لهِ ابتغاءَ مرضاة أزواجه: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا ٓ أَحَلَ ٱللَّهُ لَكُ تَبْلَغِي مَرْضَاتَ أَزُوكِ حِكَ وَٱللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التحريم: ١].

وورد ذكرٌ الاسمين الكريمين المُحفّزين على التّوبة لنيل مغفرة الله



ورضوانه في سورة الأحزاب في سياق تعداد بعض الأحكام الشّرعيّة والأخطاء البشريّة:

- ﴿ اَدْعُوهُمْ لِأَبَآبِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَ هُمْ فَا خُوَنُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَلِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاكُ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانِ اللَّهُ عَفُولًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥].
- ﴿ لِيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلصَّندِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُوزًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٤].
- ﴿ قَدْ عَلِمْنَ مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُمْ لِكَيْلًا يَكُونَ عَلَيْكُ مَ لَكَ مُنْهُمْ لِكَيْلًا يَكُونَ عَلَيْكُ حَرَبٌ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُورًا رَّحِيهُا ﴾ [الأحزاب: ٥٠].
- ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُلُ لِأَزْوَجِكَ وَبَنَائِكَ وَفِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدُنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَكَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىَ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَـفُورًا رَّحِيـمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٩].
- ﴿ لِيَعُذِبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَافِقِينَ وَٱلْمُنَافِقَاتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكِينِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُورًا رَّحِيسَمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٣].

١٥ - الله هو العليم الحكيم:

الله هو العليم العلّام الذي لا يعزُبُ عن علمه شيءٌ في الأرض ولا في السّماء ، وهو الحكيمُ الذي يُشرّعُ لعباده وفق حكمته الرّبّانية الشّاملة ، وعلى المؤمن أن يكون على يقينِ بأنَّ كلَّ ما جاء في الشّرع من أوامرَ ونواه هي صادرةٌ عن علم الله المطلق ، وعن حكمته البالغة ، والشّريعةُ كلُها مصلحةٌ وخيرٌ ونفعٌ وعدلٌ ورحمةٌ:

- ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [التحريم: ٢].
- ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِى ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَفِرِينَ وَٱلْمُنَافِقِينَۚ إِنَ ٱللَّهَ كَابَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾

[الأحزاب: ١].



وهو المتصف جلّ ثناؤه بالعلم والخبرة ، والملاحظُ أنَّ الأسماء الحسنى التي جاءت في التّحريم في حالة الرّفع ، جاءت في الأحزاب في حالة النّصب ، وذلك شبيه بالأسلوب المُتّبَع في سورتي الحجّ والنّساء ، ومن الرّوابط الدّلالية ، واللّفظية الدّقيقة ، فانتبه لأسرار الذّكر وعلُوّ بيانه:

﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ عَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا أَقَالَ نَبَّأَنِي ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [التحريم: ٣].

﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِكِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢].

١٦ - التَّرغيب في التوبة:

أوقعت الغيرةُ البشريّةُ عائشةَ وحفصةَ رضي الله عنهما في التّعامل مع نبيّ الأمّة بما لا يتوافَقُ مع شأنه العظيم، ومكانتهما الدّينيّة والاجتماعيّة منه، وكلّفتهما ثمنًا غاليًا خلّدته آياتُ المعاتبة الرّبّانيّة لهما في التّحريم، وجاءت آلايةُ (٤) تحثُّهما على التّوبة؛ فلا شيء يعلو فوق التّوبة أو يتجاوزُ أسوارَها، فكلُّ ما يقعُ من المؤمن يغفرُه الله تعالى إذا صحّت النّوايا، وصحّ العزمُ على التّوبة النّصوح:

﴿ إِن نَنُوبَاۤ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتَ قُلُوبُكُما ۗ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَنهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَيِٓكَةُ بَعْدَ ذَالِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [التحريم: ٤].

وقد جاء تُعدادُ صفة (تائبات) في معرض حديث القرآن عن صفات المؤمنات اللاتي يتعالين عن طين الأرض ، ويتطلَّعن إلى سماء الفضل والنبل ، مُحلِّقات إلى غمام صفات الإسلام والإيمان والقنوت والتوبة والعبادة والسياحة في سبيل الله ، ويكنَّ فوق هذا وذاك ثيبات أو أبكارًا.



﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ ۚ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥ أَزْوَنَجًا خَيْرًا مِنكُنَّ مُسْلِمَتِ مُّؤْمِنَاتِ قَانِئَاتِ تَغِبَاتٍ عَلِيَاتٍ مَنكُنَّ مُسْلِمَتِ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِئَاتٍ تَغِبَاتٍ عَلِيَاتٍ سَيْحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم: ٥].

وفي ذكر صفات الأزواج اللاتي من السهل والميسور أن يُيسِّرَهنَّ الله الوهّابُ لرسوله عَلِيْهُ، تحفيزٌ لأزواج النبيّ، وشحذٌ لهِمَمِهنَّ العوالي للاستمساك بكل فضل، والتّحلّي بأعلى الخصال، واجتناب الجُنح واللّمم مهما صَغُرت ودقّت لأنَّ مقامهنَّ وقربَهنَّ من أفضل الخلق يُرشِّحُهنَّ لأسمى مراتب الفضل، ومنازل التّوبة والتّجرّد: وينساءَ النّبِيّ لَسْتُنَّ كَأَحَدِمِّنَ النِّسَاءَ إِنِ اتَّقَيْتُنَ الاحزاب: ٣٢].

وبِمثل ما نصح به القرآنُ عائشةَ وحفصةَ زوجَي النّبي الكريم رضوان الله عليهما ، جاء أمرُ المؤمنين في سورة التّحريم بالتّوبة النّصوح التي تُكفَّرُ بها السّيّئاتُ ، وتُنالُ بها أعالي الجنّات:

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُواْ إِلَى ٱللّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى َ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّ اللّهُ ٱلنَّبِي اللّهُ النَّبِي اللهُ النَّبِي اللهُ النَّبِي اللهُ النَّبِي اللهُ النَّبِي وَيُدْخِلَكُمْ مَن اللهُ النَّبِي مِن تَعْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللهُ ٱلنَّبِي وَاللّهِ يَا اللّهُ النَّبِي وَاللّهُ النَّبِي وَاللّهُ النَّبِي اللهُ الل

١٧ _ تعدادُ صفات المؤمنين والمؤمنات:

عدّدت سورة الأحزاب صفات المؤمنين والمؤمنات ، الذين يرغب الإسلام في إخراجهم للبشرية ، ويرغبُ أن يسعد بهم المجتمع الإسلامي الأكبر ، وهي صفات الإسلام ، والإيمان ، والقُنوت ، والصّدق ، والصّبر ، والخشوع ، والتّصدّق ، والصّوم ، وحفظ الفروج ، وذِكر الله كثيرًا:

﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَاتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ وَٱلْقَانِنِينَ وَٱلْقَانِناتِ

وَالصَّدِقِينَ وَالصَّدِقَتِ وَالصَّبِرِينَ وَالصَّدِينِ وَالصَّدِينَ وَالْخَدِقِينَ وَالْخَدِقِينَ وَالْخَدِقِينَ وَالْخَدِقِينَ وَالْخَدِقِينَ وَالْمَتَصِدِقِينَ وَالْمَتَصِدِقِينَ وَالْصَّنِيمِينَ وَالصَّنِيمِينَ وَالصَّنِيمَةِ وَالْحَدِقِينَ وَالْمَتَصَدِقِينَ وَالْمَتَعِينَ وَالْصَّنِيمَةِ وَالْحَدِقِينَ وَالْمَتَعِينَ وَالْمَعْتِيمَا وَالْمَتَعِينَ وَالْمَتَعِيمَالَةً وَالْمَتَعِيمَا وَالْمَتَعِينَ وَالْمَتَعَانِ وَالْمَتَعِينَ وَالْمَتَعِينَ وَالْمَتَعِيمَا وَاللَّهُ وَالْمَتَعِيمَا وَالْمَتَعِيمَا وَاللَّهُ وَالْمَتَعِيمَا وَاللَّهُ وَالْمَتَعَانِ وَالْمَتَعَانِ وَالْمَتَعِيمَا وَالْمَالِ وَالْمَعْتِيمَا وَالْمَعْتِيمَا وَالْمَعْتِيمَا وَالْمَالِمِ وَالْمَعْتِيمَا وَالْمَعْتِيمَا وَالْمَعْتِيمَا وَالْمَعْتِيمَا وَالْمَعْتِيمَا وَالْمَعْتِيمَا وَالْمَعْتِيمَا وَالْمَعْتِيمَا وَالْمَالِمِينَا وَالْمَعْتِيمَا وَالْمَالِمِيمِ وَالْمَامِيمِ وَالْمَعْتِيمَا وَالْمَعْتِيمِ وَالْمَعْتِيمِ وَالْمَعْتِيمَا وَالْمَعْتِيمِ وَالْمَعْتِيمِ وَالْمَعْتِيمِ وَالْمَعْتِيمِ وَالْمَعْتِيمِ وَالْمَعْتِيمِ وَالْمَعْتِيمِ وَالْمُعْتِيمِ وَال مُعْتَعْتُهُ وَالْمُعْتِيمُ وَالْمُعْتِيمِ وَالْمُعْتِيمِ وَالْمُعْتِيمُ وَالْمُعْتِيمِ وَالْمُعْتِيمِ وَالْمُ

وبالمقابل عدّدت سورة التَّحريم صفات الأزواج اللاتي يكِلُ إليهنّ تربية الأطفال ، وصنع الأجيال ، والإسهام في إسعاد البشرية ، ابتداء من أزواج النّبي عَلَيْ إلى أزواج جميع أفراد المجتمع المسلم ، الذي يقوم على الخُلق والفضيلة: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥ إِن طَلَقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥ أَزُواجًا خَيْرًا مِنكُنَّ مُسْلِمَتِ مُّوادِ المَجتمع المسلم ، الذي يقوم على الخُلق والفضيلة: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥ إِن طَلَقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥ أَزُواجًا خَيْرًا مِنكُنَّ مُسْلِمَتِ مُؤْمِنَتِ قَنِيْنَ تِنَبِّمَتٍ عَبِدَتٍ سَيَحِت ثَيِبَتِ وَأَبْكَارًا ﴾ [التحريم: ٥].

١٨ - الدّعوة إلى جهاد الكفّار والمنافقين:

جاء في سورة التَّحريم دعوة رسول الله عَلَيْم أن يجاهد الكفّار والمنافقين ، وأن يُغلِظَ عليهم في القول والفعل: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَهِدِ الْمَافقين ، وأن يُغلِظَ عليهم في القول والفعل: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَهِدِ اللهِ عَلَيْمِم وَمَأُونِهُم وَمَأُونِهُم جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ التحريم: ٩].

أمّا سورة الأحزاب فعدّدت مواقفَ للمنافقين تجعلُهم أحرياء بأن يُقاتلهم النبيُّ والمسلمون معه:

﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِ قُلُوبِهِم مَّرَضُ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَإِلَّا غُرُورًا ﴿ وَإِذْ قَالَتِ طَّا إِلَهُ مُ وَاللَّهُ وَكَاللَّهُ وَكَاللَّهُ وَكَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ النَّبَى مَا عَوْرَةً إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ [الأحزاب: ١٣].

وهددتهم بالانتهاء عن إتيان أفعالهم الشّنيعة الماكرة ، وفي حال عدم الالتزام فإنّهم يُقتَّلون تقتيلًا ، ويلقون سوءَ المصير: ﴿ لَهِ لَإِن لَمْ يَنْهِ ٱلْمُنْفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضُ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِينَكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَ إَلَا قَلِيلًا ﴿ مَا لَيْكُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِ لُوا تَفْتِ يلًا ﴿ لَا يَجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿ مَا لَيْكُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِ لُوا تَفْتِ يلًا ﴿ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللللللللّهُ اللللللّهُ الللللللّهُ الللللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّ

سُنَّةَ ٱللَّهِ فِ ٱلَّذِينَ خَلُواْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦٠ - ٢٢].

١٩ _ مناداة الذين آمنوا:

نادى الله تعالى المؤمنين بصفتهم الإيمانية في سورة التحريم مرّتين:

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦].

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُواْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم: ١].

وناداهم في سورة الأحزاب بصفتهم الإيمانية ٧ مرّات:

﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوَاْ مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩].

﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠].

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذَكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُرْ إِذْ جَآءَ تَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَيْمْ تَرُوهَا وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٩].

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤١].

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُ ﴿ فَمَالَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْنَدُونَهُ ۗ [الأحزاب: ٤٩].

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا نَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرُ نَظِرِينَ إِنَاهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَيْكِ عَلَى يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



٢٠ _ عدم تكليف النّفس ما لا يُطاقُ في الإنفاق على الأهل:

وجهت الآية السابعة من سورة الطلاق إلى أن ينفق المسلم مِمّا يملك ، وممّا آتاه الله تعالى ، ولا يكلّف نفسه فوق طاقتها؛ فليس من الإسلام التّقتير على الأهل في الإنفاق ، وليس منه التّبذير والإسراف ، بل المسلم مطلوبٌ منه أن يلتزم الاعتدال والتّوسط في الإنفاق ، ولم يكلّفه ربّه بما لا يُطيق في هذا المجال؛ من هنا جاء قوله تعالى: ﴿ لِيُنفِقُ ذُو سَعَةٍ مِن سَعَتِهِ ۚ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلَيْنفِقُ مِمّا اللهُ الله

والموضوع ذاته جاءت مناقشته في سورة الأحزاب حين ضاقت أحوالُ أسرة النّبُوّة من النّاحية المعيشيّة والمادّيّة؛ فلم يكن رسول الله يحما هو جليٌّ في سيرته صاحب مال ، ولم يكن يُبقِ في يده شيئًا من المال ، وإنّما كان شأنه الإنفاق والإغداق على المسلمين ، كما قال ذلك الصحابي الذي رأى يده السّحّاء تنفق في أحد المواقف ، فقال في وصفه: يُنفقُ إنفاق من لا يخاف الفقر ، وقد قال لبلال رضي الله عنه: «أنفق بلال ، ولا تخش من ذي العرش إقلالًا» (١).

قلت: كان بيت النّبُوة يعيش في شظف العيش في كثير من فتراته ، وهذا تعليم للإنسانيّة جمعاء بأنّ نبيّ الرّحمة لم يكن داعيًا إلى جمع المال ، ولم تكن تهفو نفسه إلى شيء منه ، وإنّما كان يفرّقه بين أصحابه حين يحصل على شيء منه . ولمّا اشتدّ الحال بأزواجه رضي الله عنهنّ ، جئن إليه يُطالبنه الزيادة في الإنفاق ، فاشتدّ ذلك على نفسه الكريمة ، وخيّم الغضب والحزن على محيّاه ، وهو الذي كانت

⁽١) أخرجه الطبراني عن عبد الله بن مسعود.



البشاشة لا تفارق وجهه الكريم ، إلى أن أنزل الله آية التخيير تخاطب أزواج النّبي عَلَيْ بأن يرضين بعيشة الكفاف والعفاف تحت مظلّة بيت النّبُوّة ، ومن كان همّها الدّنيا والازدياد من ملذّاتها ومتاعها فلتذهب إلى سبيلها: ﴿ يَكَأَيُّهَا النّبِيُّ قُل لِأَزْوَجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْكَ الْحَيَوْةَ الدُّنيَا وَزِينتَهَا فَنَعَالَيْكَ أُمُوتِ كُنتُ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلَيْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّار الآخِرةَ فَإِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجُراعظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٨-٢٩]. فاختارت أزواجه كلّهن جانب الله ورسوله والدّار الآخرة.

فانظر ، بارك الله فيك ، كيف جاء الحثّ بالإنفاق ممّا في سعة المؤمن في سورة الطلاق للمسلمين أجمعين ، وجاء الموضوع ذاته يعالج البيت النّبويّ الطاهر في سورة الأحزاب ، وقُلْ: ما أعظم إحكام هذا الذّكر!

روى البخاري ومسلم _ واللفظ لمسلم _ عن جابر بن عبد الله قال: دخل أبو بكر يستأذن رسول الله في ، فوجد النّاس جلوسًا ببابه لم يُؤذَن لأحد منهم ، قال: فأذن لأبي بكر فدخل ، ثمّ جاء عمر فاستأذن فأذن له ، فوجد النّبيّ في جالسًا حوله نساؤه واجمًا ساكتًا . قال: فقال: والله لأقولنَّ شيئا أضحكُ رسول الله في ، فقال: يا رسول الله ، لو رأيت بنت خارجة سألتني النّفقة ، فقمتُ إليها فوجأتُ عُنْقَها ، فضحك رسول الله في وقال: «هُنَّ حولي كما ترى يسألنني النّفقة»؛ فقام أبو بكر إلى عائشة يجأُ عُنْقَها ، وقام عمرُ إلى حفصة يجأُ عُنْقَها ، وقام عمرُ إلى حفصة يجأُ عُنْقَها ، كلاهما يقول: تسألن رسولَ الله ما ليس عنده! فقلن: يبعًا عُنْقَها ، كلاهما يقول: تسألن رسولَ الله ما ليس عنده! فقلن: تسعًا وعشرين. ثمّ نزلت عليه هذه الآية: ﴿ يَكَأَيُّا ٱلنّبِيُ قُل لِآزُونِكِكَ . . ﴾ تسعًا وعشرين. ثمّ نزلت عليه هذه الآية: ﴿ يَكَأَيُّا ٱلنّبِيُ قُل لِآزُونِكِكَ . . . هَا عَشِه مَا أَمُوا أَحبُ أَلّا تعجلي فيه حتّى عائشة ، إنّى أريد أن أعرض عليك أمرًا أحبُ ألّا تعجلي فيه حتّى عائشة ، إنّى أريد أن أعرض عليك أمرًا أحبُ ألّا تعجلي فيه حتّى عائشة ، إنّى أريد أن أعرض عليك أمرًا أحبُ ألّا تعجلي فيه حتّى عائشة ، إنّى أريد أن أعرض عليك أمرًا أحبُ ألّا تعجلي فيه حتّى عائشة ، إنّى أريد أن أعرض عليك أمرًا أحبُ ألّا تعجلي فيه حتّى



تستشيري أبويك». قالت: وما هو يا رسول الله؟ فتلا عليها الآية. قالت: أفيك يا رسول الله أستشير أبويّ! بل أختار الله ورسوله والدّار الآخرة، وأسألُك ألّا تُخبِر امرأة من نسائك بالذي قلت. قال: لا تسألُني امرأة منهن إلّا أخبرتُها. إنّ الله لم يبعثني مُعنتًا ولا مُتَعَنتًا، ولكن بعثني مُعلّمًا مُيسّرًا» (١).

* * *



اللَّخِيْثُ السِّنَّابِغِ ووقا القراء ما

سورتا القيامة والبلد

سُمّيت سورة القيامة بهذا الاسم لوقوع القسم بيوم القيامة في مُستهلّها ، وسُمّيت في بعض كتب التّفسير: سورة لا أُقسِمُ ، وهي مكّيةٌ باتّفاق علماء التّنزيل ، وهي الحاديةُ والثّلاثون نُزولًا بعد سورة القارعة ، وقبل سورة الهُمَزة.

يغلبُ على السورة من حيثُ المضمون الحديثُ عن يوم القيامة ، وأشراطه ، وإثبات الجزاء على الأعمال ، وذكْرُ اختلاف أحوال النّاس يوم القيامة بين سعداء وجوههم ناضرة ، تستمتع بالنّظر إلى ربّها الكريم ، وبين أشقياء وجوههم باسرةٌ كالحةٌ ، عن رؤية ربّهم محجوبون.

كما جاء فيها تذكيرٌ بالموت ، وبيانٌ لمرحلة الاحتضار التي يمرُّ بها البشرُ أجمعون ، وزجرٌ عن إيثار متاع الدِّنيا الزَّائل على نعيم الآخرة الدَّائم.

أمّا سورة البلد؛ فهي مكيّة في القول الرّاجح ، وعُدّت الخامسة والثلاثين في تعداد نزول السّور ، بعد سورة «ق» ، وقبل سورة الطّارق.

جاء في مطلعها القسم بمكّة المكرّمة ، وبيانٌ لِمُقام النبيّ المُبارَك

محمد ﷺ بها ، وتنوية بأسلافه من الرّسل والأنبياء ، الذين أقاموا بها مثل إيراهيم خليل الرّحمن ، وابنه إسماعيل عليهما السّلام ، وذِكرٌ للإنسان الذي خلقه الله تعالى ليذوق شدّة الابتلاء في هذه الدّنيا.

ثمّ جاء فيها تذكيرٌ للإنسان بنعمٍ كثيرةٍ أنعم الوهّابُ الكريمُ عليه بها، مثل نعمة العقل المُميِّز، ونعمة الحواس، ونعمة الأرزاق المتنوّعة. وعوض أن يقوم الإنسانُ بالشّكر والحمد على ما أسدى إليه ربُّه من النّعم، فإنَّه يُبادِرُ إلى الجحود والكُفران، مُتكبِّرًا ومُتعاليًا، وجاحِدًا اليوم الذي ترجِعُ فيه الخلائقُ إلى الله، ومن ثَمّ جاء وصف حال الفريقين في ذلك اليوم العظيم: فريق أصحاب الميمنة، وفريق أصحاب الميمنة، وفريق أصحاب المشأمة.

وليس من مقصود هذه الأسطر أن تُحلِّلَ مضمون السّورتين أو الوقوف على ما قاله علماء التّفسير في شرح آياتهما؛ فأسفارُ التّفسير قديمُها وحديثُها حافلة بدلالات الألفاظ، ومعاني الآيات، وما يُستنبَطُ منها من أحكام. وإنّما المُرادُ في هذا المقام بيانُ الرّوابط الموضوعيّة التي تجمع بين سورتي القيامة والبلد بحكم استهلال كلِّ منهما بصيغة القسم ﴿ لا أُفّيمُ ﴾؛ فالله جلّ ثناؤه، وعظمت حكمته لا يبدأ سورتين قرآنيتين أو أكثر بالبداية اللفظية نفسها إلّا إذا كان ثمّة ما يربِطُ بين السّورتين ويُوحِّدُ بينهما في المضمون العام، ويجمع بينهما في كثير من الملامح والمعالم.

ويمكن إيجازُ ما يجمع بين سورتي القيامة والبلد فيما يأتي:

١ - الاشتراك في صيغة القسم بعبارة ﴿ لا أُقْمِمُ ﴾ في بداية السّورتين:

﴿ لَآ أُقۡمِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيۡمَةِ إِنَّ وَلَآ أُقۡمِمُ بِالنَّفۡسِ ٱللَّوَامَةِ ﴾ [القيامة: ١ - ٢].



﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَنذَا ٱلْبَكِدِ ﴾ [البلد: ١].

وفعلُ القسم المنفي ﴿ لا أُتَّسِمُ ﴾ الأرجح عند جميع اللّغويين أنّه يُفيدُ توكيد القسم. قال الزمخشري: «إدخالُ (لا) النّافية على القسم مُستفيضٌ في كلامهم وأشعارهم.

قال امرؤ القيس:

لا وأبيك ابنة العامري لايدعي القوم أنّي أفِر وقال غوثة بن سلمي:

ألا نادت أمامة باحتمال لتحزنني فلابك ما أبالي وفائدتُها توكيدُ القسم» (١).

ورجّح الرّازي أنّها تُفيد النّفي ، وهي في هذا السّياق لنفي القسم؛ فالله تعالى يقول: لا أُقسم عليكم بذلك اليوم وتلك النفس ، ولكنّي أسألُك غيرَ مُقسِم، أتحسبُ أنّا لا نجمع عظامك إذا تفرّقت بالموت ، فإن كنت تحسبُ ذلك ؛ فاعلم أنّا قادرون على أن نفعل ذلك .

ثم قال: «كأنّه تعالى يقولُ: لا أُقسمُ بهذه الأشياء على إثبات هذا المطلوب؛ فإنَّ إثباتَه أظهرُ وأجلى وأقوى وأحرى» (٢).

وورود صيغة ﴿لا أُقْسِمُ ﴾ ليس أسلوبًا خاصًا بالسّورتين فقط ، وإنّما ورد في مواضعَ أخرى من الذّكر ، ويجمع بينها على تعدُّدها أنّها جاءت في سياق القسم على حكم أو ظرف من ظروف الإنسان ، وفي

⁽١) الزمخشري ، الكشاف ، ج٤ ، ص ٢٥٨ .

⁽٢) الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج٣٠ ، ص ٧٢٠.



سياق القسم على عظمة القرآن الكريم.

القسم بشأن الإنسان:

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِ ٱلْمَسَرِقِ وَٱلْمَغَرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿ عَلَىٰٓ أَن نَّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحَنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ [المعارج: ٤١].

﴿ فَلَآ أُقَيِّمُ بِٱلشَّفَقِ آَنِ وَٱلْيَلِ وَمَا وَسَقَ آَنِ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱلْمَّقَ آَنِ لَكَاكُمُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ [الانشقاق: ١٦ _ ١٩].

القسم بشأن القرآن:

﴿ فَ لَا أُقْسِمُ بِمَوَقِعِ ٱلنُّجُومِ فَ وَإِنَّهُ لَقَسَمُ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ [الواقعة: ٧٥ ـ ٧٦].

﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِمَا نُبُصِرُونَ ﴿ وَمَا لَا نُبُصِرُونَ ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا نُؤَمِنُونَ ﴿ فَلَا بِقَوْلِ كَاهِنِّ قَلِيلًا مَّا نَذَكَّرُونَ ﴿ فَلَا بِقَوْلِ كَاهِنِّ قَلِيلًا مَّا نَذَكَّرُونَ ﴿ فَانْزِيلُ مِن رَّبِ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ شَاعِرً قَلِيلًا مَّا نُذَكَّرُونَ ﴿ فَانْ نَبِيلًا مِّن رَّبِ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [الحاقة: ٣٨ ـ ٤٣].

﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ ﴿ الْمُخْسَ الْجُوَارِ ٱلْكُنْسِ ﴿ فَلاَ أُقْسِمُ اللَّهِ وَالصَّبْحِ إِذَا لَنَفَسَ ﴿ فَلاَ أُقُولُ رَسُولٍ كَرِيهِ ﴾ [التكرير: ١٥ _ ١٩].

٢ _ الاشتراك في الحديث عن الإنسان:

تحدّثت السورتان عن الإنسان من حيثُ كونُه إنسانًا مُفكِّرًا عاقلًا ، يسأل ويُجيبُ ، ويتأمّل في شأن ذاته ووجوده في هذا الكون ، من حيثُ حبُّه لهذه الدّنيا ، واغترارُه بما فيها من ملذّات ومُشتهيات ، ومن حيثُ تنكُّرُه للنّعم التي أنعم عليه بها مولاه ، ومن حيثُ تكبُّرُه في هذه الدّنيا مُعتزَّا بماله وملكه ، ومن حيثُ عدمُ خشيته لربّه ، وحسبانه بأنَّ ربّه لا يراه ، وقد تكرَّر لفظ (الإنسان) في سورة القيامة وحسبانه بأنَّ ربّه لا يراه ، وقد تكرَّر لفظ (الإنسان) في سورة القيامة مرّات ، وجاء ذكره بالاسم الظّاهر في سورة البلد مرّةً واحدة ،



وجاء ذكرُه بضمير الكناية مرّات عديدة في السّورتين:

- ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَانُ أَلَّن بَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾ [القيامة: ٣].
 - ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ [القيامة: ٥].
 - ﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَانُ يَوْمَإِدٍ أَيْنَ ٱلْمَقُرُ ﴾ [القيامة: ١٠].
- ﴿ يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَنُ يَوْمَهِ نِمِ إِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ [القيامة: ١٣].
 - ﴿ بَلِ ٱلَّإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ عَبَصِيرَةٌ ﴾ [القيامة: ١٤].
- ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَانُ أَن يُتَرَكَ سُدِّى ﴾ [القيامة: ٣٦].
 - ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَنَ فِي كَبَدٍ ﴾ [البلد: ٤].

٣ _ التّحدُّثُ عن حُسبان الإنسان وظنه:

هذا الإنسان الذي خلقه الله تعالى ليحمل أمانة الخلافة في الأرض ، وزوَّده بالوسائل التي تُمكّنُه من القيام بأعبائها ، وعبادة الله في الأرض ، سُرعان ما تستهويه الدُّنيا بما فيها من ملذّات ومُغريات ، ويستجيبُ لها واقعًا في حمأة المعاصي الآسنة المحفوفة بالمُشتهيات الجاذبة؛ فهذا الإنسان ـ تحت وطأة ما يُحيط به ، وتحت وطأة ما يتقلّبُ فيه من ذنوب وخطايا ـ تختلُّ موازينُ الحكم في عقله ، ويُصبح مُحتكِمًا للهوى ، مُفضًلا الظّنون على الحقائق ، ومُؤثِرًا الحُسبان على الجزم؛ من هنا جاء في السورتين اللّتين خصّصهما الله الحُسبان على الجزم؛ من هنا جاء في السورتين اللّتين خصّصهما الله الإنسان ، وإبطالٌ لظنونه وأوهامه؛ فهو ضحيّةُ ظنون غير صحيحة ، الإنسان ، وإبطالٌ لظنونه وأوهامه؛ فهو ضحيّةُ ظنون غير صحيحة ، وأوهام باطلة ، لا بدَّ أن يستفيق من سباته ، ويعود من غيابات انحرافاته الفكريّة ، ويعود ليَحتكِمَ إلى الشّرع القويم ، مُستعملًا ميزان العقل الصّحيح في جميع القضايا التي تواجهه في حياته: قضيّة العقل الصّحيح في جميع القضايا التي تواجهه في حياته: قضيّة



الخلق ، وقضية الحياة التي يقضيها في هذه الأرض ، وقضية الموت ، والرّجوع إلى الله تعالى ، والوقوف بين يديه للحساب والجزاء:

- ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَنَ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿ إِنَّ بَكِي قَدِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّى بَنَانَهُ ﴾ [القيامة: ٤].
 - ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنْسَانُ أَن يُتَرَكَ سُدًى ﴾ [القيامة: ٣٦].
 - ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدُ فَي يَقُولُ أَهْلَكُتُ مَا لَا لُّبُدًّا ﴾ [البلد: ٥ ٦].
 - ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدُ ﴾ [البلد: ٧].

والذي يجعلُنا نحكم بتجاذب موضوعي السورتين، والقطع بوحدتهما ؛ ليس موضوع الإنسان المُتَحَدَّث عنه فقط ، وإنَّما الصّيغة المُستعملة ﴿ أَيَحْسَبُ ﴾؛ فهذه الصّيغةُ في حالة الإفراد لم تأت في القرآن الكريم كلّه إلّا في هاتين السّورتين ، وهذا يدلُّ على أنّهما خرجتا من مشكاةٍ بيانية واحدة ، بل هما مُتكاملتان ، تُكمِّلُ إحداهما الأخرى؛ فسورة القيامة تطرح على عقل الإنسان ، كلّ إنسان ، هذا التَّساؤل الذي يُوقظه بشأن يوم البعث ، حيثُ يجمع الله عظام كل إنسان بعد أن أصبحت رفاتًا ورميمًا: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَنُ أَلِّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿ إِنَّ لِلْهِ قَلِدِرِينَ عَلَىٰ أَن نُسُوّى بَنَانَهُ ﴾ [القيامة: ٤].

وهذا الإنسان، ليس متروكًا في هذه الدُّنيا سُدِّي، يفعل ما يشاء ، ويُعربِدُ فيها كما يشاء ، ولا يُحاسَبُ على ما يصدرُ منه ، بل هو تحت قبضة الله تعالى ورقابته ، وتحت علمه وبصره: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنْسَانُ أَن يُتُرَكَ سُدِّي ﴿ [القيامة: ٣٦].

فهذا الإنسان الذي تحدّثت عنه سورة القيامة ، وفضحت كثيرًا من خبايا نفسه ، وفضحت كثيرًا من حُسبانه الباطل ، وظنّه الدّاحض ، جاءت سورة البلد المماثلة لها في المطلع ، واللاحقة نزولًا ، تُواصِلَ



الحديثَ عن حسبانه الباطل ، وظنّه المُعوَجّ: ﴿ أَيَعْسَبُ أَن لَن يَقْدِرَ عَلَيْهِ الْحَديثَ عَن حسبانه الباطل ، وظنّه المُعوَجّ: ﴿ أَيَعْسَبُ أَن لَمْ يَرَهُ وَ أَحَدُ ﴾ أَحَدُ فَيُهِ البلد: ٥ _ ٦] ، ﴿ أَيَعْسَبُ أَن لَمْ يَرَهُ وَ أَحَدُ ﴾ [البلد: ٧] .

والجديرُ بالتّنبيه إليه أنَّ فعل الحُسبان ورد مرّتين في كلِّ من السّورتين ، وهذا من التّناسق العظيم ، والتّوافق البديع الذي يتميّزُ به البيانُ القرآني في أسلوبه وعرضه.

٤ - حديثُ السورتين عن أعضاء جسم الإنسان:

حفِلت سورتا القيامة والبلد بذكر أعضاء عديدة من جسم الإنسان ، وبعضٌ منها لم يُكرَّرُ في القرآن في موضع آخر ، والأعضاء التي جاء ذكرُها في السّورتين هي كالاتي:

سورة القيامة: (عظامه ، بنانه ، البصر ، لسانك ، وجوه ، التراقي ، السّاق ، نطفة ، مَنِيّ ، علقة).

سورة البلد: (عينين ، لسانًا ، شفتين ، رقبة).

والذي يجعل القارئ المُتدبِّر يزدادُ دهشة وإعجابًا ؛ الانسجامُ بين هذه الأعضاء ومواضع ورودها؛ ففي سورة القيامة التي تتحدّثُ عن النشأة وعن يوم القيامة ، جاء فيها ذكرٌ لمواد النشأة الأولى (المني ، نطفة ، علقة) ، وحين يقترب الأجل ، ويدخل الإنسان في حالة الاحتضار ، جاء ذكرُ (التراقي ، والتفاف السّاق بالساق) ، وعند قيام السّاعة وبعث الخلق أجمعين جاء ذكرُ (العظام ، وتسوية البنان) ، وبعد الحساب والفصل جاء ذكر (وجوه) السعداء ، و(وجوه) الأشقاء .

أمّا سورة البلد، التي ركّزت فيها العدسةُ البيانية على أحوال الإنسان في الدّنيا، وحُسبانه الخطأ أنّه لا يراه أحد، وأنّهُ غيرُ

مُراقب، فقد جاء فيها ذِكرُ نعمة (العينين، واللسان، والشّفتين)، وهذه حواس يحتاج إليها الإنسان في إقامة شؤون حياته، وجاء فيها ذكرُ الرّقاب التي يستعبِدها البشر إهانة وإذلالا، وهم مُطالبون إذا حرصوا على النّجاة يوم لقاء الله أن يفكّوا جنس الرّقبة حتى يقتحموا بسلام العقبة: ﴿ فَلَا أَقْنَحَمَ ٱلْعَقَبَةُ إِنْ وَمَا أَذُرنكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ إِنْ فَكُ رَقَبَةٍ إِنْ أَوْ إِطْعَامُ فِي وَمِ ذِى مَسْغَبَةٍ إِنْ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ إِنْ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ [البلد: ١٦].

وبمثل هذا الوضوح ، يبدو جليًّا كيف أنَّ السّورتين اللّتين تحدّثتا عن شأن الإنسان في العاجلة واللّجلة ، قد حفلتا بذكر (١٤) أربعة عشر لفظًا من قاموس ألفاظ جسم الإنسان ، بعضٌ منها يتعلّق بمرحلة النّشأة ، وبعضٌ يتعلّق بالحواس ، وألفاظ أخرى تتعلّق بجوارح أخرى.

٥ _ حديثُ السورتين عن السعداء والأشقياء:

جاء في السورتين حديثٌ عن الفريقين: فريق أهل الجنّة ، وفريق أهل النّار ، وقد جاء التعبير عنهم في سورة القيامة بوصف وجوههم؛ فالسّعداءُ الفائزون وجوههم مبيضةٌ تغشاها نضرةُ النّعيم: ﴿ وُجُوهُ يَوْمَإِ فَالسّعداءُ الفائزون وجوههم مبيضةٌ تغشاها نضرةُ النّعيم: ﴿ وُجُوهُ يَوْمَإِ إِلَىٰ رَبّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] ، والأشقياء المتقلّبون في النّار وجوهم مُسودة ترهقُها قترةُ الجحيم: ﴿ وَوُجُوهُ يَوْمَإِ بَاسِرَةٌ ﴿ القيامة: ٢٤ - ٢٥].

أمّا سورة البلد، فتحدّثت عنهم بأسلوب صريح، وذكرت جملةً من أعمال كلِّ منهم، وقد جاء التّعبيرُ عنهم بأصحاب المَيمنة، وأصحاب المَيمنة، وأصحاب المشأمة. قال جلّ شأنه: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْمَةِ ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْمَةِ ﴿ ثُلِيكِ أَصْحَبُ الْمُعَنَةِ ﴿ وَاللَّهِ اللَّهُ مُ اللَّهُ مَا أَمُ اللَّهُ مَا أَنْ مَوْصَدَةً ﴾ [البلد: ١٧ ـ ٢٠].



مِمّا سبق عرضه ، تبدو نقاطُ التّلاقي بين سورتي القيامة والبلد ، من حيثُ المضامين المتشابهة ، والصّيغ التعبيرية المتشابهة ، والتّكامل الموضوعي ، الذي يلمسه كلُّ متدبّر في قاموس ألفاظ جسم الإنسان في القرآن الكريم.

* * *



للنجِّكُ الثَّامِنَ

سورتا المطففين والهمزة

تشترك سورتا المطفّفين والهُمزة في مطلعهيما، إذ افتتح الباري كلتيهما بالتّعبير (ويلٌ لـ)؛ فالمطفّفون لهم الويل، والهُمزة اللّمزة له الويل. ووَفق المقاربة التّفسيريّة التي نحن بصدد إيضاح معالمها في هذا الكتاب؛ فإنّه لا يستقيم في العقل المستنير بنور القرآن أن تُفتّتَ هاتان السّورتان بالمطلع ذاته، ثمّ لا تكون بينهما روابط في الموضوعات تجمعهما أو ألفاظ تتجاذب فيما بينهما، أو أنساق تعبيريّة تتشابهان فيها. وقبل الخوض في لجّة المقارنة بين التّوبين اللفظيين للسّورتين، يحسُنُ أن نسوق بين يدي القارئ الكريم تعريفًا موجزًا لكلّ سورة، ثم نشرع في نسج خيوط المقارنة المضمونيّة واللفظيّة بينهما.

بين يدي سورة المطفّفين:

اختلف أهل التفسير في مكية سورةِ المطففين أو مدنيتها؛ ومرد اختلافهم تضاربُ الرّوايات التي وردت بشأن تحديد وقت نزول آياتها؛ فالسّورة مدنيّة وفق ما أورده الإمام ابن كثير في تفسيره، نقلا عن الإمامين النّسائي وابن ماجه، اللّذين رويا حديثًا موقوفًا عن ابن عبّاس رضى الله عنهما، أنّه قال: «لمّا قدِم نبيّ الله عليه المدينة كانوا من أخبث

النَّاس كيلًا، فأنزل الله: ﴿ وَتُلُّ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ فحسّنوا الكيل بعد ذلك " (١).

وأورد الإمام القرطبي في (الجامع لأحكام القرآن) بأنّها مكيّة في قول ابن مسعود والضّحّاك ومقاتل ، ومدنيّة في قول الحسن وعكرمة (٢).

وسورة المطفّفين لا تخرج عن الإطار العام للقضايا التي عالجها القرآن المكيّ؛ إذ يجدُ المتدبّرُ في آياتها حضورًا لمسألة البعث بعد النّسور ، وحديثًا عن انقسام النّاس يوم القيامة إلى أبرار وفُجّار ، ووصفًا لمشاهد نعيمهم وتعذيبهم ، وحديثًا عن موقف أهل الكفر من أهل الإيمان.

إلّا أنّ الموضوع البارز الذي يطفو في مطلعها هو موضوع تطفيف الميزان ، والنّقص في المكيال الذي كان عادة منتشرة في الجاهلية لدى كثير من الأقوام. وعلى الرّغم من أنّ هذا الموضوع ينتمي إلى حقل المعاملات ؛ إلّا أنّه جاء في سورة المطفّفين ، التي أشرتُ إلى اختلاف أهل التّفسير في موضع نزولها: أفي مكّة المكرّمة أنزلت ، أم في المدينة المنورة؟

بين يدي سورة الهُمزة:

سورة الهمزة مكيّة باتّفاق أهل العلم بأسباب النّزول وتاريخ نزول سور القرآن الكريم؛ فقد ذكر الإمام الزّركشيّ في البرهان أنّها الثانية والثلاثون نزولًا بعد سورة القيامة، وقبل سورة المرسلات، وهي الرّابعة بعد المائة في ترتيب المصحف الشّريف.

⁽١) رواه النّسائي وابن ماجه.

⁽٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج١٩ ، ص ٢٥٠.



المحور العام الذي تناقشه هو محور الأخلاق والمعاملة بين النّاس ، حيث تبشّر الهُمَزة اللّمزة بشرّ المصير ، بنار مؤصدة يذوق فيها ألوان العذاب ، ويُنبَذُ فيها مُهانًا. وإمعانًا في تأنيبه وتوبيخه جاء فيها وصف النّار بأنّها الحُطمة الموقدة التي لا تبقي ولا تذر ، وتأتي على جميع أعضائه ، بل تطّلع على فؤاده.

الرّوابط المضمونيّة واللّفظيّة بين السّورتين:

أحيانا لا تُظهِرُ القراءةُ الأولى للسورتين ما بينهما من علاقة ، ويسود نوعٌ من التردد في ذهن الباحث ، الذي اقتنع بأنّه لا بدّ أن تكون بين السور المتشابهة المطالع أنواع من العلاقات والرّوابط ، رشّحتها للانتماء إلى أسرة واحدة ، وإلّا فما الحكمة _ والقرآن هو كلام العليم الحكيم _ أن تتشابها في المطلع في كلمتي (ويلٌ ل) ؛ أولاهما تُنذرُ المطفّفين بالويل ، وثانيتهما تُنذرُ الهمزة اللّمزة بالويل .

ا ـ تتناول سورة المطفّفين موضوع تطفيف الميزان ، الذي شاع وذاع في أهل مكّة وفي أهل المدينة في إبّان نزول الوحي؛ فالمطفّفون دأبُهم أنّهم إذا اكتالوا على النّاس يستوفون حقوقهم في الكيل والميزان ، وإذا كالوا للنّاس أو وزنوا لهم يُخسرون في الميزان ، ويبخسونهم حقوقهم .

قال تعالى: ﴿ وَيْلُ لِلْمُطَفِّفِينَ ۞ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۞ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَزَنُوهُمْ يُغْسِرُونَ ﴾ [المطففين: ١ - ٣].

والتّطفيف لغة هو إنقاص الشّيء الطّفيف أثناء الوزن ، والمطفّفون من التّجّار لا يدفعهم إلى التّطفيف في الميزان إلّا جشعُهم وحبُّهم للمال ، وعدم مراعاتهم لحقوق الآخرين.

أمَّا سورة الهمزة ، فهي تتناول موضوعًا أخلاقيًّا خطيرًا ، وهو



عادة ازدراء النّاس وتحقيرهم بهَمْزهم ولَمْزهم، بالإشارات والألفاظ القبيحة والألقاب الشّنيعة، التي لا تُرضي المخاطبين. قال جلّ شأنه: ﴿ وَيْلُ لِلسَّالِةِ اللَّهِ مُرَوِّ لُمَزَةٍ ﴾ [الهمزة: ١].

جاء في لسان العرب: همز رأسه يهمزُهُ همزًا: غمزه. وهمزه: دفعه وضربه. والهمّاز والهُمزةُ: الذي يهمزُ أخاه في قفاه من خلفه، والهمْزُ: الغضّ والكسرُ والعيب» (١).

وذكر ابن منظور في اللسان أيضا لدى شرحه معاني مادّة (لمز): «اللّمزُ كالغمز في الوجه تلمِزُهُ بفيك بكلام خفيّ. قال: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَاتِ ﴾ [التوبة: ٥٨] ، أي: يُحرّك شفتيه. ويقال: لمزته ولهزته إذا دفعته ، وذكر عن الفرّاء قوله: الهمز واللّمزُ واللّقسُ والنّقسُ: العيبُ» (٢).

وجاء في فتح القدير: الهُمَزةُ هو الذي يهمزُ الناس بيده ، واللّمزةُ الذي يلمِزُهم بلسانه ، وهذه الرواية عزاها لمجاهد وهو من أئمة التفسير. وذكر أنّ الإمام التّوري كان يقول: «يهمزُهم بلسانه ، ويلمِزُهم بعينيه . وذكر أنّ ابن كيسان قال: الهُمزة الذي يُؤذي جُلساءه بسوء اللّفظ ، واللّمزةُ الذي يكسِرُ عينه على جليسه ويشيرُ بيده وبرأسه وبحاجبه» (۳) .

ممّا سبق ، يتضح أنّ الهمزة اللّمزة حِرْفتُهُ أنّه ينتقص من منازل النّاس. يغتابُهم في وجوههم وفي غيبتهم. يشيرُ إليهم بيديه ، ويغمزُهم بعينيه ، ويومئ إليهم بشفتيه ، ويزدريهم بعينيه ، وكلّ هذه

⁽١) لسان العرب ، مادة همز.

⁽٢) لسان العرب ، مادة لمز.

⁽٣) الشُّوكاني فتح القدير ، ج٥ ، ص ٦٢٨ .



الإشارات هي انتقاص من شأنهم، وتحقير لقيمهم، وتصغير للإشارات هي انتقاص من شأنهم، وتصغير لمنازلهم، وبلغة التّجارة والبيع هي تطفيف من قيمة كلّ منهم.

وبهذا يتضحُ أنَّ سورة المطفّفين تناقش مسألة تطفيف الميزان والإنقاص منه ، وسورة الهمزة تناقش موضوع ازدراء النّاس واحتقارهم ، ويلتقي الموضوعان في التّطفيف والإنقاص.

.. علاوة على اتّحاد السّورتين في موضوع النّيل من حقوق النّاس وازدرائهم وبخس حقوقهم المادّية والمعنويّة ، نجد أنّ سورة المطفّفين خصّصت جملة من الآيات في نهايتها لوصف معاملة المشركين للمؤمنين؛ حيث إنّها أبرزت جانب التّغامز بالمؤمنين، والاستهزاء بهم ، والضّحك عليهم.

قال جلّ شأنه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿ وَإِذَا مَرُواْ جَمِمْ اَنْقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿ وَإِذَا رَأُوهُمْ قَالُواْ إِنَّ مَرُواْ جِمْ يَنَغَامَنُونَ ﴿ وَإِذَا رَأُوهُمْ قَالُواْ إِنَّ مَرُواْ جِمْ يَنَغَامَنُونَ ﴿ وَإِذَا رَأُوهُمْ قَالُواْ إِنَّ الْمَعْفَيْنِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّاللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّا الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ ال

جاء في التّفسير الوسيط: «وإذا مرّ هؤلاء المُجرمون بالمؤمنين سخِروا منهم، وتغامزوا فيما بينهم على سبيل الاستهزاء بفقراء المؤمنين. والتّغامزُ تفاعل من الغمز، وهو الإشارةُ بالجفون والحواجب على سبيل الطّعن والتّهكم، أي: يغمِزُ أحدُهم اللخرَ ليُنبّه إلى ما عليه فقراء المسلمين من شظف العيش، ومن غير ذلك من الأحوال التي لا يرضاها المشركون لجهلهم وغرورهم وبلادة حسّهم.

﴿ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴾ أي: وإذا رجع هؤلاء المجرمون الى أهلهم من مجالسهم التي كانوا فيها ، رجعوا مُتلذّذين باستخفافهم بالمؤمنين والسّخرية منهم.

فهم لإيغالهم في الكفر والفسوق والعصيان ، لا يكتفون بالغمز



واللّمز عندما يرون المؤمنين ، بل يجعلونهم عند عودتهم إلى أهليهم مادّة تفكّههم وضحكهم» (١).

وقد ردّ الله تبارك وتعالى عليهم سخريّتهم وتغامزهم بأهل الإيمان بأنّ مصيرهم سيكون شرّ مصير ، وبأنّ عاقبتهم هي السّوأى؛ إذ ستنقلبُ الكرّة لصالح المؤمنين ، وسيضحكون من المشركين ، وينظرون إليهم وهم يُعذّبون ويُزَجُّ بهم في سواء الجحيم: ﴿ فَٱلْيُوْمَ اللَّذِينَ عَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفّارِ يَضْحَكُونَ ﴿ عَلَى ٱلْأَرَابِكِ يَنظُرُونَ ﴿ عَلَى ٱلْكُفّارِ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ والمطففين: ٣٤ - ٣٦].

لا أظنّ بعد هذا الإيضاح ، أنّ واحدًا من أهل العلم يُخالف في النّتيجة التي توصّل إليها هذا البحث من أنّ هاتين السّورتين ، ما افتتحهما الباري جلّ ثناؤه بهذين المطلعين المتشابهين ؛ إلّا وبينهما من الرّوابط والوشائج ما يجعل القارى يقطعُ أنّهما تنحدران من أسرة واحدة .

٢ - من ناحية أخرى ، لو سألنا هذا السوّال: ما الذي يدعو المطفّف إلى التّطفيف؟ فإنّ الجواب هو جشعُ المُطفّف وحبّه للمال ، وحِرصُهُ على الحصول عليه بكل الطرق حلالِها وحرامِها. أقول: إنّ هذا المعنى هو ذاته المعنى الذي جاء في وصف الهُمزة اللّمزة ، حيث ذكر جلّ شأنه أنّه: ﴿ الّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدّدَهُ ﴾ [الهمزة: ٢]. وفي هذه النقطة أيضًا يلتقي المطفّف والهُمزة اللّمزة ، فهما حريصان على المال ، وكم أذلّ المال من صناديد الرّجال!

⁽۱) محمد سيد طنطاوي ، التفسير الوسيط ، دار السعادة ، القاهرة ، ج١٥ ، ص ٣٢٨.



" ـ سجّلت سورة المطفّفين أنّ المطفّفين لا يُقدِمون على عادتهم الشّنيعة وفعلتهم الفظيعة في تطفيف الميزان إلّا لأنّهم لا يؤمنون باليوم الآخر ، ولا يظنّون أنّهم ملاقو ربّهم في ذلك اليوم العسير ، ولا يوقنون بأنّهم واقفون بين يديه. قال الله تعالى في حقّهم: ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَنِهِكَ أَنّهُم مَبْعُوثُونٌ ﴿ لَيُومٍ عَظِيمٍ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ يظُنُّ أُولَنِهِكَ أَنّهُم مَبْعُوثُونٌ ﴿ لَيُومٍ عَظِيمٍ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين: ٤ - ٦].

وهذا المعنى ذاته هو الذي جاء التّعبير عنه في سورة الهمزة ، بأنّ الهمّاز اللّمّاز يظنّ أنّ ماله سيُخلدُه ، ولا حسبان ليوم القيامة في خلده ، ولا اعتبار له في عقله ووجدانه: ﴿ يَحُسَبُ أَنَّ مَالَهُ وَ أَخَلَدُهُ ﴾ [الهمزة: ٣].

٤ - تلتقي السورتان في توظيف أداة الرّدع (كلّا) حيث جاء في سورة الهمزة قوله تعالى: ﴿ كُلّا لَيُنْبَذَنَ فِي الْخُطَمَةِ ﴾ [الهمزة: ٤]. والحُطمة نارٌ موقدةٌ متأجّجةٌ مُحرقةٌ يُلقى فيها الهُمزةُ اللّمزةُ بطريقة مُهينة مُزرية ، والذي يدلّ على الإلقاء المُزري في النّار هو فعل ﴿ لَيُنْبَذَنَ ﴾ ، وهو من قبيل الجزاء من جنس العمل؛ فكما أنّ الهُمزة اللّمزة اعتاد أن يُزري بالنّاس ، وأن يُهينهم وينتقص من أقدارهم ، فكذلك يلقى المصير ذاته في اليوم العسير الذي نسيه ، حيث يُنبَذُ ويُلقى مهانًا ذليلًا حسيرًا خاسئًا في قعر الحُطمة.

وثمّة لطيفة لغويّة تتميّزُ بها سورة الهمزة دون أخواتها المكيّات والمدنيّات، هي توظيف صيغة (فُعَلة) التي لم تتكرّر في القرآن كلّه إلّا في هذه السّورة، في وصف هذا الإنسان الشّرير، الذي ينتقص من أقدار النّاس، ويزري بهم فهو هُمزةٌ لُمزة، وهذه الصّيغة تدلّ ببنائها على المبالغة في الاتّصاف بالفعل.



جاء في الدّر المصون: «فُعَلة بفتح العين، لمن يكثر منه الفعل، وبسكونها لمن يكون الفعل بسببه» (١).

واللّطيفة البيانيّة تبدو جليّة في اسم النّار ، التي اختير لها في سورة الهمزة صيغة فُعلة (الحُطمة) ، وهذا أيضا من قبيل كون الجزاء مجانسًا للعمل؛ فإنّ النّار التي يصلاها الهُمزة اللّمزة صيغت على وزن وصفه ، وكأنّي بالبيان القرآني يومئ إلى أنّها نارٌ حيكت على قدّه ، وأعِدّت مشاكلة لوصفه .

قلت: جاءت أداة الرّدع (كلّا) في هذا التعبير ﴿ كَلّا ۖ لَيُنْبُذُنَّ فِي الْحَامِيهِ ﴿ كَلّا ۖ لَيُنْبُذُنَّ فِي الْحَامَةِ ﴾ [الهمزة: ٤] ، وتكرّرت في سورة المطففين أربع مرّات في الآيات التالية:

- ﴿ كَلَّا إِنَّا كِنَبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ [المطففين: ٧].
- ﴿ كَلَّا بَلِّ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤].
 - ﴿ كُلَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَهِذِ لَّكَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥].
 - ﴿ كُلَّا إِنَّ كِنْبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ [المطففين: ١٨].

• تقنيّةٌ لغويّة أخرى جاء توظيفُها في السّورتين، وهي عبارة (وما أدراك ما ...)؛ حيث جاء في سورة المطففين قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَذَرَنكَ مَا عِلِيّتُونَ ﴿ وَمَا أَذَرَنكَ مَا عِلِيّتُونَ ﴾ [المطففين: ٨]، وجاء قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَذَرَنكَ مَا عِلْيُونَ ﴾ [المطففين: ١٩]، وجاء في سورة الهمزة قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَذَرَنكَ مَا اللّه مَا اللّه مَا اللّه مَا اللّه مَا اللّه مَا اللّه مَا أَذَرَنكَ مَا اللّه مَا الله مِنْ الله مَا الله مِنْ الله مِنْ الله مَا الله مِنْ الله مَا الله مَا الله مِنْ الله مِنْ الله مِنْ الله مِنْ الله مِنْ الله مَا الله مِنْ الله مِنْ الله مَا الله مَا

وجملة (وما أدراك ماكذا...؟) من مبتكرات التّعبير القرآني،

⁽۱) السمين الحلبي ، الدر المصون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون ، ط ۱ ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ، ج٦ ، ص ٥٦٨.



وهي تستعمل في تفخيم الأمر وتهويله. قال الآلوسي في تفسير قوله تعالى ﴿ وَمَا أَذْرَكُ مَا الْمَاقَةُ ﴾ [الحاقة: ٣]: «أيُّ شيء أعلمك ما هي؟ تأكيدٌ لهولها وفظاعتها ببيان خروجها عن دائرة علوم المخلوقات، على معنى أن عظم شأنها ومدى هولها وشدتها بحيث لا يكادُ تبلغه دراية أحد ولا وهمهُ ، وكيفما قدرت حالها فهي وراء ذلك وأعظم وأعظم، فلا يتسنّى الإعلامُ ، ومنه يُعلَمُ أنَّ الاستفهامَ كُنّيَ به عن لازمه من أنها لا تُعلَمُ ولا يصِلُ إليها درايةُ دارٍ ، ولا تبلُغُها الأوهامُ والأفكارُ » (١).

وقد أورد القرطبي في تفسيره رواية عن سفيان بن عيينة قوله: «كلّ شيء قال فيه: (وما أدراك) فإنّه أُخبر به ، وكل شيء قال فيه: (وما يدريك) فإنّه لم يُخبَر به» (٢).

7 - اختلف المفسّرون طرائق قددًا في المراد بكلمة (سِجّين) في قوله تعالى: ﴿ كُلَّ إِنَّ كِنَبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينِ ﴾ [المطففين: ٧]؛ فمنهم من فَهِم من السّياق أنّ (سِجّين) هي اسمٌ من أسماء النّار ، ومنهم مَنْ ذكر بأنّ (سجّين) هي الكتاب المرقوم الخاصّ بالفُجّار ، ومنهم من قال: إنّها صخرةٌ تحت الأرض السّابعة ، ورأيٌ رابعٌ بأنّ سجّين هي الأرض السابعة السفلى ، وخامس بأنّه جُبُّ مُغطّى ، وسادس بأنّه حبس وضيقٌ شديد ، وغيرها من الأقوال (٣).

⁽۱) الآلوسي ، روح المعاني ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، تحقيق: محمد أحمد الأمد ، وعمر عبد السلام السلامي ، ط ۱ ، ۱٤۲۱هـ / ۲۰۰۰م ، ج۲۹ ، ص ۲۶.

 ⁽۲) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: محمد رضوان ، مؤسسة الرسالة ،
 بيروت ، ط ۱ ج ۲۱ ، ص ۱۸۹ .

 ⁽٣) انظر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: كامل محمد الخرّاط ، وماهر
 حبّوش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط۱ ، ج۲۲ ، ص ۱٤۱ ، ۱٤۱ .



والذي يترجّعُ لدى الباحث ، أنّ (سجّين) اسم يُطلَقُ على النّار المُغلَقة ، والكلمة مشتقّة من (سجن) على وزن (فِعيل) ، وصيغة (فِعيل) في اللغة العربيّة تُطلَقُ للمبالغة مثل: شُرّيب ، وفِسّيق ، وخِرّيت ، وصِدّيق .

والذي يدعونا إلى هذا الترجيح ، هو أن سورة الهمزة وصفت الحُطمة بأنها نارٌ مغلَقةٌ مؤصدةٌ على أهلها. قال تعالى: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم اللَّهُ وَصَدَةٌ فِي عَمَدِ مُّمَدّدَةٍ ﴾ [الهمزة: ٨ - ٩]. وبما أن السورتين متشابهتان في مطلعيهما ، فإن كثيرًا من المضامين والمعاني فيهما تتشابه كما رأينا في نماذج من الأسر القرآنية ، التي بسطنا فيها القول سابقًا مثل أسرة (تبارك الذي) ، وأسرة الحمد ، وأسرة المسبّحات وغيرها.

هذه نتيجة مباشرة من النّتائج التي يتحصّلُ عليها المتدبّرُ في كتاب الله تعالى ، حين يعمدُ إلى قراءة سور القرآن الكريم بطريقة تكامليّة ، وينظر في النّصوص نظرات إجماليّة ، والله أعلم بأسرار التّنزيل.

الفَطْيِلُ الثَّانِيُ السّورُ المتشابهة الفواصل





الفَصْيِلُ التَّابْنِ

السور المتشابهة الفواصل

في هذا الفصل ، سيتم الحديث ، بإذن الله تعالى ، عن وجه جديد من وجوه إعجاز القرآن الكريم الخاص بالأسر القرآنية. وهذا الوجه لا يتعلق بتشابه المطالع ، وأثره في التّكامل والترابط بين الأسر القرآنية ، كما رأينا في مباحث الفصل الأوّل ؛ وإنّما يتعلّق بتشابه الفواصل في السّور القرآنية ؛ فكما هو معلوم ، فإنّ نهايات الآيات في السورة القرآنية سمّاها علماء التّنزيل الفواصل ، تفريقًا بينها وبين الأسجاع والقوافي ، التي ارتبطت في أذهان جميع قرّاء العربيّة ، وفي الاستعمال الأدبى بفنّ الشّعر.

والنّظر من هذه الزّاوية في نصوص التنزيل أمرٌ خطرٌ غير مسبوق ، وفجٌ من البحث عميق غير مسلوك ، لم تتطرّق إليه الدّراسات السّابقة ولا المُعاصرة ، وليسَ ذلك لصعوبته ، أو دقة مسالكه ، ولكنْ لأنّ طريقة تناوله ، وزوايا مُناقشته لم تكنْ مسلوكة من قبل الباحثين في عهود التّدوين الأولى. ولمّا جاء الباحثون المُحدَثون عكفوا على ما كتبه المُفسّرون السّابقون وجادت به قرائحُهم ، فوسّعوا القول فيه ، وأبدعوا في تفصيله ، وربطوا بين الآيات القرآنية وشتّى علوم العصر ؛ فظهرت نتيجة لذلك دراساتٌ أصيلةٌ في الإعجاز العلميّ في القرآن



مثل: الإعجاز العلمي في علم الأجنة ، وعلم الفلك ، وعلوم الأرض والبحار ، والسحاب والرياح ، وغيرها. ولمّا توسّعت دائرة البحث الإعجازية كان قُصارى ما توصّلت إليه الفهوم والأذهان ، أن ربطت بين الآيات القرآنية وبين العلوم الإنسانية المتنوّعة ، مثل: علاقة القرآن بعلم النّفس ، وبيان السبق القرآني في لغة التّواصل غير اللّفظي والإدارة وغيرها.

أمّا أن يَتِمّ النّطرُ في آيات القرآن وسُوره نظرةً إجماليةً وشاملةً تُحدِّدُ جمال النّص المُعجِز ، وتُوضِحُ الصّورة الكُبرى للمعجزة العقلية الخالدة ؛ فذلك ما لم تخض في لُججه أذهانُ الباحثين ، ولم تَجْرِ به أقلامُ الدّارسين إلّا في بعض الدّراسات الحديثة التي تتنوع أساليب وطرائق البحث فيها.

وحتى لا يعزُبَ ذهنُ القارئِ عن حقيقة الفِكرة الجديدة ، التي تُحاوِلُ المباحثُ الاتيةُ تجليتَها ، يحسُنُ تحديدُ معالم هذه المقاربة ، وملامحها بشيء من التقصي التّاريخي ، والتأصيل النّظري ، ثُمَّ يأتي دورُ تقديم نماذج تطبيقيّة ، تُوضِحها وتُشبّتُها في أذهان القرّاء المُتدبّرين في خبايا النّص المُعجِز .

تحدَّثَ المفسّرون عن إحكام النّص القرآني وعظمته ، وتحدّثوا عن تكامل آياته وسُوره ، وخاض الذين عُنوا منهم بالتّفسير الموضوعي في جمع الآيات ، التي تتحدَّثُ عن الموضوع الواحد مُجرين مقارنات بينها ، ذاكرين بعض خصائص الموضوع الواحد ، مِمّا تجمّع لديهم من معارف حول هذا الموضوع أو ذاك ، وقد تمّ في الغالب تناولُ هذه المواضيع تحت عناوين مثل: العلم في القرآن ، التّقوى في القرآن ، أو تمّ دراسةُ الموضوع دراسة المكر في القرآن ، التّقوى في القرآن ، أو تمّ دراسة الموضوع دراسة



دلالية مثل: ألفاظ الجنّة في القرآن ، وألفاظ النّار في القرآن وغيرها . وأيضا تناولوا من جهة أخرى السورة القرآنية في كثير من البحوث والدّراسات ، التي تتعلّق بالتناسق الموضوعي في سورة كذا ، والوحدة الموضوعية في سورة كذا وكذا .

وما قدّمه الباحثون وما يقدّمونه في التّفسير الموضوعي عملٌ عظيم، وهو يُيسِّرُ للقارئِ التّعرُّفَ على الموضوع الواحد من جميع أقطاره وزواياه في القرآن الكريم، ولكن يبقى هذا العملُ في إطار محاولة الجمع بين الآيات المتشابهة المضامين.

أمّا المقاربة الجديدة ، التي يبسُطُها هذا الفصل ، فهي تتعلّقُ بنمط جديد من العلاقات والمناسبات أفرزها تشابه الفواصل ، ودلّت المقارنة النّقديّة الكاشفة أنّ السّورتين أو السّور التي تتشابه فواصلها أو تتشابه أغلب فواصلها تجمعها روابط كثيرة ، ويكون بين أنسجتها اللّفظيّة وأثوابها التّعبيريّة تناسب بل اتساق وتلاحم يقول بلسان حاله: هذه من تلك ، وإنّهما تخرجان من مشكاة واحدة ، وإنّهما تتضافران وتتظاهران، لتؤدّيا دلالات ومعاني إيمانيّة وشرعيّة ، لا تؤديها إحداهما منفردة عن سلك أختها أو أخواتها.

وسوف أُمثّلُ لهذه المقاربة التفسيريّة بإجراء مقارنةٍ بين سورتي الإسراء والفرقان في المبحث الأول ، وبين سورتي الكهف والجِنّ في المبحث الثاني ، وبين سور (طه ، والنجم ، والأعلى ، والليل ، والضحى) في المبحث الثالث ، وعلى الله قصد السبيل ، وهو المُلهم والهادي إلى سواء الصراط.

7		



المنجَّثُ الأُوِّلَ

سورتا الإسراء والفرقان

سبق في المبحث الثّالث من الفصل الأوّل لهذا الكتاب بيانُ العلاقات التي تربط بين سورتي الفرقان والملك، باعتبار أنّهما سورتان من أسرة واحدة، تشتركان في تشابه المطلعين ﴿ بَارَكَ ٱلَّذِى النّرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ. . . ﴾ ، وأوضحت الدّراسة أنّ بين السّورتين وشيجة قويّة ، وتماثلًا في نسيجهما اللغوي إلى حدّ التّلاحم والاتّساق والتّكامل.

أمّا هذا المبحث فيتناول سورتي الإسراء والفرقان، اللتين تتشابهان في أغلب فواصلهما، وهي فاصلة الرّاء المفتوحة المسبوقة بياء أو واو، وذكر العلاقات والرّوابط المعنويّة، واللفظيّة التي تربط بينهما.

وفي أوّل الأمر يتبادرُ لذهن القارئ بعض الأسئلة من مثل:

١ - أين العلاقة التي تربط بين سورة الإسراء التي تتحدّث عن حادثة الإسراء وبعض القضايا الإيمانية ، وسورة الفرقان التي تتحدّث عن تنزيل الفرقان وجملة من الشّبهات ، التي اختلقها أهل الكفر في وجه دعوة الإسلام؟

٢ _ ما العلاقة التي تربط بين سورة الإسراء التي هي السورة



الخمسون في عداد تنزيل السور، وسورة الفرقان التي هي الثانية والأربعون في عداد التنزيل؟

" - ما الحكمة أن جُعلت سورة الإسراء قبل الفرقان في ترتيب المصحف الشّريف ، والحالُ أنّها قد أُنزلت بعدها بزمن غير يسير؟؟

هذه التساؤلات وأمثالها تدعو إلى مزيد من التدبّر وسبر أغوار النّصوص للوقوف على بعض أسرار هذا الكتاب العَظيم المُعجز الذي جاء في وصفه على لسان الجِنّ بأنّه عجب: ﴿قُلُ أُوحِىَ إِلَى أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ ٱلِجِنِّ فَقَالُوۤا إِنَّا سَمِعَنَا قُرُءَ انَّا عَجَبًا ﴾ [الجن: ١].

سورة الإسراء مكّية باتفاق علماء التنزيل. هي السّورة الخمسون نزولًا بعد سورة القصص، وقبل سورة يونس. تسمّى سورة الإسراء لحديث مطلعها عن حادثة الإسراء التي كرّم الله تعالى فيها نبيّه محمّدًا على وجعلها معجزة مادّية على صدقه وصدق نبوّته، وتسمّى سورة بني إسرائيل، نظرًا لتناوُلها جانبًا من تاريخ بني إسرائيل وحديثًا عن الإفسادتين وغير ذلك من شؤونهم.

جاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنّه قال في بني إسرائيل والكهف ومريم: "إنّهن من العِتاق الأُول، وهُنّ من تلادي» (١).

محورُ سورة الإسراء هو شخص رسول على ، ولو كانت أسماء السّور اجتهاديّة لَحُقّ لنا أن نسمّيها بحق سورة محمد على ؛ ذلك لتناولها حادثة الإسراء ، التي هي من تكريم الله تعالى له دون غيره من الأنبياء والمرسلين ، ولحديثها عن جوانب من شخصه الكريم ،

⁽١) أخرجه البخاري.



وتسليطها بعض الأضواء على سيرته وما لاقاه من عنت وإعراض وصدّ ومحاججة ومجاهدة من قبل المشركين ، ومطالبهم التّعجيزيّة وغيرها.

يلتف حول هذا المحور جملة من المواضيع على رأسها إثباتُ نبوته على التركيز على نبوته الله التركيز على الإفسادتين ، وإثبات أنّ القرآن الكريم هو وحي الله المنزّل على قلب محمد الله ، والإشادة به ، وبمن أُنزل عليه.

أيضا نجد حضورًا واضحًا لجملة من التّوجيهات الخُلُقيّة المتعلّقة بالأفراد والجماعات، والعلاقات فيما بينهم، وبعض المعاملات ابتداء من قوله تعالى: ﴿ لَا تَجَعَلْ مَعَ اللّهِ إِلَىهًا ءَاخَرَ فَنَقَعُدَ مَذْمُومًا مَخَذُولًا ﴾ ابتداء من قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلجِكَمَةِ وَلَا الإسراء: ٢٢] إلى قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلجِكَمَةِ وَلَا الإسراء: ٣٩]؛ وقد يعجب القارئ من وجود آيات تتعلّق بالأحكام ضمن القرآن المكيّ، والجواب عن هذا التساؤل هو أنّ سورة الإسراء من أواخر السّور نزولًا في مكة المكرّمة، وفي ذلك العهد كان عدد المسلمين يكثر، وكان سوادُهم يزداد، وهذا يجرّ إلى أنّ الأحداث التي تتعلّق بحياتهم اليومية، والخاصة، والمعاملات المجتمعيّة كانت في ذلك الزمن المبكّر تحتاج إلى بسط في التّوجيّه والإرشاد.

كما يجد القارئ في نهاية السورة حديثًا واضحًا عن شخص رسول الله على ، والكيفيّة التي كان يعامله بها المشركون؛ إذ كانوا يحاولون المكر به ، ومضايقته ، ويجتهدون في استفزازه من الأرض ، ويتفنّنون في مطالبهم التعجيزيّة للتصديق بنبوّته: ﴿ وَقَالُوا لَن نُومِي لَكَ حَتَّى تَفَجُر لَنَا مِنَ ٱلأَرْضِ يَلْبُوعًا ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِن نَجِيلٍ وَعِنَبِ فَنُفَجِر اللهَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْقِ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْقِي اللهَ عَلَيْنَا كَسَفًا أَوْ تَأْقِي اللهَ عَلَيْنَا كَسَفًا أَوْ تَأْقِي اللهَ عَلَيْنَا كَسَفًا أَوْ تَأْقِي اللهُ اللهُ عَلَيْنَا كَسَفًا أَوْ تَأْقِي اللهَ عَلَيْنَا كَسَفًا أَوْ تَأْقِي اللهِ اللهُ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَعْفِي اللهِ اللهِ اللهُ عَلَيْنَا كَسَفًا أَوْ تَأْقِي اللهُ اللهُ عَلَيْنَا عَلَيْنَا كَسَفًا أَوْ تَاقِي اللهُ اللهُ عَلَيْنَا عَلَيْنَا كُلُهُ اللهُ عَلَيْنَا كُلُهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْنَا عَلَيْنَا كُلُولُونَ اللهُ عَلَيْنَا عَلَيْنَا كَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَى الْعَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَ



بِٱللّهِ وَٱلْمَلَنِ كَةِ قَبِيلًا ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتُ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْفَى فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُؤْمِنَ لِكُوْمِنَ لِكُ مِّن رُخْرُفٍ أَوْ تَرْفَى فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَى تُنزِّلَ عَلَيْنَا كِئنَا نَقْرَؤُمُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلَ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٣].

أمّا سورة الفرقان، فهي سورة مكّية أيضًا، محورها العام هو الحديث عن القرآن الكريم، وردّ الشّبهات التي أثارها المشركون في وجه دعوة التّوحيد التي جاء بها الإسلام.

ويقوم محورها على أربعة عُمُدٍ:

الأوّل: إنشاء الثّناء على الله تعالى وتمجيدُه بما هو أهلُه ، وذِكْرُ دلائل التّوحيد في الكون العظيم الذي خلقه الله تعالى.

الثّاني: الحديثُ عن تنزيل القرآن ، ووصفُهُ بكونه فرقانًا يُفرّقُ بين الحقّ والباطل.

الثالث: ترسيخُ مبدأ بشريّة الرّسول عِيَالِيَّ ، ونقضُ شُبُهات المشركين وافتراءاتهم.

الرّابع: الحديثُ عن الرّسول عَلَيْهُ بكونه نذيرًا للعالمين.

ومن عظيم الحكمة في بناء سورة الفرقان، أنَّ الآية الأولى منها حَوَتْ هذه العُمُدَ الأربعة في إيجازٍ بديع: ﴿ بَبَارَكَ الَّذِى نَزَلَ الْفُرُقَانَ عَلَى عَبْدِهِ وَلِيَكُونَ لِلْعَلَمِينَ نَذِيرً ﴾ [الفرقان: ١]؛ حيثُ يتمثّلُ التّوحيد والثّناءُ على الله بما هو أهله في قوله ﴿ بَبَارَكَ الَّذِى ﴾ ، ويتجلّى التّنويهُ بالكتاب المُنزّل في قوله: ﴿ نَزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ ، وتظهرُ بشريّةُ الرّسول في كونه عبدًا في قوله: ﴿ عَلَى عَبْدِهِ ﴾ ، ويظهر التّركيزُ على وظيفة النّذارة في قوله: ﴿ لِيكُونَ لِلْعَلَمِينَ نَذِيرً ﴾ . وهكذا ، وبدون مبالغة ، يتجلّى بوضوح أنَّ الآيةَ الأولى حوت الخيوطَ الأساسيّة لمحور السّورة ، وما يلتَفُّ حوله من موضوعات ، ولو كان الحديثُ في غير القرآن لصحّ للقارئ أن



يسمِّيَها ديباجة الخطبة أو مقدّمة الفصل أو الباب(١١).

المقارنة بين الإسراء والفرقان:

المسجد البشر أن يسري أحدُهم في برهة من الزّمن قصيرة بدًّا من المسجد البشر أن يسري أحدُهم في برهة من الزّمن قصيرة جدًّا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثمّ يُعرَجُ به إلى ما فوق سدرة المنتهى ثمّ يعود إلى فراشه ، ويجد دفئه وحرارته . وكأنّ عقارب السّاعة أوقفها الله تعالى فلم تعدُّ تعمل ، وهذا ليس بعجيب حين تقاس الأشياء بقدرة الواحد الأحد ، الفرد الصّمد ، القدير المقتدر فهو جلّ جلاله أسرى به وعرج به بقدرته التي لا تُحدّ؛ لأنّه هو الذي يقول للشّيء ﴿ كُن فَيكُونُ ﴾ ، من هنا جاء مطلعها الفريد باسم المصدر (سبحان الذي)؛ لأنّ كلمة (سبحان) تقال في الأمور المعجبات المُدهشات الجليلات. قال عليه الكلّ مُعجبة سبحان المُعجبات المُدهشات الجليلات. قال عليه الكلّ مُعجبة سبحان الله».

بينما تحدّث مطلعُ سورة الفرقان عن تنزيل القرآن الكريم ، وهو المعجزة العقليّة الخالدة التي جعلها الله تعالى فُرقانا بين الحقّ والباطل ، وبمثل هذا الوضوح ، يتجلّى للقارئ أنّ سورة الإسراء مطلعُها هو الحديثُ عن الإسراء وهو مُعجزةٌ مادّيةٌ ، وسورة الفرقان مطلعُها يتحدّثُ عن معجزة القرآن العقليّة العلميّة الخالدة ، وكلتاهما تُثبتان نُبُوّة محمد عَلَيْهِ .

٢ _ المطلعان جاء فيهما تنزيه الله تبارك وتعالى وتقديسُهُ وتعظيمُهُ

⁽١) انظر: كتابنا في رحاب سورة ، الجزء الأول.



بما هو أهلُه؛ فكلمة (سبحان) هي اسم مصدر معناه: أُسبّح الله تسبيحًا ، وأُجِلُهُ وأُنزّهه عن كلّ ما لا يليق بجلاله وعظمته وإلهيّته وتفرّده وعدم مشابهته لخلقه.

قال البيضاوي: «(سُبحان): اسمٌ بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه، وقد يُستعمَلُ علَمًا له فيُقطَعُ عن الإضافة ويُمنعُ من الصّرف... وانتصابُهُ بفعل متروكِ إظهارُهُ، وتصديرُ الكلام به للتنزيه عن العجز عمّا ذُكِرَ بعدُ» (١).

أمّا قوله (تبارك) فمعناه: تمجّد وتعاظم خيره وزاد وتكاثر. جاء في فتح القدير: "وأصلُ (تبارك) مأخوذة من البركة، وهي النّماء والزّيادة، حسّية كانت أو عقليّة. قال الزّجاج: تبارك تفاعل من البركة. قال: معنى البركة الكثرة من كلّ ذي خير. وقال الفرّاء: إنّ (تبارك) و(تقدّس) في العربيّة واحد، ومعناهما العظمة. وقيل: المعنى: تبارك عطاؤه، أي: زاد وكثرً "(٢).

" من وجوه التّناظر بين السّورتين أنّه جاء فيهما حديثٌ عن إيتاء موسى عليه السلام الكتاب: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِنَابَ وَجَعَلْنَهُ هُدًى لِّبَنِيَ موسى عليه السلام الكتاب: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِنَابَ وَجَعَلْنَهُ هُدًى لِبَنِيَ إِسْرَتِهِ يِلَ السّراء: ٢] ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ وَأَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣٥].

٤ - جاء في سورة الفرقان حديثٌ عن اتّخاذ المشركين أولياء من دون الله تعالى لا يملكون شيئًا ، ولا يخلقون ، وليس لهم من خصائص الإلهيّة شيء: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ عَ اللهَ لَا يَخَلُقُونَ شَيْعًا وَهُمْ

⁽۱) البيضاوي ، أنوار التنزيل ، ج٣ ، ص٢٤٧

⁽٢) الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٤ ، ص٧٠.



يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرَّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوْةً وَلَا نُشُورًا ﴾ الفرقان: ٣] ، وجاء في سورة الإسراء نهي مُوجّه لبني إسرائيل ألّا يتخذوا من دون الله وكيلًا يفيئون إليه ، ويتوكّلون عليه: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِئْبَ وَجَعَلْنَهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلّا تَنْخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴾ مُوسَى ٱلْكِئْبَ وَجَعَلْنَهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلّا تَنْخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٢].

• حاء في سورة الفرقان استفهام إنكاريّ يفيد النّفي بأنّ محمّدًا ولم يجعله الله تعالى على المشركين وكيلًا ، وهو ليس مُكلّفًا أن يهدي القلوب إلى الله تعالى ، وإنّما عليه التّبليغ فقط: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ اللّهِ يَعَالَى الله تعالى ، وإنّما عليه التّبليغ فقط: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ القَلُوبِ إِلَى الله تعالى ، وإنّما عليه التّبليغ فقط: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ القَرطبي: القرطبي: (أفأنت تكونُ عليه وكيلًا): أي: حفيظًا وكفيلًا حتّى ترُدّه إلى الإيمان وتُخرِجه من هذا الفساد. أي: ليست الهداية والضّلالة موكولتين إلى مشيئتك ، وإنّما عليك التّبليغ» (١).

والمعنى ذاته ، والتّعبير ذاته تكرّرا في سورة الإسراء ، حيث جاء بصيغة النّفي: ﴿ وَمَا آرْسَلُنكُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٥٤]. أي: «وما وكّلناك في مَنعهم من الكفر ، ولا جعلنا إليك إيمانهم» (٢).

⁽١) الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٣ ، ص ٣٦.

⁽٢) الجامع لأحام القرآن ، ج١ - ، ص ٢٧٨.



الآخرة ، ويأخذ للسّفر إليها عُدّته ، ويسعى لها سعيها فإنَّ سعيه يكون مشكورًا؛ لأنَّ الله جلّ ثناؤه لا يُضيعُ أجرَ من أحسن عملًا: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ اللهِ جَلّ ثناؤه لا يُضيعُ أَجرَ من أحسن عملًا: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ اللهِ جَلّ شَعْيَهُم مَّشَكُورًا ﴾ اللَّاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَتِهِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشَكُورًا ﴾ [الإسراء: ١٩].

اللّه واللّه واللّه والله وا

١ خكر الله تبارك وتعالى في سورة الفرقان بأن المشركين المعاصرين لرسول الله عَنُوا عُتُوا عُتُوا كبيرًا: ﴿ لَقَدِ اَسْتَكْبَرُواْ فِي اَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢١] ، وسجّلت سورة الإسراء عُلُو بني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي ٱلْكِنْبِ لَنُفْسِدُنَ فِي اللّرَضِ مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَ عُلُواً كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٤]. والملاحَظُ أن الذين واجههم محمد عَلَيْ كانوا أعتى وأشد وأظلم؛ إذ وصفهم بالعتو الذي هو شدة العلق والتكبر والظلم.

قال ابن عطيّة: "ولمّا تمنّت كفّارُ قريش رؤية ربّهم أخبر تعالى عنهم أنّهم عظّموا أنفُسَهم وسألوا ما ليسوا به بأهل ، وعَتَوْا: معناه صَعُبُوا عن الحقّ واشتدّوا» (١). وقال الزّمخشري: "وعتوا: تجاوزوا الحدّ في الظلم. يُقال: عتا علينا فلانٌ. وقد وصف العُتُوّ بالكبير،

⁽١) المحرر الوجيز ، ج٤ ، ص ٢٠٥.



فبالغ في إفراطه ، يعني أنّهم لم يخسروا على هذا القول العظيم إلا لأنّهم بلغوا غاية الاستكبار وأقصى العتو» (١).

9 ـ يلحظُ القارئُ للسّورتين أنّهما وظفتا قالبًا تعبيريًّا نادرًا وهو فعل التّبير بمعنى الإهلاك ، ومصدره (تبيرًا). قال تعالى في وصف إهلاك القرى التي ضرب لها الأمثال: ﴿ وَكُلَّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَالُ وَكُلَّا تَنْبِيرً ﴾ [الفرقان: ٣٩] ، وجاء في وصف إهلاك المسلمين لِما يفسده بنو إسرائيل في الأرض قوله تعالى: ﴿ وَلِئَ تَبِرُواْ مَا عَلَواْ تَشِيرًا ﴾ [الإسراء: ٧].

.. والتّتبير لغة الإهلاك. قال الفخر الرازي: «يُقالُ: تَبِرَ الشّيء تَبْرًا إذا هلك، وتبّرَه أهلكه. قال الزّجّاج: كلّ شيء جعلته مُكسّرًا ومُفتّتًا فقد تبّرْته، ومنه قيل: تِبرُ الزّجاج، وتِبْرُ الذّهب لِمُكسّره، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَمَوُلآء مُتَبَرُ مّا هُمْ فِيهِ وَبَطِلُ مّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَمَوُلآء مُتَبَرُ مّا هُمْ فِيهِ وَبَطِلُ مّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٩] وقوله: ﴿ وَلَا نَزِدِ ٱلظّالِمِينَ إِلَّا نَبَالًا ﴾ [نوح: ٢٨]» (٢).

.. هذا ، ولم يرد لفظ (التّتبير) بصيغة المصدر إلا في هاتين السورتين المتشابهتين في فواصلهما ، مِمّا يُؤذن ويدلّ دلالة قطعيّة على الاتساق والتّجاذب اللفظي الموجود بينهما.

۱۰ _ جاء في سورة الفرقان حديثٌ عن حشر المشركين إلى جهنّم على وجوههم: ﴿ اللَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنّمَ أُوْلَكِيكَ شَرُّ مّكَانًا وَأَضَلُ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٣٤]، وجاء فيها ذكرٌ لتضرّع عباد الرّحمن ودعائهم بين يدي ربّهم متضرّعين قائلين: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبّنَا ٱصْرِفَ عَنّاعَذَابَ جَهَنّمَ إِنَ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٥].

⁽١) الزمخشري ، الكشاف ، ج٣ ، ص٢٧٣.

⁽۲) مفاتیح الغیب ، ج ۲۰ ، ص۳۰۲.

أمّا سورة الإسراء فذكرت أنّ الله تبارك وتعالى جعل جهنّم حصيرًا جامعًا للكافرين: ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُو أَن يَرْحَاكُو ۚ وَإِنْ عُدَنَّا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَفِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨].

الم في سورة الفرقان ، جاء حديثٌ عن القرآن بكونه فُرقانًا فارقًا بين الحق والباطل ، بل إنّ السّورة تسمّت باسمه (الفرقان) لورود هذا الوصف في أوّلها: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ عِلِيكُونَ لِلْعَلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ الفرقان: ١]؛ وجاء ذكرُ لفظ القرآن حين شكا الرّسول عَلَيْ هجران قومه لهذا الكتاب العظيم المُنزّل من عند الله ليهديهم ويشرح صدورهم بالإيمان ، ويُنير طريقهم: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَكرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَلذَا ٱلقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٣٠] ، وجاء ذكرُهُ على ألسنة الكافرين وهم يعترضون على تنزيله نجومًا ، وإنّما يريدون مخالفة الحكمة الإلهيّة يعترضون على تنزيله نجومًا ، وإنّما يريدون مخالفة الحكمة الإلهيّة كأنهم يُحيطون بكل شيء علمًا: ﴿ وَقَالَ ٱلّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ عَلَيْهِ ٱلقُرْءَانَ اللّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِلَ عَلَيْهِ ٱلقُرْءَانَ اللّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِلَ عَلَيْهِ ٱلقُرْءَانَ اللّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلًا نُزِلَ عَلَيْهِ ٱلقُرْءَانَ القُرْءَانَ اللّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلًا نُزِلَ عَلَيْهِ ٱلقُرْءَانَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانَ اللّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلًا نُزِلَ عَلَيْهِ ٱلقُرْءَانَ اللّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلًا لَوْلًا الْعَلِي اللّذَانَ عَلَيْهُ اللّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلًا نُولًا لَوْلًا نَوْلَ عَلَيْهِ ٱللّذَانَ اللّذِينَ كَفُواْ لَوْلًا لَوْلًا نَوْلًا لَقُرْانَ اللّذَي اللّذَانَ اللّذَانَةَ اللّذَي اللّذَانَ اللّذَانَ اللّذَانَ اللّذَانَ اللّذَانِي اللّذَانَةُ اللّذَانَ اللّذَانَةُ الللّذَانَةُ اللّذَانَةُ الللّذَانَةُ اللّذَانَةُ اللّذَانَةُ اللّذَانَةُ اللّذَانَةُ الللّذَانَةُ اللّذَانَةُ اللّذَانَةُ اللّذَ

بينما سورة الإسراء ، على الرّغم أنّها تحمل اسم حادثة الإسراء ؛ إلا أنّ الموضوع الأكثر حضورًا فيها هو القرآن الكريم ، ولا أدلّ على هذا الكلام من تكرير اسم القرآن فيها إحدى عشرة مرّة:

﴿ إِنَّ هَاذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِي هِي أَقُومُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّلِحَاتِ أَنَّ لَكُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩].

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفَنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نَفُورًا ﴾ [الإسراء: ١١].

﴿ وَإِذَا قَرَأَتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٥].

﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبُّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحَدَمُ وَلَّواْ عَلَىٓ أَدْبَكِرِهِمْ نُفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٦].



- ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِى أَرَيْنَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَنَنَا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠].
- ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرُءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَثْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨].
- ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢].
- ﴿ قُل لَهِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنشُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَلْذَا ٱلْقُرَّءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ۗ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].
- ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَاذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلِ فَأَبَى ٓ أَكُثُرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الإسراء: ٨٩].
 - ﴿ وَقُرْءَ اَنَا فَرَقَنَهُ لِنَقْرَأُمْ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَى مُكْثِ وَنَزَّلْنَهُ لَنزِيلًا ﴾ [الإسراء: ١٠٦].

١٢ _ تكرّر القالب اللّفظي (أعتدنا عذابًا أليمًا) في السّورتين

حيث جاء في سورة الفرقان: ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلطَّلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفرقان: ٣٧] ، وجاء في سورة الإسراء: ﴿ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الإسراء: ١٠].

17 - تكرّرت مادّة (نشر) في سورة الفرقان ثلاث مرّات في ثوب المصدر: (نشور). قال تعالى: ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوةً وَلَا نُشُورًا ﴾ المصدر: (نشور). قال تعالى: ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٣]، وقال تعالى: ﴿ بَلْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿ وَهُو اللّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللّيْلَ لِبَاسًا وَالنّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النّهَارَ فَشُورًا ﴾ [الفرقان: ٤٧].

. ووردت المادة ذاتها (نشر) في صيغة اسم المفعول في سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَكُ طَكِيرَهُ فِي عُنُقِهِ ۗ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَكُ طَكِيرَهُ فِي عُنُقِهِ ۗ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَكُ طَكِيرَهُ فِي عُنُقِهِ ۗ وَكُلِّ الإسراء: ١٣].

18 - حفلت السورتان بتشریف رسول الله علی وإضافة ضمیره (کاف الخطاب) إلى ربّه (ربّك) ، حیث تردّد هذا المركّب الإضافي في سورة الفرقان خمس مرّات:

- ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعَدًا مَّسْتُولًا ﴾ [الفرقان: ١٦].
 - ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢٠].
- ﴿ وَكُفَىٰ بِرَبِّكِ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣١].
- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ [الفرقان: ٤٥].
 - ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٤].

وتردّدت الإضافة ذاتها في سورة الإسراء خمس عشرة مرّة ، وهذا يدلّ على مدى احتفاء السورتين بشخص رسول الله على ، ومدى المعاناة التي عاناها في تبليغ دعوة الإسلام ، والتّثبيت الذي كان يلقاه من ربّه جلّ جلاله.



- ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِنُهُ فُوبِ عِبَادِهِ = خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٧].
- ﴿ كُلَّ نُمِدُ هَتَؤُلَآءِ وَهَتَؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَعْظُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٠].
 - ﴿ ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَنَّا ﴾ [الإسراء: ٢٣].
- ﴿ وَإِنَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِن رَّبِكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٨].
- ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ عَبِيلًا بَصِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٠].
 - ﴿ كُلُّ ذَالِكَ كَانَ سَيِّتُهُ عِندَ رَبِّكِ مَكْرُوهًا ﴾ [الإسواء: ٣٨].
 - ﴿ ذَالِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكُمَةً ﴾ [الإسراء: ٣٩].
 - ﴿ وَإِذَا ذَكُرْتَ رَبُّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحُدَمُ وَلَّوْا عَلَىٓ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٦].
 - ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الإسراء: ٥٥].
 - ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَعْذُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٧].
 - ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ﴾ [الإسراء: ٦٠].
 - ﴿ وَكُفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦٥].
- ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ عَنَافِلَةً لَكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٩].
 - ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٧].
- الفرقان والإسراء أن ينظر في الأمثال التي ضربها له المشركون،



ووجّهه في سورة الإسراء إلى النّظر في حقيقة التّفضيل؛ فليس إيتاء الأموال في الدّنيا هو المقياس الصّحيح للتّفضيل، وإنّما ثمّة تفضيل من نوع آخر وهو الدّرجات العُلى عند الله في اليوم الآخر:

﴿ ٱنْظُرُ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَنتِ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٢١].

﴿ انظر كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٤٨]. ﴿ انظر كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَكَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٩].

"دمّرناهم تدميرًا"، حيث لم يرد هذا القالب إلّا في هاتين السّورتين، «دمّرناهم تدميرًا"، حيث لم يرد هذا القالب إلّا في هاتين السّورتين، وهذا الصّنيع هو ذات الظّاهرة التي تحكم السّورة القرآنية ذاتها، حيث دلَّ الاستقراء أن كل سورة تتمتّع بثوب لفظيّ تختص به دون غيرها، وتوجد بينها وتوجد بين ألفاظها تجاذبات لفظيّة لا توجد في غيرها، وتوجد بينها وبين أخواتها من نفس الأسرة تجاذبات لفظيّة أيضا تختصّان بهما، ولا تُشاركهما فيه سور أخرى، ومن هذا الضرب الأخير قوله تعالى في الفرقان: ﴿ فَقُلْنَا الدَّهِبَا إِلَى الْقَوْمِ الْمَرْنَهُمْ مَدَّمِيرًا ﴾ [الفرقان: ﴿ فَقُلْنَا الدَّهِبَا إِلَى الْقَوْمِ في الإسراء: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن ثُمُ لِكَ فَرْيَةً أَمَرُنَا مُتَوْنِهَا فَفَسَقُواْ فِهَا فَحَقَ عَلَيْهَا الْقَوْلُ في الإسراء: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن ثُمُ لِكَ فَرْيَةً أَمَرُنَا مُتَوْنِهَا فَفَسَقُواْ فِهَا فَحَقَ عَلَيْهَا الْقَوْلُ في الإسراء: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن ثُمُ لِكَ فَرْيَةً أَمَرُنَا مُتَوْفِها فَفَسَقُواْ فِهَا فَحَقَ عَلَيْهَا الْقَوْلُ في الإسراء: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن ثُمُ لِكَ قَرْيَةً أَمَرُنَا مُتَوْفِها فَفَسَقُواْ فِهَا فَحَقَ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَي الإسراء: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن أَنْ أَلُولُ قَرْيَةً أَمَرُنَا مُتَوْفِها فَفَسَقُواْ فِهَا فَحَقَ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَي الْمَرْنَا مُتَوْفِها فَلَا فَالْ اللهُ وَلَا اللهُ الله

۱۷ ـ جاء في سورة الإسراء حديث مجملٌ عن قوم نوح عليه السلام، وعن القرون الذين جاؤوا من بعدهم: ﴿ وَكُمْ أَهْلَكُنَا مِنَ السلام، وعن القرون الذين جاؤوا من بعدهم: ﴿ وَكُمْ أَهْلَكُنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوجٌ وَكُفَىٰ بِرَبِكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٧]. أمّا سورة الفرقان، ففصلت الحديث في هذه القرون وذكرت أسماءهم. قال



تعالى: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُواْ الرُّسُلَ أَغْرَفْنَهُمْ وَجَعَلْنَهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً وَأَعْتَذَنَا لِلطَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْعَبَ الرَّسِ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿ لَا لِلطَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْعَبَ الرَّسِ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿ وَكُلَّا تَبْرِيرًا ﴿ وَكُلَّا تَبْرِيرًا تَنْبِيرًا ﴿ وَلَقَدْ أَتَواْ عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمُطِرَتُ وَكُلَّا تَبْرِيرًا فَي وَلَقَدْ أَتَواْ عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمُطِرَتُ مَطَرَ السَّوْءُ أَفَاكُمُ مِيكُونُواْ يَكُونُواْ يَلُولُونَا اللهِ وَاللَّالَ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَولُولُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللللَّهُ الللَّالَ الللللَّهُ الللللَّهُ اللللللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ اللللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللّ

1/ - جاء في سورة الإسراء نهي مُوجه إلى رسول الله على بضرورة توحيد الله تعالى ، ونبذ الشّرك ، ومن المعلوم المُسلّم به أنّ محمدًا وحيد الله تعالى ، وأعظم من نادى بعقيدة التوحيد ، وهو بعيدٌ كلّ البعد عن الإشراك بالله تعالى ، ولكنّ النّهي حين يُوجّه إليه ؛ فيه دلالات كثيرة ، أبرزها أنّ قضيّة التوحيد بالغة الأهميّة ، وإذا فيه دلالات كثيرة ، المريم ونهاه مرّات عديدة عن الإشراك؛ فإن الخطاب في حقيقة الأمر مُوجّه إلى أمّته ، وعليها أن تأخذ هذا الأمر بجديّة وقوّة ، وفي ذلك يُردّد الفقهاء والمفسّرون: خُوطِبَت الأمّة في شخص نبيّها.

قال تعالى: ﴿ لَا تَجْعَلُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَنَقَعُدَ مَذْمُومًا تَخَذُولًا ﴾ [الإسراء: ٢٢] ، وقال جل شأنه: ﴿ ذَالِكَ مِمَّا أَوْحَنَ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَنُلُقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّذْحُورًا ﴾ [الإسراء: ٣٩].

أمّا سورة الفرقان ، التي رسمت في نهايتها صورة مشرقة نيّرة لعباد الرّحمن ، فقد جاء فيها أنّه من أخص خصائصهم أنّهم لا يشركون بالله أحدًا ، ولا يدعون معه غيره: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللّهِ إِلَنهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفُسِ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللّهُ إِلّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ يقتُلُونَ ٱلنَّفُسُ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللّهُ إِلّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٨].

١٩ _ تتمّة للمعنى السّابق ، جاء تحذير للنّبيّ على من الإشراك بالله

تعالى ، لأنَّ الإشراك يلقي بصاحبه في جهنَّم: ﴿ ذَالِكَ مِمَّاۤ أُوْحَىۤ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَنُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّذْ حُورًا ﴾ [الإسراء: ٣٩]. أمّا المشركون الكافرون في سورة الفرقان، فقد سجّلت السّورة بأنّهم يُلْقُون في جهنّم ، ويكون مصيرهم بئيسًا يوم القيامة نظرًا لعدم استماعهم لنصيحة الدّاعي إلى التّوحيد، وسوف يدعون على أنفسهم بالثبور والهلاك ، ولا يتحقّقُ لهم الثُّبور الذي يرجونه ويطلبونه: ﴿ وَإِذَآ أَلْقُواْ مِنْهَا مَكَانَا ضَيِقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَواْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ١ إِلَّا لَدْعُواْ الْيَوْمَ ثُبُورًا وَرْجِدًا وَأَدْعُواْ ثُنُّهُورًا كَثِيرًا ﴾ [الفرقان: ١٣ ـ ١٤].

٢٠ ـ من المعاني التي وردت في السّورتين تصريفُ الله تعالى الأمثال للنَّاس في القرآن الكريم ليتَّعظوا وينتصحوا ويعتبِروا؛ فقد جاء هذا المعنى في السورتين: في سورة الإسراء في آيتين هما قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَلْذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكُّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤١]، وقوله جلُّ شأنه ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَنذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّي مَثَلٍ فَأَبَىٓ أَكُثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الإسراء: ٨٩]. وفي سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكُّرُواْ فَأَبَنَ أَكُثُرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الفرقان: ٥٠].

وانظر ، هداني الله وإيّاك إلى التّعرّف على أسرار كتابه ، إلى تطابق نهايتي الليتين (٨٩) من الإسراء ، و (٥٠) من الفرقان ، حيث تحدّثتا بأنّ أكثر النّاس أبوا إلّا كفورًا وإعراضًا ، ولم يرد هذا التّعليق بنفس الثُّوب التَّعبيري إلَّا في هذين الموضعين.

٢١ _ جاء في سورة الإسراء ، والتي هي مخصصة للحديث عن كثير من شؤون رسول الله ﷺ كما أسلفت ، نهي له ﷺ عن التّقتير والتّبذير ، ولكنّ هذا النّهي جاء في ثوب صورة حركيّة من لغة الجسم التي يتعامل بها البشرُ عالميًّا. قال تعالى: ﴿ وَلَا يَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ



وَلا نَبْسُطُهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَلَقَعُدَ مَلُومًا تَحَسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٩]، أي: «لا تجعل يدك في انقباضها كالمغلولة الممنوعة من الانبساط: ولا تبسُطها كل البسط، أي: ولا تتوسّع في الإنفاق توسّعًا مُفرِطًا بحيث لا يبقى في يدك شيء. وحاصلُ الكلام: أنّ الحكماء ذكروا في كتب «الأخلاق» أنّ لكل خُلُق طرَفَيْ إفراط وتفريط وهما مذمومان، فالبُخلُ إفراطُ في الإمساك، والتّبذيرُ إفراطٌ في الإنفاق، وهما مذمومان، والخُلُقُ الفاضلُ هو العدلُ والوسَطُ، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَالِكَ جَعَلْنَكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]» (١).

أمّا في سورة الفرقان ، فالله تبارك وتعالى وصف عباد الرّحمن أنّ من صفاتهم أنّهم معتدلون في الإنفاق لا يُقتّرون ولا يُسرفون:
﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٧].

وفي سورة الفرقان جاء وصف عباد الرّحمن بأنّهم لا يتعاطون هذه الصّفات الذّميمة ، ولا يقربون منها ، وهم أعفّاء شُرفاء لا يقرب الحنى والجُرم من خيامهم: ﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفُسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلُ ذَالِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٨].

⁽۱) مفاتيح الغيب ، ج٠٠ ، ص ٣٢٩.

٣٣ - جاء في سورة الإسراء تعظيم للعهد ، وبيان بأن الله تعالى يسألُ أصحاب العهود عن عهودهم ، وعن وفائهم بها: ﴿ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسَّوُلًا ﴾ [الإسراء: ٣٦] ، وقال جلّ شأنه: ﴿ وَلَا نَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمُ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِهَكَ كَانَ عَنْهُ مَسْتُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وأوضح في سورة الفرقان أنّ الله تعالى وعد عباده المتّقين بالجنّات خالدين فيها ، وقرّر بأنّ ذلك وعدٌ مسؤول عليه ، للدّلالة على أنّه جلّ شأنه مُوَفّيهم أجورهم ، ومُجازيهم خيرًا على أعمالهم الصالحة: ﴿ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعُدًا مَّسَّوُلًا ﴾ [الفرقان: ١٦].

71 - جاء في سورة الإسراء نهي مُوجه إلى رسول الله عَلَيْ بأن يتجنّب أن يمشي في الأرض كما يمشي فيها المَرِحون المتبطّرون الأشِرون، والنّهي في حقيقته كما أسلفت مُوجه لأمّته، لأنّه عُرِفَ عَلَيْ بلاماتة خُلُقه وتواضعه وحسن خلقه منذ ولادته. قال جل شأنه: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَمًا إِنّكَ لَن تَغْرِفَ الْلاَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ اللِّهِ اللّهِ [الإسراء: ٣٧].

أمّا سورة الفرقان ، فجاء فيها وصف عباد الرّحمن بأنّهم يمشون على الأرض هونًا ، وهم على خلق جميل من التّواضع والحِلم والرّفق: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّمْنَنِ ٱلّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلأَرْضِ هَوْنَا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَدِهِلُونَ قَالُواْ سَلَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣].

وعده ربّه جلّ ثناؤه أن يبعثه مقامًا محمودًا يوم القيامة. قال باللّيل ، ووعده ربّه جلّ ثناؤه أن يبعثه مقامًا محمودًا يوم القيامة. قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱليّلِ فَتَهَجّدُ بِهِ عَنَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱليّلِ فَتَهَجّدُ بِهِ عَنَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٩]. وجاء في وصف الذين أوتوا العلم بأنّهم إذا سمعوا آيات القرآن تُتلى عليهم يخرّون للأذقان سجّدًا ، ويدعون ربّهم مسبّحين ومتضرّعين: ﴿ قُلُ ءَامِنُواْ بِهِ عَلَى اللّهُ وَمُنُواً إِنَّ ٱلّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ عِلْهَ مِن قَبْلِهِ عِلْهَ مِن قَبْلِهِ عِلْهَ وَمُنْواً إِنَّ ٱلّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ عِلْهَ مِن قَبْلِهِ عِلْهَ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الل



يُشَلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَاۤ إِن كَانَ وَعَدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ [الإسراء: ١٠٧ ـ ١٠٨].

أمّا عبادُ الرّحمن ، فجاء وصفُهم في سورة الفرقان بأنّهم يبيتون لربّهم سُجّدًا وقيامًا : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجّدًا وقيامًا : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجّدًا وقيامًا : والملاحظ أنّ قيام الليل في حق نبيّنا ﷺ جاء مأمورًا به نظرًا لعلق مكانته ، وسمو منزلته ، وعِظم مسؤوليّته ، وقربه من ربّه تعالى . أمّا عباد الرّحمن ، فجاء وصفهم بأنّهم يقومون الليل على وجه الإلزام . التّطوّع فقط ، وليس على وجه الإلزام .

٢٦ ـ ورد المصدر (نفورًا) في السورتين ثلاث مرّات ، مرّتين في الإسراء في معرض وصف تولّي المشركين حين يسمعون القرآن الكريم ، وحين يسمعون رسول الله عليه ينكر ربّه جل جلاله؛ فالله تعالى يأمر نبيّه ليقرأه عليهم ليتعظوا ويرعَوُوا عن غواياتهم ، ويرشدوا ، ولكنهم يزدادون نفورًا وإعراضًا عنه حين يسمعونه. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْءَانِ لِيَذَكّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُم الله نُعُورًا وَ الإسراء: ١٤] ، وقال تقدّست أسماؤه: ﴿ وَإِذَا ذَكْرَتَ رَبّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحَدَمُ وَلَوًا عَلَى ٓ أَدَبَرِهِم نَفُورًا والاحتبار ، والنفور لفظ من قاموس عالم الحيوان ، ومنه يُفهم أنّه والاعتبار ، والنفور لفظ من قاموس عالم الحيوان ، ومنه يُفهم أنّه شبّههم بالحيوانات التي تنفِرُ حين يُصيبُها الفزع من أمر تخافه ، وفي هذا الاختيار إزراءٌ وتنقيصٌ من شأنهم ، ومنه قوله تعالى: ﴿ كَأَنّهُم مُرْمُ مُنْ مَنْ مَن قاله ، ومنه قوله تعالى: ﴿ كَأَنّهُم مُرْمُ مُنْ مَنْ مَنْ مَن شأنهم ، ومنه قوله تعالى: ﴿ كَأَنّهُم مُرْمُ مُنْ مَنْ مَنْ الله مَا مَن قالم الميوران ، ومنه قوله تعالى: ﴿ كَأَنّهُم مُرْمُ مُنْ مَنْ مَنْ مَنْ مَن مَنْ مَن مَن الله مَا مَن قالم الميوران ، ومنه قوله تعالى: ﴿ كَأَنّهُمُ مُنْ مُنْ مَنْ مَنْ مَن الله مَا ومنه قوله تعالى: ﴿ كَأَنّهُم مِنْ الله مَنْ مَنْ الله عَلَيْ المَنْ عَالَمُونُ وَلَا الله مَنْ الله مَنْ الله مَنْ الله مَنْ المَنْ مَن شأنهم ، ومنه قوله تعالى: ﴿ كَأَنّهُمُ مُنْ مُنْ الله مَنْ الله مِنْ الله مِنْ الله مَنْ المَنْ الله مَنْ الله مَنْ الله مَنْ اله مِنْ الله مِنْ الله مِنْ الله مِنْ الله مِنْ الله مِنْ الله مِنْ المِنْ الله مِنْ المَنْ الله مَنْ الله مُنْ الله مِنْ الله مِنْ الله مِنْ الله مِنْ الله مِنْ الله مِنْ الله مُنْ الله مِنْ الله مِنْ الله مِنْ الله مُنْ الله مُنْ الله مُنْ الله مُنْ الله مِنْ الله مُنْ الله مُن

جاء في لسان العرب: «النَّفْرُ: التّفرّق. نفرَت الدّابّةُ: تنفِرُ وتنفُرُ وَنفُرُ وَنفُرُ وَنفُرُ وَنفُرُ وَنفُرُ وَنفُرًا وَنُفُورًا ، ودابّةٌ نافرٌ. وكذلك دابّةٌ نفورٌ ، يُقال: أَنفرْنا: تفرّقت إبلُنا. ونفرَ الظّبيُ وغيرُهُ نفرًا ونفرانًا: شرد ، وظبيٌ نيفورٌ: شديدُ



النَّفار. ويُقالُ: في الدّابّة نِفارٌ» (١).

وفي سورة الفرقان ، جاء تصوير سلوكهم حين يُطلَبُ منهم أن يسجدوا للرّحمن؛ فإن ذلك يزيدهم أيضًا إعراضًا ونفورًا كأنّهم حُمُرٌ مُستنفَرَةٌ فرّت من قسورة: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحُمَنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَنُ أَنسَجُدُ لِلمَّا مَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا اللهِ قان: ٦٠].

۲۷ ـ من الأيقونات اللفظيّة التي تكرّرت في السورتين بشكل واضح ولافت للانتباه ، واصطبغ به ثوبهما اللفظي كلمة (سبيل) ، حيث تكرّرت في سورة الإسراء ست مرّات:

﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُم وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا نُبَذِرْ تَبْذِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٦].

- ﴿ وَلَا نَقْرَبُواْ ٱلزِّنَةُ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢].
- ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٤٨].
- ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَاذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٢].

﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ عَ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء:

﴿ وَلَا تَجَمَّهُ رَّ بِصَلَانِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ١١٠]. وتكرّرت في سورة الفرقان سبع مرّات:

﴿ اَنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَكَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٩].

⁽١) لسان العرب ، مادة نفر.



- ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَنَوُلآءِ أَمْ هُمْ ضَلُوا ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الفرقان: ١٧].
- ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَكُولُ يَلَيْتَنِي ٱلَّخَذَتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٧].
- ﴿ ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَى وُجُوهِ مِهُ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَتِهِكَ شَكُّرُ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٣٤].
 - ﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٢].
 - ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَلَمْ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: 3٤].

١٨ - نبّأ الله تعالى نبيّه ﷺ بأنّه جعل بينه وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابًا مستورًا حين قراءته للقرآن الكريم: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٥].

وفي سورة الفرقان اشتكى الرّسول عَلَيْ إلى ربّه هَجْرَ قومه للقرآن: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَكْرَبِ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَاذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٣٠]؛ ففي السورتين حديث عن موقف النّاس من القرآن. في سورة الإسراء وصف لموقف المشركين الذين لا يؤمنون بالآخرة الذين استحقّوا لكفرهم وجحودهم أن يجعل الله تعالى بينهم وبين القرآن حجابًا مستورًا؛ بينما تعرّضت سورة الفرقان لشكوى الرّسول على من موقف قومه الذين بُعِثَ إليهم بما فيهم المؤمنون وغيرُ المؤمنين.

٢٩ - في سورة الإسراء ، وسَمَ المشركون الرّسول محمدًا ﷺ بأنّه مسحورٌ: ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّالِمُونَ إِن تَنْبِعُونَ إِلّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٧] ،



وكذلك فعلوا في سورة الفرقان: ﴿ وَقَالَ ٱلظَّالِمُونَ إِن تَتَبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسَحُورًا ﴾ [الفرقان: ٨].

والوصف ذاته أطلقه فرعون الجبار على كليم الله موسى عليه السلام في سورة الإسراء: ﴿ وَلَقَدْ ءَائِينًا مُوسَىٰ قِسْعَ ءَايَنتِ بَيِّنَاتٍ فَسَّكُلَ بَنِيَ السلام في سورة الإسراء: ﴿ وَلَقَدْ ءَائِينًا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠١]؛ إسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُم فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠١]؛ فانظر ، يا رعاك الله ، كيف تتجاذب الألفاظ في السورة الواحدة ، وكيف تتجاذب فواصِلُها وقل: سبحان الذي وكيف تتجاذب في السورة التي تتشابه فواصِلُها وقل: سبحان الذي أنزل هذا الذّكر الحكيم!

علما أنّ لفظ (مسحورًا) لم يرد إلّا في السورتين ، وورد في صيغة الجمع في سورة الحِجر في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ فَنَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعَرُجُونٌ ﴿ وَلَوْ فَنَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعَرُجُونٌ ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا شُكِرَتُ أَبْصَلُونَا بَلُ نَحُنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴾ فظَلُّوا فِيهِ يَعَرُجُونٌ ﴿ مَسْحُورُونَ ﴾ [الحجر: ١٤ ـ ١٥] ، ولم يرد في القرآن الكريم كلّه في موضع آخر.

• ٣ - يجد القارئُ المتدبّرُ في آيات الذّكر الحكيم أنّ البيان القرآني يتهكّم بالمشركين أحيانًا ، وفي أحيان أخرى يتحدّاهم ، ويأمرُهم أن يدعوا شركاءكم لعلّهم يكشفون عنهم الضّرَّ ، أو يُغدقون عليهم من الرّزق ، أو يُحوّلون حياتهم من السّقم إلى الصّحّة ، ومن البأساء إلى الرّخاء ، ومن هذا القبيل قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا ٱلّذِينَ زَعَمْتُم مِن دُونِهِ عَلَا يَمُلِكُون كُشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَعُويلًا ﴾ [الإسراء: ٥٦]. قال الإمام البيضاوي: «قل ادعوا الذين زعمتم أنّها آلهة من دونه كالملائكة والمسيح وعُزير. فلا يملكون: فلا يستطيعون كشفَ الضُّرِ عنكم كالمرض والفقر والقحط ، ولا تحويلًا: ولا تحويل ذلك منكم إلى غيركم » (١).

أنوار التنزيل ، ج٣ ، ص ٢٥٩.



أمّا سورة الفرقان فجاء فيها تكميلٌ لهذا المعنى ، فالأصنام التي يعبدونها من دون الله لا تملك بذل الشّفاء لهم ، ولا تُحسّن ظروفهم المعيشيّة ، ولا تُحوّلها إلى الأحسن ، ولا تملك لهم موتًا ولا حياة ولا نشورًا؛ والإله الذي يعبده الإنسان ولا يتدخّلُ في نفعه ولا في ضرّه ، ولا دخل له في موته ولا في حياته ولا في نشره ، ماذا يفعل به هذا العابد المسكين المحتاج: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ عَالِهَةً لَا يَعْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَوةً وَلا نَفْعًا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَوةً وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَوا وَلا يَعْلَى وَلا يَعْلَى وَلا يَعْلَى وَلا يَعْلَقُونَ وَلا يَعْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَا وَلا يَعْلَى وَلا يَعْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَوا وَلا يَعْلَا وَلا يَعْلَى وَلا يَعْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيْفَا وَلا يَعْلَى وَلا يَعْلَى وَلا يَعْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيْفَا وَلا يَعْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيْفًا وَلا يَعْلِكُونَ مَوْتًا وَلا عَلَا يَعْلَى وَلا يَعْلِي المُورِقِي إِلَا يَعْلَى وَلا يَعْلَى المَعْلَا وَلا يَعْلَى وَلا يَعْلَى وَلا يَعْلَى وَلا يَعْلَى اللهِ وَلا يَعْلَى الله وَلا يَعْلَى الله وَالا يَعْلَى الله وَالا يَعْلَى الله وَالا يَعْلَى الله وَلا يَعْلَى الله وَالا يَعْلَى الله وَالْعُلَا يَعْلَى الله وَالا يَعْلَى الله وَالْعَلَى الله وَالْعَلَى الله وَالا يَعْلَى الله وَالْعَلَى الله وَالْعَلَى الله وَالْعَلَى الله وَالْعَلَى الله وَالْعَلَى

٣١ _ أيقونة لفظية أخرى لها حضورٌ واضحٌ في السورتين هي الوصف (كبير)، حيث يطالع القارئ في جملة من المواضع تكرّرها؛ جاءت في سورة الإسراء سبع مرّات:

﴿ وَلَنَعَلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٤].

﴿ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّلِحَتِ أَنَّ لَكُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩].

﴿ إِنَّ قَنْلَهُمْ كَانَ خِطْتًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٣١].

﴿ سُبْحَنَهُ وَتَعَلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٤٣].

﴿ وَنُحْوَقُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا ظُغْيَنَنًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٦٠].

﴿ إِنَّ فَضَلَّهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٧].

﴿ وَكَبِّرَهُ تَكْدِيرًا ﴾ [الإسراء: ١١١].

ومنها في سورة الفرقان ثلاث مرّات:

﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقَّهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ١٩].

﴿ وَعَنَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢١].

﴿ وَجَهِدُهُم بِهِ عِهَادًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٢].



٣٢ - من الأنساق التّعبيريّة التي حفِلت بها السّورتان التّركيبُ اللّغويّ: (إن كاد + الفعل الماضي) ، وقد ورد هذا التعبير في القرآن أربع مرّات ، ثلاث منها في سورتي الإسراء والفرقان ، وهذا يؤكّد تشابه الثّوبين اللّفظيين للسّورتين:

﴿ وَإِن كَادُواْ لِيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيّ أَوْحَيْنَاۤ إِلَيْكَ لِنَفْتَرِى عَلَيْنَا غَنْرَهُۥ وَإِذُا لَّا تَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٣].

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۗ وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٦].

﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِيثَ يَرُونَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٢].

٣٣ ـ امتن الله تعالى على رسوله على سورة الإسراء بأنه ثبته حتى لا يركن إلى كلام المشركين ، ولا يستجيب لوساوسهم وإغراءاتهم: ﴿ وَلَوْلَا أَن ثَبَّنْكَ لَقَدُ كِدتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْءًا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٤]. وفي سورة الفرقان ، حين سأل المشركون مستنكرين: لماذا لم يُنزل الله القرآن جملة واحدة؟ جاء الجواب بأن الله تعالى أنزله منجمًا ليُثبّت به قلب النبي عَلَيْهُ: ﴿ وَقَالَ ٱلّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِلَ عَلَيْهِ الْفَرْءَانُ جُمْلَةً وَحِدةً حَامَانُ الفرقان: ٣٢].

والمقصود أنَّ السّورتين تحدّثتا عن موضوع تثبيت قلب النّبيِّ عَلِيُّةٍ.

٣٤ ـ أخبر الله تعالى نبيّه ﷺ بأنّه لا ناصرَ له إلّا هو ، وجاء توظيف صيغة المبالغة (نصير). قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا أَن ثَبَنْنَكَ لَقَدُ كِدتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿ إِذَا لَا أَذَقَنَكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوْةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا يَجَدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٧٥] ، وأوضح له في سورة الفرقان بأنّه يَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٧٥] ، وأوضح له في سورة الفرقان بأنّه



هو الهادي وهو النّصير: ﴿ وَكَذَالِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَّ وَكَفَىٰ بِرَمّلِكَ هَادِيـًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١].

وفي موضع آخر من سورة الإسراء علَّمه أن يدعُوَه وأن يستنصرَه: ﴿ وَقُل رَّبِ ٱَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقِ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقِ وَٱجْعَل لِي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاننَا نَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٠].

ورائها النبي العلم العلم العلم المشركين تعجيز النبي العلم الله والمقترحات، التي لا يقصدون من ورائها الاستزادة من العلم أو الازدياد من الإيمان ؛ وإنّما غرضُهم التّحدي والتّعجيز.

قال تعالى عنهم في سورة الإسراء: ﴿ وَقَالُواْ لَنَ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُر لَنَا وَالْمَانُ وَعَنَبِ فَنُفَجِرَ الْأَنْهَا خِلَالَهَا مِنَ الْأَرْضِ يَلْبُوعًا ﴿ إِلَّا الْكَ كَا لَكَ جَنَّةٌ مِن نَجْيلِ وَعِنَبِ فَنُفَجِرَ الْأَنْهَا خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿ اللَّهُ اللَّهُ السَّمَآءَ كُمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كَسَفًا أَوْ تَأْتِى بِاللَّهِ وَالْمَلَتِ حَتَى تُنَزّلَ فَيْجِيرًا ﴿ اللَّهُ اللَّهُ مَلَ اللَّهُ مَا وَعَمْتَ عَلَيْنَا كَسَفًا أَوْ تَأْتِى بِاللَّهِ وَالْمَلَتِ حَتَى تُنزّلَ قَيلًا ﴿ اللَّهُ اللَّهُ مَلُ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٣].

وقريب من هذه المطالب قولهم في سورة الفرقان: ﴿ وَقَالُواْ مَالِهَ الْمَالُ هَاذَا الْرَسُولِ يَأْكُولُ الطَّعَامَ وَيَمْشِى فِ الْأَسُواقِ لَوْلَا أَنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكُ فَيكُوكَ مَعَهُ الرَّسُولِ يَأْكُولُ اللَّهِ مَلَكُ فَيكُوكَ مَعَهُ الرَّسُولِ يَأْكُولُ اللَّهِ عَلَاكُ فَيكُوكَ مَعَهُ الرَّالَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَنَا اللَّهُ اللَّهُ عَنَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَنَا اللَّهُ اللَّهُ عَنَا اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّه

والملاحَظُ أنّ مطالبهم في سورة الإسراء أخذت شكل التّرقي، حيث إنهم سألوا محمدًا على أن يُفجّر لهم ينبوعًا من الأرض، ثم أن تكون له جنة تجري من تحتها الأنهار، وطلبوا أن يُفجّر الأنهار خلالها تفجيرًا، ثم طلبوا منه أن يُسقِطَ السماء عليهم كسفًا أو يأتي بالله والملائكة قبيلًا، ثم طلبوا أن يكون له بيت من زخرف أو أن



يرقى إلى السماء ، ومع كل هذه المطالب التعجيزية صرّحوا بأنهم لا يؤمنون به ولا برقيه حتّى يُنزّل عليهم كتابا يلمسونه بأيديهم ويقرؤونه . وهذه المطالب التعجيزية التي بدأت من الأدنى إلى الأعلى تتناسب مع معجزتي الإسراء والمعراج حيث أسرى الله تعالى برسوله محمد على من مكة إلى بيت المقدس ، ثم عرج به من بيت المقدس إلى سدرة المنتهى ، وقد سجّلت سورة الإسراء حادثة الإسراء في بدايتها ، وسجّلت في وسطها حادثة المعراج ، بالحديث عن الرّؤيا التي أراها الله رسوله في المعراج .

أمّا سورة الفرقان فجاءت فيها مطالبُهم بصيغة تنازليّة ، أي: بدؤوا بالأصعب الأشقّ في نظرهم وهو إنزال ملك ليكون نذيرًا ، ثم تنازلوا عن هذا المطلب وطلبوا أن يكون مع الرّسول ملك ، ثم تنازلوا وطلبوا أن يُلقى إلى الرّسول كنزٌ من السماء ، ثم تنازلوا وطلبوا أن تكون له جنّة يأكل منها. وهذا التّنازل في مطالبهم يتناسبُ مع سورة الفرقان ، التي تحدّثت عن تنزيل الفرقان على قلب محمد عليه منذ الآية الأولى.

٣٦ - تشترك السورتان في موضوع إنكار المشركين بشرية الرّسول؛ فقد لقن الله نبيّه على سورة الإسراء أن يقول بعدما اطّلَعَ على مطالبهم التّعجيزيّة: ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّ هَلَ كُنتُ إِلّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٣]. وجاء بعدها في السّورة ذاتها تسجيل استنكارهم متعجبين أن يبعث الله بشرًا رسولًا: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤُمِنُوا إِذْ جَآءَهُمُ اللهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٤].

أمّا سورة الفرقان فقد جاء فيها موضوع إنكار المشركين بشريّة الرّسول في ثوب سؤال إنكاري تعجّبيّ ألقاه المشركون؛ إذ لم تستسغ



عقولُهم أن يكون الرّسول بشرًا يأكل الطّعام ويمشي في الأسواق، واقترحوا أن يكون ملكًا منزّلًا من السّماء: ﴿ وَقَالُواْ مَالِهَ نَالَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ السّماء الطّعَامَ وَيَمْشِى فِي ٱلْأَسُواةِ لَوَلا أَنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكُ فَيكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ الطّعَامَ وَيَمْشِى فِي ٱلْأَسُواةِ لَوَلا أَنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكُ فَيكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ٧].

وكأنّي بسورة الفرقان تطرح السّؤال ﴿ مَالِهَاذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِي سورة الإسراء بعدما تلقّی وَيَمْشِی فِي ٱلْأَسُواقِ ﴾ والرّسول يُجيب في سورة الإسراء بعدما تلقّی التأييد والنّصر والتّكريم من ربّه: ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٣].

٣٧ ـ لمّا اتّهم فرعون موسى عليه السّلام بأنّه مسحور ، واجهه موسى في صراحة وشجاعة قائلًا له: إنّك سوف تهلك ، وإنّك لمثبور: ﴿ وَلَقَدْءَ الْيُنّا مُوسَىٰ يَسْعَ ءَايَنتِ بَيّنَتِ فَسْعَلْ بَنِي إِسْرَءِ يلَ إِذْ جَآءَ هُمْ فَقَالَ لَهُ لمثبور: ﴿ وَلَقَدْءَ الْيُنّا مُوسَىٰ يَسْعَ ءَايَنتِ بَيّنَتِ فَسْعَلْ بَنِي إِسْرَءِ يلَ إِذْ جَآءَ هُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِي لَأَظُنّكَ يَنمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَلَوُلاّهِ إِلّا رَبُّ السّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآبِر وَإِنِي لأَظُنّكَ يَنفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠١ - ١٠٠].

أمّا سورة الفرقان فتحدّثت عن المشركين الذين يبحثون عن الموت يوم القيامة فلا يجدونه ، ويدعون على أنفسهم بالثّبور والهلاك فلا يهلكون ، ويُقالُ لهم: إنّكم ماكثون ، وستخلدون في النّار مُعذّبين مهانين: ﴿ وَإِذَا آُلُقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيّقًا مُّقَرّنِينَ دَعَواْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿ الْمُعَلَّا اللّهِ مَا اللّهِ مَا اللّهِ مَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ

هذا ، ولفظ (ثبور) من المواد المعجميّة القليلة الاستعمال حيث لم يرد هذا اللّفظ إلّا في سورتي الإسراء والفرقان كما مرّ ، وورد مرّة واحدة في سورة الانشقاق لدى الحديث عن الذي يُؤتى كتابه من وراء ظهره بأنّه سوف يدعو ثبورًا ، ويصلى سعيرًا: ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا نُبُورًا ﴾ [الانشقاق: ١١].



٣٨ - ورد في السورتين حديث عن إرسال الله تعالى رسوله محمدًا ﷺ مبشّرًا ونذيرًا. قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَكَ الْإِسراء: ٥٠] ، وقال جل شأنه في سورة الفرقان: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٦].

هذا ، ولم يرد الحديث بأنّ الله تعالى أرسل رسوله مبشّرًا ونذيرًا بصيغة الحصر والقصر المكوّنة من النّفي والاستثناء (ما إلا) إلّا في هذين الموضعين من الإسراء والفرقان ، وهذا دليل على شدّة التّلاحم بين السّورتين وتشابه ثوبيهما اللّفظيين أيضًا.

٣٩ - جاء في السّورتين حديث عن الله باسمه الرّحمن، الذي حاول المشركون عدم التّعرّف عليه بهذا الاسم، حيث كانوا يقولون: نعرف الله ولكن لا نعرف الرّحمن، فقال لهم القرآن: ﴿ قُلِ اَدْعُواْ اللّهَ أَوِ الرّحمن اللهُ وَلَكُنَ لَا نَعْرِفُ الرّحمن اللهُ وَالرّسراء: ١١٠].

وسورة الفرقان أيضا جاء فيها حديث عن الرّحمن في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ ﴿ الرَّحْمَنُ فَسْتَلَ بِهِ عَنِيلً ﴾ [الفرقان: ٥٩] ، وقوله جل شأنه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّمْ مَن قَالُواْ وَمَا ٱلرَّمْ مَن أَنسَجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ [الفرقان: ٦٠].

• ٤ - في نهاية سورة الإسراء جاء حديث عن تنزيه الله تعالى عمّا لا يليق به جلّ جلاله؛ حيث خوطِب رسول الله عَلَيْ بأن يحمد ربه، وأن يشهد بأنّه ليس له شريك في الملك، وليس له وليّ من الذل، وأن يُكبّرَه تكبيرًا: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلّهِ ٱلّذِى لَمْ يَنْخِذُ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَهُ شَرِيكُ فِي ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَهُ مِن الذُل ، يَكُن لَهُ مِن الذُل أَوْ يَكُن لَهُ مُرَيكُ فِي ٱلْمُلْكِ وَلَمْ وَأَن يُكبّرَه تكبيرًا: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمَدُ لِلّهِ ٱلّذِى لَمْ يَنْخِذُ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَهُ مُرْمِكُ فِي ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَهُ وَلِي مِن الذَالِ وَلَمْ يَكُن لَهُ وَلَمْ مِن الذَّلِ وَكَبّرَهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ١١١١].

وفي بداية سورة الفرقان جاء حديث مباشر عن الشّأن نفسه ، أي: عن تنزيه الله تعالى عمّا لا يليق به من صفات المخلوقين ، وتفرّده بصفات الإلهيّة: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ وَلِيكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا إِنَّ



ٱلَّذِى لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَنَّخِذْ وَلَـدًا وَلَمْ يَكُن لَهُ شَرِيكُ فِي ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كَا يَكُن لَهُ شَرِيكُ فِي ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كَا يَكُن لَهُ شَرِيكُ فِي ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كَا شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ نَقَدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢].

ومن جميل الموافقات أنّ آية التّنزيه في سورة الكهف هي آخر آية من السورة، من السورة، وآية التنزيه في سورة الفرقان هي أوّل آية من السورة.

جدول إحصائي لفواصل سورتي الإسراء والفرقان:

فواصل سورة الإسراء:

الْبَصِيرُ (١) شَكُورًا (٣) كَبِيرًا (٤) مَفْعُولًا (٥) نَفِيرًا (٦) تَتْبِيرًا (٧) حَصِيرًا (٨) كَبِيرًا (٩) أَلِيمًا (١٠) عَجُولًا (١١) تَفْصِيلًا (١٢) مَنْشُورًا (١٣) حَسِيبًا (١٤) رَسُولًا (١٥) تَدْمِيرًا (١٦) بَصِيرًا (١٧) مَــدْحُــورًا (١٨) مَشْكُــورًا (١٩) مَحْظُــورًا (٢٠) تَفْضِيــلًا (٢١) مَخْذُولًا (٢٢) كَرِيمًا (٢٣) غَفُورًا (٢٥) كَفُورًا (٢٧) مَيْسُورًا (٢٨) مَحْسُورًا (۲۹) بَصِيرًا (۳۰) كَبِيرًا (۳۱) سَبِيلًا (۳۲) مَنْصُورًا (۳۳) مَسْئُولًا (٣٤) تَأْوِيلًا (٣٥) مَسْئُولًا (٣٦) طُولًا (٣٧) مَكْرُوهًا (٣٨) مَـدْحُـورًا (٣٩) عَظِيمًـا (٤٠) نُفُـورًا (٤١) سَبِيـلًا (٤٢) كَبِيـرًا (٤٣) غَفُورًا (٤٤) مَسْتُورًا (٤٥) نُفُورًا (٤٦) مَسْحُورًا (٤٧) سَبيلًا (٤٨) جَدِيدًا (٤٩) حَدِيدًا (٥٠) قَرِيبًا (٥١) قَلِيلًا (٥٢) مُبينًا (٥٣) وَكِيلًا (٥٤) زَبُورًا (٥٥) تَحْوِيلًا (٥٦) مَحْذُورًا (٥٧) مَسْطُورًا (٥٨) تَخْوِيفًا (٥٩) كَبِيرًا (٦٠) طِينًا (٦١) قَلِيلًا (٦٢) مَوْفُورًا (٦٣) غُـرُورًا (٦٤) رَحِيمًا (٦٦) كَفَـورًا (٦٧) وَكِيـلًا (٦٨) تَبيعًا (٦٩) تَفْضِيلًا (٧٠) فَتِيلًا (٧١) سَبِيلًا (٧٢) خَلِيلًا (٧٣) قَلِيلًا (٧٤) نَصِيرًا (٧٥) قَلِيلًا (٧٦) تَحْوِيلًا (٧٧) مَشْهُودًا (٧٨) مَحْمُودًا (٧٩) نَصِيرًا (٨٠) زَهُ وقًا (٨١) خَسَارًا (٨٢) يَتُوسًا (٨٣) سَبِيلًا (٨٤) قَلِيلًا (٨٥) وَكِيلًا (٨٦) كَبِيرًا (٨٧) ظَهِيرًا (٨٨) كُفُرورًا (٨٩)

يَنْبُوعًا (٩٠) تَفْجِيرًا (٩١) قَبِيلًا (٩٢) رَسُولًا (٩٣) رَسُولًا (٩٣) رَسُولًا (٩٤) رَسُولًا (٩٤) رَسُولًا (٩٩) رَسُولًا (٩٩) كُفُورًا (٩٩) خَدِيدًا (٩٨) كُفُورًا (٩٩) قَتُورًا (٩٠) مَسْحُورًا (١٠١) مَثْبُورًا (١٠١) جَمِيعًا (١٠٣) لَفِيفًا (١٠٤) وَنَدْيدرًا (١٠٠) لَمَفْعُ ولًا (١٠٨) لَخُشُوعًا (١٠٠) لَمَفْعُ ولًا (١٠٨) خُشُوعًا (١٠٠) لَمَفْعُ ولًا (١٠٨) خُشُوعًا (١٠٩) لَمَفْعُ ولًا (١٠٨)

فواصل سورة الفرقان:

نَذِيرًا (١) تَقْدِيرًا (٢) نُشُورًا (٣) وَزُورًا (٤) وَأَصِيلًا (٥) رَحِيمًا (٦) نَــذِيــرًا (٧) مَسْحُــورًا (٨) سَبيــلًا (٩) قُصُــورًا (١٠) سَعِيــرًا (١١) وَزَفِيرًا (١٢) ثُبُورًا (١٣) كَثِيرًا (١٤) وَمَصِيرًا (١٥) مَسْئُولًا (١٦) السَّبِيلَ (۱۷) بُورًا (۱۸) كَبِيرًا (۱۹) بَصِيرًا (۲۰) كَبِيرًا (۲۱) مَحْجُورًا (٢٢) مَنْثُورًا (٢٣) مَقِيلًا (٢٤) تَنْزِيلًا (٢٥) عَسِيرًا (٢٦) سَبِيلًا (٢٧) خَلِيلًا (٢٨) خَذُولًا (٢٩) مَهْجُورًا (٣٠) وَنَصِيرًا (٣١) تَـرْتِيلًا (٣٢) تَفْسِيرًا (٣٣) سَبِيلًا (٣٤) وَزِيرًا (٣٥) تَـدْمِيرًا (٣٦) أَلِيمًا (٣٧) كَثِيرًا (٣٨) تَتْبِيرًا (٣٩) نُشُورًا (٤٠) رَسُولًا (٤١) سَبِيلًا (٤٢) وَكِيلًا (٤٣) سَبِيلًا (٤٤) دَلِيلًا (٤٥) يَسِيرًا (٤٦) نُشُورًا (٤٧) طَهُورًا (٤٨) كَثِيرًا (٤٩) كُفُورًا (٥٠) نَـذِيرًا (٥١) كَبِيرًا (٥٢) مَحْجُورًا (٥٣) قَدِيرًا (٥٤) ظَهِيرًا (٥٥) وَنَذِيرًا (٥٦) سَبِيلًا (٥٧) خَبِيرًا (٥٨) خَبِيرًا (٥٩) نُفُورًا (٦٠) مُنِيرًا (٦١) شُكُورًا (٦٢) سَلَامًا (٦٣) وَقِيَامًا (٦٤) غَرَامًا (٦٥) وَمُقَامًا (٦٦) قَوَامًا (٦٧) أَثَامًا (٦٨) مُهَانًا (٦٩) رَحِيمًا (٧٠) مَتَابًا (٧١) كِرَامًا (٧٢) وَعُمْيَانًا (٧٣) إِمَامًا (٧٤) وَسَلَامًا (٧٥) وَمُقَامًا (٧٦) لِزَامًا (٧٧).

عدد فواصل حرف الراء في سورة الإسراء = ٤٩ فاصلة: النسبة المئوية = ٤٤, ١٤.



عدد فواصل حرف اللام في سورة الإسراء = ٣٥. النسبة المئوية = 70. 70.

عدد فواصل حرف اللام في سورة الفرقان= ١٧. النسبة المئوية = ٢٢,٠٧.

الملاحظ: أن مجموع نسبتي حرف الراء في فواصل السورتين هو ٩٩,٩٨.

وهي نتيجة دقيقة تدلّ دلالة قاطعة على التكامل بين السورتين في الحرفين البارزين في فواصلهما.

ألا ، فلتتدبّر يا أخي القارئ في هذه الظاهرة العجيبة ، وردّد معي في خشوع: سبحان من أنزل هذا الذكر العظيم بهذا الإحكام الدّقيق!!!



للَّبَخُتُ الثَّانِيُ سورتا الكهف والجنّ

بين يدي سورة الكهف:

تُعَدُّ سورةُ الكهف سورةً فريدةً من نوعها من بين أخواتها المكِّيّات والمدنيّات؛ وذلك لاحتوائها على جملة مضامينَ قصصيّةٍ لم يتكرّر في ولمدنيّات؛ وقصّة الرّجلين، في القرآن كلّه مثل: قصّة أصحاب الكهف، وقصّة الرّجلين، وقصّة كليم الله موسى عليه السلام مع العبد الصّالح، وقصّة ذي القرنين وطوافه بشرق الأرض وغربها.

وقد ذكر المُفسّرون ورواة السّيرة النّبويّة سببًا لنزولها مُفاده أنَّ جمعًا من القرشيّين التقوا بطائفة من أحبار يهود، واستنصحوهم في شأن محمّد على وأمر دينه الجديد؛ فنصحهم أحبار يهود بأن يسألوه عن ثلاثة أمور ماضية، فإنْ هو أتاهم بخبرها فهو نبيٌّ مُرسَلٌ يأتي بخبر السّماء، وإنْ هو عجز عن الإجابة عنها كان ذلك مِدعاة لإفحامه والتّشكيك في نُبُوّته وأمْر دينه.

والمسائلُ الثلاثُ هي خبرُ الفِتية الذين ذهبوا في الزّمن الأوّل، وخبرُ الرّجل الطّوّاف، وحقيقةُ الرّوح.

روى ابنُ جرير الطّبري عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: «بعثَتْ قُريشٌ النَّضرَ بنَ الحارث وعُقبةَ بنَ أبي مُعَيطٍ إلى أحبار يهود

بالمدينة ، فقالوا لهم: سلوهم عن محمّدٍ ، وصِفوا لهم صِفتَه ، وأخبروهم بقوله؛ فإنّهم أهلُ الكتاب الأوّل ، وعندهم علمُ ما ليسَ عندنا من علم الأنبياء . فخرجا حتّى قدِما المدينة فسألوا أحبارَ يهود عن رسول الله على ، ووصفوا لهم أمرَهُ وبعضَ قوله ، وقالا: إنّكم أهلُ التّوراة ، وقد جِئناكم لِتُخبِرونا عن صاحبنا هذا . قال : فقالت لهم أحبارُ يهود : سلوهُ عن ثلاثٍ نأمرُكم بهنَّ ، فإنْ أخبركم بهنَّ فهو نبيٌ مُرسَلٌ ، وإنْ لم يفعلْ فالرَّجُلُ مُتَقوِّلٌ ، فروا فيه رأيكم ؛ سلوهُ عن فتيةٍ ذهبوا في الدّهر الأوّل ، ما كان من أمرهم؟ فإنّه قد كان لهم عن عجيبٌ ، وسلوهُ عن رجلٍ طوّافٍ بلغَ مشارقَ الأرض ومغاربها ما كان نبؤُهُ؟ وسلوهُ عن الرّوح ما هو؟ فإنْ أخبركم بذلك فإنّه نبيً ما بدا لكم » وإنْ هو لم يُخبِرْكم فهو رجلٌ مُتقوِّلٌ ، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم » (۱) .

ولمّا سألت قريشٌ محمّدًا عَلَيْ عن الأخبار الثلاثة ، أبدى عَلَيْ استعدادًا تامًّا للإجابة عن أسئلتهم ، توكُّلًا منه على الله علّام الغيوب ، الذي كان على يقينٍ من أنَّه سيُنبِّئهُ بأنبائها كما أنزل عليه القرآن الكريم ، وعلَّمه من العلوم ما لم يعلم ، ولَمْ يكُنْ يرجو في يوم من الأيّام أنْ يكونَ نبيًّا أو رسولًا؛ ولكنَّه عَلَيْ لمّا أجابهم بأنّه سيُخبِرُهم بأنباء المسائل الثلاث لم يستَشْنِ ، أي: لم يقُلْ إن شاء الله تعالى.

نسِي _ تحت وطأة المُفاجأة _ أن يُسنِدَ الأمرَ لصاحب الأمر والمشيئة المُطلَقة ، وكانَ مُتلهِّفًا للإجابة عن تساؤلاتهم رغبةً في إسلامهم ، واستبشارًا بظُهور دين التّوحيد الذي يدعوهم إليه ، وهنا

⁽١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج١٥٠ ، ص ١٤٣.



جاء دورُ التّربيّة الرّبّانيّة ، حيثُ فتَرَ الوحيُ عنه لمُدَّة من الزّمن اختلف المؤرِّخون في ضبطها ، وحتّى تطاولت عليه ألسنة السّوء بالاستهزاء والسّخريّة: أينَ إلهُك يا محمد!؟ ، وردَّدَ عقلاؤُهم وسُفهاؤُهم في تشَفَّ وحقدٍ دفينِ: ودَّعَ محمَّدًا ربُّه!

وبعد فترة الابتلاء والتّمحيص ، جاءه التّعليمُ الرّبّانيُّ من فوق السّبع الطّباق يُذكّرُهُ بأنْ يُسْنِدَ الأمرَ إلى المشيئة المُطلَقة في جميع أحواله؛ فلا شيءَ يحدُثُ في الأرض ولا في السّماء إلّا أنْ يأذنَ الله تعالى ، ونزل قولهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿ وَلَا نَقُولَنَّ لِشَائَءِ إِنِي فَاعِلُ ذَلِكَ عَدًا ﴿ اللّهَ اللّهَ مَا يَا اللّهُ وَاذَكُر رَّبّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلُ عَسَى آن يَهْدِينِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾ [الكهف: ٢٣ ـ ٢٤].

هذا من حيثُ مناسبةُ نزولها ، أمّا من حيثُ جوُّها العامُّ وثوبُها اللَّفظيُّ الذي تُعرَفُ به ، والمضامينُ التي احتوتها ؛ فلها ملامِحُ خاصّةٌ تُميِّزُها عن غيرها ، حتى إنَّ القارئَ العاديَّ الذي له صُحبةٌ مع آيات القرآن وسُوره ، إذا سمِعَ آيةً أو مقطعًا من مقاطِعها يتعرَّفُ عليها ، ويستيقِنُ بأنَّ الآيات المَتلُوَّة أو المقطع المسموعَ هو من سورة الكهف ، التي تضُمُّ بين مضامينها أغربَ القصص والأحداث ، غرابة الكهف الذي أوى إليه الفِتيةُ فِرارًا بِدينهم من الفِتنة .

وقبل الشّروع في بيان علاقتها بسورة الجن في هذا المقام، يحسنُ الوقوفُ عند السّؤال اللّتي: لماذا يقرأُها المسلمون في كلّ يوم جمعة؟ ما الذي تتضمّنُهُ من حيثُ المحتوى دون غيرها من السّور المكّية والمدنيّة؟

يقرأُها المسلمون في كلّ جمعة مصداقًا لقول رسول الله عَلَيْ : «مَنْ



حفِظ عشر آیات من أوّل سورة الكهف ، عُصِمَ من الدَّجّال» (۱) ، وقوله عَلَيْ في حديثه الذي يتحدّث فيه عن فتنة الدّجّال: «إِنْ يخرُجْ وقوله عَلَيْ في حديثه الذي يتحدّث فيه عن فتنة الدّجّال: «إِنْ يخرُجْ وأنا فيكم فأنا حجيجُهُ دونكم ، وإن يخرُجْ ولستُ فيكم فأمرُوُ حجيجُ نفسه ، والله خليفتي على كلّ مسلم ، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتِحَ سورة الكهف؛ فإنّها جِوارُكم من فِتنته» (۲).

والجوابُ عن هذا السّؤال والله أعلمُ بأسرار قرآنه: إنَّ سورة الكهف تضمّنت أربع قصص ، كلُّ واحدةٍ منها تُعالِجُ فِتنةً عظيمةً من الفِتن التي تعترِضُ حياة كلّ فردٍ في هذه الدّنيا: قصّةُ فتية الكهف وهي تعرِضُ فِتنة العقيدة ومجابهة السّلطان ، وقصّةُ صاحب الجّنتين وهي تتحدّثُ عن فِتنة المال ، وقصّةُ موسى عليه السلام مع العبد الصّالح وهي تتناولُ فِتنة العِلم ، وقصّةُ ذي القرنين وهي تُعالِجُ فِتنة الأخذ بالأسباب والاغترار بها؛ والمسلم مُطالَبٌ بأن يعتصم بحبل الله تعالى من الفِتن ، وخيرُ ما يقي المسلم من الفِتن المُداومةُ على تلاوة الذّكر الحكيم والمداومة على تدبّره ، وأخص سور القرآن الكريم المتعلّقة بأهم أنواع الفِتن هي سورة الكهف. هذا ، علاوةً على ما يُستنبَطُ من أياتها الأُخر من التّحذير من فِتنة الشّباب ، وفِتنة العشيرة والأهل ، وفِتنة الولد ، وفتنة إبليس الرّجيم ، وفتنة يأجوج ومأجوج ، وقانا الله وجميع المسلمين منها ومن غيرها.

⁽١) رواه الإمام مسلم في صحيحه في باب فضل سورة الكهف، عن أبي الدّرداء رضي الله عنه.

⁽٢) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، من حديث النّوّاس بن سمعان رضي الله عنه.



بين يدي سورة الجن:

سورة الجِنّ مكيّة باتّفاق أهل العلم بالتّنزيل. هي السورة الأربعون في تعداد النّزول بعد سورة الأعراف وقبل سورة (يس). أمّا في المصحف الشّريف فهي بعد سورة نوح وقبل سورة المزّمّل، وعدد آياتها ثمان وعشرون آية.

موضوعها العام هو الحديث عن طائفة من الجنّ الذين استمعوا القرآن وآمنوا، والجنّ جنس مخالف لجنس البشر. مخلوقات لطيفة، لا تُرى بالأبصار، لها خصائص وشؤون تختلف عن خصائص البشر وشؤونهم. والسّورة تتحدّث عن نفر منهم ساقهم الله خصائص البشر وشؤونهم. والسّورة تتحدّث عن نفر منهم ساقهم الله تعالى في جهة تهامة في جزيرة العرب، فاستمعوا إلى طائفة من قراءة الرّسول عَلَي للقرآن الكريم، فعلموا أنّه الحقّ من ربّهم، وانصرفوا إلى قومهم منذرين: ﴿ قُلُ أُوحِي إِلَى أَنَّهُ السّتَمَع نَفَرُ مِنَ الجِّنِ فَقَالُواْ إِنَّا سَمِعنا قُرَّءاناً إلى قومهم منذرين: ﴿ قُلُ أُوحِي إِلَى أَنَّهُ السّتَمَع نَفَرُ مِنَ الجِّنِ فَقَالُواْ إِنَّا سَمِعنا قُرَّءاناً عَمَا فَلَمَ اللهِ اللهِ عَنْ اللهِ عَنْ اللهِ عَنْ اللهِ عَنْ اللهِ اللهُ اللهُ

وفي إخبار القرآن بنبإ استماعهم للقرآن وتعجّبهم منه ، وإيمانهم به ، وعودتهم إلى قومهم منذرين معلّمين تنوية بالرّسالة المحمّديّة ، وتنوية بالرّسول عَلَيْ ، وإيذان بأنّ رسالته موجّهة للبشر جميعًا وللجنّ ، فهي عامّة وعظيمة وخاتمة.

وفي السورة بيان لبعض خصائص عالم الجِن، مثل إيضاح أن منهم الصلحين وغير الصالحين، وبأنهم كانوا في سالف أمورهم منقسمين طرائق قِددًا، وأنهم لا يعلمون الغيب، وأنهم لمّا أرادوا أن يُلقوا السّمع في عهد بعثة محمد على حيل بينهم وبين خبر السّماء حفاظًا على نزاهة



الوحي، ووقاية له من أن يتداولوه بينهم وبين رجال الكهنوت الذين يُضلّونهم. وجاء فيها أيضًا بيان أنّهم مُكلّفون، ومثابون ومعاقبون، ولا يملكون لأحد نفعًا ولا ضرًّا، وأنهم خاضعون لقضاء الله وقدره.

كما جاء في سورة الجن حديث عن بعض السّنن التي لا تتخلّف مثل سنّة الاستقامة على الطّريقة المستقيمة ، فإنّ مُتّبعيها يصلون إلى حميد العاقبة وعظيم المآل في الدنيا والآخرة.

المقارنة بين سورتي الكهف والجن:

درج البيانُ القرآنيُ على ذِكر بعض الاتهامات أو القضايا في سورة ، ويذكُرُ الجوابَ أو التفنيد الخاصَّ بها في سورة أخرى ، حتى إنَّ القارئَ الذّكيّ ليشعُرُ أنَّ هذه آلاية هي جواب عن تلك ، وأنَّ هذه الآية تُجيبُ عن ذلك السّؤال أو توضح تلك القضيّة ، وتقطعُ الأمرَ في الآية تُجيبُ عن ذلك أنَّ المُشركين اتّهموا رسول الله على بالجنون في مأنها ، من ذلك أنَّ المُشركين اتّهموا رسول الله على بالجنون في مواضع من الذّكر ، أحيانا بنعْته بصفة (مجنون) في مثل قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَتَأَيُّهُا الّذِي نُزِلَ عَلَيْهِ الذّي لِنَاكُ لَمَجْنُونُ ﴾ [الحجر: ٦] ، وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ أَيِنَا لَتَارِكُواْ عَالَهُ وَقَالُواْ مُعَلِّمُ مَجْنُونُ ﴾ [الحافات: ٣٦] ، وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ أَيِنَا لَتَارِكُواْ عَالَهُ وَقَالُواْ مُعَلِّمُ مَجْنُونُ ﴾ [الدخان: ١٤] ، وأحيانًا أُخرَ بعبارة تعالى: ﴿ أُمْ يَقُولُونَ بِهِ عَنَهُ بَلُ مَا عَهُم بِالْحَقِ وَأَكْثُرُهُمُ لِلْحَقِ كَرِهُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٠] ، وقوله : ﴿ أَفَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أُم بِهِ عِنَةُ أَبُلُ اللّهِ كَذِبًا أُم بِهِ عِنَةُ أَبُلُ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَى اللّهِ كَذِبًا أُم بِهِ عِنَةُ أَبُلُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ كَذِبًا أُم بِهِ عِنَةُ أَلُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَهُ مَلُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَاللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللهُ عَلَى اللّهُ عَلْهُ اللّه

وقد رَدِّ القرآنُ اتَّهاماتهم ، وفنَّدَ مقولاتهم ومفترياتهم في آيات منها: ﴿ فَذَكِّرُ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنِ وَلَا بَحْنُونٍ ﴾ [الطور: ٢٩] ، وقوله تعالى: ﴿ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ [القلم: ٢] ، وقوله جلَّ شأنه: ﴿ وَمَاصَاحِبُكُمُ بِمَجْنُونٍ ﴾ [التكوير: ٢٢].



واتّهموه عَلَيْ بأنّه شاعرٌ: ﴿ بَلْ قَالُواْ أَضْغَنَ أَحْلَامِ بَلِ اَفْتَرَىلُهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْمَأْنِنَا بِنَايَةٍ كَمَا أَرْسِلَ ٱلْأُولُونَ ﴿ [الأنبياء: ٥] ، وقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ فَلْرَبَّصُ بِهِ مَن الْمَنُونِ ﴾ [الطور: ٣٠] ، وأنّ ما أتى به هو من قبيل الشّعر ، فرد الله جلّ شأنه عليهم ، وفنّد أقاويلهم بنفي الشّعر عنه : ﴿ وَمَا هُو بِقَوْلِ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَّا نُؤْمِنُونَ ﴾ [الحاقة: ١٤] ، وقوله : ﴿ وَمَا عَلَمْنَكُ الشّعر وَمَا يَلْبَغِي لَكُو إِلّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانُ مُبِينٌ ﴾ [يس: ١٩] ، ومثل ذلك كثير .

ومن هذا القبيل، نجد الاستفهام الإنكاري في قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَلِتِنَا عَجَبًا ﴾ الكهف: ٩]؛ فهذا السّؤال بقي بدون جواب، وفي سَوْق هذا المعنى بهذا الثوب الاستفهامي ﴿ أَمْ حَسِبْتَ . . . ﴾ إيماء إلى أنّ القرآن لا يوافق على أنّ قصّة أصحاب الكهف هي أعجب القصص كما كان يرى أحبارُ يهود.

إذن فما العجب؟ وأين يكمنُ هذا العجب؟

حاول ابن الزُّبير الغرناطي الإجابة عن هذا السؤال ببيان أَنَّ جواب الاستفهام الإنكاري الذي ورد في فاتحة الكهف ﴿ أَمْ حَسِبْتَ . . . ﴾ تضمّنته فاتحة سورة مريم؛ فالعَجبُ ليسَ في قصّة فتية الكهف الذين أنامهم الله جلّ جلاله فترة طويلة من الزّمن ، وإنَّما العَجبُ في ﴿ كَيْ هِيعَضَ ﴾ وما تضمّنته من قصص غريب عجيب؛ ففي قصة زكريّا عليه السلام ، وزوجه العجوز العاقر ، وولادة يحيي عليه السلام أمرٌ عجبٌ ، وفي مولد عيسى عليه السّلام من أُمِّ دون أب ، وفي تكليمه النّاسَ صبيًا كثيرٌ من العَجَب!!

قال ابن الزّبير الغرناطي: «لمّا قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ



الْكُهْفِ وَالرَّفِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايكتِنَا عَجَبًا ﴾ [الكهف: ٩] ، ثم أورد خبرهم وخبر الرّجلين وموسى والخضر وقصّة ذي القرنين ، أتبع سبحانه ذلك بقصص تضمّنت من العجائب ما هو أشد عجبًا وأخفى سببًا ، فافتتح سورة مريم بقصّة يحيى بن زكريّا ، وبشارة زكريّا به بعد الشيخوخة وقطع الرّجاء وعُقر الزّوج حتّى سأل زكريّا مستفهمًا مُتعجّبًا: ﴿ أَنَّ يَكُونُ لِي غُلْكُمُ وَكَانَتِ آمُرَاقِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًا ﴾ [مريم: ٨] ، فأجابه تعالى بأنّ ذلك عليه هيّنٌ ، وأنّه يجعل ذلك آية للنّاس.

وأمرُ هذا أعجب من القصص المتقدّمة ، فكأنْ قد قيل: أم حسبت يا محمد أنّ أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجبًا ، نحن نُخبرُك بخبرهم ، ونُخبرك بما هو أعجب وأغرب وأوضح آيةً ، وهو قصّة زكريّا في ابنه يحيى عليه السّلام ، وقصّة عيسى في كينونته بغير أب ، ليعلم أنّ الأسباب في الحقيقة لا يتوقّفُ عليها شيء من مسبّباتها إلا بحسب سنة الله ، وإنّما الفعل له سبحانه لا للسّبب» (۱).

قلتُ: هو رأيٌ عظيمٌ ، ومَسلَكٌ وجيهٌ في إيجاد المناسبة بين السّورتين ، وقد تبِعَه في ذلك مَن تبِعَه مِمّن عُنُوا بإيجاد المناسبات بين الآيات والسّور من أمثال الإمام البِقاعي وغيره.

ولكن ثمّة مهيعٌ آخرُ للوقوف على الجواب الصّحيح ، وهو مسلَكُ دقيقٌ في النّظر في العَجَب المُستَفْهَم عنه في سورة الكهف. فإذا كانت آيةُ الكهف أنكرَتْ في سياقٍ استفهاميًّ أن تكونَ قصّةُ فتية الكهف عجبًا؛ فإنَّ الجِنَّ أبتوا العَجَبَ لهذا القرآن

⁽١) ابن الزبير الغرناطي ، البرهان في تناسب سور القرآن ، ص ١٢٨.



العظيم: ﴿ قُلُ أُوحِى إِلَىٰ أَنَهُ اَسْتَمَع نَفَرُ مِنَ الِجِنِ فَقَالُواْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرُءَانًا عَجَبًا ﴾ [الجن: ١]؛ فهذا قولُ طائفة الجِنّ الذين أسلموا حين حضروا تلاوة الرّسول على القرآن في أرض تُدعى (نخلة) غِبَ مرجعه من الطّائف في صلاة الفجر (١) حيثُ شهدوا هذه الشّهادة العظيمة ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرُءَانًا عَجَبًا ﴾ ، وقد أقرَّهم القرآنُ على ذلك بدليل أنَّ هذه الشّهادة جاء ذِكرُها في سياق تقريري يحكي ما قاله الجِنّ ، وبدليل قول النّبي على يومَ تلا سورة الرّحمن على أصحابه ، وكانوا سُكوتًا؛ حيثُ إِنَّه قال لهم: "لقد قرأتُها على الجِنّ ليلةَ الجِنّ ، فكانوا أحسنَ مردودًا منكم ، كنتُ كلّما أتيتُ على قوله ﴿ فَإِلَي ءَالاَ ءِ رَبِيكُمَا تُكذّبانِ ﴾ قالوا: لا بشيءٍ من نِعمِك ربّنا نُكذّبُ فَلَك الحمدُ » (٢).

فهذا إِقرارٌ من النَّبيّ ﷺ ، وشهادةٌ منه أَنَّ الجِنَّ كانوا أكثرَ تفاعلًا مع القرآن ، وكانوا أعرفَ بما يحويه ويتضمَّنه من أسرار وحِكَم.

قد يسألُ سائلٌ: ما العلاقةُ التي تربطُ بين سورة الجِنّ وسورة الكهف حتّى نربط هذا الرّبط، والمسافةُ بينهما واسعة؛ فالكهف من المئين، وهي في وسط القرآن؛ فهي السّورةُ المُكمِّلةُ للجزء الخامس عشر، والجِنُّ من المُفصّل، وهي صدرُ الحزب الثامن والخمسين؟ كذلك لا شيءَ يدلُّ في فاتحة كلَّ منهما على شيءٍ من التشابه أو التقارب؛ فالكهفُ افتُتِحَت بقوله: (الحمد لله)، والجِنُّ مطلعها (قلْ أوحى...).

⁽۱) انظر: الطبري ، جامع البيان ، ج۲۳ ، ص۳۱۰ ، وانظر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج۲۱ ، ص ۲۷۳ .

⁽٢) رواه التُرمذي (٣٢٩١) ، وقال: حديث غريب.



وهذا التّساؤُلُ بدَوْره وجيهٌ مِمَّنْ يتدبَّرُ في الذِّكر الحكيم ، والإجابةُ بعون الله كالَاتي:

سبق أن أسلفتُ في مقدِّمة هذا الفصل أنّ الزاوية التي نريد النظر من خلالها هي زواية تشابه الفواصل في السور المختلفة ، والبحث التدبريّ في سورتي الكهف والجنّ قد دلّ على أنّ بين السورتين رباطًا متينًا يجمعهما ، وأنّ ثمّة خصائصَ تُوحِّدُهما ، وملامِحَ تُميِّزُهما ، تقود إلى الاستنتاج الذي مُفادُهُ أنّهما تصدُران من معينٍ واحد ، وتتفتَّقُ أكمامُهما من نسيج واحد .

وفيما يأتي بيان لهذه (الدّعوى المفترضة) إلى أن تستقرّ في ذهن كل قارئ لتتحوّل بعد ذلك إلى حقيقة كما هي في ذهن كاتب هذه الكلمات اللان:

البحن مشابه إلى حدِّ كبيرٍ للتَّوب اللّفظي لسورة الكهف، على ما بسورة الجين مُشابه إلى حدِّ كبيرٍ للتَّوب اللّفظي لسورة الكهف، على ما بسورة الكهف من طولٍ ، وما بسورة الجِن من قِصَرٍ ؛ حيث يغلب على سورة الجن فاصلة الدّال المفتوحة المنوّنة في آخرها (أَحَدًا ، وَلَدًا ، أَحَدًا ، رَصَدًا ، رَشَدًا ، قِدَدًا) حيث تكرّرت هذه الفاصلة تسع عشرة مرّة من إجمالي عدد فواصلها الذي يقدّر بـثمان وعشرين .

والأمر ذاته في سورة الكهف، حيث يبلغ عدد الفواصل التي تنتهي بالدّال المفتوحة المنوّنة ٢٩ فاصلة من إجمالي عدد فواصلها الذي يبلغ ١١٠ فاصلة.

٢ ـ ذكر القرآنُ على لسان الجِن أنَّ القرآنَ يهدي إلى الرُّشد:
 ﴿ قُرْءَانًا عَجَبًا إِنَّ يَهْدِى إِلَى الرُّشْدِ ﴾ ، وقد تكرَّرَت مادة (رشد) في سورة الجن أربع مرّات:



- ﴿ قُلُ أُوحِىَ إِلَىٰٓ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ ٱلجِنِ فَقَالُوۤاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرُءَانَّا عَجَبَا ۞ يَهْدِىۤ إِلَىٰ الرُّشَٰدِ فَاَمَنَّا بِهِۦ وَلَن نُشُرِكَ بِرَبِّنَاۤ أَحَدًا﴾ [الجن: ١ ٢].
 - ﴿ وَأَنَّا لَا نَدُّرِى ٓ أَشَرُّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ [الجن: ١٠].
 - ﴿ فَمَنَ أَسْلَمَ فَأُولَتِهِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾ [الجن: ١٤].
 - ﴿ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ صَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ [الجن: ٢١].

وهذا العدد ذاته (٤) هو الذي حفلَت به سورة الكهف من مادّة (رشد):

- ﴿ إِذْ أُوَى ٱلْفِتْ يَهُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَا ءَالِنَا مِن لَّدُنك رَحْمَةً وَهَيِّئُ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَسَدَا﴾ [الكهف: ١٠].
- ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِّ وَمَن يُضْلِلُ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّهْشِدًا ﴾ [الكهف: ١٧].
 - ﴿ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِينِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ [الكهف: ٢٤].
 - ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلَ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف: ٦٦].

عِلمًا بأنَّ الجنَّ أنفُسَهم قال بعضُهم لبعض في سورة الأحقاف بأنَّهم سمعوا كتابًا أُنزِلَ من بعد موسى يهدي إلى الحقّ: ﴿ قَالُواْ يَكَوَّمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَبًا أُنزِلَ مِنْ بَعَدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إلى الْحقّ وَإِلَى طَرِيقِ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَبًا أُنزِلَ مِنْ بَعَدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَبًا أُنزِلَ مِنْ بَعَدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الأحقاف: ٣٠] ، وهذا أيضًا من التناسق اللّفظي في سورة الأحقاف التي تُعَدُّ كلمةُ (الحقّ) أيقونةً من أيقوناتها اللّفظيّة بتكرُّرها ٢ مرّات في مشاهد مختلفة.

فانظر ، يا رعاك الله ، كيف تمّت مراعاةُ الاتساق اللّفظي في كلّ سورة ، حيثُ جاء على لسان الجِنّ في الأحقاف ما يتناسقُ مع ثوبها اللّفظي الذي من مُكوِّناته لفظ (الحقّ) ، وجاء على لسانهم في سورة



الجِنّ بأنّ القرآن يهدي إلى الرّشد ، وذلك أيضًا يتناسقُ وينسجمُ مع الشّوب اللّفظي لسورة الجِنّ الذي من مُكوِّناته الأساسية لفظ (الرّشد) ، وتدبّرُ أيضًا في التّشابه في توظيف مادة (رشد) أربع مرّات في السّورتين كلتيهما.

" - قرَّرَ الجِنُّ في مطلَع سورة الجِنِّ بعدما سمعوا الذِّكرَ أَنَّهم لن يُشرِكوا بربِّهم أحدًا: ﴿ فَامَنَا بِهِ أَوَلَى نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ [الجن: ٢] ، وجاء في السورة ذاتها تعليمٌ لرسول الله عَلَيْ وحثُّ له بأن يقول: ﴿ قُلُ إِنَّمَا أَدْعُواْ رَبِّ وَلاَ أُشْرِكُ بِهِ الْحَدَا ﴾ [الجن: ٢٠].

والأمرُ ذاتهُ جاء تقريرُهُ في سورة الكهف بالقالب اللّفظيّ ذاته؛ حيثُ تبرّاً الفِتيةُ الذين اعتزلوا قومهم من الشّرك وأهله ، وقالوا: ﴿ لَنَ عَوَا مِن دُونِهِ إِلَيْهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴾ [الكهف: ١٤] ، وقال الرّجلُ المؤمن لصاحبه وهو يُحاوِرُهُ ناصِحًا ومُرْشِدًا: ﴿ لَكِنّا هُو اللّهُ رَبِي وَلاَ أَشُرِكُ بِرَيِّ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٣٨] ، وقد صوّر البيانُ القرآنيُ ندمَ صاحب أُشْرِكُ بِرَيِّ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٣٨] ، وقد صوّر البيانُ القرآنيُ ندمَ صاحب الجنتين الكافر الذي اغترَّ بماله وسلطانه: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ الْجَنتين الكافر الذي اغترَّ بماله وسلطانه: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقلِّبُ اللّهِ وَلَيْ يَكُنُ مُنْ أَشْرِكُ بِرَيِّ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٤] ، ثُمَّ جاء ختامُ السّورة يُوجِّهُ كلَّ مؤمنِ بالله واليوم الآخر بأن يعمل عملًا صالحًا ولا يُشرك بعبادة ربّه أحدًا: ﴿ فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ وَفَلَكُ عَلَا عَمَلًا صَلِحًا وَلا يُشرك بعبادة ربّه أحدًا: ﴿ فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ وَفَلَكُ الكهف: ١١١] .

عاء في مطلع سورة الكهف بأن الإنذار بالقرآن مُوجَّه للذين قالوا اتّخذ الله ولدًا ، وهو قول كذب واختلاق لا يصدر إلّا عن جهل مُطبِق بحقائق الأمور: ﴿ وَيُنذِرَ اللَّذِينَ قَالُوا التَّخَدَ الله وَلَدًا ﴾ ألكهف: ٤].
 الكهف: ٤].

أمَّا سورةُ الجِنِّ ، فقد جاء فيها تقريرٌ على ألسنة الجِنِّ بأَنَّ الله جلِّ

ثناؤه لم يتَّخِذْ صاحبةً ولا ولدًا: ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّرَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَنْحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ [الجن: ٣]؛ فالجِنُّ المُؤمنُ المسلمُ يُنزِّهُ الله تعالى عن الشّريك، والإنسُ الكافرُ يُشرِكُ وينسبُ الأقوالَ الباطلةَ إلى الله تعالى.

• - جاء توظيفُ المصدر (شططًا) في السّورتين فقط ، ولم يَرِدْ في غير هذين الموضعين من القرآن كلّه. هذا ، وقد جاء توظيفُهُ بالصّيغة نفسها في الموضعين حيثُ جاء استعمالُه في حالة النّصب على المفعولية:

- ﴿ لَّقَدْ قُلْنَا ٓ إِذَا شَطَطًا ﴾ [الكهف: ١٤].
- ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ [الجن: ٤].

والشّططُ لغةً: «الإفراطُ في البُعْد، يُقالُ: شطّت الدّارُ، وأشطَّ يُقالُ في المكان وفي الحُكم وفي السّوم، وعُبِّرَ بالشَّطط عن الجَوْر، قال: ﴿ لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴾ [الكهف: ١٤]، أي: قولًا بعيدًا عن الحقِّ (١٠).

٦ جاء في مطلع سورة الكهف وَصْمُ المُشركين الذين قالوا اتّخذ الله ولدًا بأنّهم يكذبون: ﴿إِن يَقُولُونَ إِلّا كَذِبًا ﴾ [الكهف: ٥] ، وجاء على ألسنة الفِتية أنفسهم وعيدٌ شديدٌ للذين يفترون على الله الكذب: ﴿ هَــَــُولُا مَ قُولُا مَا قُولُولُا مَا قُولُا مَا قُولُا مَا قُولُا مَا قُولُا مَا قُولُولُولُولُا مِنْ اللّهِ مِتَنِ اللّهُ مُعَلَى اللّهِ مَنْ اللّهُ مُعَلَى اللّهِ كُذِبًا ﴾ [الكهف: ١٥].

والحديثُ ذاتُه تكرَّرَ عند الجنّ الذين آمنوا، حيثُ إِنَّهم كانوا يستبعدون أن يفتريَ الإنسُ والجِنُّ على ربّهم الكذب: ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَا آَن لَن نَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلِجِنُّ عَلَى ٱللّهِ كَذِبًا﴾ [الجن: ٥].

⁽١) الراغب ، المفردات ، مادة شطط.



والموقعُ الإعرابيُّ ذاته ألبسه البيانُ القرآنيِّ لكلمة (كذِبًا) حيثُ جاءت منصوبةً على المفعولية في الآيات الثلاث.

وأيضًا يظهرُ من المسألة نفسها مزيّةُ الجِنّ على الإنس؛ فالإنسُ خاصَ كثيرٌ منهم في حمأة الشّرك الاسنة ، ومُستنقعات القول بالباطل على الله تعالى ، أمّا الجِنُّ المسلمُ فظنّوا ببراءتهم أنَّ الإنسَ والجِنَّ لا يُمكنُ أن يصدُرَ منهم كذبٌ على الله تعالى .

٧ - جاء في سورة الكهف توظيفُ الفعل (رهق) في موضعين: في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا نُوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقِنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ [الكهف: ٧٣] ، وفي قوله جلّ ثناؤُه: ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَامُ فَكَانَ أَبُواهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَنَا وَكُفْرًا ﴾ [الكهف: ٨٠].

قال الإمام البغوي في معرض شرحه معنى الإرهاق في قوله ﴿ وَلَا تُرْهِقَنِي مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴾: «لا تُكلّفني مشقّةً. يقال: أرهقتُه عسرًا ، أي: كلّفته ذلك. يقول: لا تُضيّق علي أمري ، وعاملني باليُسر ولا تعاملني بالعسر » (١).

والمادّةُ ذاتُها تكرّرت مرّتين في سورة الجِنّ، في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالُ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [الجن: ٦]، وفي قوله جلّ شأنه: ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْمُدَى ءَامَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِهِ عَلَا يَحَافُ بَعْسَا وَلَا رَهَقًا ﴾ [الجن: ١٦].

وهذا دليلٌ آخرُ يدلُّ على ما بين السّورتين من تجاذب وتوافقٍ في المواد اللّفظية المستعملة ، وهو يقودُ بدوره إلى الحكم بتشابه ثوبيهما اللّفظيين.

⁽١) البغوي ، معالم التنزيل ، ج٥ ، ص ١٩٠.



٨ - جاء في سورة الكهف توظيف كلمة (ملتحدًا) مع الفعل
 (وجد) ، والتّعبيرُ ذاتُه تكرّر في سورة الجنّ :

﴿ وَٱتْلُ مَاۤ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَا يَهِ وَلَن يَجِدَ مِن دُونِهِ عَمُلُكُ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَا يَهِ وَلَن يَجِدَ مِن دُونِهِ عَمُلْتَكُما ﴾ [الكهف: ٢٧].

﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدُّ وَلَنَّ أَجِدَ مِن دُونِهِ عَمُلْتَحَدًّا ﴾ [الجن: ٢٢].

وفي الايتين أمرٌ مُوجَّهٌ لرسول الله ﷺ، في الكهف أمره أن يتلوَ الكتاب، وأعلمه أنَّه لن يَجِدَ من دون ربّه مُلتحَدًا أي: ملجأً يلجأُ إليه سواه، أو ملاذًا يلوذُ به إلّا هو، وفي سورة الجِنّ أمرَه أن يقولَ وأن يُعلِنَ للناس بأنَّه يلجأُ إلى ربّه في كلّ أمره وشأنه؛ فلن يُجيرَهُ من الله أحدٌ، ولن يجدَ ملجأً ولا مُلتَحدًا من دونه.

وفعلًا أعلنَ الرّسولُ عَلَيْ براءته من كلّ حولٍ ومن كلّ جهة ، وأعلنَ بوضوح دعوته ، وصدع باعتقاده الصّحيح في وجه الزّمان والمكان جهارًا نهارًا: «فلا ملجأ ولا منجى منك إلّا إليك». كان يقولُها حين يلقي جنبه للنّوم ، وكان يُردِّدها في كلّ آنٍ وحين.

اللَّافتُ للانتباه في هاتين اللايتين توافُقُهما في جملةٍ من النَّقاط: أ ـ ابتداء اللايتين بفعل في صيغة الأمر: (اتلُ) ، و(قُلْ).

ب ـ استعمال أداة النّفي المفيدة للتأبيد في أحد أقوال النّحاة:
 (لنْ): لن تجد ، ولن أجد.

ج ـ استعمال الفعل (وجد) في المضارع: لن تجد ، ولن أجد.

د ـ توظيف اسم المفعول (ملتحدًا) في صيغة النّصب على المفعوليّة في الآيتين: ﴿ وَلَنَ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ ، ﴿ وَلَنَ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ ، ﴿ وَلَنَ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ .



كلّ هذه الرّوابط اللّفظية في حقيقة الأمر هي مؤشّراتُ دقيقة وقاطعةُ بأنَّ هذه السورة من تلك ، وأنَّ بين السّورتين نسبًا يجمعهما ، وسرَّا يُوحِّدُهما ، خصوصًا حين يعلمُ الباحثُ المُتدبّرُ أنَّ لفظ (ملتحدًا) لم يتكرّر في القرآن كلّه إلا في هذين الموضعين.

٩ - جاء في سورة الكهف توظيف لفظ (أحدًا) وإيقاعه مفعولًا به في ثمانية مواضع ، وجاء الاستعمال نفسه في سورة الجن في خمسة مواضع ، وهذا أيضًا من النسيج اللفظي المتشابه بين السورتين:

جاء في سورة الكهف:

- ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١٩].
- ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٢].
 - ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ ۚ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٦].
- ﴿ لَّنِكِنَّا هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٣٨].
 - ﴿ وَيَقُولُ يَلَيْنَنِي لَمُ أُشْرِكِ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٢].
 - ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٧].
 - ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٩].
- ﴿ فَلْيَعْمَلُ عَمَلًا صَلِحًا وَلَا يُشْرِكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠].

وجاء في سورة الجن:

- ﴿ يَهْدِيَ إِلَى ٱلرُّشَّدِ فَا مَنَّا بِهِ أَ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ [الجن: ٢].
 - ﴿ وَأَنَّهُمْ ظُنُّواْ كُمَا ظُنَنُّمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴾ [الجن: ٧].
 - ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: ١٨].
 - ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٓ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أَشْرِكُ بِهِ عَأَحَدًا ﴾ [الجن: ٢٠].



﴿ عَلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ عَأَصَدًا ﴾ [الجن: ٢٦].

وإذا علمت ، أخي القارئ ، أنَّ لفظ (أحدًا) في حالة النصب تكرَّرَ في القرآن كله عشرين مرّة ، ١٣ منها في سورتي الكهف ، والجنّ ؛ علمت مدى التشابه ، والتّجاذب بين السّورتين في ثوبيهما اللّفظيين ، وفي نسيجيهما اللّغويين ، ولا يسعُ القارئ اللّبيبَ وهو يرى هذا التّشابُه العجيبَ في الاستعمال إلّا أن يُردِّدَ في يقينٍ وخشوع: إنَّ وراءَ الأكمة ما وراءها ، وإنَّ بين السّورتين لأمرًا.

العُبُوديّة: ﴿ ٱلْحَمَٰدُ لِلّهِ ٱلّذِى آنزلَ عَلَى عَبْدِهِ ٱلْكِئْبَ وَلَمْ يَجْعَل لَهُ عَوجًا ﴾ العُبُوديّة: ﴿ ٱلْحَمَٰدُ لِلّهِ ٱلّذِى آنزلَ عَلَى عَبْدِهِ ٱلْكِئْبَ وَلَمْ يَجْعَل لَهُ عِوجًا ﴾ [الكهف: ١] ، وبالصّفة ذاتها جاء ذِكرُهُ في سورة الجن: ﴿ وَأَنَّهُ لِلّاَ قَامَ عَبْدُ اللّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ [الجن: ١٩].

والصّفتان مستعملتان في مقام الثّناء عليه ﷺ؛ فالعبودية مقامٌ عظيمٌ عند الله تعالى ، ولا يقومُ بحقّها إلّا عباد الله الصّادقون المُخلِصون ، والأخيارُ المُصْطَفَون.

11 _ جاء في سورة الكهف حديثٌ عن الذين يُنكِرون البعث ، وتكرَّرَت فيها مادة (بعث) في مثل قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثنَهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُ الْمِهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُ الْمُهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُ اللهِ الهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ الله

أمّا في سورة الجِنّ ، فقد أنكرَ الجِنُّ على إخوانهم الذين ظنّوا أن لن يبعثَ الله أحدًا ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنُمُ أَن لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴾ [الجن: ٧].



17 - ذكر الله تعالى في سورة الكهف أنَّ كثيرًا من النّاس امتنعوا عن الإيمان بالهُدى ، الذي جاءهم من الله تعالى ، بحُجّة أنّهم كانوا يرغبون في رؤية خوارق مُعجِزة ، وآيات كونية تقْسِرُهم على الإيمان قسْرًا؛ فبيّنَ الله تعالى أنَّ المجيءَ بالآيات لا يسوق النّاس إلى الإيمان سوقًا اضطراريًّا ، وأنَّ الرُّسل يبعثُهم الله مبشّرين ومنذرين ، وليست وظيفتُهم أن يأتوهم بالعذاب قبلًا: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَآءَهُمُ اللهَدَىٰ وَيَسْتَغُفِرُواْ رَبّهُمْ إِلّا أَن تَأْيَهُمْ سُنّةُ ٱلْأُولِينَ أَوْ يَأْنِيهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ الكهف: ٥٥] ، وجاء في السورة ذاتها وصفُهم بعدم الاهتداء؛ فإنّك إذا دعوتهم ازدادوا نفورًا وإعراضًا عن الحق: ﴿ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُواْ إِذَا وَعِراضًا عن الحق: ﴿ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُواْ إِذَا الكهف: ٧٥].

أمّا الجِنُّ ، فإنّهم لمّا سمعوا الهدى آمنوا به واستجابوا لداعي الهدى: ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعَنَا ٱلْمُدَى ءَامَنّا بِلِيَّ فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِهِ عَلَا يَخَافُ بَعْسَا وَلَا رَهَقًا ﴾ الهدى: ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعَنَا ٱلْمُدَى ءَامَنّا بِلِيِّ فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِهِ عَلَى لسان الجنّ الذين حضروا اللجن: ٣١] ، وجاء في سورة الأحقاف على لسان الجنّ الذين حضروا قراءة القرآن واستمعوا له: ﴿ يَفَوْمَنَا آجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللّهِ وَءَامِنُواْ بِهِ عَنْفِرْ لَكُمُ مِّن عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأحقاف: ٣١].

17 _ والدّليلُ القاطع الذي لا يدعُ مجالًا لمتحدّث ، ويقطعُ قولَ كلّ خطيب ، ويُجهِزُ على شكّ كلّ مريب في أنَّ ما جاء ذِكرُهُ في سورة الجِنّ ، هو جوابُ ما جاء التّساؤُلُ عنه في سورة الكهف ، علاوة على ما سبق ذكره ، هو أنَّ قصّة آدمَ وإبليسَ تكرَّرَ ذِكرُها في القرآن الكريم في سبعة مواضع: في البقرة ، والأعراف ، والحِجر ، والإسراء ، والكهف ، وطه ، وص .

يتشابَهُ عرضُها في الجملة ، ولكن يتميَّزُ كلُّ عرضٍ بخصائص ومميّزات السّورة التي جاء عرضُهُ فيها ، ومِمّا يخدمُ القضية التي نحنُ



بصددها أنَّ إبليس جاء ذِكرُه في كلِّ سياقٍ بأنَّه أبى أن يكون مع الساجدين ، أو أنّه كفر واستكبر وكان من الكافرين ، أو أنّه لم يكن من السّاجدين ، وقد جاء ذِكرُه في كل مشهد باسمه العلم (إبليس) دون إشارةٍ إلى جنسه: أهُو من طائفة الجِنّ ، أم من الملائكة ، أم من الإنس؟

أمّا في سورة الكهف، فقد جاء ذِكرُه بأنّه من طائفة الجِنّ، وفي هذا لفتٌ يكادُ يكونُ صريحًا إلى ضرورة الانتباه إلى سورة الجِنّ التي ينتمي إليها إبليسُ، والتّدبّر في معاني آياتها، ففيها الجوابُ الشّافي للعجب الذي جاء الحديثُ عنه في صيغة استفهام إنكاريّ في سورة الكهف، والله أعلم بأسرار تنزيله.

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَيْكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّاۤ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ قَكَانَ مِنَ ٱلْكَنْفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤].

﴿ وَلَقَدَ خَلَقَنَكُمْ ثُمَّ صَوَّرُنَكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَتَهِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّنجِدِينَ ﴾ [الأعراف: ١١].

﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَتِهِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِنَ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّنجِدِينَ ﴾ [الحِجر: ٣٠ ـ ٣١].

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَيْكِ فَ السَّجُدُوا لِلَادَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسَّجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينَا ﴾ [الإسراء: ٦١].

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَتَهِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ
رَبِهِ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَتَهِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ
رَبِهِ ۗ أَفَنَ تَخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ وَأُولِيكَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوّا بِئَسَ لِلظَّلِلِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف: ٥٠].

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَتِيكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴾ [طه: ١١٦].



﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَتَ كُمُّ كُنُّهُمْ أَجْمَعُونَ آنَ إِلَيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَفِرِينَ ﴾ [ص: ٧٧ _ ٧٧].

مِمّا سبق ذكرُه ، يتبيّنُ لكلّ ذي عقل حصيف ، ولبّ رشيد ، أنّ سور القرآن يُوضِحُ بعضُها بعضًا ، وأنّ آياته يُفسّرُ بعضُها بعضًا أيضًا ، وأنَّ نسيجَ سورة الكهف؛ حيثُ إنّهما تتشابهان في كثير من الاستعمالات اللفظيّة ، وتتميّزان بذكر ألفاظ لم ترد في غيرهما مثل (شططًا ، ملتحدًا) ، والمؤشّر الذي دعانا إلى إجراء هذه المقارنة بين النسيجين اللغويين للسّورتين هو تشابه فواصلهما وإيقاعهما الصّوتي ، وهذا الأسلوبُ من المقارنة هو عينُ طريقة تفسير القرآن بالقرآن التي دعا إليها المفسّرون ، وجعلوها في الترتيب الأوّل في قائمة الوسائل والأساليب التي يتمّ بها تفسير القرآن الكريم .

فواصل سورة الكهف:

عِوجًا (۱) حَسَنًا (۲) أَبِدًا (٣) وَلَدًا (٤) كَذِبًا (٥) أَسَفًا (٢) عَمَلًا (٧) جُرُزًا (٨) عَجَبًا (٩) رَشَدًا (١١) عَدَدًا (١١) أَمَدًا (١٢) مُمُوشِدًا (١١) أَمَدًا (١٢) مُمُوشِدًا (١١) رُغْبًا (١٨) هُدًى (١٣) شَطَطًا (١٤) كَذِبًا (١٥) مِرْفَقًا (١٦) مُرْشِدًا (١٧) رُغْبًا (١٨) أَحَدًا (٢١) أَبَدًا (٢١) أَبَدًا (٢١) أَحَدًا (٢١) غَدًا (٣٢) رَشَدًا (٢١) يَسْعًا (٢٥) أَبَدًا (٢١) مُمُوتَفَقًا (٢١) مُمُوتَفَقًا (٢١) أَحَدًا (٢٨) فُرُطًا (٢٨) مُمُوتَفَقًا (٢٩) عَمَلًا (٣٠) مُرْتَفَقًا (٣١) زَرْعًا (٣١) نَهَرًا (٣٣) نَفَرًا (٣١) أَبَدًا (٣٥) مُنْقَلًا (٣٠) رَجُلًا (٣٧) أَحَدًا (٣٨) وَوَلَدًا (٣٩) زَلَقًا (٤١) مَوْعِدًا (٤١) أَحَدًا (٢٤) مَوْعِدًا (٤١) أَحَدًا (٢٤) مَوْعِدًا (٢٨) أَحَدًا (٢٥) مَوْعِدًا (٢٥) مَوْعِدًا (٢٥) مَوْعِدًا (٢٥) مَوْعِدًا (٢٥) مَوْعِدًا (٥٥) مَوْعِدًا (٥٥)



حُقُبًا (۲۰) سَرَبًا (۲۱) نَصَبًا (۲۲) عَجَبًا (۲۳) قَصَصًا (۲۶) عِلْمًا (۲۰) رَشْدًا (۲۲) صَبْرًا (۲۷) غَرًا (۲۸) وَخُمًا (۲۸) صَبْرًا (۲۸) وَذِكْرًا (۲۸) صَبْرًا (۲۸) وَذِكْرًا (۲۸) سَبَبًا (۲۸) مَدْرًا (۲۸) فَرُا (۲۸) سَبَبًا (۲۸) سَبَبًا (۲۸) سَبَبًا (۲۰) مَدْرًا (۲۰) مَدْرًا (۲۰) مَدْرًا (۲۰) مَدْرًا (۲۰) مَدْرًا (۲۰) مَدْرًا (۲۰) مَدَدًا (۲۰) مَدَدًا (۲۰۱) مَدَدًا (۲۰۱)

فواصل سورة الجن:

عَجَبًا (١) أَحَدًا (٢) وَلَدًا (٣) شَطَطًا (٤) كَذِبًا (٥) رَهَقًا (٦) أَحَدًا (٧) وَشُهُبًا (٨) رَصَدًا (٩) رَشَدًا (١٠) قِدَدًا (١١) هَرَبًا (١١) رَهَقًا (١٢) وَشُهُبًا (٨) رَصَدًا (٩) غَدَقًا (١٦) صَعَدًا (١٧) أَحَدًا (١٨) رَهَقًا (١٣) أَحَدًا (١٨) أَحَدًا (١٨) أَحَدًا (٢١) أَجَدًا (٢١) أَجَدًا (٢٢) أَبَدًا (٢٣) عَدَدًا (٢٢) أَمَدًا (٢٢) أَبَدًا (٢٣) عَدَدًا (٢٢) أَمَدًا (٢٥) أَحَدًا (٢٢) رَصَدًا (٢٧) عَدَدًا (٢٨).

مما سبق يتبيّن ما يأتي:

عدد فواصل حرف الدال في سورة الكهف = 79. النسبة المئوية = 77,77.

عدد فواصل حرف الدال في سورة الجن = ١٩. النسبة المئوية = ٦٧,٨٥.

مجموع نسبتي الفاصلتين في السورتين = ٩٤,٢١، وهذا يدل على أنّ حرف الدال هو الغالب في السورتين، ويدل أيضا على



تكامل السورتين في مبناهما اللفظي ، وفي معانيهما ودلالاتهما كما تم إيضاحه ، والله تعالى أعلم.

* * *



المنجِّثُ الثَّاليِّثُ

سور (طه، والنّجم، والأعلى، واللّيل، والضّحى)

في هذا المبحث سيتم عرض أوجه التقاطع والتشابه ، التي تجمع بين أفراد أسرة جديدة من السور القرآنيّة تتشابه في أغلب فواصلها ، وهي أسرة (طه) وأخواتها من ذوات الألف المقصورة اللّينة ، أي: سور النّجم ، والأعلى ، واللّيل ، والضّحى.

وقبل الشّروع في بيان أوجه التّشابه والتّكامل بين الأثواب اللّفظيّة لهذه السّور، يحسن تقديم ملخص موجز لكل سورة يُبرِزُ محورها وأهم الأغراض التي تعالجها.

سورة طه:

.. سورة مكّية في قول جمهور المفسّرين. هي السّورة الخامسة والأربعون في تعداد النّزول، بعد سورة بعد سورة مريم وقبل سورة الواقعة، وهي السّورة العشرون في ترتيب المصحف بعد سورة مريم وقبل سورة الأنبياء.

.. وقد ذكر ابن إسحاق في سيرته ، والإمام الدّارقطني وغيرهما، أنّ سورة طه كانت سببا في إسلام عمر بن الخطّاب رضي الله عنه. جاء في سيرة ابن هشام: «خرج عمرُ متقلّدًا بسيف. فقيل له: إنّ ختنك وأختك قد صبوا ، فأتاهما عمرُ وعندهما خبّابُ بن الأرت

رضي الله عنه يُقرئهما سورة (طه) ، فقال: أعطوني الكتاب الذي عندكم فأقرأه؟ فقالت له أخته: إنّك رِجس، ولا يمسّه إلّا المطهّرون، فقم فاغتسل أو توضّأ. فقام عمرُ وتوضّأ وأخذ الكتاب فقرأ (طه)؛ فلمّا قرأ صدرًا منها قال: ما أحسنَ هذا الكلامَ وأكرمه»(١).

. محورها العام هو تسلية رسول الله على ومواساته فيما يلاقيه من شدائد، وما يُكابد من مشقّات في طريق الدّعوة إلى عقيدة الإسلام. ولأنّ دعوة موسى عليه السلام هي أشبه الدّعوات بما جاء به محمد على ، جاء في سورة طه _ كما ورد في سور أخرى _ مشاهد من قصّة موسى عليه السّلام تخدم موضوع تثبيت الرّسول وتأييده ، وبيان حفظ الله تعالى له ورعايته ، وصنعه وتربيته على عينيه جلّ ثناؤه ، وبأنّه أرسله في هذه الدّنيا محمّلًا بهذه الرّسالة لا ليشقى ، وإنّما ليسعد هو ومن اتبعه على صراط الله المستقيم ، القائم على التّوحيد والعبادة الحقة لله الواحد الدّيّان.

هذا ، وقد جاء فيها ذكرُ جملة من المواضيع التي تخدم محورها العام المتمثل في نصرة الرّسول على وتثبيته ، وبيان أن دين الإسلام هو دين الهدى الذي لا يضلّ من اتبعه ، وأنّ القرآن هو وحي الله المنزّل على قلب محمد على أنه تنزيل عظيم ، وذكرُ حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وجاء فيها أيضا حديث عن بعض مشاهد يوم القيامة بما يتّفق مع جوّها العام ، ويتسق مع ثوبها اللّفظي.

سورة النّجم:

سورة (النّجم) مكّيّة في الرّاجح من أقوال علماء التّنزيل ، بل هي أوّل سورة ، كما روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، أعلنها

⁽١) . . ابن هشام ، السيرة النّبويّة ، ج١ ، ص ٣٤٢ وما بعدها .

رسول الله على بمكّة وصدع بها في فناء الكعبة ، وكبراء قريش يستمعون لتلاوته ، حتّى إذا بلغ موضع السجود منها سجد ، وسجد معه المؤمنون ، وسجد المشركون (١).

.. هي السورة الثالثة والعشرون في تعداد النزول بعد سورة الإخلاص وقبل سورة عبس. والمحور العام الذي تعالجه هو إثبات نبوّة محمّد على ، وبأنّ القرآن الكريم وحيّ يُوحى. ويندرج تحت مظلّة هذا المحور موضوع التّوحيد ، وموضوع إبطال إلهيّة الأصنام التي يعبدونها ويدعونها من دون الله تعالى ، وذِكْرٌ لعواقب نماذج من الأقوام السابقين الذين كفروا بالله ، وكذّبوا رسله ، وآذوهم وازدجروهم ، فكانت نهاياتهم متشابهة ، وغشيهم من العذاب ما غشيهم .

سورة الأعلى:

سورة الأعلى مكية ، وهي الثامنة نزولًا بعد سورة التكوير ، وقبل سورة الليل. هي الوحيدة من المُسبّحات التي افتتحها الباري بفعل الأمر: سبّع. يدور محورها العام حول توحيد الله تعالى وتنزيهه عمّا لا يليق بجلاله وعظمته ، وبيان تفرّده بالخلق والإبداع وهداية كل ما خلق إلى وظيفته في هذه الدنيا. وأيضًا تناولت جانبًا من قضيّة إثبات نبوّة محمد على م وتعليمه القرآن الكريم ، ووعده بأنّ الله سيجمعه في قلبه فلا ينساه ، وحثّ النّاس على الإيمان بالله تعالى ، والاتعاظ والتّذكّر بالهدى الرّبّاني الذي جاءهم من الله تعالى لعلّهم يخشون ويُفلحون.

⁽١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ، ج١٧ ، ص ٨١.



سورة اللّيل:

تُعَدُّ سورة الليل مكيّةً في قول جمهور أهل العلم ، وهي التاسعة نزولًا بعد سورة الأعلى وقبل سورة الفجر. وهي الثانية والتسعون في ترتيب المصحف بعد سورة الشّمس وقبل سورة الضّحى.

تبدأ بالقسم باللّيل حين يغشى بأسجافه الكائنات ، وبالنّهار حين يتجلّى بأنواره ، وبالقسم بالله الذي خلق الذّكر والأنثى ، والمقسم عليه هو أنّ أمر النّاس شتّى ، وأنّ أفعالهم وأعمالهم ومعتقداتهم قبل ذلك تُميّز بينهم في الدّنيا ، وتفرّق بينهم في المصير يوم القيامة ؛ فالذين آمنوا واتقوا وصدّقوا بالحسنى وآتوا أموالهم ابتغاء وجه الله تعالى فلهم الفلاح والفوز والرّضوان. وأمّا الذين كفروا ، وصدّوا عن الهدى وبخلوا بما أوتوا ، واتبعوا العسرى ؛ فإنّ لهم يوم القيامة العسرى من الجزاء ، ومآلهم إلى سوء المصير.

وأوضحت أنّ المترفين الذي لم يتبعوا داعي الحق ، وكفروا بالله تعالى ؛ لا ينفعهم غناهم ، ولا تُجدي عنهم أموالهم شيئًا ، والله تبارك تعالى وعد بهداية من يهتدي ويبتغي إليه سبيلا: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا اللَّهُ مَا لَيْكُوْرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ [الليل: ١٢ _ ١٣].

سورة والضّحى:

 وهي لا تخرج في محورها العام عن الأغراض التي عالجها القرآن المكيّ بشكل عام ، ويتجلّى فيها بيان نبوّة محد ﷺ ، وبيان امتنان الله تعالى عليه ، وحفظه له ، ورعايته له في سابق أمره ولاحقه.

الثوب اللّفظيّ المشترك بين أسرة (طه):

ا من عظيم العلامات التي جعلها الله نبراسًا تهدي التّالين والمتدبّرين في آي الذّكر إلى إدراك التناسب والتّناسق والإحكام في نصوص التّنزيل؛ ظاهرةُ تجاذب الألفاظ في السّورة الواحدة، وتجاذبُها في السّور المتشابهة الفواصل. والتّجاذب يكون أحيانا بورود ألفاظ بعينها سواء كانت أسماء أو أفعالًا أو حروفًا، وأحيانًا يتمثّلُ التّجاذب في تآلف وتجمّع الكلمات التي تحمل دلالات متقاربة من نفس الحقل المعرفيّ أو من حقول معرفيّة متقاربة، وهذه الظاهرة تجعل القارئ يستحضر ذات المعنى الذي قرأه في نص آخر، وتعود به ذاكرتُه إلى الموضع الأوّل، وهذا يؤدّي - بفتح من الله تعالى وتوفيق - إلى الاهتداء إلى معان ودلالات؛ ما كانت لتظهر لولا النظر من هذه الزّاوية الخاصّة، أقصد: زاوية التّجاذب والمقارنة بين النّصوص.

من ذلك ورود اسم (الأعلى) في أربع سور من مجموع خمس سور من أسرة طه وأخواتها التي تتشابه في الفواصل، وهي قوله تعالى:

- ﴿ قُلْنَا لَا تَحَفُّ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [طه: ٦٨].
 - ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النجم: ٧].
 - ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأعلى: ١].
 - ﴿ إِلَّا ٱبْنِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الليل: ٢٠].



نلحظ أن لفظ (الأعلى) الذي هو اسم من الأسماء الحسنى ورد في سورتين هما سورة الأعلى وسورة اللّيل. أمّا في سورة طه فلفظ الأعلى جاء وصفًا لموسى عليه السلام ، وفي سورة النجم جاء وصفًا للأفق.

من ناحية أخرى ، نجد في سورة طه حديثًا عن القرآن الكريم بكونه تنزيلًا ممّن خلق الأرض والسماوات العُلى: ﴿ تَنزِيلًا مِمّن خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَتِ ٱلْعُلَى ﴾ [طه: ٤] ، أي: في الآية إشارة إلى علوية السماوات ، وفي سورة النّجم يجد القارئ حديثًا مماثلًا يصف عُلوية الممكان الذي تم فيه الإيحاء لمحمد عليه في ليلة المعراج حين عرج به الى السماوات العلى حيث سدرة المنتهى ، وحيث رأى من آيات ربّه ما رأى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلّا وَحْنُ يُوحَىٰ ﴿ عَلَمَهُ شَدِيدُ ٱلْقُوىٰ ﴿ وَهُو مِرّةٍ فَالسّتَوَىٰ ﴿ وَهُو مِرّةٍ فَالسّتَوَىٰ ﴾ وهُو النجم: ٤ ـ ٩].

علما أن وصف (العُلى) ، الذي هو جمع (عُليا) ، مؤنّث (أعلى) ؛ لم يرد في القرآن كله إلّا في سورة طه مرّتين ، الأولى في الموضع السّابق في وصف السماوات العُلى ، والموضع الثاني في وصف الدّرجات في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّلِحَتِ فَأُولَتِكَ لَمُمُ الدّرجات في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّلِحَتِ فَأُولَتِكَ لَمُمُ الدّرجات في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّلِحَتِ فَأُولَتِكَ لَمُمُ الدّرجات في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَأْتِهِ عَمِلَ السّابِق في اللّهُ السّابِق اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الل

وبمثل هذا الجلاء والوضوح ، يتجلّى لكل قارئٍ متدبّر كيف تتجاذب الألفاظ المستقاة من المادّة ذاتها في السّورة الواحدة ، وكيف أنّها أيضا تتجاذب فيما بينها في السّور التي تنتمي إلى أسرة واحدة ، كما هو الشّأن بالنسبة لما نحن فيه بين طه ، والنّجم ، والأعلى ، والليل ، والضّحى .

٢ _ الأشقى هو أفعل تفضيل من الفعل (شَقي) ، بمعنى: تعب

ونصب في هذه الدّنيا. والأشقى في سورة الأعلى هو الذي يجتهد لتجنب الذكرى. يجتهد لتجنب كلّ من يدعوه إلى عقيدة التوحيد، ويُذكُّرُه بربّه ، وبضروره سلوك الصّراط المستقيم للوصول إليه. وحين يجتهد في تجنب صراط الله ، تكون نهايته أنّه يَصْلى النّار الكبرى ، ويظلُّ فيها أحقابًا يُعَذَّب ، لا يموت فيها ولا يحيى ، أي: لا يموتُ فيرتاح من العذاب، ولا يحيى حياة هنيّة سعيدة. هذه حاله في سورة الأعلى: ﴿ سَيَذُكُرُ مَن يَغْشَىٰ إِنَّ وَيَنْجَنَّهُمَا ٱلْأَشْقَى إِنَّ ٱلَّذِي يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ اللَّهُ أَمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَعْيَىٰ ﴾ [الأعلى: ١٠ _ ١٣].

أما مصيرُه المشؤوم في سورة الليل فهو مُظلِمٌ قاتم؛ فهو يصلى نارًا تِتلظَى بسبب تكذيبه للدّاعي ، وتوكّيه عن الدّين الحق: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمُّ نَارًا تَلَظَّىٰ ١٤ إِلَّا اللَّهُ الل

أمّا محمّد عَلَيْ فقد بشّره ربُّهُ الذي اجتباه واصطفاه لحمل الرّسالة الخاتمة بأنّه لم يُنزِل عليه القرآن ليشقى بل ليسعد ويهنأ ، في حياة إيمانية يعبد فيها ربَّه ، ويتضرّع بين يديه ، ويدعو النَّاس أجمعين إلى صراطه المستقيم. ومَنْ أسعَدُ مِمَّن جعله الله تعالى سببًا إلى هداية قلوب الخلق إلى عبادة ربّهم وتوحيده: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

قلت: جاء مطلع سورة (طه) مُثَبِّتا قلب نبيّنا محمّد ﷺ، ومُبْعِدًا عنه كلُّ وساوس أهل الشُّرك وشياطينهم: ﴿ طُه إِنَّ مَاۤ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَى ﴾ [طه: ١ - ٢] ، وإنّما أنزلناه عليك لتسعد وتذوق طعم حياة الإيمان والإسلام.

وليست السّعادة حِكْرًا على محمد عَلَيْ ، وإنّما جعلها الله العليم الحكيم في متناول كل بشر استمع إلى نداء الفطرة ، وأنصت إلى نداء



الحق ، وفي مقدّمتهم الأنبياء والمرسلون ، وفي مقدّمة الأنبياء والمرسلين آدم أبو البشر أجمعين ، حيث أوضح له ربُّه أنّه إن التزم بالتّوجيهات الموجّهة إليه فلا يضلُّ ولا يشقى ، أي: لا يضلُّ في الدّنيا ، ولا يشقى بسعيه في الآخرة: ﴿ فَقُلْنَا يَنَادَمُ إِنَّ هَنَا عَدُوُّ لَكَ وَلِرَوْجِكَ فَلَا يُخَرِّجَنَّكُم مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشَقَى ﴾ [طه: ١١٧].

وقد يقول قائل: وهل السّعادة ودفع الشّقاء خاصّان بالأنبياء والمرسلين؟ والجواب: لا. إنّ جميع البشر إذا آمنوا بالله تعالى ربّهم، ووحّدوه، واتبعوا شرعه المُنزّل على خاتم أنبيائه فإنّهم يشملهم البيان الرّبّاني الذي يكفل لهم السّعادة في الدّنيا، والفوز يوم القيامة، والبُعدَ عن مصير الأشقياء. قال جلّ شأنُه في نهاية سورة طه مُخاطبًا الناس أجمعين: ﴿ فَإِمَّا يَأْنِينَكُم مِنِي هُدَى فَمَنِ ٱتّبَعَ هُدَاى فَلا يَضِلُ وَلا يَشْقَى ﴾ [طه: ١٢٣]، فاتباع صراط الله المستقيم هو الضّمان يضِلُ وَلا يشقى، ويتمتّع بحسن المآب يوم يلقى ربّه.

" القرآن الكريم تذكرة لمن يخشى؛ فكل من يخشى الله ويتقيه يدعوه ذلك إلى التذكّر والإنابة. جاء في سورة طه بأن القرآن تذكرة لمن يخشى: ﴿ طه إِنَّ التَّرْفَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰ إِلَّا لَنَّ كِرَةً لِمَن يَخْشَىٰ المن يخشى: ﴿ طه إِنَّ النَّرْفَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰ إِلَّا لَذَكِ يخشى هو الذي الله: ١ - ٣]. وجاء في سورة الأعلى بيانُ أن الذي يخشى هو الذي يتذكّرُ: ﴿ سَيَذَكّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴾. أي: أن الذي يملأ الإيمانُ قلبَه فإن الخشية تجعله يتذكّرُ ولا يغفل. قال الفخر الرّازي: «الذي يخشى هو الذي يكون عارفًا بالله ، وعارفًا بكمال قدرته وعلمه وحكمته» (١).

وفي سورة طه أيضًا أمر الله تعالى موسى وأخاه هارون أن يذهبا

⁽۱) الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج٣١ ، ص ١٣٣ .

فانظر ، أخي القارئ ، كيف اصطحبت مادّتا التذكّر والخشية مرّتين في سورة (طه) ، ومرّة في سورة الأعلى ، وهما من أسرة واحدة .

• جاء في سورة الأعلى تعريف الله تعالى بأفعاله: ﴿ وَٱلَّذِيَّ أَخْرَجَ اللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَعَالَمُ عُمُّامًا أَخُوكَ ﴾ [الأعلى ٤ - ٥] ، والتّصوير في هذه السّورة الغرض منه بيان أنَّ الله هو الذي يُحيى ، وهو الذي يُميت ، وكما أنَّ عملية إخراج النّبات تنتهي بموته ويُبسه وتحوُّله إلى غثاء أحوى ؛ فكذلك الإنسان يمرّ بدورة الحياة ؛ حيث إنّ الله تعالى خلقه من نطفة فكذلك الإنسان يمرّ بدورة الحياة ؛ حيث إنّ الله تعالى خلقه من نطفة



ثمَّ من علقة ثمّ من مُضغة ثمّ يُخرِجه وليدًا فرضيعًا ففطيمًا ، ثم ينمو ويكبر ، ويُكلَّف في هذه الحياة الدّنيا بعبادة ربه وتوحيده ، ثم تُدركه دورة الحياة فيشيخ ثم يموت . . .

بالمقابل جاء في سورة طه حديث عن أنواع النّبات الذي يُخرجه الله الخالق للخَلق ، ليستفيدوا منه في طعامهم ورَعْي أنعامهم ﴿ وَأَنزُلُ مِن السَّمَآءِ مَآءُ فَأَخْرَجْنَا بِدِهِ أَزُورَجًا مِن نَبَاتِ شَتَى ﴿ فَأَوْ وَارْعَوْا أَنْعَامُكُم إِنَّ فِي ذَلِكَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءُ فَأَخْرَجْنَا بِدِهِ أَزُورَجًا مِن نَبَاتِ شَتَى ﴿ فَاللّهُ كُلُواْ وَارْعَوْا أَنْعَامُكُم إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَنْ اللّهُ عَلَى النّهُ هَى ﴾ [طه ٥٣ - ٥٤].

وانظر كيف تناسق المعنيان ، وتناسق الفعلان (أخرج ، فأخرجنا) ، ولم يقل: فأنبتنا به أزواجًا كما جاء في مواضع أخرى.

آ - طمأن الله تعالى رسوله عليه بنعمة الوحي؛ لن يتركه في طريق الذعوة بدون مساندة وتثبيت ، وأوّلُ ذلك أنّه يُقرئه القرآن فلا ينساه ، الدّعوة بدون مساندة وتثبيت ، وأوّلُ ذلك أنّه يُقرئه القرآن فلا ينساه ، ويوضح له معناه ومَبناه: ﴿ سَنُقُرِئُكَ فَلَا تَسَيَ ﴿ إِلّا مَا شَآءَ اللّهُ ﴾ الأعلى: ٦-٧]. وكفى بهذا معجزة: أُمّيٌ لا يقرأ ولا يكتب ، يأتي قومَهُ الفصحاءَ البلغاءَ اللّشنَ بكتاب هو الذّروةُ في الفصاحة والبيان ، يتلوه على مسامعهم ، ويتلقّاه مباشرة عن العليم الحكيم ، ولا يتردّد في كلمة منه ، بل يقرأه كأنّما نُقِش في قلبه نقشًا.

كفاكَ بالعلم في الأُمّيِّ مُعجزةً في الجاهليّة والتّأديب في اليُتُمُ أمّا في سورة طه، فجاء تثبيت قلبه بتعليمه بأنّ الله الإله الحقَّ لا يضلّ ولا ينسى؛ فهو مُنزّهٌ عن جميع الأوصاف التي تُزري بالبشر مثل الغفلة والنّسيان والضّلال وغيرها: ﴿لَا يَضِلُ رَبِّي وَلَا يَسَى ﴾ [طه: ٥٢].

٧ _ الله تعالى هو العليم، الذي لا يعزبُ عن علمه شيءٌ في الأرض

ولا في السّماء. جاء في سورة الأعلى الحديث عن علمه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلجِّهُرَ وَمَا يَخْفَى ﴾ [الأعلى: ٧]. أمّا في سورة طه ، فجاء وصفه بأنّه يعلم السّر وأخفى ﴿ وَإِن تَجْهَرُ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلسِّرّ وَأَخْفَى ﴾ [طه: ٧].

تُشيرُ الآية السّابعة من سورة الأعلى إلى معنى خاص في السّياق الذي وردت فيه؛ فهي تتعلّق بتعليم الله تعالى لرسوله على القرآن، حيث نبّأه في الآيات قبلها أنّه سيُقرئهُ فلا ينسى، ثمّ شفع ذلك بقوله ﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرُومَا يَخْفَى ﴾ [الأعلى: ٧].: أي: «أنّه سبحانه عالمٌ بجهرك في القراءة مع قراءة جبريل عليه السلام، وعالمٌ بالسّر الذي في قلبك وهو أنّك تخاف النسيان؛ فلا تخفْ فأنا أكفيك ما تخافهُ » (١).

أمّا آية سورة طه، فهي أيضا في سياق تعليم القرآن وإنزاله، ولكن المعنى فيها أشمل، حيث أفادت الآية أنّه جلّ جلاله يعلم ما هو أخفى من السّر. قال الحافظ ابن كثير: «عن ابن عبّاس رضي الله عنهما في يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى ، قال: السّرُ ما أسرَّ ابنُ آدم في نفسه، ﴿ وَأَخْفَى ﴾: ما أُخْفِي على ابن آدم ممّا هو فاعله قبل أن يعلمه ؛ فالله يعلم ذلك كلّه، فعِلمه فيما مضى من ذلك وما بقي عِلْمٌ واحدٌ ، وجميع الخلائق في ذلك عنده كنفس واحدة ، وهو قوله : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلّا في ذلك عنده كنفس واحدة ، وهو قوله : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلّا كَالَةُ فَي السّرُ : مَا تُحدّث به نفسك ، وأخفى : ما لم تُحدّث به نفسك بعد .

وقال سعيد بنُ جبير: أنت تعلمُ ما تُسِرُّ اليوم ، ولا تعلمُ ما تُسِرُّ غدًا ، والله يعلمُ ما تُسِرُّ اليوم وما تُسِرُّ غدًا» (٢).

⁽١) الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج٣١ ، ص ١٣١ .

⁽۲) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار العقيدة ، الإسكندرية ، ط۱ ، ۱۶۲۹هـ/ ۲۰۰۸م ، ج۳ ، ص ۱۸۲.

ومن الموافقات العجيبة أنّ الايتين تحملان الرّقم ذاته هو الرقم (V) في السورتين. ألا فما أعظم تناسق هذا الذّكر وما أبدع إحكامه!!

٨ - جاء في سورة الأعلى حديث مُطمئِنٌ لرسول الله عليه بأنَّ ربّه سيئيسره لليُسرى اليه اليسرى السهلة سيئيسره لليُسرى ، أي: يُسهّل عليه سلوك الطريقة اليُسرى السهلة الموصلة إلى الجنّة: ﴿ وَنُيسِرُكَ لِلْيُسْرَى ﴾. ومن لطيف التّعبير في الآية أنّ الله تعالى لم يقل لنبيّه: سنيسر اليُسرى لك ، وإنّما قال: سنيسرك لليسرى ، أي : نجعل حياتك طيّعةً مُيسرة ، ونجعل فطرتك سليمة مُنصاعة للسيرة اليُسرى ، سنجعلك أنت مُيسَرة اليسرى.

وليس هذا التيسيرُ خاصًا برسول الله على ، وإنّما كلّ من انصاع إلى أحكام الشّرع بعد الإيمان الصّحيح ، وأعطى وأنفق ممّا رزقه ربّه ، واتّقى المنهيات والمحرّمات التي جاء الشّرعُ ناهيًا عنها ، وصّدق بأنّ الله الشّريعة التي يدعو إليها محمّد على هي الطريقة الحسنى ؛ فإنّ الله سيسهّل حياته ، ويهدي قلبه ، ويجعل حركاته وسكناته طيّعة منصاعة ومتناغمة مع شرعه ، وهنا يظهر لطفُ الله وتوفيقه بعباده المؤمنين؛ فليس علمك هو الذي يهديك إلى طريق الرّشاد ، وإنّما الأمرُ كله يتعلّق بتوفيق الله ولطفه وتيسيره . جاء المعنى ذاته في سورة الليل في يتعلّق بتوفيق الله ولطفه وتيسيره . جاء المعنى ذاته في سورة الليل في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَالنَّقَىٰ فَي وَصَدّقَ بِالْحُسُنَىٰ فَي فَسَنُيسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ [الليل : ٥ - ٧].

أمّا سورة النّجم، فجاء فيها بيان أنّ الله أعدّ للذين أحسنوا الحُسنى. قال تعالى: ﴿ وَلِلّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِى ٱلَّذِينَ ٱسْتَوُا بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِى ٱلَّذِينَ ٱحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴾ [النجم: ٣١].

٩ ـ ذكرت سورة الأعلى أن من يُزكّي نفسه ويُطهّرُها من أدناس الشّرك وأرجاس الصّفات الذّميمة ؛ فإنّه يفلح في الدّنيا والآخرة ،

والعكس صحيح حيث إن الذي يُتبعُ نفسه هواها ، وينغمس في لجج الشَّهوات اللَّاسنة ؛ فإنَّه يخيبُ سعيُّهُ، ويحيط به النَّدم حيث لا ينفعُ النَّدم ولا التَّحسّر: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَّكَى إِنَّ وَذَكَّرُ ٱسْمَ رَبِّهِ عِنْصَلَّى ﴾ [الأعلى: ١٤ ـ ١٥].

في الوقت ذاته ، بيّنت سورة الليل وسيلة من الوسائل التي تساعد الإنسان على تطهير نفسه ، وهي وسيلة الصّدقة والإنفاق الخالص لوجه الله الكريم، حيث جاء وصف الأتقى بأنّه: ﴿ ٱلَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَّكُ ﴾ [الليل: ١٨] ، ولا يكون ذلك رياءً ولا سمعةً ولا ردًّا لجميل سابق أو يدٍ سلفت ، وإنَّما يكون ذلك ابتغاء وجه ربَّه الأعلى: ﴿ وَمَا لِأُحَدِّ عِنْدُهُۥ مِن نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿ إِلَّا ٱلْبِغَاءَ وَجْدِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الليل: ١٩ ـ ٢٠].

بالمقابل ، وفي المضمون ذاته ، جاء في سورة النَّجم نهي النَّاس عن تزكية أنفسهم ، أي: نهيهم عن ادّعاء الفضل لأنفسهم ، ووصفها بصفات حسنة محمودة ، أمام أعين النَّاس رغبة نيل إعجابهم ، والظَّفر بتقديرهم وثنائهم: ﴿ فَلا تُزَّكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَيَّ ﴾ [النجم: ٣٢]. فليس السباق في حلبة التّقوى من أجل التّظاهر والاستيلاء على اهتمام النّاس، ونيل كلمات المدح والثناء منهم، فذلك مُنزَلَق خطير ، وإنّما التّزكية الحقيقيّة التي تُنجي صاحبها من النَّار هي التي تكون ابتغاء وجه الله تعالى ، ولا يعلم حقيقة نفوس البشر إلا خالقها المطّلع على ما في الصّدور.

١٠ _ جاء في سورة الأعلى من صفات المتزكّي المتطّهر أنّه يُصلّى حين يذكر ربّه جلّ جلاله: ﴿ وَذَكَّرُ ٱسْمَ رَبِّهِ ۚ فَصَلَّى ﴾ [الأعلى: ١٥] ، وجاء في سورة طه توجيه لموسى عليه السلام أن يقيم الصلاة لذكر الله: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوْةَ لِذِكْرِيٓ ﴾ [طه: ١٤] ، ويحتمل هذا التعبير ثلاثة معان:

الأول: أقم الصلاة لأجل أن تذكرني ، وتكون اللام مفيدةً معنى العلَّة .



الثاني: أقم الصلاة حين تذكرني.

الثالث: أقم الصلاة لأذكرك بالمدح في عليين بها(١).

فانظر إلى هذا التناسق بين المضامين ، التي تتضمّنُها السّور التي تتضمّنُها السّور التي تتشابه فواصلها! إنّها لحمة واحدة. إنّها نسيج محكم متناسق لا تنفصل قطعة منه عن أختها.

11 - ومن تلاحم المواضيع وتكاملها ، أنَّ سورة الأعلى بشرت الذي يتزكّى بالفلاح ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكّى ﴾ [الأعلى: ١٤] ، وسورة الليل أوضحت للذي يريد أن يتزكّى الطريق الموصلة إلى التزكية وهو إيتاء المال ﴿ اللّذِي يُؤْقِي مَالَهُ يُتَزَكّى ﴾ [الليل: ١٨] ، ثم جاءت سورة طه وذكرت المال ﴿ اللّذِي يُؤقِي مَالَهُ يَتَزكّى ﴾ [الليل: ١٨] ، ثم جاءت الموقاب للذي المصير الجميل والمقرّ الرّائع ، الذي أعدّه المنعم الوهاب للذي يتزكّى في حياته الدّنيا. إنّ نهايته مرضية . إنّها: ﴿ جَنَّتُ عَدْنِ تَجْرِى مِن تَعْلِمُ الْأَنْهَ لُ خَلِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَن تَزكّى ﴾ [طه: ٢٦] .

۱۲ - جاء في سورة الأعلى خطابٌ للمشركين المنغمسين في حبّ الحياة الدنيا بنعيمها وجحيمها ، بعسلها وعلقمها ، بأنّهم بتصرّفاتهم هذه لا يحسنون اختيار الطريق الأسلم لنفوسهم؛ فهم يؤثرون دنيا فانية على آخرة باقية: ﴿ بَلُ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنِيَا ﴿ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [الأعلى: ١٧ - ١٦].

لذلك لمّا استيقظت حقيقة الإيمان في نفوس السّحرة ، واشتعلت جذوة التّوحيد في نفوسهم قالوا لفرعون غير مبالين بسوطه وعذابه: ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيّنَتِ وَٱلَّذِى فَطَرَناً فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا نَقْضِى هَاذِهِ ٱلدُّنَا ﴾ [طه: ٧٢].

⁽١) انظر: القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج١١ ، ص ١٧٧.



تجدر الإشارة إلى أنّ سورة الأعلى قررّت أنّ الآخرة هي خيرٌ وأبقى ﴿ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [الأعلى: ١٧]؛ فاستفاد السّحرة الذين انقدح الإيمان في نفوسهم ، وعرفوا أنَّ الله خير وأبقى من فرعون الذي تهدُّدهم وتوعَّدهم وقال: ﴿ وَلَنَعْلَمُنَّ أَيُّنَا ٓ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه: ٧١]. فأجابوه بتحدٌّ وإيمان وثبات: ﴿ إِنَّاءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَيْنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِّ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [طه: ٧٣]. ومن التّجاذب اللفظي في سورة طه أيضًا أنَّ الله تعالى خاطب محمدًا ﷺ ورسَّخ في ذهنه ويقينه الإيماني بأنَّ رزقه جل ثناؤه خيرٌ وأبقى من كل شيء: ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه: ۱۳۱].

١٣ ـ جاء في سورة الأعلى تلخيص المعاني الإيمانيّة التي وردت في سورة الأعلى بأنَّها جاءت في صحف إبراهيم وموسى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَغِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿ صُحُفِ إِبْرَهِيمَ وَمُوسَى ﴾ [الأعلى: ١٨ ـ ١٩].

أمّا سورة النّجم، فجاء فيها ذِكرٌ لبعض التفاصيل والمعاني الإيمانية التي وردت في صحف إبراهيم وموسى ، أي: أنَّ ما في النجم مُفصِّلُ لما في الأعلى. قال تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنْبَأَّ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿ وَإِبْرَهِيمَ ٱلَّذِى وَفَيْ آ ﴾ أَلَّا نَزِرُ وَزِرَةٌ وِزْرَأُخْرَىٰ ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ إِنَّ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ إِنَّ أُمَّ يُجَزَّنُهُ ٱلْجَزَّاءَ ٱلْأُوفَى ﴿ [النجم: ٣٦ _ ٤١].

وإذا كانت سورة الأعلى قد قرّرت بأنَّ المضامين والمعانى الإيمانية التي وردت فيها قد ضمّتها صحف إبراهيم وموسى بين دفتيها ، وجاء شيءٌ من تفصيلها في سورة النَّجم؛ فإنَّ سورة طه ألقت الاستفهام الإنكاري في سمع كل النّاس الذين لم ينتبهوا ولم يتّعظوا ولم يُولوا اهتمامًا إلى ما في هذه الصحف العظيمة المنزّلة من الله تعالى. قال جلّ شأنه: ﴿ أُوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَى ﴾ [طه: ١٣٣].



وبمثل هذا الجلاء ، يجد القارئ أنّ السُّورَ الثلاث (الأعلى والنّجم وطه) تآزرت آياتها وتظاهرت في بيان ما في صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام؛ سورة الأعلى أشارت إليها بإجمال ، وسورة النّجم تحدّثت عن بعض ما جاء فيها ، وسورة طه ألقت استفهامًا إنكاريًّا للتّنبيه إلى ضرورة الاتّعاظ بما جاء فيها .

18 - إذا جئنا إلى سور الليل والضّحى والنجم، فإنّ العلامة الواضحة التي تجمعها ثلاثتها - علاوة على توافق البناء في الفواصل هو بداياتُها القسّمية، ففي سورة الليل قسم بالليل إذا يغشى المعمورة بظلامه الدّامس، وبالنّهار حين يجلّيها حيث تنكسر أشعّة الشّمس على حبيبات الغبار والهواء المحيط بالأرض المسمّى بالغلاف الجّوي، فالنّهار هو الذي يجلّي الشمس ويبرزها سراجًا وهّاجًا ووضّاءً، ولو خرج الإنسان كما يخرج روّاد الفضاء من الغلاف الجوّيّ للأرض (أي على بعد حوالي ٢٠٠ كم) فإنّه ينغمس في ظلام دامس مغطش، ولا تُرى الشّمس إلا كمصباح متوسّط صغير باهت لا إشعاع لها ولا ضياء.

ثم توالى القسم في سورة اللّيل بالذي خلق الذّكر والأنثى. كل هذا القسم الغريب العجيب، والمقسم عليه هو أنّ سعي النّاس متباين ومختلف: ﴿ وَٱلۡتَلِ إِذَا يَغْشَىٰ إِنَ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ إِنَّ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأَنثَىٰ إِنَ سَعْيَكُمُ لَسَتَّىٰ ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأَنثَىٰ إِنَّ سَعْيَكُمُ لَسَتَّىٰ ﴾ [الليل: ١ - ٤].

أمّا في سورة الضّحى فيُقسم ربّنا جلَّ جلالهُ بالوقت ، وستائر اللّيل حين تنسدلُ على المعمورة ، فيدخل أهلها في ظلام وسكون: ﴿ وَٱلضَّحَىٰ إِنَّ وَٱلْيَلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ [الضحى: ١ - ٢] ، والمقسم عليه هو عدم توديع محمّد عليه ، وعدم التخلّي عنه ، وعدم مجافاته كما ادَّعى

أما سورة النّجم، فتواصل القسم بالنّجم حين هويّه ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هُوَىٰ ﴾ [النجم: ١]، والمقسم عليه هو محمد ﷺ ذاته، هو كون محمّد رجلًا راشدًا مهديًّا من الله تعالى، وليس ضالًا ولا غاويًا، بل هو رجل في قمّة وعيه ورُشده: ﴿ مَا ضَلَ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿ وَمَا غَوَىٰ ﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الله النجم: ٢ _ ٣].

وبمثل هذا الوضوح ، يتبيّن اتساق الأقسام وتناغمها في هذه السّور ، فالمقسّم به في سورة الليل هو الليل والنّهار ، وهما ظاهرتان لا وجود لهما بدون الشّمس ، فهما أثران من آثار الشّمس ، ودوران الأرض حول محورها أمام نجم الشّمس. وفي سورة الضّحى قسم بوقت الضّحى ، وهو الوقت الذي يجلّي النّهارُ الشمس في أعين أهل الأرض. وسورة النّجم قسم بالنّجم حين هويّه ، والنّجم هو جنس الشّمس ، فما الشّمس إلا نجم متوسّط الحجم أصفر . . والمقسم عليه كَوْنُ نبيّنا عليه تحت رعاية ربّه وفضله وعنايته وكلئه ماودًعك ربّك عليه كَوْنُ نبيّنا عليه النّجم المقسم عليه تزكيته عليه ماضلً صاحبه مأضلً صاحبه وما عَوَى شورة طه تشبيت لقلبه وتطمين له بأنه ما أنزل عليه الوحي إلّا ليسعد في حديقة الإيمان والتّوحيد لا ليشقى: ﴿ طه شِ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَى ﴾ الإيمان والتّوحيد لا ليشقى: ﴿ طه شِ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَى ﴾ الإيمان والتّوحيد لا ليشقى: ﴿ طه شِ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَى ﴾

10 ـ ذكر الله تعالى أنّه أوحى إلى عبده محمّدٍ على ما أوحى ، وفي هذا الإبهام في التّعبير تهويلٌ وتعظيمٌ للوحي الذي أوحاهُ إليه ، وكأنّ اللغة العربية _ على الرغم من جودتها ، وسعتها وشمولها وطرائق الاشتقاق فيها وتنوّع أساليب تركيب الكلِم فيها _ لا تستطع أن

تُعبّر عن عظمة الوحي الذي أوحاهُ الله العليم إلى عبده محمدٍ عَلَيْهُ فَقَال: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ عَمْ أَوْحَىٰ ﴾ [النجم: ١٠].

والملاحظ أن هذا القالب التعبيري ذاته استعمله البيان القرآني في وصف الأمر الذي أوحاه الله جلّ جلاله إلى أمّ موسى ، وذلك حين قذف في قلبها أن تُلقي ابنها موسى في التابوت ، وأخبرها بأنَّ هذا التابوت سيلقيه في اليمّ ، وبأن نهاية رحلته ستكون بين يدي الطاغية فرعون ليُربَّى في عقر داره ، وبين أحضانه وأحضان زوجته: ﴿إذَ وَحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ﴿ [طه: ٣٨].

وهذا القالب التعبيري الذي يفيد التهويل أيضًا، ممّا يزيد في تشابه الثّوبين اللّفظيين لسورتي طه والنّجم، خصوصًا حين يُدرك القارئُ أنَّ هذا النّسق التعبيريَّ لم يتكرّر في القرآن الكريم إلا في هذين الموضعين.

هذا ، وقد نادى الله في عليائه عبدَه موسى عليه السلام مُوَجّها إيّاه إلى ضرورة الاستماع إلى ما يوحيه إليه: ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾ [طه: ١٣]. والمادّة ذاتها تتكرّر: أوحى ، ما أوحى ، أوحينا ، ما يوحى ، لما يوحى . .

17 - جاء في ثلاث سور من بين الخمس المتشابهة الفواصل حديثٌ عن سعي الإنسان؛ في سورة الليل قرَّر جلَّ جلاله بأنَّ سعي النّاس مختلف، فهذا منشغل بدنياه، وذلك بآخرته، وآخر بإصلاح عبادته، ورابع بالعلم، وأصناف أعمال البشر واهتماماتهم شتّى. هذا ما قرّره قوله تعالى: ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَقَى ﴾ [الليل: ٤].

وذكرت سورة الليل نَمَطين من أنماط سعي الإنسان ، أحدهما يُعطي ويتصدَّق على ذوي الحاجة مُتَّقيا ربَّه ، ومُصدَّقًا بالحسني ،

ومصيرُه أنّه مُيَسَّرُ لليسرى ، وآخر بخيلٌ مُستغنِ ، ومُكذَّبٌ بالحسنى ، ومصيره إلى العُسرى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱنَّقَىٰ ۞ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۞ فَسَنُيسِّرُهُ وَمَصَيره إلى العُسرى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۞ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۞ فَسَنُيسِّرُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ لِلْيُسْرَىٰ ۞ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۞ فَسَنُيسِّرُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ [الليل: ٥-١١].

أمّا سورة طه ، فقد قرّر البيان القرآنيّ فيها أنّ كلَّ نفسٍ تُجزى بما تسعى: ﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَاتَسْعَىٰ ﴾ [طه: ١٥].

1٧ = جاء في سورة الليل بأنَّ الذي لا يستمع إلى نداء الفطرة ويتجاهل نداء التوحيد فإنّه يهلك شرّ هلاك، وما يُغني عنه مالهُ في ذلك اليوم العظيم: ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ وَإِذَا تَرَدَّيَ ﴾ [الليل: ١١]. أمّا في سورة طه فوجّه الله جل جلاله نبيّه موسى عليه السلام أن لا يطيع الضال الذي لا يؤمن بآخره، ويزيّن للنّاس منهجه الكافر؛ فإنَّ مغبّة الاستماع والاستنصاح بأقوال أمثال هؤلاء الضّالين المُضلّين الهُويّ والتَّردي في سوء باقوال أمثال هؤلاء الضّالين المُضلّين الهُويّ والتَّردي في سوء العذاب: ﴿ فَلَا يَصُدَّنَكُ عَنْهَا مَن لَا يُؤْمِنُ بَهَا وَاتَبَعَ هَوَكُ فَتَرْدَى ﴾ [طه: ١٦].

۱۸ _ أمر الله عزَّ وجلّ كليمه موسى عليه السّلام أن يضّم يده إلى جناحه ، وأراه آية اليد البيضاء ثم قال له: ﴿ لِنُرِيكَ مِنْ ءَايَتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴾ [طه: ٣٣]؛ فالله هو الذي أرى موسى عليه السّلام نوعًا من آياته الكبرى ، حيث أسند فعل الإراءة إلى ذاته العليّة. أمّا في سورة النّجم فقد أثنى جلّ جلاله على حبيبه وصفيّه محمد على بأنّه حين عرج به إلى حيث سدرة المنتهى ، قد رأى من آيات ربّه الكبرى ، فقد أعطاه



الله تعالى من القوّة العقليّة والجسميّة والاستعداد الرّوحي ما أهّله به لرؤية أصناف من آيات ربّه الكبرى ، أو أهّله لرؤية الكبرى من آيات ربّه: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبُرُىٰ ﴾ [النجم: ١٨].

19 موسى عليه السلام دعا ربّه في سورة طه أن يشرح صدره ، وأن يُيسِّرَ أمره ، وأن يَحُلَّ عقدةً من لسانه ليفهم مُخاطبوه حديثه: وأن يُيسِّرَ أمره ، وأن يَحُلَّ عقدةً من لسانه ليفهم مُخاطبوه حديثه: فَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي فَ وَيَسِّرُ لِيَ أَمْرِي فَي وَاعْلُلُ عُقْدَةً مِن لِسَانِي فَي يَفْقَهُوا وَاعْلُلُ عُقْدَةً مِن لِسَانِي فَي يَفْقَهُوا وَاعْلُلُ عُقْدَةً مِن لِسَانِي فَقَهُوا وَاعْلَى اللهِ وَالْمَا يَسَرُهُ فَقَدَ ذكر جل شأنه بأنه يسره لليسرى . لم يُسِّرُ أمرَه فقط ، وإنّما يسَّرَهُ هو للطّريقة اليسرى ، أي: جعل طبيعته طبيعة منصاعة متسِقة مع الطريقة اليسرى ، وهي الفطرة السليمة : ﴿ وَنُيسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴾ [الأعلى: ٨].

وذكر في سورة النّجم بأنّه لا ينطق عن الهوى ، وإنمّا كل ما تنبس به شفتاه هو وَحْيٌ يُوحى إليه ، سواء كان قرآنًا يتلوه أو سنّةً علّمه الله إيّاها وقذفها في قلبه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْمَوَىٰ ﴾ [النجم: ٣].

۲۰ جاء في سورة طه حين سأل الله تعالى ـ وهو أعلم ـ عبده موسى: ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَمُوسَى ﴾. فأجاب موسى عليه السّلام: ﴿ قَالَ هُمْ أُولَاء عَلَى آثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِ لِتَرْضَى ﴾ [طه: ١٨]؛ فموسى عليه السّلام بادر بالذّهاب إلى لقاء ربّه قبل لحوق قومه ، لأنّه كان مُتشوقًا للاستماع إلى كلمات ربّه. يريد رضاه. عجلت إليك يا ربّي لترضى عني.

أمّا محمّد ﷺ ، فبشَّرته سورة الضّحى بأنَّه سيُعطيه ربُّه فيرضى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ [الضحى: ٥] ، وحثّه في سورة طه على مزيد من التسبيح آناءَ الليل وأطرافَ النّهار؛ فإنَّ ذلك سيقوده إلى الرِّضى: ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلنَّيْلِ فَسَبِّحُ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ [طه: ١٣٠].

ولا يختلف اثنان على أنَّ هذا التّعبير وأمثاله في آيات الذّكر دليلٌ على قمّة الاصطفاء والاجتباء الذي حظيه محمّد ﷺ عند ربَّه.

والبديع في الأمر أنَّ موسى عليه السّلام دعا ربّه أن يشرح صدره في سورة طه ﴿ رَبِّ اَشَرَحٌ لِي صَدْرِي ﴾ [طه: ٢٥] ، وجاءت سورة الشّرح بعد سورة الضّحى في ترتيب النّزول وفي ترتيب المصحف يُقرّرُ مطلعُها بأنّ الله تعالى أنعم على عبده محمد على بشرح الصّدر في صباه الأوَّل: ﴿ أَلَمُ نَشَرَحُ لَكَ صَدُرَكَ ﴾ [الشرح: ١]. ألا فما أعظم تناسق هذا الكلام! وما أجلّه! وما أروعه!

سيصلى النّار الكبرى ثمّ لا يموت فيها ولا يحيى: ﴿ وَيَنَجَنَّ مُهَا الْأَشْفَى اللّهِ سيصلى النّار الكبرى ثمّ لا يموت فيها ولا يحيى: ﴿ وَيَنَجَنَّمُهُا الْأَشْفَى اللّهِ يَصَلَى النّار الكبرى ثمّ لا يموت فيها ولا يحيى: الأعلى: ١١ ـ ١٣]. وجاء فيها أيضا دعوة إلى التّزكّي والتَطهّر الذي يقود إلى الفلاح ﴿ قَدْ أَقَلَحَ مَن نَرَكّي ﴾ [الأعلى: ١٤]. أمّا سورة طه ففصّلت القول في مصير الصّنفين: الصنف الأوّل هو المجرم الذي له جهنّم لا يموت فيها ولا يحيى: ﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُحْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنّم لا يموث فيها ولا يحيى: والصّنف الثّاني هو الذي يأتي ربّه مؤمنًا قد عمل الصّالحات ، فقد والصّنف الثّاني هو الذي يأتي ربّه مؤمنًا قد عمل الصّالحات ، فقد بشّرته الآيات بأنَّ له الدّرجات العُلى ، وبيّنتها بأنّها جنّات عدن. قال جلّ شأنه : ﴿ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدُ عَمِلَ الصّالِحَتِ فَأُولَتِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدُ عَمِلَ الصّالِحَتِ فَأُولَتِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدُ عَمِلَ الصّالِحَتِ فَأُولَتِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدُ عَمِلَ الصّالِحَتِ فَأُولَتِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدُ عَمِلَ الصّالِحَتِ فَأُولَتِكَ لَمُ مُن تَرَكَى ﴾ [طه: ٧٥ ـ ٢٦]. جَلّ شأنه : ﴿ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدُ عَمِلَ الصّالِحَتِ فَأُولَتِكَ لَمُ مُن تَرَكَى ﴾ [طه: ٧٥ ـ ٢٧].

٧٧ ـ قال السّحرة فيما بينهم حين استهواهم بريقُ أموال فرعون ـ قبل أن تُشرق شمس الإيمان في قلوبهم ـ: ﴿ وَقَدُ أَفَلَحَ الْمَوْمَ مَنِ اَسْتَعْلَى ﴾ قبل أن تُشرق شمس الإيمان في قلوبهم من تكون له الغلبة. فرد الله عليهم هذا [طه: ٦٤] ، أي: قد فاز اليوم من تكون له الغلبة. فرد الله عليهم هذا المنحى من التّفكير ، وأبطل كلامهم ، وبيّن لهم بالثوب التّعبيري ذاته بأنّ الفلاح يكون من نصيب من تزكّى: ﴿ قَدُ أَفَلَحَ مَن تَزَكّى إِنَى وَذَكُرُ السّمَ رَبِّهِ عِلْمَا الله الفلاح يكون من نصيب من تزكّى: ﴿ قَدُ أَفَلَحَ مَن تَزَكّى إِنَى وَذَكُرُ السّمَ رَبِّهِ عِلَى الله الفلاح يكون من نصيب من تزكّى : ﴿ قَدُ أَفَلَحَ مَن تَزَكّى الله عليه الله الفلاح يكون من نصيب من تزكّى : ﴿ قَدُ أَفَلَحَ مَن تَزَكّى الله عليه الله الفلاح يكون من نصيب من تزكّى : ﴿ قَدْ أَفَلَحَ مَن تَزَكّى الله عليه الله الفلاح يكون من نصيب من تزكّى : ﴿ قَدْ أَفَلَحَ مَن تَزَكّى الله الفلاح يكون من نصيب من تزكّى : ﴿ قَدْ أَفَلَحَ مَن تَزَكّى الله الفلاح يكون من نصيب من تزكّى : ﴿ قَدْ أَفَلَحَ مَن تَزَكّى الله الفلاح يكون من نصيب من تزكّى : ﴿ قَدْ أَفَلَحَ مَن تَزَكّى الله الفلاح يكون من نصيب من تزكّى : ﴿ قَدْ أَفَلَحَ مَن تَزَكّى الله الفلاح يكون من نصيب من المناه المناه الفلاح يكون من نصيب من تزكّى : ﴿ قَدْ أَفَلَحَ الله الفلاح يكون عن نصيب الله الفلاح يكون عن التّفاه المناه المناه الله المناه المنا

فَصَلَّى ﴾ [الأعلى: ١٤ _ ١٥]؛ فالفلاح حليف الذين يزكّون ويطهّرون نفوسهم ، لا حليف مَن يستعلون في الأرض. أمّا أنت يا محمد في سَبِّح اَسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأعلى: ١].

٢٣ ـ جاء في سورة النّجم قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَبِّهِمُ ٱلْهُدُكَ ﴾ [النجم: ٢٣]. وموسى وأخوه هارون عليهما السلام جاء فحوى التّعبير ذاته على لسانهما حيث إنّهما قالا لفرعون: ﴿ قَدْ جِئْنَكَ بِعَايَةٍ مِّن رّبِكً وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ ٱتّبَعَ ٱلْهُدُكَ ﴾ [طه: ٤٧]. فكأنّي بآية سورة طه مُفصّلة للمعنى ذاته الذي جاء في سورة النّجم.

٢٤ جاء في سورة الليل بيان أنَّ النّار التي تتلظّى وتتأجّج لا يصلاها إلّا الأشقى ، الذي عُرِف بتجنّبه للصّراط المستقيم ، والذي من صفاته أنّه كذّب وتولّى ، كذّب بالدّين ، وتولّى عن الرّسول واتباع رسالة الحق: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظّىٰ إِنَّ لَا يَصَلَنهَاۤ إِلّا ٱلأَشْقَىٰ إِنَّ ٱلْذَي كَذَب وَتَولّى اللّه الحق: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظّیٰ اللّه اللّه اللّه الله السّلام ذكرا في معرض [الليل: ١٤ - ١٦]. وموسى وهارون عليهما السّلام ذكرا في معرض دعوتهما لفرعون وجنوده: ﴿ إِنَّاقَدُ أُوحِى إِلَيْنَا أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَى مَن كُذّب وتَولّى) بين دعوتهما لفرعون وجنوده: ﴿ إِنَّاقَدُ أُوحِى إِلَيْنَا أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَى مَن كُذّب وتولّى) بين إله: ١٤١]. وهذا أيضًا تجاذب واضح في عبارة (كذّب وتولّى) بين هاتين السّورتين اللّين تتّفقان اتفاقًا إجماليًا في بناء فواصلهما على الألف الليّنة المقصورة في الغالب.

والملاحظ أن هذا التركيب العطفي بين الفعلين (كذّب وتولّى) تكرّر أيضًا في سورتين أخريين هما سورتا القيامة والعلق ، واللّافت للانتباه أنّهما تكرّرا في مقطعين ينتهيان بالفاصلة ذاتها: الألف اللينة في نهاية الكلمة.

الموضع الأول: ﴿ فَلاَصَدَّقَ وَلَاصَلَىٰ ﴿ وَلَاكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿ ثَمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهُ اللهِ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَىٰ اللهُولِي اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَل

الفحل الثاني: المبحث الثالث: سور (طه، والنجم، والأعلى، والليل، والضحى) ٢٥١

الموضع الثاني: ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كُذَّبَ وَتَوَلَّتَ شَيَ أَلَمَ يَعْلَمَ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴾ [العلق: ١٣ ـ ١٤].

٢٥ - جاء في وصف أزواج النّبات بالوصف (شتّى). قال تعالى:
 ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ اَزْوَاجًا مِّن نّبَاتٍ شَتَى ﴾ [طه: ٥٣]. وجاء في سورة الليل قوله تعالى:
 ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى ﴾ [الليل: ٤].

٢٦ ـ تكرّرت مادّة (ضحى) في الذّكر الحكيم أربع مرّات ، ثلاثُ منها في السّور المتشابهة الفواصل ، منها موضعان في سورة طه هما قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحُشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحَى ﴾ [طه: ٥٩] ، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَوُا فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴾ [طه: ١١٩].

والموضع الثالث هو القَسَم في مطلع سورة الضّحى: ﴿ وَٱلضَّحَىٰ ۞ وَٱلضَّحَىٰ ۞ وَٱلضَّحَىٰ ۞ وَٱلصَّحَىٰ ۞ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ [الضحى: ١ - ٢].

۲۷ - في سورة طه ، قرر سبحانه وتعالى أنَّ الذي يحِلُّ عليه غضبه فقد هوى ، أي: هوى وتردى في أغوار الجحيم السحيقة:
 ﴿ وَمَن يَحَلِلُ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدُ هَوَىٰ ﴾ [طه: ٨١].

أمّا في سورة النّجم، فضرب مثلا للذين أهواهم، ونصَّ عليهم بالاسم حيث قال: ﴿ وَٱلْمُؤْلَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿ فَعَشَّنْهَا مَاغَشَّىٰ ﴾ [النجم: ٥٣_٥٤].

۲۸ ـ جاء في قصّة آدم عليه السّلام في سورة طه حديثٌ عن عصيانه وتوبته: ﴿ وَعَصَىٰ ءَادَمُ رَبَّهُ فَغُوكُ ﴾ [طه: ١٢١] ، أما محمّد ﷺ في سورة النّجم فوصفه ربُّه بأنّه ما ضلّ وما غوى: ﴿ مَاضَلَ صَاحِبُكُمْ وَمَاغُوكُ ﴾ [النجم: ٢].

٢٩ ـ ورد في سورتي طه والنّجم نسقٌ تعبيريّ يفيد التّهويل والتّفخيم لم يتكرّر في غيرهما ، وهو قوله تعالى في سورة طه متحدّثًا عن هول الإغراق الذي أصاب فرعون وجنودَه: ﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْمَحِمَ مَا



غَشِيَهُم ﴾ [طه: ٧٨] ، وفي هذا المعنى قال الزّمخشري: «(ما غشيَهم) من الاختصار ، ومن جوامع الكلِم التي تستقلُّ مع قلّتها بالمعاني الكثيرة ، أي: غشِيَهم ما لا يعلم كنهه إلّا الله» (١).

والنّسقُ التّعبيريّ ذاته جاء في سورة النّجم في وصف ما يُغطّي سدرة المنتهى وما يُحيطُ بها؛ إذ لا يستطيع البيان اللّغويّ أن يصف ذلك المشهد الجلل. قال تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ [النّجم: ١٦]. أي: أنّ سدرة المنتهى غشيها من الأمر ومن الأنوار الباهرة ما لا يُحيط به الوصف ، ولا تحمله العبارة.

قال الإمام البيضاوي: «تعظيمٌ وتكثيرٌ لما يغشاها بحيثُ لا يكتنهها نعتٌ ، ولا يُحصيها عَدُّ. وقيل: يغشاها الجمُّ الغفيرُ من الملائكة يعبدون الله عندها» (٢).

والتّعبير ذاته تكرّر في وصف إهلاك قرى المؤتفكات ، التي جعل الله عاليَها سافلها؛ فوصف الله ذلك العذاب المستأصل بقوله: ﴿ وَٱلْمُؤْنَفِكَةَ أَهُوَىٰ إِنَى فَغَشَّنَهَا مَاغَشَّىٰ ﴾ [النّجم: ٥٣ _ ٥٤].

وهنا يتساءل المتدبّرُ في لغة القرآن: لماذا لم يتكرّر هذا النّسق التّعبيريّ إلّا في هاتين السّورتين؟ وما العلاقة التي تجمعهما؟ وما الاسم الذي يُمكن إطلاقه على هذه الظّاهرة البيانيّة؟

والجواب هو ما أسلفنا الحديث عنه في سابق الفصول والمباحث، بأنّ السّورة القرآنيّة لها ملامح ومعالم تُميّزها، ومن أبرز تلك الملامح ملمح التّجاذب اللّفظي في بناء الآيات والنّصوص في السورة نفسها، وملمح التّجاذب اللّفظي بين السور التي تنتمي إلى أسرة واحدة كما

⁽۱) الزمخشري ، الكشاف ، ج٣ ، ص ٧٨.

⁽٢) البيضاوي ، أنوار التنزيل ، ج٥ ، ص ١٥٨.

رأينا في السور المتشابهة المطالع، والسور المتشابهة الفواصل، والسور المتشابهة الأنساق التعبيرية في بداياتها ، كما سيأتي في الفصل الثالث.

٣٠ ـ بقي أن أشير إلى أنَّ ثمة آيتين في سورتي النَّجم والضّحى قد يظن القارئُ للوهلة الأولى أنّهما متناقضتان ، وهما قوله تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَاغُويْ ﴾ [النجم: ٢] ، وقوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًا فَهَدَىٰ ﴾ [الضحى: ٧] ، حيث إنَّ آية النَّجم تنفي عن رسول الله عَلَيْ الضَّلال ، وآية الضّحى تثبت أنّه وجده ضالًا فهداه ، والحقّ أنّهما ليستا متناقضتين ، لأنّهما تتحدّثان عن سياقين مختلفين ، وحادثتين مختلفتين.

أمّا آية النّجم التي تنفي عنه ﷺ الضّلال ، فقد وردت في سياق الحديث عن حادثة المعراج، حيث إنّه لمّا أُسري برسول الله عليه ، وعُرج به إلى السماوات العُلى ، وعاد من رحلته التّكريميّة الخارقة للعادة ؛ أخبر المؤمنين ، وأخبر قريشًا بما رأى. أمّا المؤمنون الصّادقون ذوو الإيمان الرّاسخ فزادهم ذلك إيمانًا وتسليمًا ، وأمّا بعض الذين لم يترسّخ الإيمان في قلوبهم فاهتزّت نفوسهم ، وانساقوا وراء أقاويل المشركين الذين لاكوا كلمات وعبارات مُفادها الاستهزاءُ بمحمّد على الانتقاص من عقله؛ إذ كيف يدَّعي عاقل أنّه يأتي بيت المقدس ، ويُعرَج به إلى السماوات العُلى في زمن قليل من ليلة واحدة! إنَّ هذا لشيءٌ عُجاب في نظرهم؛ لذلك جاء قوله تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ إِنَّ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْمَوَىٰ ﴾ مُدافعا عن رسول الله على ، ومُثْبِتًا أنّه في أتمّ حالاته العقلية وأكملها.

أُمَّا آية الضَّحى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًا فَهَدَىٰ ﴾ ، فقد جاءت في سياق



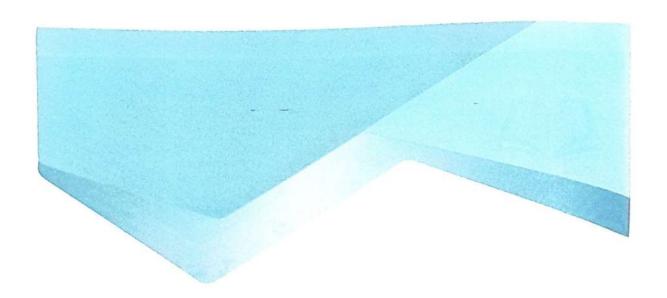
الامتنان على رسول الله على قبيل البعثة، حيث كان في حياته قبل أن يوحِي الله إليه مُتحّيرًا، يسأل أسئلة حول مَنْ خلق هذا الكون الفسيح؟ يسأل عن خالق الإنسان؟ عن وظيفته في الحياة؟ وكان يعتزل الناس، وحُبّب إليه الخلاء، حيث كان يتحنّث في غار حراء الليالي ذوات العدد، وهناك اصطفاه الله تعالى، وهداه إلى طريق الرّشاد، وقال مُمْتنًا عليه بنعمة النبوّة والهداية: ووجدك ضالًا بمعنى حائرًا متحّيرًا، تبحث عن الحقيقة فهداك إلى طريق التّوحيد، وجعلك من المرسلين.

قال الإمام البغوي: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًا ﴾: يعني ضالًا عمّا أنت عليه ، ﴿ فَهَدَىٰ ﴾ ، أي: فهداك للتّوحيد والنّبوّة. قال الحسن والضّحّاك وابن كيسان: ووجدك ضالًا عن معالم النّبُوّة وأحكام الشّريعة غافلًا عنها ، فهداك إليها» (١).

مما سبق عرضه وتحليله ، يتضح بجلاء لا يترك مجالًا للرَّيب ، أنّ السّور التي تتشابه فواصلُها تجمعها جملة علاقات ومناسبات لفظية ومعنويّة ؛ حيث إنّها يُكمّل بعضها بعضًا في عرض معاني هذا الدّين العظيم ، والآية الموجزة في هذه السّورة تزيدها نظيرتها في السّورة الثانية تفصيلًا وإيضاحًا ، وتتجاذب ألفاظ هذه السّور وقوالبُها التّعبيريّة متناسقة الألوان والأشكال ، ناطقة بعظمة مُنزّل هذا الكلام الجليل المحكم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والله أعلم بأسرار تنزيله .

* * *

⁽١) البغوي ، معالم التنزيل ، ج٨ ، ص ٤٥٦.



الفَطْيِلُ الثَّالِيْنُ المُفتَتَحة بأنساق تعبيريَّة متشابهة





الفَطَيْلِ الثَّاالِيْثُ

السور المفتتحة بأنساق تعبيرية متشابهة

يُناقشُ هذا الفصلُ موضوعًا يتفرَّعُ عن القضيّة الكبرى التي تسعى الى توضيحها هذه المُقاربةُ التّفسيريّة ، وهو يتعلَّقُ بِسُورٍ تتشابهُ بداياتُها في الأنساق التّعبيريّة المفتتح بها دون التّشابه في المواد المعجميّة ، من مثل سورتي القارعة (٣٠) نزولًا ، والحاقة (٧٨) نزولًا ، اللّتين تتحدّثان عن يوم القيامة ، والسّور الأربع المُستَهلة بالقسم بالملائكة والرّياح: الصّافّات (٥٦) نزولًا ، والذّاريات (٦٧) نزولًا ، والدّاريات (٦٧) نزولًا ، والمُرسَلات (٣٠) نزولًا ، والنّازعات (٨١) نزولًا .

فهذه السورُ ، وإنْ كانت بداياتُها لا تتشابَهُ من حيثُ الألفاظُ المُستَعمَلةُ إلّا أنّه تمّ افتتاحُها بكلمات مُتقاربةٍ في أبنيتها الصّرفيّة ، وفي طريقة بناء الجمل والأنساق التعبيريّة المستعملة؛ مِمّا جعلها تتوافقُ في كثيرٍ من النّقاط ، وكساها أثوابًا لفظيّةً مُتقاربةً ، وجعلها تتكامَلُ فيما بينها ، راسمةً صورةً كبيرةً للمواضيع التي تُقدِّمُها.

ولتيسير هذه الفكرة ، وتقريب ملامحها ، وتجلية أبعادها ، أبسُطُ بين يديك ، أخي القارئ ، مقارنة تدبُّريّة موجزة للسّور الأربع: (الصّافّات والذّاريات ، والمُرسلات ، والنّازعات) في المبحث الأول ، وأخرى لسورتي القارعة والحاقّة في المبحث الثاني.





المنجخت الأولن

سُورُ: (والصّافّات، والذّاريات، والمُرسلات، والنّازعات)

إنّ السور المتشابهة في الصّيغ المُفتتح بها في مطالعها ، مثل ما نحن بصدد تقريره من تشابه وتناظر بين الصّافّات والذّاريات والمُرسلات والنّازعات ؛ تجمعُها دلالاتُ معنوية ، وتَربِطُها ملامحُ لفظيّةٌ تجعلُ القارئ المُتدبِّر يحكمُ بعقله المنطقي ، وذَوقه الأدبي بأنّ هذه السورة من تلك ، وتلك السُّورة من هذه ، بل إنّهما ينتميان إلى أسرة واحدة ، وتسري في عروقهما دماءُ نسب واحد ، كما يُمكنك من خلال ملامح وجهية وخَلقيّة لشخصين أو ثلاثة ، أن تحكم بأنّهما أو بأنّهم ينحدرون من أسرة واحدة ، وتجمعهما سُلالةٌ واحدة .

وقبل الشّروع في بيان ذلك ، يحسُنُ ذِكْرُ كلمةٍ موجزةٍ واصفةٍ للمضمون الرّئيس لكلّ سورةٍ ، وجوّها العام ، ومن ثَمَّ يَتِمُّ عرضُ وجوه التّشابه والتّوافق بينها ، ووجوه الاختلاف والافتراق.

سورة الصّافّات:

سورة الصّافّات مكيّةٌ، وهي السّادسة والخمسون نزولًا، بعد الأنعام، وقبل لُقمان (١)، والسابعةُ والثلاثون في ترتيب المصحف الشّريف. تحدّثت عن جملةٍ من قضايا القرآن المكيّ من إثبات نزول

⁽١) دروزة ، التفسير الحديث ، ج١ ، ص ١٥ .



الوحي ، وإثبات وحدانية الله تعالى في ألوهيّته ، وفي ربوبيّته ، وذكر أنواع من مخلوقاته العظيمة الشّأن ، البديعة الصُّنع ، التي تدلُّ على عظمة الخالق ، وطلاقة مشيئته ، وقدرته التي لا تُحَدُّ.

والرّاجحُ عند أهل التّفسير أنَّ المُقسَمَ به في مطلّع السّورة هو طوائفُ من الملائكة قيضها الله تعالى لشُهود نزول الوحي؛ فالصّافّاتُ الملائكةُ التي تصُف إعظامًا للوحي المُنزّل ، والزّاجرات الملائكةُ التي ترْجُرُ الشّياطين منعًا لها من استراق السّمع ، والتّاليات هي الملائكة التي تتلو الذّكر(١).

وجاء فيها بيانُ أنَّ الله جلَّ ثناؤُه حفِظَ الوحيَ من أن يُستَرَقَ؛ إذْ قيضَ شُهبًا ثاقبةً للشّياطين التي تُحاوِلُ أن تسترِقَ السّمع: ﴿ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطُنِ مَارِدٍ ﴿ السَّمَعُونَ إِلَى ٱلْمَلِا ٱلْأَعْلَى وَيُقَذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿ الْمَكُولَا وَلَهُمْ كُلِّ شَيْطُنِ مَارِدٍ ﴿ الْمَافَاتُ: ٧ - ١٠] ، عَذَابُ وَاصِبُ ﴿ الصافات: ٧ - ١٠] ، عَذَابُ وَاصِبُ ﴿ السَّفاتُ الله ذكر خلق الإنسان العجيب الذي خلقه الله تع تعرّضت اللهاتُ إلى ذكر خلق الإنسان العجيب الذي خلقه الله تعالى من طينٍ لازب ، وذكرت سُخرية الكافرين الذين يسخرون من الدّين الجديد مُكذّبين بالبعث والنّشر بعد الموت ، ووصفت إيقافَهم بين يدي الله تعالى في ساحة الحشر ، وتعرُّضَهم للسُّؤال والحساب ، وذكرت تساؤُلَهم وتلاؤمَهم فيما بينهم ، والجزاء الذي أُعِدَّ لهم ، وأكرت تساؤُلَهم وتلاؤمَهم فيما بينهم ، والجزاء الذي أُعِدَّ لهم ، وأكرت تساؤلَهم من شجرة الزّقوم ، وشُرْبَهم من الحميم شُربَ الهيم .

ثُمَّ عرِّج البيانُ القرآني واصفًا حِقَبًا تاريخيَّةً لجملةٍ من كوكبة المرسلين الكبار مثلَ نُوحٍ ، وإبراهيم ، وإسحاق ، وموسى ، وهارون ، وإلياس ، ولوط ، ويونس عليهم السلام أجمعين ؛ حيثُ

⁽۱) انظر: البيضاوي ، أنوار التنزيل ، ج٥ ، ص ٥ ، والزمخشري ، الكشاف ، ج٤ ، ص ٢٣.



ذكرت اللياتُ جوانبَ ممّا دار بينهم وبين أقوامهم ، وجاء فيها وصفٌ لطُرُق إهلاكهم ، ومصائرهم المُرعبة.

ثُمّ تناولت اللياتُ في نهاية السُّورة تنزيه الله تعالى عمّا وصفه به الواصفون ، وعمّا نسبه إليه المشركون؛ فهو جلّ ثناؤه غنيٌ عن الصّاحبة والولد ، وتمّ في نهاية الجولة القرآنية توجيهُ النّصح لمحمد عن بأن يُعرِضَ عن المشركين المكذّبين ، ويتربّصَ بهم إلى حين؛ وبشّره ربّه جلّ ثناؤه بأنّه قد قضى في حكمه السّابق أنَّ عباده المُرسلين هم المنصورون ، وأنّ العاقبة للمتقين ، وأنّه حين يأتي أجلُ إهلاك الكافرين وتدميرهم فقد ساء صباحُهم ، وعَظُمَ خُسرائهم.

سورة الذاريات:

سورة الذّاريات مكّية باتّفاق أهل العلم بنزول القرآن (١) ، وهي السّابعة والسّتون نزولًا ، والحادية والخمسون في ترتيب المصحف الشّريف. جاء في مطلّعها قسّم بالذّاريات فالحاملات فالجاريات فالمُقسّمات ، والمُقسَم عليه هو أنَّ ما وعد الله تعالى به الخلق هو حق وصدق ، وبأنَّ الدِّين لا محالة واقع.

جاء في الجامع لأحكام القرآن عن عليّ رضي الله عنه، أنَّ الذَّاريات هي الرّياحُ ، والحاملات هي السّحابُ المُوقَرَةُ بالماء ، والجاريات هي السُّفُنُ الجواري في البحر ، والمُقسّماتُ هي الملائكةُ (٢).

ثُمَّ جاء بعد ذلك قسَمٌ ثانٍ بالسّماء ذات الحُبُك ، أي ذات الزّينة بالمصابيح المُضيئة والكواكب النّيّرة ، بأنَّ أمرَ النّاس في أمرٍ مُختلِفٍ ، قدْ هُدِيَ إليه مَنْ هُدِيَ ، وأُفِكَ عنه مَنْ أُفِكَ.

⁽١) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج١ ، ص ٢٤٩.

⁽٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج١٩ ، ص ٤٦٨ .



ثُمَّ وصمَ البيانُ القرآنيُّ الخرّاصين الذين يحكمون بالظّنون من غير أدلّة صحيحةٍ ولا براهين قاطعة ، المُستهزئين بيوم الدّين بأنّهم قُتِلوا ولُعِنوا ، وبأنَّ مصيرَهم إلى النّار ، ثُمَّ ذكر بالمُقابل المُتّقين الذين يكونون في جنّاتٍ وعيونٍ ، آخذين ما آتاهم ربُّهم من إكرام ونعيم ، جزاءً لإيمانهم وإحسانهم العمل في دار الابتلاء ، ثُمَّ ولِي ذلك حديث عن عظمة الخلق ودلالته على عظمة الخالق .

ثُمَّ جاء في السورة حديثٌ موجزٌ عن جملةٍ من الأقوام الذين كذّبوا رسل الله مثل قوم نوح ، وفرعون وجنوده ، وعاد وثمود ، وأمثالهم مِمَّن ألحق الله تعالى بهم العذاب ، وأنزلَ بهم بأسه لكُفرهم وإجرامهم وإسرافهم في المعاصي وتنكُّبهم عن صراط الله المُستقيم .

سورة المُرسلات:

هي سورةٌ مكّيةٌ عند جمهور أهل التّفسير، وهي السّورةُ الثالثة والثّلاثون في التّرتيب المُصحفي، نزلت بعد سورة الهُمَزة وقبل سورة ﴿ قَلَ وَٱلْقُرُءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ (١).

بدأها الباري جلَّ ثناؤُه بالقَسَم بالمرسلات فالعاصفات فالنَّاشرات فالفارقات فالمُلقيات ، وهي أنواعٌ من الرّياح ، أوطوائفُ من الملائكة كما جاء عند أهل التَّفسير (٢).

جاء في مطلَعها القسمُ بأنَّ الدّين واقع ، وتمَّ تَعدادُ بعض الأحداث التي تسبِقُ قيامَ السّاعة مثلَ طَمْس النَّجوم ، وشَقِّ السّماء ،

⁽١) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج١ ، ص ٢٤٩.

 ⁽۲) انظر الطبري ، جامع البيان ، ج٣٣ ، ص ٥٨٠ وما بعدها ، القرطبي ، الجامع
 لأحكام القرآن ، ج٢١ ، ص ٤٩٤ إلى ٤٩٧ ، والكشاف ، ج٤ ، ص ٦٧٧ .



ونَسْف الجبال ، وتأقيت الرُّسل ، وجاء فيها تهويلٌ وتفخيمٌ ليوم الفصل والجزاء.

تكرَّر فيها قولُه تعالى ﴿ وَيُلُّ يُومَيِدِ لِلْمُكَذِبِينَ ﴾ عشرَ مرّات ، وهذه الجُملةُ لازمةٌ تمَّ تكريرُها لإلحاق مزيدٍ من الرُّعب والفزع في قلوب المُشركين المُكذّبين بيوم البعث ، تقعُ كأنَّها قذائفُ تهزُّ قلوبهم هزَّا عنيفًا رغبةً في ردِّها إلى خالقها.

وقد ورد فيها ذِكرُ مصير المُكذّبين السّابقين بيوم الدّين ، وَوَصْفُ مصيرهم المشؤوم في ذلك اليوم العسِر ، وعرَّجَتْ على ذِكر مثوى المُتّقين الذين يتقلّبون بما وفقهم الله تعالى إليه في ظلال وعيون وفواكه مِمّا يشتهون ، وتمَّ خَتمُها بالدّعوة إلى الإيمان بهذا الحديث العظيم الذي أنزله الله عزَّ وجلَّ على قلب محمد علي معجزة عقليّة خالدة إلى يوم الدّين .

سورة النّازعات:

سورةُ النازعات مكّيةُ باتّفاق أهل العلم بالتّنزيل ، وهي التّاسعةُ والسّبعون من حيثُ التّرتيبُ المُصحفيّ ، نزلت بعد سورة النّبأ وقبل سورة الانفطار (١).

تناولت قضيّة البعث بعد الموت ، وجاء في مطلعها القسَمُ بالنّازعات والنّاشطات والسّابحات والسّابقات والمُدبّرات ، وقد روى المُفسّرون أقوالًا في تحديد المخلوقات الموصوفات بتلك الأوصاف التي جاء القسمُ بها (٢).

⁽١) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج١ ، ص ٢٥٠.

 ⁽۲) انظر: الطبري (تحقیق محمود شاکر) ، جامع البیان ، ج۲۲ ، ص ۱۸۵ ،
 والقرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج۱۹ ، ص ۱۹۰ .



وقد تمحورت آیاتُها حول إثبات النّشور بعد الموت ، بعد أن تُصبحَ العظامُ رمیمًا ، وأبطلت أقاویل المُشرکین الذین یُکذّبون بالبعث مُستمسکین بمزاعمَ واهیةِ داحضةٍ ، وبیّنت بأنَّ تکذیبَهم ناشیٌ عن طُغیانٍ وتجبُّر ، وضربت لهم مثلًا من أحداث المُکذّبین الطّاغین ، حیثُ جاء فیها حدیث مُزلزِلٌ عن سلفِهم فرعون ، الذي طغی وعثا في الأرض فسادًا ، ولم یرتدعْ حتی أخذه الله نكالَ الآخرة والأولى .

وقد عرّجت في معرض حديثها عن البعث والنّشور على ذِكر خَلْقِ السماوات والأرض وما بينهما ، ودلالة ذلك على طلاقة مشيئة الخالق ، وعظيم قدرته.

ثمّ جاء في ختامها بيانُ أنَّ وظيفة الرّسول هي التَّذْكيرُ بقرب وقوع السّاعة ، والدّعوة إلى توقّي العذاب في ذلك اليوم المُرعِب ، وليس من شأنه أن يبيّن وقتَ وقوعها.

من خلال قراءة السور الأربع (الصّافّات والذّاريات، والمُرسلات، والنّازعات)، وتسليط أضواء البيان الكاشفة على آيها وكلماتها، وترتيب موادّها، وأنواع صِيَغها؛ تتجلّى جُملةٌ من الرّوابط المُعنويّة واللّفظيّة بينها، تجعلُ كلَّ ذي لُبِّ سويٍّ يحكمُ بأنّها تتفجّرُ من ينبوع واحد، وهي أغصانُ جِذع واحد، تفتّحت أكمامُها، وأينعت أوراقُها بشتّى الأشكال والألوان، وهي ـ على تنوّعها وتعدُّدها ـ تحمِلُ ملامحَ نسب واحد، ومعالمَ سُلالةٍ واحدة، وفيما يأتي شيءٌ من التّفصيل:

تلتقي سورة الصّافّات والذّاريات والمُرسلات والنازعات في جملة وجوه منها:

السور الأربع في شكل صيغة اسم الفاعل في حالة الجمع (فاعلات

ومُفعّلات ، ومُفعِلات) في الأغلب: (الصّافّات ، الزّاجرات ، التّاليات ، الذّاريات ، الحاملات ، الجاريات ، المقسّمات ، العاصفات ، النّاشرات ، الفارقات ، المُلقيات ، النازعات ، النّاشطات ، السّابحات ، السّابقات ، المُدبّرات).

٢ _ جاءت صيغة اسم المفعول مرّة واحدة: المُرسلات.

تناوَبَ الحرفان الواو والفاء في الربط بين الكلمات المُقسَم
 بها:

﴿ وَالصَّنَفَاتِ صَفًّا ﴿ فَالزَّجِرَتِ زَجْرًا ﴿ فَالنَّالِيَتِ ذِكْرًا ﴾ [الصافات: ١-٣]. ﴿ وَالذَّرِيَاتِ ذَرُوا ۞ فَالْحَمِلَاتِ وِقْرًا ۞ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۞ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴾ [الذاريات: ١-٤].

﴿ وَٱلْمُرْسَلَتِ عُرُفًا إِنَّ فَٱلْعَصِفَتِ عَصِفًا أَنَ وَٱلنَّشِرَتِ نَشْرًا أَنَ فَٱلْفَرِقَتِ فَرُقًا أَنَ فَأَلْفَرِقَتِ فَرُقًا أَنْ فَأَلْفَرِقِتِ فَرُقًا أَنْ فَأَلْفَكِيتِ ذِكْرًا ﴾ [المرسلات: ١ - ٥].

﴿ وَالنَّانِ عَنْ عَنْ اللَّهِ وَالنَّاشِطَتِ نَشْطًا ﴿ وَالسَّبِحَتِ سَبْحًا ﴿ فَالسَّبِقَاتِ سَبْحًا ﴿ فَالسَّبِقَاتِ سَبْعًا ﴿ فَالسَّبِقَاتِ سَبْعًا ﴿ فَالسَّبِقَاتِ اللَّهِ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ الللللَّا اللَّهُ اللَّا الللللَّا اللَّهُ اللَّهُ الللَّا اللَّهُ

وقد تعدَّدت أقوالُ المُفسّرين في توجيه العطف بالفاء تارة ، والعطف بالواو تارة أخرى في هذه المطالع.

جاء في الكشّاف في موضع تفسير سورة الصّافات: «فإنْ قُلتَ: ما حُكمُ الفاء إذا جاءت عاطفةً في الصّفات؟ قلتُ: إمّا أن تَدُلَّ على ترتُّب معانيها في الوجود ، كقوله:

يا لَهِفَ زِيّابَةَ للحارثِ الص صابِحِ فالغانِمِ فالآبِبِ كَأَنَّه قيل: صبّح فغنِمَ فآب؛ وإمّا على ترتُّبها في التّفاوُتِ من بعض الوُجوه، كقولك: خُذِ الأفضلَ فالأكمل ، واعمل الأحسنَ فالأجمل؛ وإمّا على ترتُّبِ موصوفاتها في ذلك ، كقولك: رَحِمَ الله المُحلّقين



فالمُقصِّرين؛ فعلى هذه القوانين الثلاثة ينساقُ أمْرُ الفاء العاطفةِ في الصِّفات. فإن قلتَ: فعلى أيِّ هذه القوانين هي فيما أنتَ بصدده؟ قلتُ: إِنْ وَحَدْتَ الموصوفَ كانت للدِّلالةِ على تَرَتُّب الصّفات في التّفاضُل ، وإِن ثَلَّثْتَه فهي للدِّلالة على ترتُّب الموصوفات فيه ، بيان ذلك: أنَّك إذا أجريتَ هذه الأوصافَ على الملائكة وجعلتَهم جامعينِ لها؛ فَعَطفُها بالفاء يُفيدُ تَرتُّبًا لها في الفضل ، إمّا أن يكونَ الفضل للصّف ثُمَّ للرّجر ، ثُمَّ للتلاوة ، وإمّا على العكس ، وكذلك إن أردتَ للطّفاءَ وقُوّادَ الغُزاة.

وإنْ أجريْتَ الصّفةَ الأولى على طوائفَ والثّانيةَ والثّالثةَ على أُخرَ؛ فقد أفادت تَرَتُّبَ الموصوفات في الفضل، أعني أَنَّ الطّوائفَ الصّافّات ذواتُ فضل، والزّاجراتُ أفضلُ، والتّالياتُ أبهرُ فضلًا، أو على العكس، وكذلك إذا أردتَ بالصّافّات: الطّير، وبالزّاجرات: كلَّ ما يزجُرُ عن معصيةٍ، وبالتّاليات: كلّ نفسٍ تتلو الذّكر؛ فإنَّ الموصوفاتِ مختلفةٌ» (١).

المُقسَمُ به في السور الأربع هو الملائكةُ أو الرّياح أو السُّحُب أو آياتُ القرآن ، على اختلاف بين أقوال المُفسّرين:

جاء في مفاتيح الغيب في موضع تفسير الصّافات: «في هذه الأشياء الثلاثة المذكورة المُقسَم بها ، يحتملُ أن تكونَ صفات ثلاثة لموصوف واحد ، ويحتملُ أن تكونَ أشياء ثلاثة متباينة» (٢). ثُمّ فصّل القول في الأقوال الثلاثة ، ومُلخّصُها أنّها الملائكةُ أو الصفوفُ الحاصلةُ من العلماء المُحقّين الذين يدعون إلى دين الله تعالى ، أو

⁽١) الزمخشري ، الكشاف ، ج٤ ، ص ٣٤.

⁽٢) الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ٢٦ ، ص ٣١٣.



صفوفُ الغزاة المُجاهدين في سبيل الله تعالى ، أو صفات لآيات القرآن ، وذكرَ احتمالًا ثانيا مُفادُهُ أنَّ المُرادَ بالصّافات فالزّاجرات فالتّاليات طوائفُ مختلفة (١).

وقد ذكر الإمامُ الطبريّ في مطلع تفسير سورة المُرسلات وُجوهًا مختلفةً للعلماء، الذين روى عنهم المراد بالمرسلات وأخواتها العاصفات والنّاشرات والفارقات والمُلقيات؛ حيثُ ذكرَ أنَّ المرسلات هي الرياح أو الملائكة التي تُرسَلُ بالعُرف، وروى عن جمع من العلماء بأنَّ العاصفات هي الرياح، وروى اختلافهم في النّاشرات حيثُ ذهب بعضُهم إلى أنّها الرياح، ورأى آخرون بأنّها المطر، وعن آخرين بأنّها الملائكة تنشرُ الكتب، وروى عن آخرين أنَّ المراد بالفارقات الملائكة أو آيات القرآن التي تُفرِّقُ بين الحقّ والباطل، وروى إجماعهم بأنَّ المُلقيات هي الملائكة التي تُلقي الذّكرَ على الرّسل وتُبلِّغُهُ اللّهُ الدّي تُلقي الذّكرَ على الرّسل وتُبلِّغُهُ اللّه وتُراكية التي تُلقي الذّكرَ على الرّسل وتُبلِّغُهُ اللّه المُلقيات القرآن التي الملائكة التي تُلقي الذّكرَ على الرّسل وتُبلِّغُهُ اللّه المُلقيات القرآن التي الملائكة التي تُلقي الذّكرَ على الرّسل وتُبلِّغُهُ اللّه المُلقيات المُل

وأيًّا ما كان المُرادُ بالطّوائف المَذكورة في مطلع كلَّ سورة ، فالمعنى العام أنَّ الله تبارك وتعالى شرَّفَ هذه الطّوائفَ على غيرها بإقسامه بها ، ومجيءُ القسم بها بصيغ مُتشابهة يدلُّ على أنَّ بينها وشيجة قُرْبى قويّةً ، ورابطة نسب متينةً .

هذا من ناحية ، ومن ناحيةٍ أخرى ، فإنَّ ملمحَي التّناظر والاتّساق في بناء السّور القرآنية يدعوان إلى ترجيح القول بأنَّ (الصّافّات) هي الملائكة ؛ لأنَّه في نهاية السورة نفسها ورد قول الملائكة : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافَوْنَ ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ اللَّهَ الْمُعَرِّفُ وَإِنَّا لَنَحْنُ اللَّهَ اللَّهُ وَإِنَّا لَنَحْنُ اللَّهُ اللَّهُ وَإِنَّا لَنَحْنُ اللَّهُ اللَّهَ وَإِنَّا لَنَحْنُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَإِنَّا لَلْكُونَ ﴿ وَالسَّافَاتِ : ١٦٥ - ١٦٦].

⁽١) انظر: الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ٢٦ ، ص ٣١٥.

⁽٢) انظر: الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج٢٣ ، ص ٥٨٠ ـ ٥٨٩.



فالملائكةُ هم الصّافّات، وهم الصّافّون، وقد ورد اللفظ بالتّذكير والتأنيث دفعًا للوهم، الذي قد ينجمُ عند ضعاف النفوس ومحدودي الإدراك، أنَّ الملائكة إناثُ نظرًا لمجيء اللفظ (الصّافات) بصيغة جمع المؤنث؛ فهم ليسوا إناثًا، ولا ذكورًا، بل هم خلقٌ آخرُ يختلف عن عالمي الإنس والجنّ.

والذي يُؤكِّدُ هذا الفهم (مراعاة التناظر والاتساق في الاختيارات اللفظية)، أنَّ البيان القرآنيَّ حريصٌ على انتقاء الألفاظ التي تؤدِّي الغرض المراد، مع مراعاة التوب اللفظي العام للسورة ذاتها؛ وكلما كانت الألفاظ المؤدّية للغرض من نفس القالب اللفظي حسن ذلك عند السّامع، وراقه، وهزَّ وجدانه، وأحدث لديه نشوةً ولذةً معنويّة، يجدُها ويستمتعُ به كلُّ ذي مشرَب أدبي بديع، وذوق فنّيّ رفيع.

من ذلك في السّياق نفسه ، توظيفُ لفظ (المسبّحون)؛ حيثُ إنَّ السم الفاعل من الفعل (سبّح) لم يرِدْ في القرآن كلّه بالصّيغة الاسمية إلّا في سورة الصّافّات مرّتين: في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينُ ﴿ الصّافات: ١٤٣ ـ ١٤٣] ، وفي الْمُسَبِّحِينُ ﴿ الْمَانَة : ١٤٣] ، وفي قوله جلّ شأنه: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ [الصافات: ١٦٦]؛ فقد انتقى البيانُ القرآني من صفات يونس عليه السلام صفة كونه من المُسبّحين ، وتناظر التعبير واتسق بين لفظ (المُسبّحون) الذي ورد في حقّ الملائكة ، ولفظ (المُسبحين) الذي ورد في حقّ يونس عليه السلام.

بالمُقابل نجد أنَّ المشهد ذاته جاء ذكرُه في سورة ﴿ نَ وَالْقَلَمِ ﴾ ؛ حيثُ لم يقل: لولا أنَّه كان من المسبّحين ، وإنّما قال تعالى: ﴿ لَوَلاَ أَن تَدَرَكُهُ نِعْمَةُ مِن رَبِهِ عَلَى الْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ [ن: ٤٩] ، وبهذا تناظَرَ آخِرُ السّورة مع أولها؛ حيثُ قال تعالى في حقّ محمد ﷺ : ﴿ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ السّورة مع أولها؛ حيثُ قال تعالى في حقّ محمد ﷺ : ﴿ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ

رَبِّكَ بِمَجْنُونِ ﴾ [ن: ٢] ، وقال في حقّ يونس: ﴿ لَّوَلَآ أَن تَدَرَّكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِهِ عَ لَئْبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ [ن: ٤٩]. ألا ما أعظمَ هذا التّناظر في التّعبير القرآني ، وما أعظمَ هذا الاتّساق في البناء!!

• تكرّرت مادّة (زجر) ٤ مرّات: ثلاثٌ منها في سورة الصّافّات: ﴿ فَالزَّجِرَتِ زَجْرًا ﴾ [الصافات: ٢] ، ﴿ فَإِنَّمَا هِمَ زَجْرَةٌ وَحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴾ [الصافات: ١٩] ، وموضعٌ واحدٌ في سورة النازعات: في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِمَ زَجْرَةٌ وَحِدَةٌ ﴾ [النازعات: ١٣].

والمراد بالزّاجرات الملائكةُ التي تزجُّرُ السّحابَ في سَوقه وتأليفه: قال ابنُ عطيّة: «الملائكة التي تزجُّرُ السّحابَ وغير ذلك من مخلوقات الله تعالى» ، أو «آيات القرآن المُتضمّنة النّواهي الشّرعيّة» (١).

وجاء في الكشاف: «فالزاجرات السّحاب سَوْقًا» (٢).

والزّجرة في اللغة: «الصّيحة التي يُزجَرُ بها ، كالزَّجرة بالنَّعم والإبل عند الحثّ ، ثُمَّ كثُرَ استعمالُها حتى صارت بمعنى الصّيحة وإن لم يكنْ فيها معنى الزّجر» (٣). والمعنى ذاته ينطبِقُ على لفظ (الزجرة) في النّازعات. قال الزمخشري في بيان تعلّق الكلام بعضه ببعض: «فإنْ قلتَ: بمَ تعلَّقَ قولُهُ ﴿ فَإِنَّا هِى زَجْرَةٌ وَحِدَةٌ ﴾؟ قلتُ: بمحذوف معناه: لا تستصعبوها ، فإنّما هي زجرة واحدة ، يعني: لا تحسبوا تلك الكَرَّة صعبة على الله عزَّ وجلَّ ، فإنّها سهلة هيئة في قدرته ، ما هي إلّا صيحة واحدة ، يريد النفخة الثّانية فإذا هم أحياء واحدة ، ما هي إلّا صيحة واحدة ، يريد النفخة الثّانية فإذا هم أحياء ،

⁽١) ابن عطيّة ، المحرّر الوجيز ، ج٤ ، ص ٤٦٥.

⁽٢) الزمخشري ، الكشاف ، ج٤ ، ص ٣٣.

⁽٣) الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج٢٦ ، ص ٣٢٦.

على وجه الأرض بعدما كانوا أمواتًا في جوفها» (١).

هذا ، ولم تُرِد مادّة (زجر) في جميع القرآن الكريم إلا في هذه المواضع الأربعة من الصّافّات والنازعات ، وهذا شاهدٌ آخرُ على تشابه الثّوب اللّفظي للسّور المتشابهة الأنساق التعبيرية في مطالعها.

هذا الاستعمال ، أقصد استعمال كلمة (زجرة) بمعنى (صيحة) بتفسير جميع المفسرين ، يقود القارئ إلى التساؤل: لماذا جاء التعبير عن النفخة الثانية بالصَّيحة تارة ، وبالزِّجرة تارة أخرى؟

والجوابُ: إِنَّ لكل سورة ثَوبَها اللفظي ، واعتبارات يُراعيها البيانُ القرآنيُّ ، وهو ينتقي الموادَّ المُعجميّة التي تناسب الدّلالات المُرادة ، فالحديثُ عن الزّجرة في الصّافّات والنّازعات مُؤشّرٌ على استعمال مادة (صيحة) في سورة ﴿يسَ﴾ ، التي تنسجمُ فيها ياء (صيحة) مع ياء ﴿يسَ﴾ .

قال عزّ وجلّ: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَلِجِدَةً فَإِذَا هُمْ خَكِمِدُونَ ﴾ [يس: ٢٩].

﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَلِحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ [يس: ٤٩].

﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [يس: ٥٣].

وهو أيضًا مؤشّرٌ دقيق على استعمال (صيحة) في سورة ﴿ صَّ ﴾ ، التي جاءت الكلمات المفتاحيّة فيها مُكوّنةً من حرف الصّاد وعائلته الأقرب فالأقرب.

قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَلَؤُلآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ [ص: ١٥].

⁽١) الكشاف ، الزمخشري ، ج٤ ، ص ٤٩٦.

 ⁽۲) انظر: كتابنا: الأساور المرصّعة في أسرار الأحرف المقطّعة ، دراسة تحليلية لسورة يس .



آ - التشابُه في بناء العبارة المِفتاحيّة ، حيثُ جاءت الجملةُ الأولى في مطلع كل سورة مُكوَّنةً من اسم الفاعل المُقسَم به في حالة الجمع (الصّافات ، الذاريات ، النازعات) ، أو اسم المفعول المقسم به في حالة الجمع (المرسلات) مع معمول منصوب ، هو مفعول به أحيانًا في مثل: ﴿ فَٱلنَّلِيَتِ ذِكْرًا ﴾ ، ﴿ فَٱلْمُقَسِّمَتِ أَمْرًا ﴾ ، أو مفعولٌ مُطلقٌ في مثل: ﴿ وَٱلصَّنَقَتِ صَفًا إِنَّ فَالرَّحِرَتِ رَجْرًا ﴾ ، ﴿ وَٱلتَّنزِعَتِ غَرَقًا إِنَّ وَالنَّنشِطَتِ نَشْطًا ﴾ ، أو مفعولٌ لأجله مثل: ﴿ عُذْرًا أَوْنُذُرًا ﴾ .

وكذلك التشابه في اختيار الكلمات المنصوبة ، التي تنتهي براء عليها تنوين فتح مثل: (ذكرًا ، وِقرًا ، يُسرًا ، أمرًا ، نشرًا ، ذِكرًا ، عُذرًا أو نُذرًا ، أمرًا).

وهذا الاختيارُ يُحدثُ إيقاعًا صوتيًّا يُناسبُ الدلالات المرادة ، ويجعلُ القارئَ يربطُ في ذهنه بين الآيات ونسيجها العام ، ودلالاتها المتنوّعة .

٧ - في سورة الصّافّات جاء ذِكرُ تزيين السّماء الدّنيا بزينة الكواكب في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا زَبَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنيَا بِزِينَةِ ٱلكَوْرَكِ ﴾ [الصّافّات: ٦] ، وجاء في الذّاريات القسمُ بالسّماء ذات الحُبُك: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلحُبُك ﴾ في الذّاريات: ٧] ، والحُبُك جميع حبيكة ، مثل: طُرُق جمع طريقة ، والحبيكةُ الطّريقةُ في الرّمل وغيره ، وقد عدّد القرطبيُّ سبعة معانٍ للسّماء ذات الحُبُك هي:

الأول: ذات الخَلْقِ الحسن المُستوي، من حَبَك النَّسَاجُ الثَّوبَ يَحبِكُهُ حَبْكًا، أي: أَجادَ نَسْجَه. قال ابنُ الأعرابي: كلُّ شيءٍ أحكمتَه وأحسنتَ عملَه فقد احْتَبَكْتَه.

الثاني: ذات الزّينة.



الثالث: ذات النَّجوم.

الرابع: ذات الطّرائق.

الخامس: ذات الشِّدّة.

السادس: ذات الصّفاقة.

السَّابع: المرادُ بالطُّرق المَجرَّةُ التي في السّماء.

نخلُصُ إلى أنَّ هذه المعاني متقاربة ، وتنطبِقُ كلّها على السّماء؛ فهي ذاتُ طرائق ، وذات شِدّة ، وذات نجوم تُزيِّنُها ، وهي بهذه المعاني والدّلالات تتقاربُ وتتناظرُ مع تزيين السّماء بالكواكب في سورة الصّافّات.

٨ - ورد في الصّافّات أمْرُ رسول الله عَلَيْهِ أن يستفتِي قومَه عن مسألتين مهمّتين: مسألة خلقهم وخلق الكون من حولهم، ومسألة ادّعائهم أنَّ الملائكة إناثٌ، وظنّهم واعتقادهم الباطل بأنَّ الملائكة هم بناتُ الله.

﴿ فَأَسْتَفْنِهِمْ أَهُمْ أَشَدُ خَلْقًا أَم مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَهُم مِن طِينٍ لَازِبٍ ﴾ [الصافات: ١١].

﴿ فَأَسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ۞ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَيْمِكَةَ إِنَكَا وَهُمْ شَلِهِدُونَ ﴾ [الصافات: ١٤٩ ـ ١٥٠].

هذا ، ولم يرِدْ أمرُ رسول الله عَلَيْ بأن يستفتي قومه بهذه الصّيغة إلّا في هذه السورة، وهذا أيضًا من الاتساق في بناء السورة، خصوصًا وأنَّ الاستفتاء الأوّل جاء في بداية السورة (الآية ١١) ، والاستفتاء الثاني جاء في نهاية السورة (الآية ١٤٩) مِمّا يدلُّ على القصد والحكمة في عرض موادّ السورة الواحدة في تناظر واتساق جميلين.



من ناحية أخرى جاء في سورة الصّافّات دعوة إلى المقارنة بين خَلْق الإنسان وخَلْق الكون، في صيغة استفهام يهُز نفوسَ المُخاطَبين، ويدعوهم إلى التّفكُّر والتّدبُّر في خلقهم وفي خلق السماوات والأرض وما بينهما، ليُدركوا قيمة هذا الإنسان المُتكبِّر على خالقه: ﴿ فَالسَنَفْئِمِ مَ أَهُمُ أَشَدُ خَلْقًا أَم مَنْ خَلَقًا أَا إِنَا خَلَقْنَاهُم مِن طِينٍ لَارِبٍ ﴾ على خالقه: ﴿ فَاسْتَفْئِمٍ مَ أَهُمُ أَشَدُ خَلْقًا أَم مَنْ خَلَقًا آ إِنَا خَلَقْنَاهُم مِن طِينٍ لَارِبٍ ﴾ [الصافات: ١١].

والاستفهامُ ذاتُه وردَ في سورة النّازعات في صيغة جديدة: ﴿ ءَأَنتُمُ اللَّهُ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَاءُ بَنَهَا﴾ [النازعات: ٢٧].

ومن جميل التناظر أنَّ القرآنَ الكريمَ فصل في جانب خَلقِ الإنسان في سورة الصّافّات، ووفّى الجانبَ الثّاني من المُعادَلة حقَّه في النّازعات: ﴿ ءَأَنتُمُ أَشَدُ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنكها ﴿ وَفَعَ سَمْكُهَا فَسَوَّنها ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَنها ﴿ وَأَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَها وَمَرْعَنها ﴿ وَأَلْجِبالَ وَالنّازعات: ٢٧ - ٣٣].

والاستفهامُ ذاتُهُ تكرَّرَ على ألسنة المُشركين المُنكرين للبعث في سورة النّازعات، حيثُ جاء على ألسنتهم: ﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي السّارَعات، اللّهُ وَهُذَا مِن الرّوابط الْمَافِرَةِ ﴿ يَقُولُونَ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَجْرَةً ﴾ [النازعات: ١١]، وهذا من الرّوابط الموضوعيّة بين السّورتين.



١٠ - جاء في الصّافّات حديثٌ عن يوم القيامة باسميه: يوم الدّين ، ويوم الفصل: ﴿ وَقَالُواْ يَوْيَلْنَا هَذَا يَوْمُ الدّينِ ﴿ هَذَا يَوْمُ الفَصَلِ الّذِي كُتُم الدّين ، ويوم الفصل: ﴿ وَقَالُواْ يَوْيَلْنَا هَذَا يَوْمُ الدّينِ ﴾ [الصّافّات: ٢٠ - ٢١] ، ثُمَّ جاء تفصيلُ الحديث عن يوم الدّين ، وتساؤل المُشركين عنه في سورة الذّاريات: ﴿ إِنَّا تُوعَدُونَ لَكَيْنَ وَوَلَهُ : ﴿ يَشْعَلُونَ أَيّانَ يَوْمُ الدّينِ ﴾ لَسَادِقُ ﴿ وَوَلَهُ : ﴿ يَسْعَلُونَ أَيّانَ يَوْمُ الدّينِ ﴾ لَسَادِقُ ﴿ وَوَلَهُ : ﴿ يَسْعَلُونَ أَيّانَ يَوْمُ الدّينِ ﴾ [الذّاريات: ٥ - ٦] ، وقوله: ﴿ يَسْعَلُونَ أَيّانَ يَوْمُ الدّينِ ﴾ [الذّاريات: ٥ - ٦] ، وقوله : ﴿ يَسْعَلُونَ أَيّانَ يَوْمُ الْفَصْلِ اللَّهُ وَمَا أَذْرَبُكُ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ المُرسلات: ٢١ - ١٤] ، وقوله: ﴿ هَذَا يَوْمُ الفَصْلِ شَيْ وَمَا أَذْرَبُكُ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ [المرسلات: ٢١ - ١٤] ، وقوله: ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصِّلُ جَمَعْنَكُمُ وَالْأُولِينَ شَيْ فَإِن كَانَ لَكُمْ كُذُونِ ﴾ [المرسلات: ٣٨ - ٣٩].

وبهذا التوزيع يتجلّى كيفَ أنَّ سورة الصّافّات احتوت على أصول الشّبكة ، التي منها تمَّ توزيعُ المواضيع والدّلالات على أخواتها الثلاث (الذّاريات ، والمُرسلات ، والنّازعات) ، ولو مثّلنا العلاقة بين السّور الأربع برسم هندسيّ لوضعنا سورة الصّافّات مركز دائرة ، وكانت أخواتها أنصافَ أقطار هذه الدّائرة ، ولو شبّهناها بشجرةٍ لكانت الصّافّاتُ جذعًا كبيرًا تتفرّعُ عنه أغصانُ السّور الثلاث.

١١ ـ جاء في الصّافّات حديثٌ مُكرَّرٌ عن الجحيم:

- ﴿ فَأَهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصّافّات: ٢٣].
- ﴿ فَأَطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوْآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: ٥٥].
- ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَغَرُّجُ فِي أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: ٦٤].
 - ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَعِيمِ ﴾ [الصافات: ٦٨].
 - ﴿ قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُ بُنْيَاناً فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: ٩٧].

وهذا الاستعمالُ المُتكرِّرُ يدلُّ على القصد، ويدلُّ على مراعاة الاتساق في انتقاء الألفاظ التي تتناسبُ مع جوّ السّورة؛ فقد دعاهم



إلى أن يرشدوا المُشركين إلى صراط الجحيم تهكُّمًا بهم وسخريةً ؟ فهم عطّلوا وسائل الإدراك لديهم في الحياة الدّنيا ، ولم يتَّبِعوا صراطً الله المُستقيم ، فجزاؤُهم في يوم الدين أُنْ يُهدَوْا إلى صراط الجحيم.

والزّقومُ شجرةٌ طلعُها كأنّه رؤوسُ الشّياطين ، وهي تقعُ في أصل الجحيم ، والمُشركون الذين ضلّوا عن سبيل التّوحيد الحق ، واقتفَوْا آثارَ آبائهم الضّالين ، مرجِعُهم في يوم الدّين إلى الجحيم ، وإبراهيم عليه السلام لمّا أجمع قومُه المشركون أن ينتقِموا منه ، وأعدّوا له نارًا مُتأجِّجةً سمّوْها جحيمًا ، وقالوا: ﴿ فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: ٩٧].

واسمُ الجحيم ذاته يتكرَّرُ في سورة النازعات ، حيثُ إنَّ الجحيم تُبرَّزُ لأصحابها في يوم الطّامّة الكُبرى: ﴿ وَبُرِزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٦] ، وأمّا الذي طغى وآثرَ الحياةَ الدُّنيا فإنَّ الجحيم هي مأواهُ الأخير: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَيْ ﴿ وَءَائَرَ ٱلْحَيَوةَ ٱلدُّنيَا فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِي الْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٧ ـ ٣٩].

أمّا في سورة الذّاريات، فقد تمَّ ذِكرُ النّار باسمها العام (النّار)، وذلك تناسبًا مع ذكر (الجنّات) العام: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْلَنُونَ ﴾ [الذاريات: ١٣]، وجاء بعدها ذكرُ حُسْن مصير المتّقين في جنّات وعيون: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [الذاريات: ١٥].

أمّا في سورة المُرسلات، فجاء الحديثُ عن الجنّة والنّار عن طريق الكناية؛ فالنّارُ تمَّ ذِكرُها بهاء الكناية التي تعودُ عليها، وجاء وصفُ شررها ولهبها: ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَكْرِ كَٱلْقَصْرِ شَ كَأَنَّهُ مِمَلَتُ صُفْرٌ ﴾ وصف شررها ولهبها: ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَكْرِ كَٱلْقَصْرِ شَ كَأَنَّهُ مِمَلَتُ صُفْرٌ ﴾ [المرسلات: ٣٢ - ٣٣]، والجنّةُ تمّ ذكرُها بالكناية بتمتّع المُتّقين بما فيها من ظلالٍ وعيون: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ شَ وَفَوَرِكَهُ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ والمرسلات: ٤١ - ٤٢].



فانظر ، يا رعاك الله ، كيف تمّت مقابلة الاسم الصّريح بالاسم الصريح في الذّاريات (النار) (جنات) ، وجاء مقابلة هاء الكناية التي تعود على النار بالتّكنية عن النار وذكر لوازمها ، وعدم التصريح باسمها في المرسلات. ألا فما أعظمَ هذا الاتّساق!!.

۱۲ - جاء تسجيلُ تساؤُل أهل الجنّة فيما بينهم، وأهل النّار فيما بينهم، وأهل النّار (۲۷) فيما بينهم في الصّافّات بالصّيغة نفسها مرّتين: سجّلت الليةُ (۲۷) تساؤُلَ أهل النّار: ﴿ وَأَفِّلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [الصافات: ۲۷]، وسجّلت الليةُ (٥٠) تساؤُلَ أهل الجنّة: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [الصافات: ٥٠].

۱۳ - جاء في الصّافّات وصمُ أهل الجحيم بأنّهم كانوا قومًا طاغين: ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِن سُلْطَ بَنِ أَبُلُ كُنكُم قَوْمًا طَلِغِينَ ﴾ [الصّافّات: ٣٠] ، وأوردت الذّاريات الوصف ذاته للمشركين الذين كفروا بالإسلام ، ووسموا رسول الله بوصفي الشّعر والجنون: ﴿ أَتَوَاصَوا بِهِ عَلَ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ [الذاريات: ٣٠].

أمّا النّازعات، فجاء فيها ذِكرُ مادّة الطّغيان في موضعين؛ ففرعونُ طغى و تجاوز كلّ حدّ في الكفر والتّجبُّر: ﴿ اَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طُغَى ﴾ طغى و تجاوز كلّ حدّ في الكفر والتّجبُّر: ﴿ اَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طُغَى ﴾ [النازعات: ١٧]، والجحيمُ هي المثوى الحقيقي لكلّ من طغى و آثر الحياة الدُّنيا على الآخرة: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَيْ ﴿ وَءَاثَرَ الْحَيَوَةَ الدُّنيا على الآخرة: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَيْ ﴿ وَءَاثَرَ الْحَيَوَةَ الدُّنيا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِي المَاوَى ﴾ [النّازعات: ٣٧ - ٣٩].

فالسّمةُ البارِزَةُ للذين يصْلَوْنَ الجحيم في الصّافّات والذّاريات والنّازعات ؛ هي الطُّغيانُ.

11 _ جاء في الصّافّات تعليق عن الذين يستكبرون عن قول لا إله الله ، ويُصرّون على الشّرك العظيم ؛ بأنّهم مُجرمون: ﴿ إِنَّا كَذَالِكَ



نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الصافات: ٣٤] ، وجاء التّعليقُ ذاتُه في المرسلات بعد ذِكر الأوّلين والآخرين من المُكذّبين: ﴿ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [المرسلات: ١٨].

والفرقُ بين العبارتين فقط هو أنَّ العبارةَ التي وردت في الصّافّات جاءت مُؤكَّدةً بحرف (إنّ): ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ . . . ﴾ ، وسببُ ذلك _ والله أعلمُ _ مُراعاةُ الاتّساق العام لبناء جمل وعبارات سورة الصّافّات ، حيث جاء أغلبُها مُؤكَّدًا حسبَ ما يقتضي فنُّ القول:

- ﴿ إِنَّ إِلَّهَ كُمْ لَوْحِدٌ ﴾ [الصافات: ٤].
- ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكُورَكِبِ ﴿ [الصَّافَّات: ٦].
 - ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبِم ﴾ [الصافات: ١١].
- ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴾ [الصافات: ١٩].
- ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ۗ إِنَّا لَذَآ بِقُونَ ﴿ فَأَغُويْنَكُمْ إِنَّا كُنَّا غَلوِينَ ﴾ [الصافات: ٣١-٣١].
 - ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الصافات: ٣٤].
 - ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكُمِرُونَ ﴾ [الصافات: ٣٥].
 - ﴿ إِنَّكُورُ لَذَآ بِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴾ [الصافّات: ٣٨].
 - ﴿ إِنَّ هَاذَا لَمُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الصافات: ٦٠].
 - ﴿ إِنَّا جَعَلْنَكُهَا فِتُنَةً لِّلظَّلِلِمِينَ ﴾ [الصَّافَّات: ٦٣].
 - ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَغُرُجُ فِي أَصْلِ ٱلجَحِيمِ ﴾ [الصّافّات: ٦٤] ، وآياتٌ أُخرُ.
- ١٥ _ والأمرُ ذاتُه ينطبِقُ على عبارة ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ بَحْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ؛ حيثُ تكرّرت هذه الجملةُ في الصّافّات خمس مرّات ، واحدة منها بدون توكيد في سياق الحديث عن إبراهيم عليه السلام ، وسببُ بدون توكيد في سياق الحديث عن إبراهيم عليه السلام ، وسببُ بدون توكيد في سياق الحديث عن إبراهيم عليه السلام ، وسببُ بدون توكيد في سياق الحديث عن إبراهيم عليه السلام ، وسببُ بدون توكيد في سياق الحديث عن إبراهيم عليه السلام ، وسببُ بدون توكيد في سياق الحديث عن إبراهيم عليه السلام ، وسببُ بدون توكيد في سياق الحديث عن إبراهيم عليه السلام ، وسببُ بدون توكيد في سياق الحديث عن إبراهيم عليه السلام ، وسببُ بدون توكيد في سياق الحديث عن إبراهيم عليه السلام ، وسببُ بدون توكيد في سياق الحديث عن إبراهيم عليه السلام ، وسببُ بدون توكيد في سياق الحديث عن إبراهيم عليه السلام ، وسببُ بدون توكيد في سياق الحديث عن إبراهيم عليه السلام ، وسببُ المن المناسِق المن



- ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات: ٨٠].
- ﴾ إِنَّا كَنَالِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصّافَّات: ١٢١].
 - ﴿ إِنَّا كَذَالِكَ نَعْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصّافّات: ١٣١].

ووردت الجملةُ ذاتُها مؤكّدةً في المُرسلات: ﴿ إِنَّا كَنَالِكَ نَجْزِى ٱلْمُرسلات: ﴿ إِنَّا كَنَالِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المرسلات: ٤٤].

أمّا في بقيّة المواطن في السور الأخرى فجاءت بدون دخول (إنّا) المُؤكّدة عليها:

- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ اللَّهِ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ حَكُلًا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن دُرِيَّتِهِ وَ وَهُ وَهُ اللَّهُ وَمُوسَىٰ وَهُ وَرُونًا وَكُذَا لِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ دُرِيّتِهِ وَ دَاوُردَ وَسُلَيْمَنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَدُرُونَ وَكُذَا لِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٨٤].
 - ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ مَ ءَاتَيْنَهُ حُكُمًا وَعِلْمَأْ وَكَذَالِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٢٢].
- ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدُّهُ وَٱسْتَوَىٰ ءَالْيْنَهُ حُكُمًا وَعِلْمَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [القصص: ١٤].

فأنت ترى ، أخي القارئ ، أنَّ عبارة ﴿ إِنَّا كَنَالِكَ بَحَرِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ جاءت مؤكّدة في السّورتين المُتناظرتين المُتقاربتين (الصّافات والمرسلات) ، وجاءت العبارة بدون تأكيد ﴿ وَكَنَالِكَ بَحَرِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ في سورٍ أخر.



۱٦ - تحدّثت سورة الصّافّات أنَّ الله تبارك وتعالى أنجى نوحًا وموسى وهارون عليهم السّلام من الكرب العظيم:

﴿ وَنَجَيْنَنَهُ وَأَهْلَهُ مِنَ ٱلْكُرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الصافات: ٧٦].

﴿ وَنَجَيُّنَاهُمَا وَقُوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الصافات: ١١٥].

وفي إنجاء نوح عليه السلام من الكرب العظيم ، وإنجاء موسى وأخيه هارون وقومهما من الكرب العظيم ، أي: في توحيد النتيجة التي تجمعهما ، على الرّغم من بُعد المسافة الزمنية بينهما ، ما يشي بالعلاقة التلاحمية بين الرسالتين ، وما يدلّ على ملمح الاتساق في بناء سورة الصافات ، كما تتمتّعُ به أخواتُها المكيّات والمدنيّات.

1۷ _ ومن الاتساق اللفظي أيضًا الذي تتفتّقُ أكمامُه في الصّافّات تكرير استعمال وصف (سقيم)، حيثُ ورد في قوله جلّ ثناؤه: ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنَّجُومِ ﴿ فَقَالَ إِنِي سَقِيمٌ ﴾ [الصّافّات: ٨٨ _ ٨٩]، وفي قوله تقدّست أسماؤه: ﴿ ﴿ فَنَبَذْنَهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُو سَقِيمٌ ﴾ [الصافات: ١٤٥].

جاء في المفردات: «السَّقَمُ والسُّقْمُ: المرضُ المُختصُّ بالبدن، والمُرضُ قد يكونُ في البدن وفي النَّفس» (١).

وقال الزّمخشري في معرض حديثه عن قول إبراهيم: ﴿ إِنِّ سَقِيمٌ ﴾ في الصّافّات: «إنّي مُشارِفٌ للسُّقم، وهو الطّاعون، وكان أغلب الأسقام عليهم، وكانوا يخافون العَدوى ليتفرّقوا عنه» (٢).

قد تكون ثمّة فروق دلاليَّة دقيقة اقتضت توظيف لفظ (سقيم) مرّتين في الصافات ، ولكن المؤكَّد أنَّ الاتّساقَ العام ، ومراعاة

⁽١) الراغب ، المفردات ، مادة سقم .

⁽۲) الزمخشري ، الكشاف ، ج٤ ، ص ٤٩ .

التّناظر والتّجاذب في توظيف الموادّ المُعجميّة مرعيٌّ ، وهذا ما تُؤكِّدُه هذه المقاربة التّفسيريّة بشأن تشارك كل أسرةٍ أو مجموعة من السّور المتشابهة في مطالعها ، والمتسقة في أثوابها اللفظية.

۱۸ - ومن الاتساق في المضامين ، عَرْضُ حادثة تبشير الملائكة لإبراهيم بالغلام الحليم في الصافات ، وتبشيره بالغلام العليم في الذّاريات:

﴿ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبُ إِلَى رَبِّى سَيَهْدِينِ ۞ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّلِحِينَ ۞ فَبَشَّـْرَنَـُهُ بِعُلَمٍ حَلِيمٍ ﴾ [الصّافّات: ٩٩ ـ ١٠١].

والمُراد بالغُلام الحليم في الصّافّات، هو إسماعيل عليه السلام، بدليل أنّه بعد البشارة بالغلام الحليم، وبلوغه معه السّعي، ووقوع حادثة الذّبح كما أخبرتنا بها اللهاتُ ؛ جاء قوله تعالى: ﴿ وَبَشَّرْنَكُ بِإِسْحَقَ نِبَيًّا مِنَ ٱلصَّلِحِينَ ﴾ [الصّافّات: ١١٢].

أمّا الغُلامُ العليم الذي جاءت به البُشرى في الحِجر والذّاريات، فهو إسحاقُ عليه السلام.

19 _ ومن الاتساق اللفظي أيضا توظيف الوصف (معلوم) في سورتَي الصّافّات والمرسلات:

- ﴿ أُوْلَيْكَ لَمُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [الصافات: ٤١].
- ﴿ وَمَا مِنَّا ۚ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعَلُومٌ ﴾ [الصافات: ١٦٤].
 - ﴿ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومِ ﴾ [المرسلات: ٢٢].



٢٠ جاء في الصّافّات حديثٌ عن عباد الله المُخلَصين الذين يكونُ مُستقرُّهم في يوم الدين في جنّات النّعيم: ﴿ أُولَتِكَ لَمُمْ رِزْقُ مَعْلُومٌ إِنَّ فَوَكِهُ وَهُم مُّكُرَمُونَ إِنِي فَي جَنّاتِ النّعيم إِنَّ عَلَى سُرُرٍ مُنقَبِلِينَ إِنَى يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسِ مِن مَعِينٍ إِنَ بَيْضَاءَ لَذَةٍ لِلشّدِبِينَ إِنَ لَا فِيهَا غَوْلُ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ بِكُأْسِ مِن مَعِينٍ إِنَ بَيْضَاءَ لَذَةٍ لِلشّدِبِينَ إِنَ لَا فَيهَا غَوْلُ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾
 الصافات: ٤١ ـ ٤٧].

وجاء في الذَّاريات حديثٌ عن مثوى المتّقين في جنَّات وعيون: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتِ وَعَيُونٍ ﴾ [الذاريات: ١٥].

وجاء في المرسلات حديثٌ عن مثوى المتقين في ظلال وعيون: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونِ ﴾ [المرسلات: ٤١].

وقد جاء كلُّ تعبير على ما يُناسبُ ويُلائمُ؛ ففي الصّافّات جاء ذِكرُ (عباد الله المُخلَصين)، وديدنُ القرآن أن يذكرَ في جزاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وهم مخلصون لله تعالى، أن يُدخِلَهم جنّات النّعيم:

- ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَابِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرُنَا عَنْهُمْ سَيِّعَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّنَتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [المائدة: ٦٥].
- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَنِهِمُّ تَجْرِى مِن تَعْلِهِمُ ٱلْأَنْهَارُ فِي جَنَّتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [بونس: ٩].
- ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَبِذِ لِلَّهِ يَعْكُمُ بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَكِمِلُواْ ٱلصَّلِحَاتِ فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [الحج: ٥٦].
 - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَاتِ لَهُمْ جَنَّنْتُ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [لقمان: ٨].
 - ﴿ أُوْلَيْهِكَ ٱلْمُقَرِّبُونَ إِنَّ فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [الواقعة: ١١ _ ١٢].
 - ﴿ إِنَّ لِلْمُنَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّنتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [ن: ٣٤].



وما جاء في سورة الذّاريّات (جنّات وعيون) أيضًا ، هو متناسبٌ مع ديدن القرآن في ذِكر مجازاة المُتّقين بأنّ لهم جنّاتٍ وعيونًا:

- ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [الحجر: ٤٥].
- ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامِرٍ أُمِينِ إِنَّ فِي جَنَّنتِ وَعُيُونٍ ﴾ [الدخان: ٥١ ـ ٥٦].
 - ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [الذاريات: ١٥].

۲۱ ـ جاء في سورة الصّافّات حديثٌ عن التقام الحوت يونس عليه السّلام وهو مُليمٌ: ﴿ فَٱلْنَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ [الصافات: ١٤٢] ، ومعنى (مُليم): أتى ما يُلامُ عليه. قال الزّجّاج: «قد ألامَ الرّجُلُ فهو مُليمٌ ؛ إذا أتى ما يجِبُ أن يُلامَ عليه» (۱) ، وقال الزّمخشري: «وهو مُليمٌ: داخلٌ في الملامة» (۲).

⁽١) الطّيبي ، فتوح الغيب ، ج١٣ ، ص ٢٠٢.

⁽٢) الزمخشري ، الكشاف ، ج٤ ، ص ٦١ .



والوصفُ ذاتُه (مُليم) جاء توظيفُه في سورة الذّاريات في شأن عرض إغراق فرعون وجنوده ونَبْذهم في اليم. قال جلّ شأنه: ﴿ فَأَخَذُنَهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَهُم فِي الْمِم في اليم. قال جلّ شأنه الْفَالَّذَيّهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَهُم فِي الْمِم وَهُو مُلِيم ﴾ [الذاريات: ٤٠] ، والتّفسيرُ ذاته أيضًا ينطبِقُ على فرعون ، مع الفارق في درجة اللّوم؛ إذْ إنَّ اللّوم الذي جاء في نبي الله يونس عليه السلام ؛ من قبيل اللّوم على مخالفة ما هو أوْلى ، أي: من باب قولهم: «حسنات الأبرار سيّئاتُ المُقرّبين». أمّا لومُ فرعون فهو لومُ تقريع وتوبيخ على الكفر والطّغيان والعصيان وسفك دماء الأبرياء ، وغير ذلك من خطاياه العظيمة.

وقد انتبه العلّامةُ الزّمخشري إلى استعمال الوصف في حقّ نبي الله يونس عليه السلام ، واستعماله في حقّ فرعون. قال في الكشاف: «فإنْ قُلتَ: كيفَ وصفَ اللهُ نبيَّ الله يونسَ صلوات الله عليه، بما وصفَ به فرعون في قوله تعالى: ﴿ فَٱلنَّقَمَهُ ٱلْحُوثُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ [الصافات: ١٤٢]؟

قلتُ: مُوجِباتُ اللّوم تختلِفُ، وعلى حسَبِ اختلافِها تختلِفُ مقاديرُ اللّوم؛ فراكبُ الكبيرة مَلومٌ على مِقدارها، وكذلك مُقترِفُ الصّغيرة» (١).

أقول: لَعمْرُ الله ، لقدْ أطلَّ الزِّمخشريُّ في كشّافه على النبع الفيّاض لمَلْمح الاتساق اللفظي بين السور المتشابهة الأنساق التعبيريّة في مطالعها ، ولكنّه لم يُواصل الحَفْر ، وإنَّه لخليقٌ ـ بما أضاف من تحليلات بلاغية في نصوص التّنزيل ـ أن يُلقّبَ بالمُستَكشف الأوّل للبُعد الصّوتي للأحرف المُقطّعة ، ولمراعاة مَلمَح التّناظر والاتساق بين شخصيّات السّور القرآنيّة المتشابهة المطالع لولا توقُّفُه عن الحَفْر في غِمار لُجج البيان القرآني العميقة . وجاء كثيرٌ من المُفسّرين بعده في غِمار لُجج البيان القرآني العميقة . وجاء كثيرٌ من المُفسّرين بعده

⁽١) الزمخشري ، الكشاف ، ج٤ ، ص ٤٠٣ .

ولكنهم لم يسيروا على مهيعه ، ولم يُواصِلوا التّنقيبَ في نصوص التّنزيل بالأدوات البيانيّة الدّقيقة ، ولم يُسلّطوا أضواء القراءة النّاقدة على النّصوص؛ لذلك ظلّوا دهورًا ، وقَضَوْا أحقابًا في تكرير ما قاله السّابقون ، دونما إعمال فكر ثاقب لمّاح فيما بين أيديهم من نصوص؛ إلّا ما كان من العلّامة محمد الطّاهر بن عاشور ، فإنّه قد أجاد وأبدع ، وحلّق في ذُرى التّحليل البلاغي لآيات القرآن ، ويُعَدُّ كتابُهُ التّحرير والتّنوير من أعظم الأسفار ، التي تناولت نصوص القرآن بالدّرس التحليلي البلاغي ؛ إنْ لم يكنْ أعظمَها على وجه الإطلاق .

وأُضيفُ هنا بأنه إذا كانت الصّافّات أوقعت اللّوم على نبي الله يونس عليه السلام، وإذا كانت الذّاريات أوقعت اللّوم على فرعون؛ فإنّ نهاية الذّاريات أيضا تحدّثت عن محمد على وخاطبه ربّه في تشريف وتكريم نافيًا عنه اللّوم، ورافِعًا عنه الحرَج: ﴿فَنُولًا عَنْهُمُ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ [الذاريات: ٥٤].

فانظر إلى رَوعة هذا الاتساق والانسجام بين نصوص التنزيل في السّور التي تنتمي إلى أسرة واحدة ، وانظر إلى ردِّ العَجُز على الصّدر في السّورة الواحدة؛ فإذا كان يونس وفرعون مَلومين فما أنت بملوم يا محمد!!!

۲۲ ـ نظيرُ هذا الاتساق أيضًا ، توظيفُ الفعل (نبذ) في معرض الحديث عن نبذ يونس عليه السلام بالعراء وهو سقيم ، ونَبْذ فرعون وجنوده في اليم ، والنّبْذُ هو الطّرحُ والإلقاء بغير اعتداد بالشّيء الملقى. قال الراغب: «النّبذُ: إلقاءُ الشّيء وطرْحُهُ لقلّة الاعتداد به» (۱).

⁽١) الراغب ، المفردات ، مادة نبذ.



قال جلّ شأنه: ﴿ فَنَبَذْنَهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ [الصّافّات: ١٤٥]. وقال تبارك اسمُه: ﴿ فَأَخَذْنَهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَهُمْ فِي ٱلْمَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ [الذاريات: ٤٠].

فانظر إلى مراعاة الاتساق في توظيف فعل النبذ في الموضعين: موضع الصافات وموضع الذّاريات ، علمًا أنَّه قد جاء التّعبير عن إهلاك فرعون في سور ومشاهد أخر بالإغراق وبالنّبذ أحيانا أخرى:

- ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنِجَيْنَكُمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُم لَنظُرُونَ ﴾ [البقرة: ٥٠].
- ﴿ فَأَنْكَتَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقَنَاهُمْ فِي ٱلْمَيْمِ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِعَايَانِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٦].
- ﴿ كَذَابُواْ بِاَيَتِ رَبِهِمْ فَأَهْلَكُنَاهُم وَ أَلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِاَيَتِ رَبِهِمْ فَأَهْلَكُنَاهُم بِذُنُو بِهِمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَانُواْ ظَلِمِينَ ﴾ [الأنفال: ١٥].
 - ﴿ فَأَرَادَأَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقَنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا ﴾ [الإسراء: ١٠٣].
 - ﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ وَ أَجْمَعِينَ إِنَّ أُعَّرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴾ [الشعراء: ٦٥ _ ٦٦].
 - ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا ٱنْنَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الزخرف: ٥٥].

فما الذي جعل البيان القرآني يعدلُ عن لفظ الإغراق، الذي تمّ توظيفه في كثير من المواضع إلى مادة (النّبذ) في الذاريات؟ إنّه مراعاة الاتّساق للثّوب اللّفظي للسور التي تنتمي إلى أسرة واحدة.

- ٢٣ ـ جاء توظيف المُركّب الوصفي (سلطان مبين) في الصّافّات والذّاريات:
- ﴿ أَمْ لَكُوْ سُلْطَنُ مُّبِينُ ﴿ فَأَتُواْ بِكِنَابِكُوْ إِن كُنْنُمْ صَدِقِينَ ﴾ [الصافات: ١٥٦ ـ ١٥٦].



﴿ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَكُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانِ مُّبِينِ ﴾ [الذاريات: ٣٨].

فالقرآن الكريم تحدّى المشركين أن يأتوا بسلطانٍ مبين وحجم قواطع على ما يأفكون ، أمّا موسى عليه السلام فقد أرسله الله تعالى بسلطان مبين إلى فرعون وقومه.

وحين أقول إنّ سورتي الصّافّات والذّاريات اشتركتا في المركّب الوصفي (سلطان مبين)؛ لا يعني ذلك أنّ هذا التعبير لم يرِدْ في القرآن الكريم، وإنّما ورد في سُورِ أُخرى لمقتضيات أخرى، ولكن الذي تُعنى به هذه الدّراسة هي بيانُ وشائج النّسب اللفظي بين السور المتشابهة المطالع، أمّا وجود التعبير ذاته في مواضع أخرى من الذّكر؛ فمن المؤكّد أنّ لكل استعمال أسرارَه، ولله تعالى في قرآنه أسرارٌ لا تنفدُ، ولا يُمكن لبشرِ مهما كان علمُه الإحاطة بها.

٢٤ - جاء في الصّافّات بيانُ أنَّ جندَ الله هم الغالبون: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَمُ مُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصافات: ١٧٣] ، أمّا فرعون وجنوده فقد جاء أنَّهم هم المغلوبون المنبوذون في الذّاريات: ﴿ فَأَخَذُنَهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذَنَهُمْ فِي ٱلْمَكِمُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ [الذاريات: ٤٠].

٧٥ _ جاء في الصّافّات خطابُ محمد ﷺ بأنْ يتولّى عن قومه حتى حين:

- ﴿ فَنُولً عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴾ [الصافات: ١٧٤].
- ﴿ وَتَوَلَّ عَنَّهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [الصافات: ١٧٨].

وجاء في الذاريات أمرُه أيضا أن يتولّى عنهم حالَ كونه ليس بملوم: ﴿ فَنُوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ [الذاريات: ٥٤].

٢٦ _ جاء في الصّافّات والذّاريات والمرسلات والنّازعات حديثً



عن زُمرةٍ من الأنبياء وأقوامهم ، والملاحَظُ الآتي: أنّ سورة الصّافّات فصّلت القول في فصّلت القول في فصّلت القول في شأن الأقوام المجرمين ، وسورة المُرسلات أوجزت القول في إهلاك المُكذّبين المُجرمين ، وروت سورةُ النّازعات جانبًا من قصّة موسى عليه السلام مع فرعون ، دون التّعرُّض إلى ذِكر غيره من الأنبياء والمرسلين ، وفيما يأتي تفصيلٌ لذلك:

أ ـ سورةُ الصّافّات احتفت بأنبياء الله المرسلين عليهم السلام ، وأشادت بفضلهم ، وذكرت أنّهم من عباد الله المؤمنين ، ومن عباده المُخلصين ، وأنّهم من زمرة المُحسنين الذين يُثيبهم الله تعالى خير ما يجزي به المُحسنين ، وجاء تشريفُهم بذكر السلام عليهم في نهاية كلّ مشهد:

نوح: ﴿ وَتَرَكُنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿ سَلَامُ عَلَى نُوجٍ فِي ٱلْعَالَمِينَ ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات: ٧٨ ـ ٨١].

إبراهيم: ﴿ وَنَدَيْنَهُ أَن يَتَإِبْرَهِيمُ ۞ قَدْ صَدَّفَتَ ٱلرُّوْيَأَ إِنَّا كَذَاكِ بَغْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۞ إِنَ هَذَا لَمُو ٱلْمُيِينُ ۞ وَفَدَيْنَهُ بِذِبْجٍ عَظِيمٍ ۞ وَتَرَكُنَا عَلَيْهِ فِي الْمُحْسِنِينَ ۞ إِنَ هَذَا لَمُو ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ وَفَدَيْنَهُ بِذِبْجٍ عَظِيمٍ ۞ وَتَرَكُنَا عَلَيْهِ فِي الْمُحْسِنِينَ ۞ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأَخْرِينَ ۞ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الصافات: ١٠٤].

موسى وهارون: ﴿ سَلَامُ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۞ إِنَّا كَذَالِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ ۞ إِنَّا كَذَالِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ ۞ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات: ١٢٠ ـ ١٢٠].

إلياس: ﴿ وَتَرَكَّنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿ سَلَمُ عَلَى ٓ إِلَّا يَاسِينَ ﴿ وَتَرَكَّنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿ سَلَمُ عَلَىٓ إِلَّا يَاسِينَ ﴿ وَتَرَكَّنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴾ [الصافات: ١٢٩ ـ ١٣٢].

ثُمَّ بعد أن ذكرَ كلَّ رسولٍ ونبيّ بما يتناسبُ مع فضله وخصائصه التي عُرِفَ بها ؛ جاء تكريمُ جميع المرسلين بالسّلام عليهم في نهاية



السورة: ﴿ سُبْحَنَ رَبِكَ رَبِّ ٱلْعِنَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ وَسَلَمُ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ وَالسل وَالْحَمَدُ لِلّهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾ [الصافات: ١٨٢]؛ فعلى الرّغم من أنَّ الرسل يتفاوتون درجاتٍ في الفضل والمنزلة ﴿ فَ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضِ ﴾ [البقرة: ٢٥٣] إلّا أنَّ الله الكريم الوهّاب أنعم عليهم جميعًا، وشرّفهم جميعًا، وشرّفهم جميعًا بذكر التسليم عليهم في نهاية هذه السورة المباركة.

ب - سورة الذّاريات تناولت وصف العذاب الذي ألحقه الله تعالى بالأقوام المُجرمين، الذين كذّبوا أنبياء الله ورسله؛ حيث جاء وصف مُختصرٌ لإهلاك كل فريق منهم: ﴿ قَالَ فَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿ قَالُوٓا إِنَّا أَرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ تُحْرِمِينَ ﴿ الْمُسْرِفِينَ فَى الْمُسْرِفِينَ ﴾ أَرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ تُحْرِمِينَ ﴾ لِلْرُسِلَ عَلَيْمٍ حِجَارةً مِن طِينِ ﴿ مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ فَأَخْرَجْنَا مِن كَانَ فِهَا مِن ٱلْمُشَامِينَ ﴾ فَأَوْمِينِنَ ﴾ فَأَوْمِينَ فَي فَا وَجَدُنا فِهَا عَبْرُ بَيْتٍ مِن ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِها مِن ٱلْمُشَامِينَ ﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِها مِن ٱلْمُشَامِينَ ﴾ فَأَخْرَجُنَا فِيها عَبْرُ بَيْتٍ مِن ٱلْمُسْلِمِينَ أَنْ وَمُلَامِ اللهِ عَلَيْهِ إِلَى فَرْعَوْنَ بِسُلْطُلانِ مُّينٍ ﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِها مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ إِلَى مِنْ مُلْكُونَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ وَاللّهُ مُعْمُ فِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ إِلّهُ مَعْوَنَ بِسُلْطُلانِ مُينٍ فَي وَفَى مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْمِ مُ الرِيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ وفي مَا فَذَرُ مِن شَى عِأَنَتُ عَلَيْهِ إِلَا جَعَلَتُهُ كَالرَّمِيمِ إِنْ وَفِي مُوسَى اللهِ مَعْمَلِهُ وَمُؤْدَهُ مُ السِّيطِ اللهُ وَمُعُونَ مِن قَلْمُ وَمُ مُلِيمٌ فَعَلَوْ مِن قَيْمُ وَمُ مُوسَى اللهِ مُعَلِيهِ إِلَا جَعَلَتُهُ كَالرَّمِيمِ الْ وَقُومَ مُوسَى اللهُ اللهُ مُعْمَلِيمُ مُنْ السِّيطِيقَةُ وَهُمْ مَا السِّيعِينَ فَي مَا السِّيعِينَ فَي اللهُ اللهُ مِعْمُ السِّيعِينَ فَي اللهُ اللهُ مُعْمَا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصِينِ فَي وَقَوْمَ نُوجٍ مِن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَالْمُ السِّيعِينَ فَي اللهُ اللهُه

ج ـ أمّا سورة المرسلات فقد صرّحت بإهلاك جميع المكذّبين السّابقين ، وبشّرت المعاصرين واللاحقين من أهل الإجرام بأنّهم سيُصيبُهم العذابُ نفسُه ، ويلقَوْنَ المصيرَ ذاته إن لم يُؤمنوا الإيمان الصحيح: ﴿ أَلَمْ نُهُ لِكِ ٱلْأَوْلِينَ ﴿ أَلَمْ نُهُ لِكِ ٱلْأَوْلِينَ ﴾ الصحيح: ﴿ أَلَمْ نُهُ لِكِ ٱلْأَوْلِينَ ﴿ أَلَمْ نُهُ لِكِ اللَّهُ وَمِينَ ﴾ المرسلات: ١٦ ـ ١٨].

د ـ أمّا سورة النازعات ، فقد أبرزت جانبًا من قصّة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه ، وعرضته بما ينسجم ويتّسقُ مع الجوّ العام



الذي تتميّزُ به: ﴿ هَلْ أَنْكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ آ إِذْ نَادَنَهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ اَلْمُقَدِّسِ طُوَى آ اَدْهَبَ اَلْاَ مَا اللهِ عَرْعَوْنَ إِنَّهُ طَعَى آ فَا فَكُ اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَرْعَوْنَ إِنَّهُ طَعَى آ فَا فَكُ اللهُ اللهُو

ممّا سبق يتّضح للقارئ المتدبّر كيف أنّ السور الأربع تناولت موضوع الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم بطريقة تكامليّة: الصّافات فصّلت القول في فصّلت القول في جانب المرسلين، والذّاريات فصّلت القول في جانب المُهلكين، والمرسلات أوجزت في شأن الحديث عن المُهلكين، والنّازعات أبرزت قصّة موسى عليه السلام بما يتوافق مع جوّها العام، وأبرزت طغيان فرعون وعُتُوَّه وسوء مصيره.

٧٧ ـ سورةُ الصّافّات عَجَّبَتْ من شأن المُشركين الذين لم ينتفِعوا بالدّعوة والنُّصح الشّفوي ، وكانوا يستعجلون مجيء العذاب: ﴿ وَأَبْصِرُهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ آنِ الْهَ اَفَيِعَذَائِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [الصافات: ١٧٥ ـ ١٧٦] ، وجاءت سورة الذّاريات تُوبِّخُهم وتُواجِهُهم بالعذاب الذي كانوا به يستعجلون: ﴿ ذُوقُواْ فِنْنَاكُمْ هَذَا ٱلّذِي كُنتُم بِهِ عَشَتَعْجِلُونَ ﴾ [الذّاريات: ١٤].

٢٨ ـ من الاتساق اللفظي في سورة الذّاريات توظيف الوصف (عقيم) ؛ حيثُ جاء مرّةً في وصف امرأة إبراهيم التي كانت عقيمًا لا تلد، فتعجّبت حين بشّرتها الملائكة ﴿ وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ [الذاريات: ٢٩]، وورد اللَّفظُ نفسُه في وصف الرّيح، التي أرسلها الله تعالى على عادٍ فدمَّرَتهم: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْمٍمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ [الذاريات: ٤١].

واللافتُ للانتباه أنَّ امرأةَ إبراهيم نفسَها لمّا بشَّرتها الملائكةُ في سورة هود قالت متعجِّبةً: ﴿ قَالَتْ يَنَوْيلَتَى ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَنذَا بَعَلِي شَيْطًا إِنَّ هَاذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [هود: ٧٧]؛ حيثُ إنّها اكتفت بوصف نفسها بأنّها

عجوزٌ فقط ، بينما اقتضى سياقُ سورة الذّاريات زيادة الوصف (عقيم) لبيان حالة العُقر التي كانت متجذّرة فيها ، ولا يخفى ما في ذِكر هذه الكلمة من اتساقٍ لفظي مع الرّيح العقيم.

٢٩ - تمَّ توظيفُ الجار والمجرور ﴿حَقَّىٰ حِينِ ﴾ مرّتين في الصّافّات ، ومرَّة في الذّاريات:

- ﴿ فَنُولًا عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [الصّافّات: ١٧٤].
- ﴿ وَتُولَّ عَنَّهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [الصافات: ١٧٨].
- ﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَنَّعُواْ حَتَّى حِينٍ ﴾ [الذاريات: ٤٣].

وهذا يدلُّ على النَّسيج اللغوي المُشترك بين هاتين السورتين، وهو مِمّا يدلُّ على شِدّة الارتباط بينهما.

• ٣٠ ـ جاء في سورة الذّاريات أنَّ فرعونَ وقومَه اتّهموا موسى عليه السّلام بالسّحر والجنون ، وتشاوروا في الصِّفة التي يُلصِقُونها به ؛ فهو لليهم إمّا ساحِرٌ وإمّا مجنون: ﴿ فَتَوَلَّى بِرُكِنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوَ مَحَنُونٌ ﴾ الذاريات: ٣٩].

وفي نهاية الذّاريات أمر الله تعالى محمدًّا عَلَيْ أَن يتولّى عنهم، ولا يكتَرِثَ بمقولاتهم ومزاعمهم الباطلة؛ فهم كالذين من قبلهم ما جاءهم رسولٌ إلّا اتّهموه بالسّحر أو الجنون: ﴿ كَذَلِكَ مَا أَقَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرُ أَوْ مَجَنُونٌ ﴾ [الذاريات: ٥٢].

أمّا في سورة الصّافّات، فقد وصف المشركون رسولَ الله ﷺ بصفتَي الشّعر والجنون: ﴿ وَيَقُولُونَ أَيِنًا لَتَارِكُواْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِي تَجْنُونِ ﴾ [الصافات: ٣٦].

فإذا كان فرعونُ وقومُه قد استقرّوا على رأي واحد في حقّ موسى



عليه السلام في وصفهم له بالسّاحر أو المجنون؛ فإنَّ مشركي العرب الذين واجههم محمدٌ على بدعوة التوحيد، وجاءهم بالمعجزة العقلية الخالدة: القرآن الكريم؛ فإنَّهم - لفرط حيرتهم، وضلالهم، وجحودهم - تحيّروا في الصّفة التي ينسبون إليها رسولَ الله على فقالوا تارة: هو شاعر، وقالوا: ساحر، وقالوا: مجنون، وقالوا: مُعلَمٌ مجنون، وقالوا: كاهن، وغيرها من الصّفات، وهم يعلمون معلمون أنّ الأوصاف والألقاب التي يُطلقونها عليه ليست من الحقّ في شيء، والرّسول على يعلم أنّه براءٌ من كلّ ما ألصقوا به من التّهم، وهل يضرُ السّحابَ نبحُ الكلاب؟

القرآن ، أنّهم يسألون عن وقت قيام السّاعة ، وهو ما سجّله عليهم القرآن ، أنّهم يسألون عن وقت قيام السّاعة ، وعن زمن مجيء يوم البعث. وفي هذا الإطار ، جاء في سورة الذّاريات حديث عن استفسارهم وسؤالهم عن يوم الدّين: ﴿ يَسَّعَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ إِنِي يَوْمَ هُمْ عَلَى النّارِ يُفْنَنُونَ ﴾ [الذاريات: ١٣]. أمّا في سورة النّازعات فقد سألوا النّبيّ عن موعد السّاعة: ﴿ يَسَّعُلُونَكُ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَنَهَا إِنَى فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَنها آنِ إِلَى رَبِّكَ مُنهَمَاها ﴾ [الذاريات: ٢٤].

٣٢ ـ صوّرت سورة الصّافّات الذين ظلموا بأنّهم يُحشرون هم وأزواجهم، ويكونون في حالةٍ من الذّلة والمهانة، بحيثُ لا يرفعون رؤوسهم لفرط ما اقترفوا من كفر وظلم، وجاء تصويرُهم بأنّهم مُستسلِمون: ﴿ بَلَ هُرُ ٱلْيُوْمَ مُستسلِمُونَ ﴾ [الصافات: ٢٦]. والأمرُ ذاته ينطبِقُ على سورة المرسلات، التي صوّرتهم بأنّهم لا ينطِقون ولا يُؤذَنُ لهم فيعتذرون: ﴿ هَذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿ وَلا يُؤذَنُ لَهُمْ فَيَعَلَذِرُونَ ﴾ [المرسلات: ٣٥-٣٦].

٣٣ _ ذكرت سورة الذاريات قصّة إبراهيم عليه السلام وضيفه



المُكرَمِينَ ، وقد جاءت بداية القِصّة: ﴿ هَلْ أَنَكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَهِيمَ المُكرَمِينَ ﴾ [الذاريات: ٢٤] ، وجاء في النّازعات عرض لمشهد من قصّة موسى عليه السلام ، وتمَّ تسجيل افتتاحية المشهد بقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَنَكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ [النازعات: ١٥].

وفي افتتاح القصّتين بهذه الجملة المشتركة: ﴿ هَلُ أَنْكُ . . . ﴾ بخطاب محمّد عليه ما يشي بالقرابة الشّديدة التي تجمع بين السورتين؛ وهذا التّعبير من الأساليب التي يستعملُها البيانُ القرآني لمواساة الرسول عليه ، والتّخفيف عنه مِمّا يُلاقيه من أعباء الرّسالة.

ممّا سبق عرضه ، يتّضح للقارئ المتدبّر في آي الذّكر الحكيم أنّ هذه السور الأربع (الصّافات والذّاريات والمرسلات والنازعات) يجمعها ـ مع العلم بتفرّقها في أزمنة نزولها ، وتفرّقها في مواقعها في المصحف ـ كثير من الأنسجة اللغويّة ، والموضوعات؛ ذلك لأنّها تنحدر من أسرة واحدة هي أسرة القسم بأنساق تعبيريّة متشابهة في مطالعها ، وهذا التوافق والاتّساق في أبنيتها اللغويّة والمضمونيّة لون من ألوان إعجاز هذا الذّكر الحكيم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ فلا قدرة لبشر فصيح بليغ ، ولا استطاعة لجماعة من العلماء والبلغاء مهما أوتوا من قوّة العارضة ، وسحر البيان ، وجودة مهارات الكتابة الأدبيّة ؛ أن ينسجوا كلامًا مثل كلام الله تعالى في اتساقه وإحكامه وتناغم أبنيته اللغوية وتوافقها. إنّ هذا القرآن لهو الذّكر المبين ، ولهو المعجزة العقليّة الخالدة بحقّ ويقين.



المُنِيِّتُ الثَّانِيُ سورتا القارعة والحاقّة

سورةُ القارعة مكّيّةٌ في قول جمهور علماء التّنزيل ، وهي السّورة الثلاثون (١) نزولًا بعد سورة قريش ، وقبل سورة القيامة ، وهي من قصار المُفصّل ، وتقعُ في إحدى عشرة آية.

تتحدّثُ سورةُ القارعة عن يوم القيامة الذي يقرعُ الآذان ، وتُقرَعُ فيه القلوبُ بسبب ما يُصيبُها فيه من فزع عظيم. قال الطبري: «القارعةُ: السّاعةُ التي يقرَعُ قلوبَ النّاس هولُها» (٢).

وقد جاء الحديثُ عن يوم القيامة فيها بأسلوب التّهويل والتّفخيم ، وجاء فيها وصف أحوال النّاس ، والجبال ، وذِكرُ أحوال الذين تثقُلُ موازينُهم بالأعمال الصّالحة الحسنة ، والذين تخِف موازينُهم بما اقترفت أيديهم من معاص وأعمال سيّئة.

أمّا سورةُ الحاقّة ، فَهي سورة مكيّةٌ أيضًا ، وهي السّورة الثامنة والسَّبعون (٣) نزولًا. جاء فيها بأنَّ القيامة هي الحاقّةُ ، أي: هي حقٌّ والسَّبعون (تيةٌ لا محالة.

⁽١) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج١ ، ص ٢٤٩.

⁽٢) الطبري ، جامع البيان ، ج٢٤ ، ص ٥٩٢ .

⁽٣) دروزة ، التفسير الحديث ، ج١ ، ص ١٥.

قال الإمامُ الطّبري: «السّاعةُ الحاقّةُ التي تَحُقُّ فيها الأمورُ، ويجبُ فيها الجزاءُ على الأعمال» (١)، وقال القرطبيُّ: «وقيلَ: سُمِّيَت حاقَّةً لأنَّها تكونُ من غير شكًّ» (٢).

يتسمُ أسلوبُها بإيجاز العبارة ، وقوّة الألفاظ ، وروعة التّصوير ، وغيرها من خصائص القرآن المكيّ.

جاء في مطلعها حديثٌ فيه تهويلٌ وتعظيمٌ لشأن يوم القيامة كما هو الشّأنُ بالنّسبة لنظيرتها القارعة ، وتحدّثت عن ثلّة من الأقوام السّابقين الذين كذّبوا رسل الله كعاد وثمود وقوم فرعون ، ووصفت مصائرهم المُرعبة ، وجاء فيها حديثٌ عن تطايُر الصّحف ، ووصف للذين يُؤتون كُتُبهم بشمائلهم ، ثم يُؤتون كُتُبهم بأيمانهم ، ووصف للذين يُؤتون كُتُبهم بشمائلهم ، ثم فصّلت القول في قضيّة طالما تناولها القرآن المكيّ وهي اختلاف الكافرين في شأن الأوصاف التي أطلقوها على رسول الله على وختمها الباري جلّ ثناؤه بوصف حقيقة الأمر ، وبيان أنَّ محمدًا على هو رسولُه حقّا وصِدقًا ، وأنَّ القرآن الكريم هو الوحي المُنزَّلُ عليه معجزةً عقليةً خالدة ، وحجّةً على الخلق أجمعين .

والذي حدا بي إلى المقارنة بين هاتين السورتين أنَّهما تنتميان إلى أسرة واحدة ، حيث إنّهما تتشابهان في الأنساق التعبيريّة التي جاءت في مفتتحهما ، وهذا بحد ذاته مؤشر على ما بينهما من وشائج وأواصر تربِطُهما من حيثُ اللّفظ ومن حيثُ المعنى ، وفيما يأتي إيجاز لهذه المعانى:

⁽۱) الطبري ، جامع البيان ، ج۲۳ ، ص ۲۰۵.

⁽٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج٢١ ، ١٨٨ .



- ١ تبدأ السورتان بكلمتين هما وصفان ليوم القيامة ، وقد جاءتا على صيغة اسم الفاعل: (الحاقة ، القارعة).
- ٢ لَمْ تُسبَق الكلمتان بأدوات أو أفعال أو أسماء؛ فهما السورتان الوحيدتان اللّتان تتحدّثان عن يوم القيامة وقد افتُتِحتا بلفظ مفردٍ مرفوع يُعرَبُ مبتدأ: الحاقّةُ ، القارعةُ .
- وقد وردت أسماء يوم القيامة في بدايات سُورٍ أُخرَ مسبوقة بأدوات أو كلمات مثل: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ ، ﴿ لَاۤ أُقَبِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَمَةِ ﴾ ، ﴿ هَلُ أَتَنكَ حَدِيثُ ٱلْغَنشِيَةِ ﴾ وغيرها.
- ٣ ـ تتشابه السورتان في البناء اللفظي الهندسي الفتتاحية كل منهما ، أي: تتشابهان في عدد الكلمات ، وكيفية بناء الجمل ، وأنواع الجمل ، وطريقة تناسقها:
 - ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۚ ۚ إِنَّا مَا ٱلْقَارِعَةُ إِنَّ وَمَآ أَدْرَبْكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ [القارعة: ١ ٣].
 - ﴿ ٱلْمَا قَنَّةُ إِنَّ مَا ٱلْمَاقَةُ إِنْ وَمَا أَدْرَيْكَ مَا ٱلْمَاقَةُ ﴾ [الحاقة: ١ _ ٣].
- النزول ، القارعة هي السورة الثلاثون من حيثُ تاريخُ النزول ، وبعد فترةٍ أنزل الله تعالى سورة الحاقة ، ولإفادة أنَّ سورة الحاقة هي نظيرةُ سورة القارعة ومُكمِّلتُها ؛ جاءت افتتاحيّةُ التّهويل والتّفخيم في بداية السّورة: ﴿ ٱلْحَاقَةُ ثُنَى مَا ٱلْحَاقَةُ ثَنَى مَا ٱلْحَاقَةُ ﴾ ، وفي الإجابة عن هذا التّساؤل العظيم جاء ذكرُ الحاقة باسمها الثّاني (القارعة) في قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتُ ثَمُودُ وَعَادُ إِالْقَارِعَةِ ﴾ [الحاقة: ٤].
- وفي جمع البيان القرآني بين الاسمين (الحاقة) و(القارعة) في سورة الحاقة في الآية الرّابعة منها دلالة على أنّهما تصدُران من نبع واحدٍ ، وإشارة إلى أنّهما مترابطتان بل مُتكاملتان تُشكّلان بناءً لغويًا واحدًا.



• جاء في القارعة ذِكرُ مشهد وزن الأعمال ، وبيانُ أَنَّ الذين تَقُلُ موازينُهم بأعمالهم الصّالحة يكونون في عيشةٍ راضية ، أي: عيشةٍ مرضيّةٍ يرضى عنها صاحبُها: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَزِينُهُ ﴿ فَهُو فِي عِيشَةٍ مَرضيّةٍ يرضى عنها صاحبُها: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَزِينُهُ ﴿ فَهُو فِي عِيشَةٍ رَاضِيكَةٍ وَالقارعة: ٢ - ٧]. قال البيضاوي: «جُعِلَ الفِعلُ لها مجازًا ، وهو لصاحبِها؛ وذلك لكونها صافيةً عن الشّوائب دائمةً مقرونةً بالتّعظيم» (١١).

وأمّا الذين تَخِفُ موازينُهم، وتطيشُ سِجلّات أعمالهم فهم أصحاب النّار، وتنتهي رحلةُ حياتهم إلى الهاوية التي من أخصّ خصائصها أنّها نارٌ حاميةٌ: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَزِينُهُ ﴿ فَأَمَّهُمُ اللّهَ وَيَدُ اللّهُ وَكُمَّا أَدُرككُ مَا هِيمَهُ إِنَّا اللّهُ اللّهِ القارعة: ٨ - ١١].

هذا المشهد بِشِقَيْه في سورة القارعة ، يُقابِلُه في سورة الحاقة مشهدٌ هو تتِمّةٌ له ، حيث يُصوِّرُ البيانُ القرآنيُّ الفريقين: فريقَ الفائزين ، وفريقَ الخاسرين ، وتُصوِّرُهم وهُم تُسَلَّمُ لهم صحائفُ أعمالهم: الذين آمنوا ، وصحّت عقائدُهم ، وأسلموا ، وصلُحَت أعمالهم في الدّنيا ؛ تُؤتيهم الملائكةُ كُتُبهم بأيمانهم ، والذين كفروا بالله ، وعصوا ، وضلوا عن سواء الصّراط ؛ يُؤْتَوْنَ كتُبهم بشمائلهم ، بالله ، وعصوا ، وضلوا عن سواء الصّراط ؛ يُؤْتَوْنَ كتُبهم بشمائلهم ، ومن وراء ظهورهم. وهذا المشهدُ (مشهدُ تطاير الصّحف) هو مرحلة تلي محطّة وزن الأعمال؛ فثمّتَ تسلسلُ للأحداث حيثُ تبدأ عملية الحساب في القارعة ، وتليها مرحلة إصدار الأحكام ، وإيتاء الصّحف بالأيمان والشّمائل في الحاقة .

والذي يُميِّزُ مشهد الحاقّة ، وهو مِمّا يعنينا بيانُه في هذا الدّراسة ،

⁽١) البيضاوي ، أنوار التنزيل ، ج٥ ، ص ٢٤١.

أنّه مشهدٌ جاء فيه بسْطٌ ووصفٌ تفصيليٌّ دقيقٌ للحالة التي يكونُ عليها كلُّ فريق؛ فالفائزُ يومئذٍ يكونُ في حُبورٍ وسرور ، يمشي ويُكلِّمُ مَن يَعرِفُ ومَنْ لا يعرِف جَذَلانَ رافعًا عقيرته: ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِنَبِيهُ ۞ إِنِ ظَنَنتُ إِنِي ظَنَنتُ أَنِي مُلَقٍ حِسَابِيةً ﴾ [الحاقة: ١٩ - ٢٠] ، ويشرحُ لكلّ منْ يلقاه سببًا مُهمًّا من أسباب فوزه ، وهو يقينُه بلقاء الله تعالى: ﴿ إِنِ ظَننتُ آنِ مُلَقٍ حِسَابِيةً ﴾ والحاقة: ٢٠] ، ثُم يُقرِّرُ البيانُ القرآني مصيرَه الجميلَ المُبهِجَ السّارَّ: وَفَهُو فِي عِشَةٍ رَاضِيةٍ ۞ فِي جَنَةٍ عَالِيكةٍ ۞ قُطُوفُها دَانِيَةٌ ۞ كُلُواْ وَاشَرَبُواْ هَنِيَا بِمَآ أَسُلَفْتُمْ فِي الْحَاقة: ٢١ ـ ٢٤].

والشّأنُ ذاتُه ينطبِقُ على المشهد الذي يصِفُ فريق الخاسرين؛ حيثُ تصِفُ الآياتُ حسرتَهم العظيمة ، وندمهم الكبيرَ حيثُ لا ينفعُ النّدم ، وتُصوِّرُهم الألفاظُ وهم يتمنّونَ أنّهم لم يُبعَثُوا ، ويتمنّوْنَ أن لو كانت موتتُهم الأولى هي القاضية التي لا نشرَ بعدها ، ولا حساب: وأمّا مَنْ أُوتِي كِنبُهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَليّننِ لَرَ أُوتَ كِنبِيهَ ﴿ وَلَمَ آذَرِ مَا حِسَابِيهَ ﴿ وَأَمّا مَنْ أُوتِي كِنبُهُ إِشِمَالِهِ فَيقُولُ يَليّننِ لَرَ أُوتَ كِنبِيهَ ﴿ وَلَرَ أَدْرِ مَا حِسَابِيهَ ﴿ يَليّتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيةَ ﴿ وَلَمَ الْعَلَيْ اللّهِ إِن مَالِيهِ ﴿ يَليّتُهَا لَهُ مَا اللّهُ وَلَى مَالِيهِ ﴿ الحاقة : ٢٥ - ٢٩] ، ثُمّ كُوالي البيانُ القرآني واصفًا ما يحلُّ بهم ، وما يُقالُ لهم في ذلك يُوالي البيانُ القرآني واصفًا ما يحلُّ بهم ، وما يُقالُ لهم في ذلك الموقف العصيب : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُوهُ ﴿ أَلُهُ حَيْمَ صَلُوهُ ﴿ وَاللّهِ اللّهِ وَاللّهِ اللّهِ وَاللّهِ اللّهِ وَاللّهُ اللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّمُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللللّهُ الللّهُ

٢ ـ من الرّوابط اللّفظيّة القويّة بين السّورتين ، وصفُ الفائز في السّورتين بأنّهُ في عيشةٍ راضية. ففي سورة القارعة جاء قوله تعالى: ﴿ فَأَمّا مَن ثَقُلَتْ مَوَزِينُهُ ﴿ فَهُو فِي عِيشَةٍ رَّاضِيةٍ ﴾ [القارعة: ٦ ـ ٧] ، وفي سورة الحاقة جاء قوله تعالى: ﴿ فَهُو فِي عِيشَةٍ رَّاضِيةٍ ﴿ فَ فَكُو فِي عِيشَةٍ رَّاضِيةٍ ﴿ فَ فَكُو مِن عَيْلَةٍ ﴿ وَفِي مَنَةٍ مَا تَكُورُ هذه عَالِيكَةٍ ﴿ فَهُو فَي عِيشَةٍ رَّاضِيةٍ ﴿ وَفِي عَيْلَةٍ مَا تَكُورُ هذه عَالِيكَةٍ ﴿ فَهُو فِي عِيشَةٍ رَّاضِيةٍ ﴿ وَاللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَن تلك ، وأنّهما من نسيج واحد.



٧ - ويجمعُ السورتين من النّاحية اللّفظيّة أيضًا تشابُهُهُما في جانب الإيقاع الصّوتي للفواصل؛ حيثُ تنتهي غالبيةُ فواصل السّورتين بتاء مربوطة قبلها ياءٌ أو حرفٌ صحيحٌ مفتوحٌ: (الحاقة، القارعة، الطّاغية، عاتية، خاوية، باقية،).

والذي يلفِتُ الانتباهَ أكثرَ في الجانب الإيقاعيّ للسّورتين ؟ توفُّرُهما على فواصل تنتهي بهاء ساكنة يُسمّيها النّحاة هاء السّكت ، ولم يتكرَّرُ ذلك في القرآن كلّه: (ما هيه ، حسابِيَه ، كِتابِيَه ، مالِيه ، سُلطانيه).

مِمّا سبق ، تتبلُورُ في ذهن كلّ قاريً مُتدبِّرٍ في البيان القرآني ، ويصِحُّ لديه صِحّةً لا أثارةً من ريب فيها ، بأنَّ تشابُه السّورتين في المحتوى ، وفي الجانب اللّفظي والإيقاعي ؛ مِدعاةٌ للحكم الجازم بأنّهما سورتان مُتكاملتان تُتمّمُ إحداهما الأُخرى ، وهما مُتلاحِمتان ، نسيجُهما واحدٌ ، وثوبُهما اللّفظيُّ واحد ، وهذا واحدٌ من أسرار تشابه افتتاحيّة كلِّ منهما ، ولدى علّم الغيوب في قرآنه حِكَمٌ وأسرارٌ يقصُرُ الإداركُ البشريُّ عن التّعرّف عليها جميعها ، بله إداركها والإحاطة الإداركُ البشريُّ عن التّعرّف عليها جميعها ، بله إداركها والإحاطة بها .



المنجِّتُ الثَّاليِّثُ

أسرة سُور: الواقعة، والتّكوير، والإنفطار، والانشقاق، والزّلزلة

ا - من بين سور المفصّل ، تطالعنا خمس سُور تبدأ بأداة الشَّرط (إذا) التي تتضمّن معنى الظرفية ، وهي الواقعة والتّكوير والانفطار والانشقاق . وهذه المجموعة من السّور تجمع بين أسرتين قرآنيتين : أسرة السّور المتشابهة الأنساق التّعبيريّة في بداياتها .

فإذا جئنا إلى أسرة السور المتشابهة المطالع ، فإنَّ لدينا سورتَي الانفطار والانشقاق: ﴿إِذَا السَّمَآءُ اَنفَطَرَتْ ﴾ [الانفطار: ١]. و﴿إِذَا السَّمَآءُ اَنفَطَرتْ ﴾ [الانفطار: ١]. و﴿إِذَا السَّمَآءُ اَنفَطَرتْ ﴾ الانفطار: ١]. وإذا نظرنا إلى المجموعة بحكم ابتدائها بنفس طريقة بناء الجملة ، فإنها كلّها تبدأ بأداة (إذا) متبوعة بفعل ماض ، كما هو الشأن بالنسبة لسورتَي الواقعة والزّلزلة ، ومتبوعة باسم كما هو الشأن في التكوير والانفطار والانشقاق.

فلنشرع الان في تحليل سورتَي الانفطار والانشقاق بحكم اشتراكهما في المطلعين:

العلاقة بين سورتي الانفطار والانشقاق:

٢ - تشترك السورتان في ابتداء كلّ منهما بأداة (إذا) متبوعة باسم



السّماء: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ [الانفطار: ١]. ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَتْ ﴾ [الانشقاق: ١].

" - تشترك السورتان في نفس الموضوع ، إذ كلتّاهما تتحدث عن علامات وأمارات تحدث قبيل قيام السّاعة ، مثل: انفطار السّماء ، وانتثار الكواكب ، وتفجير البحار ، وبعثرة القبور في سورة الانفطار ، والحديث عن انشقاق السّماء ، وإنصاتها لنداء خالقها في سورة الانشقاق: ﴿ وَأَذِنَتُ لِرَبِهَا وَحُقّتُ ﴾ [الانشقاق: ٢].

٤ - تشترك السورتان في مناداة الإنسان ، كلّ الإنسان ، حيث يناديه ربّه يوم القيامة ، يوم يقف بين يديه فردًا وحيدًا ، عاريًا حافيًا ، لا مال يصاحبه ، ولا أحدًا من أفراد أسرته يؤانسه ، ولا صديقًا حميمًا يشفع له .

يناديه فيقول له: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلْإِنسَنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّنكَ فَعَدَلَكَ ﴿ يَا فَي صُورَةٍ مَّا شَآءً رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار: ٦ _ ٨].

والشأن ذاته يتكرّر في سورة الانشقاق ، حيث يناديه مولاه قائلا: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحُ إِلَى رَبِّكَ كَدَّحًا فَمُلَقِيهِ ﴾ [الانشقاق: ٦]. والمعنى: يا أيّها الإنسان إنّك ساع إلى ربّك سعيًا ، وكّل ما تقدّمه من عمل فإنّك ستجده عند الله محضَرًا.

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال جبريل: يا محمد ، عش ما شئت فإنّك مُفارقه ، وأحبب ما شئت فإنّك مُفارقه ، واعمل ما شئت فإنّك ملاقيه » (١).

٥ _ تشترك السورتان في حديثهما عن الفريقين: فريق المؤمنين

⁽١) رواه أبوداود الطيالسي.



النّاجين ، وفريق الكافرين الخاسرين. تحدَّثت سورة الانفطار عن المؤمنين بوصفهم المؤمنين بوصفهم البر: (الأبرار) ، وعن المشركين بوصفهم الفجّار. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمِ شَيِّ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَعِيمٍ ﴾ [الانفطار: ١٣ ـ ١٤].

أمّا سورة الانشقاق فتحدّثت عن الفريقين، دون أن تسميَهما، وإنمّا جيء باسم الموصول (مَنْ) للحديث عن الفريقين، وذلك لإبراز صلة الموصول التي جاءت في حيّز اسم الموصول في العبارتين: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِى كِنْبَهُ بِيمِينِةِ فِي فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿ وَيَقَلِبُ إِلَى آهَلِهِ مَسْرُورًا ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِى كِنْبَهُ وَرَاءً ظَهْرِةِ فِي فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴾ مَسْرُورًا ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِى كِنْبَهُ وَرَاءً ظَهْرِةِ فِي فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴾ [الانشقاق: ٧-١٢].

آ ـ جاء في السورتين حديث المشركين المكذبين في عهد النبّوة ، حيث واجهتهم سورة الانفطار بحديث مباشر فيه تبكيت وتقريع: ﴿ كَلّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ [الانفطار: ٩] ، وأنذرتهم بأنّ عليهم ملائكة تكتب وتسجل كلّ ما يصدر منهم: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَنفِظِينَ ﴿ كَرَامًا كَنْبِينَ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَنفِظِينَ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَنفِظِينَ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَنفِظِينَ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَنفِظِينَ ﴿ كَنْبِينَ اللَّهُ عَلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١٢] ، وفي هذا تهديد شديد ، وتلميح لما سينالهم من العذاب.

٧ ـ تحدّثت سورة الانفطار عن يوم الدّين ، وبأنّ الفجّار يَصْلَوْنَ الجحيم في يوم الدين ، ثم جاء الاستفهام الذي يفيد التّهويل: ﴿ وَمَا

أَذْرَىنكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿ ثُمَّ مَا آَذُرَينكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ [الانفطار: ١٧ ـ ١٨]. وهذا الاستفهام يفيد التّهويل والتّعجيب من هذا اليوم العظيم.

جاء في أنوار التنزيل: «تعجيبٌ وتفخيم لشأن اليوم ، أي: كُنهُ أمره بحيث لا تدركه دراية دارٍ» (١).

هذا اليوم العظيم الفظيع هو الذي جاء الحديث عنه في سورة الانشقاق بذكر ما سيقع فيه ، وبيان أنّ الذي يؤتى كتابه بيمينه سوف يُحاسب فيه حسابًا سهلًا يسيرًا وينقلب إلى أهله مسرورًا. أمّا الذي يؤتى كتابه وراء ظهره فإنّه سوف يدعو على نفسه بالنّبور والهلاك ، ولات حين مناص. وأخبرت سورة الانشقاق أنّ الذين كفروا وكذّبوا بالله تعالى وبيوم الدّين بأنّ عذابًا أليمًا ينتظرهم ، وأمّا الذين آمنوا وعملوا الصّالحات فلهم جزاء الحسنى وأجرٌ غير ممنون:

﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ آلَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَاتِ لَهُمْ أَجُرُّ غَيْرُ مَمْنُونِ ﴾ [الانشقاق: ٢٤ _ ٢٥].

العلاقات بين أسرة الواقعة والتكوير والانفطار والانشقاق والزلزلة:

٨ ـ هذه السور الخمس يجمعها على تفرّقها في الترتيب المصحفي وفي أزمنة النزول؛ أنّها كلّها تتحدّث بداياتها عن أحداث تقع قبيل الساعة: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۚ إِنَا لَيْسَ لِوَقَعَنِهَا كَاذِبَةٌ أَنَى خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ إِذَا رُجَّتِ الساعة: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ أَنَى لَيْسَ لِوَقَعَنِهَا كَاذِبَةٌ أَنَى خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ أَنَى إِذَا رُجَّتِ السَّمَا وَالْوَاقِعَةَ : ١ ـ ٥]. ﴿ إِذَا ٱلشَّمَاتُ ٱلشَّمَاتُ الفَطَرَتُ ﴾ [الواقعة: ١ ـ ٥]. ﴿ إِذَا ٱلشَّمَاةُ ٱنشَقَتْ ﴾ [التكوير: ١] ، ﴿ إِذَا ٱلسَّمَاةُ ٱنشَقَتْ ﴾ [الانشقاق: ١] ، ﴿ إِذَا ٱلسَّمَاةُ ٱنشَقَتْ ﴾ [الانشقاق: ١] ، ﴿ إِذَا ٱلسَّمَاةُ ٱنشَقَتْ ﴾

⁽١) البيضاوي ، أنوار التنزيل ، ج٥ ، ص٢٩٣.



9 - تشترك سورتا الواقعة والزّلزلة في ابتدائهما بفعل ماض بعد أداة (إذا) ﴿إِذَا وَقَعَتِ . . ﴾ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ﴾ ؛ حيث تتحدّث كلتاهما عن الزّلزلة الكبرى ، التي ترجف منها الأرض رجفًا ، وهي زلزلة كبرى تهتز منها الكرة الأرضية من جميع أقطارها ، وهي التي عبّر عنها مطلع سورة الحج: ﴿يَتَأَيُّهَا النّاسُ اتّـ قُواْ رَبَّكُم مَ إِن زَلْزَلَةَ السّاعَةِ شَيْ وَعَلِيمُ فَي وَمَا هُم يِسُكُورَى وَلَاكِنَ عَذَاب اللّهِ شَدِيدٌ ﴾ حمل حَمْلُ حَمْلُهَا وَتَرى النّاسَ سُكُورَى وَمَا هُم بِسُكُورَى وَلَاكِنَ عَذَاب اللهِ شَدِيدٌ ﴾ والحج: ١ - ٢].

١٠ - تتحدّث السّورتان (الواقعة والزّلزلة) عن أصناف النّاس في ذلك اليوم العصيب، حيث تنقسم الخلائق إلى فريقين: فريق في الجنّة، وفريق في السّعير. وقد عبَّرت سورة الزّلزلة عن اختلاف مصائر النّاس في ذلك اليوم الشّديد بأنّهم يكونون أشتاتًا: ﴿ يَوْمَبِنِ مِصَائِر النّاسُ أَشْنَانًا لِيُرُوْأُ أَعْمَالَهُمُ ﴾ [الزلزلة: ٦]، ثم فصّلت القول فيهم بأنّ الذين عملوا الصّالحات، وكانت صحائفهم حافلة بأعمالهم الخيريّة؛ فإنّهم سيرون نتائج عملهم الصّالح، وأنّهم سيُجزون على الذّرّات. والعكس أيضًا صحيح، حيث إنّ الذين عملوا السّيّئات الذّرّات؛ فهذا يوم الميزان الحقّ الذي لا يضيع فيه النقير ولا الفتيل ولا الفتيل ولا القردل ولا الذّرات: ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَمُ ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨].

أما سورة الواقعة ، ففصّلت القول في الثّواب والعقاب ، فالنّاس يكونون في ذلك اليوم العصيب أزواجًا ثلاثة: أصحابَ الميمنة والسابقين ، وأصحابَ المشأمة. ﴿ وَكُنتُمُ أَزُورَجًا ثَلَثَةً ﴾ [الواقعة: ٧] ،

ثمّ جاء دور الحديث عن أصحاب الشّمال ابتداء من قوله تعالى: ﴿ وَأَصْعَبُ الشِّمَالِ مَا أَضْعَبُ الشِّمَالِ مَا أَضْعَبُ الشِّمَالِ الْفَقِي سَمُومِ وَحَمِيمِ اللَّهِ وَظِلِ مِن يَعْمُومِ اللَّا بَارِدِ وَلَا كَرِيمٍ اللَّهِ مَا لَيْمَ كَانُواْ قَبْلَ ذَلِكَ مُتَرَفِينَ اللَّهِ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى الْجِنْثِ الْعَظِيمِ اللَّهِ وَكَانُواْ يَصِرُونَ عَلَى الْجِنْثِ الْعَظِيمِ اللَّهِ وَكَانُواْ يَعْمُونُونَ عَلَى الْجِنْثِ الْعَظِيمِ اللَّهِ وَكَانُواْ يَعْمُونُونَ عَلَى الْجِنْثِ الْعَظِيمِ اللَّهُ وَكَانُواْ يَعْمُونُونَ عَلَى الْجِنْثِ الْعَظِيمِ اللَّهُ وَكَانُوا يَعْمُونُونَ عَلَى الْجَنْثِ الْعَظِيمِ اللَّهُ وَكَانُوا عَلَى اللَّهُ اللَّهُ وَلَوْنَ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ وَلَوْنَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلُونَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

ثم تحدّثت سورة الواقعة عن قضايا تتعلّق بالقرآن المكيّ، الذي كان يعالج في أغلب نصوصه قضية الإشراك بالله تعالى، والتّكذيب بيوم الدّين، وقضية الخلق وتفرّد الله المعبود بصفة الخالقية...إلى غير ذلك. إلى أنّ وصل الحديث إلى مشهد من مشاهد خروج الرّوح، وشهود عملية الاحتضار التي يعيشها النّاس يوميًّا في حياتهم الدّنيا، ولا يعتبرون بها: ﴿ فَلَوْلا إِذَا بِلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ [الواقعة: ٨٣].



الواقعة والتَّكوير والانفطار والانشقاق والزلزلة:

إذا نظرنا الآن في هذه الأسرة القرآنية من زاوية السور المتشابهة الأنساق التعبيرية في بداياتها، دون أن تتحد المواد المعجمية؛ فإنّنا نقف على ما يأتى:

11 - ترتبط السور الخمس كلّها في أنّ بداياتها تتحدّث عن أحداث تقع قبيل قيام السّاعة.

۱۲ ـ ترتبط سورتا التّكوير والانفطار في جواب (إذا) الشّرطية الظرفية؛ فقوله تعالى: ﴿ عَلِمَتُ نَفْسُ مَّا أَحْضَرَتْ ﴾ [التكوير: ١٤] هو جواب (إذا) بعد اثنتي عشرة جملة تعاطفت في جملة الشّرط. وفي سورة الانفطار جاءت جملة ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَرَتْ ﴾ [الانفطار: ٥] جوابًا للأداة (إذا) بعد أربع جمل وردت في صدر جملة الشّرط.

۱۳ _ تشترك سور (الواقعة ، والتّكوير ، والانشقاق) في وقوع جملة قسم يتعلّق بالنّجوم والظواهر الكونية الفلكيّة في وسط كلل منها ، وهي قوله تعالى:

- ﴿ فَ لَا أُقْسِمُ بِمَوَقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ [الواقعة: ٧٥].
 - ﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِٱلْخُنْسِ ﴾ [التكوير: ١٥].
 - ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ [الانشقاق: ١٦].

وهذه الأنساق التّعبيريّة القسمية تدلُّ دلالة واضحة على مدى التّرابط والتّقاطع اللّفظي بين هذه السّور الثلاث (الواقعة/التكوير/الانشقاق)، التي تنتمي إلى أسرة تتشابه الأنساق التعبيرية في مطالعها.

11 _ تشترك سورتا التّكوير والانشقاق في الحديث عن موقف المشركين من القرآن الكريم في كّلِ منهما ، حيث جاء في نهاية

التكوير: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿ لِمَن شَآءً مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ [التكوير: ٢٧-٢٨] ، وجاء في نهاية سورة الانشقاق قوله تعالى: ﴿ فَمَا لَمُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَإِذَا قُرِعَا عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ [الانشقاق: ٢٠-٢١].

* * *



الخاتئا

بعد هذه الجولة التدبّريّة في مجموعات السّور القرآنيّة ، وإيضاح نماذج من الرّوابط المضمونيّة واللّفظيّة التي تربطُ بينها ، يمكن للباحث وقارئ هذه الصّفحات أن يطمئنّ إلى النّتائج الآتية:

ا ـ السّور القرآنيّة نوعان: سورٌ تتفرّدُ في مطالعها حيث لا توجدُ سورةٌ أخرى تشبهها في المطلع الذي خصّها الله تعالى به ، مثل سورة الأنفال ﴿ يَسَعَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ ، وسورة النّور ﴿ سُورَةُ أَنزَلْنَهَا وَفَرَضْنَهَا ﴾ ، وسورة محمد ﴿ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ ﴾ ، وسورة المسد ﴿ تَبَّتُ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبّ ﴾ ، ومثيلاتها.

وثمّة سورٌ قرآنيّة تتشابه مطالعُها وهي ضربان:

القسم الأول: السور المتشابهة المطالع التي تبدأ بالأحرف المقطّعة مثل أسرة ﴿ الْمَهْ ﴾ ، وأسرة ﴿ اللّه ﴾ ، وأسرة ﴿ حَمْ ﴾ ونظائرها. هذه السور تربط بينها علاقات ووشائج لفظيّة هندسيّة وثيقة أوضحتها في كتابي «الأساور المرصّعة في أسرار الأحرف المقطّعة ».

القسم الثاني: السور المتشابهة المطالع، التي بدأها الباري جلّ ثناؤه بكلام عربي فصيح بليغ مفهوم، جاء على سنن العرب في كلامهم من مثل: سورتي الفرقان والملك، اللّتين تشتركان في البدء



بعبارة التمجيد والثّناء ﴿ تَبَرَكَ ٱلَّذِي . . . ﴾ ، ومثل سور الحمد الخمس التي تبدأ بعبارة ﴿ ٱلْحَمَّدُ لِلَّهِ . . . ﴾ ، والمسبّحات ، ونظائرها .

Y - تقوم المقاربة التفسيرية التي يحملها هذا الكتاب على إيضاح العلاقات والرّوابط والتقاطعات اللّفظيّة والمضمونيّة، التي تربط بين السّور التي تتشابه مطالعها؛ وتُثبت بالأدلة المبسوطة في طيّ البحث بما لا يدع مجالا للرّيب، أنّ السّور المتشابهة المطالع تُكوِّنُ أسَرًا فيما بينها، وثمّة علاقات داخليّة تجمعها، ويخدم بعضها بعضًا في التّفسير، حيث إنّها تتكامل أحيانًا، ويوضح بعضها بعضًا أحيانًا أخرى، وجاءت هذه المضامين التي تتقارب وتتكامل وتتقاطع في أخرى، وجاءت هذه المضامين التي تتقارب وتتكامل وتتقاطع في أثواب لفظيّة تتناسبُ وتتماشى مع روح السّورة، التي ورد فيها كل مضمون وجوّها العام.

والذي حثّ الباحث على ولوج غمرة هذه اللّجة البحثيّة العظيمة ، أنّ كلام الله المحكم الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه ، من المستحيل أن تكون فيه بدايات ومطالع متشابهة لبعض السّور القرآنيّة ، ثم لا تكون هناك روابط ولا مناسبات أو علاقات تجمع بينها أو توحّدها.

٣ ـ ثمّة سورٌ قرآنية تتشابه فواصل كثير من مقاطعها وآياتها ، وهذا أيضا بدوره يدعو للدّراسة والبحث ، وهو ما اضطلعت بجانب منه هذه المقاربة التفسيريّة في الفصل الثاني.

٤ - أيضا عملت هذه المقاربة التدبريّة على إيضاح العلاقات والرّوابط المضمونيّة واللّفظيّة بين السّور، التي تتشابه الأنساق التعبيرية في مطالعها دون أن تتّحد أو تتشابه من النّاحية المعجميّة، من مثل أسرة ﴿ وَٱلصَّنَفَا ﴿ وَٱلضَّنَفَا ﴿ وَٱلشَّرِيَاتِ ذَرُوا ﴾ ، و ﴿ وَٱلشَّرِيَاتِ مَنْ أَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّ

و ﴿ وَٱلنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴾ ، وسورتَي ﴿ ٱلْحَاقَةُ ۞ مَا ٱلْحَاقَةُ ﴾ و ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۗ ۞ مَا ٱلْعَاقَةُ ﴾ و ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۗ ۞ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ ، ونظائرهما .

٥ _ آمل أن تكون هذه الدّارسة قد فتحت الباب على مصراعيه أمام الباحثين الأكاديميين والدّارسيين في علوم القرآن ، أن يخوضوا في لجّة علم مقارنات السّور من الزّوايا التي تحملها هذه المقاربة ، ولا يكتفون بالبحث في المناسبات التي تربط بين مطالع السور وخواتيمها ، وأبشر الباحثين الفضلاء ، والقرّاء الكرام بأنّ هذا النّوع من المقارنات العلميّة التّحليليّة بين السّور القرآنيّة ، سيفتح نوافذ واسعةً وأبوابًا لفك شيفرات كثيرٍ من القضايا والأسئلة القرآنيّة الخالدة ، التي ما زال الفكر البشريّ يقف متردّدًا حيالها ، ولم يظفر على نتائج تثلج الصّدور في الإجابة عنها ، كما هو الشّأن في المثال الذي أوضحته في فصل السّور التي تتقاطع فواصلها ، حيث بيّنت هذه المقاربة بأنَ الجواب الصّحيح الذي تشفع له الأدلّة اللّفظيّة للاستفهام الإنكاري الوارد في سورة الكهف: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَنتِنَا عَجَبًّا ﴾ [الكهف: ٩] ؛ هو الجواب الذي تصرّح به سورة الجنّ في مطلعها: ﴿ قُلُ أُوحِيَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرُّ مِنَ ٱلْجِينِّ فَقَالُوٓا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ [الجن: ١] ، والأدلّة مبسوطة في المبحث المخصّص للمقارنة بين سورتي الكهف والجنّ.

وبعد ، فأحمد الله جلّ جلاله أن وفقني للكتابة في هذا الشّأن الجلل من شؤون الكتاب العزيز ، وأعترف بأن هذا الجهد هو جُهد المُقلّ المقرّ بالعجز البشري ، المتلفّع بدثار القصور الإنساني ، وفي الوقت ذاته يشرئب إلى التّعرّف على أسرار الكتاب المعجز الذي لا تنتهي عجائبه ، ولا تنفد غرائبه؛ وإن كان حالفني التّوفيق فذلك محض فضلك وتوفيقك يا رب ، وإن جانبني في مسائل أخطأت في



فهمَها أو تحليلَها ، أو شطّ بي القلم في تفسيرها ؛ فعفوك أوسع لي ، وبنور هداياتك أستهدي ، فأنت الموفّق إلى خير ، والهادي إلى سواء الصّراط.

وكتبه امحمد صافي المستغانمي في الشّارقة يوم الثلاثاء ١٧ من أكتوبر الموافق لـ ٢٧ محرم ١٤٣٩ لهجرة المصطفى عَلَيْهُ.

* * *



فهرس الآيات

	حة	١ _ الفات	
14-1	۲	﴿ ٱلْحَمَدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾	
		﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ١	
11.7	٣_٢	ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيعِ ﴾	
٨١	٣	﴿ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	
11	٤	﴿ مِالِكِ يُوْمِ ٱلَّذِينِ ﴾	
1.٧_1.7	٥	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيثُ	
1.4	٦	﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطُ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾	
	رة	٢ _ البقرة	
440	٣٤	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَتِيكَةِ ٱلْكَنفِرِينَ ﴾	
779	40	﴿ وَقُلْنَا يَكَادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْحَنَّةَ ﴾	
470	٥٠	﴿ وَإِذْ فَرَقَنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ نَنظُرُونَ ﴾	
791	154	﴿ وَكَذَالِكَ جَعَلْنَكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾	
٣٨٨	707	﴿ ﴿ يَلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾	
	ساء	٤ _ النب	
177171	1	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ رَقِيبًا ﴾	
١٢٢	1	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ وَخَلَقَ مِنْهَا ﴾	
171_177	١.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ سَعِيرًا ﴾	



127	11	﴿ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۚ حَكِيمًا ﴾
١٣٨	17	﴿ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ
140	١٤	﴿ وَمَن يَعْضِ ٱللَّهُ مُّهُ هِينِ ﴾
147	1 🗸	﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ حَكِمًا ﴿
747_747	19	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَيْمِياً ﴾
١٣٤	7.	﴿ أَتَأْخُذُونَهُ بُهُ تَكنَّا وَإِثْمَا مُّبِينًا ﴾
177	7 8	﴿ وَلَاجُنَاحَ عَلَيْكُمْ حَكِيمًا ﴾
1 8 1	٣.	﴿ وَمَنِ يَفْعَلُ ذَالِكَ يَسِيرًا ﴾
١٣٨	71	﴿ إِن تَجُنَّ نِبُواْ مُّذَخَلًا كُرِيمًا ﴾
17.	44	﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا شَهِيدًا ﴾
179	4 8	﴿ فَٱلصَّدلِحَاتُ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾
		﴿ ٱلَّذِينَ يَبِّخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ
178	41	بِٱلْبُحِنْ لِ﴾
187	27	﴿ ٱلَّذِينَ يَبُخُلُونَ عَذَابًا شُّهِ يِنَا﴾
		﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَ لَهُمْ رِعَآءَ
١٢٤	47	ٱلتَّاسِ﴾
187	٤١	﴿ فَكَيْفَ إِذَاجِئُ نَا شَهِيدًا ﴾
149	23	﴿ فَأُمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ غَفُورًا ﴾
14119	٤٦	﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾
145-144	٤٨	﴿ وَمَن يُشْرِكُ بِأُللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾
١٣٤	0 •	﴿ وَكَفَى بِهِ * إِثْمًا مُّبِينًا ﴾
١٢٤	٥٣	﴿ أَمْ لَمُ مُ نَصِيبُ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾
		﴿ أَمُّ يَحُسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآءَاتَنهُمُ
١٢٤	٥٤	ٱللَّهُ مِن فَضَّلِهِ ﴾
١٢٦	00	﴿ فَمِنْهُم مَّنْ سَعِيرًا ﴾

· ·		
171	٥٦	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا حَكِيمًا ﴾
171	٥٦	﴿ كُلَّمَا نَضِعَتْ ٱلْعَذَابُ ﴾
179	٥٧	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ظِلَّا ظَلِيلًا ﴾
		﴿ وَإِذَا حَكَمْتُ م بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحَكُّمُوا
178	٥٨	بِٱلْعَدَٰلِ ﴾
149	٥٨	﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ بَصِيرًا ﴾
		﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ
177	٦.	ضَلَلًا بَعِيدًا»
12710	٦٤	﴿ وَمَاۤ أَرُسَلْنَا مِن رَّسُولٍ رَّحِيمًا ﴾
180	٦٨٦٦	﴿ وَلَوْ أَنَّا كُنَّبِّنَا مُّسْتَقِيمًا ﴾
		﴾ فَلْيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
140-148	V 7_V £	ٱلشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾
		﴿ إِذَا فَرِيقُ مِنْهُمْ يَغْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ
١٢٤	VV	ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾
		﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِكِكُمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ
140	٧٨	كُنْهُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدُةً
141	97	﴿ فَكُمَن لَّمْ يَجِدُ حَكِيمًا ﴾
144	99	﴿ فَأُوْلَيْهِكَ عَسَى عَفُوًّا غَفُورًا ﴾
140	1.7	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَنفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾
١٣٦	١٠٤	﴿ وَلَا تَهِ نُواْ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾
		﴿ إِنَّا آَنَزَلْنَا ٓ إِلَيْكَ ٱلْكِئَبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُم
178	1.0	بَيْنَ ٱلنَّاسِ مِمَا أَرَىٰكَ ٱللَّهُ
	F-4/% - E	﴿ وَلَا تَجُدِلُ عَنِ ٱلَّذِينَ يَغْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ
144	1 • ٧	إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾



		﴿ يَسَّ تَخَفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخَفُونَ
١٢٤	١٠٨	مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ
		﴿ وَمَن يَكْسِبُ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى
177178	111	نَفْسِهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾
		﴿ وَمَن يَكْسِبُ خَطِيَّعَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ
174	117	بَرِيَّا فَقَدِ أَحْتَمَلَ بُهُتَنَّا وَإِثْمًا مُّبِينًا
178	118	﴿ ﴿ لَّا خَيْرَ بَيْنَ النَّاسِ ﴾
177_177	117	﴿ وَمَن يُشْرِكُ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَا كُلُ بَعِيدًا ﴾
170	117	﴿ إِن يَدْعُونَ شَيْطَنَا مَرِيدًا ﴾
170	17.11	﴿ إِن يَدْعُونَ إِلَّا غُهُرًا ﴾
177	119	﴿ وَمَن يَتَّخِذِ مُّبِينًا ﴾
179	177	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾
181_177	170	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا خَلِيلًا ﴾
1 2 *	171	﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي غَنِيًّا حَمِيدًا﴾
١٢٤	١٣٣	﴿ إِن يَشَأُ يُذُهِبُكُمْ قَدِيرًا ﴾
189	١٣٤	﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾
177	١٣٦	﴿ وَمَن يَكُفُرُ بِأَللَّهِ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾
1 8 1_1 8 •	1 2 1	﴿ قَالُوٓ ا أَلَمْ نَسْتَحُوِذْ سَبِيلًا ﴾
178	127	﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى إِلَّا قَلِيلًا ﴾
۱۳۱	١٤٨	﴿ ﴿ لَا يُحِبُ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾
14V 14A	101_10.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكُفُرُونَ مُّهِينَا ﴾
١٣٠	17.	﴿ فَيُظُلِّمِ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ كَثِيرًا﴾
١٧٤	١٦١	﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبُواْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾
147_170	١٦٧	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ضَكَلًا بَعِيدًا ﴾

1 £ 1	17217	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَسِيرًا ﴾
١٢٣	1 🗸 🕶	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾
١٢٩	174	﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ نَصِيرًا ﴾
١٢٣	148	﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ فُورًا ثُمِينَا ﴾
١٣٧	140	﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُسْتَقِيمًا ﴾
	ئدة	٥ _ الما
189	٣	﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَ فِي مَغْمَصَةٍ رَّحِيثٌ
١٥٦	٤	﴿ يَسْتَلُونَكَ مَاذَآ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾
		﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى
107	٦	ٱلصَّلَوةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾
١٥٦	٧	﴿ وَٱذَ كُرُواْ نِعْمَةً ٱلصُّدُودِ ﴾
		﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ
107	٨	لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾
١٥٦	٨	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ تَعْمَلُونَ ﴾
100	٩	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ وَأَجْرُ عَظِيمٌ ﴾
107_104_187	11	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾
184	١٤	﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ يَصْنَعُونَ ﴾
١٤٨	١٨	﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾
1 2 9	٣٤	﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ تَحِيمُ ﴾
10/10/	٣٥	﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ تُفْلِحُونَ ﴾
1 £ 9	44	﴿ فَنَ تَابَ مِنْ بَعْدِ رَّحِيمُ
		﴿ ﴿ يَآ يَنَّا يُهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَعْزُ ٰنِكَ ٱلَّذِينَ
779	٤١	يُسكرِعُونَ فِي ٱلْكُفِّرِ ﴾
10.	27	﴿ سَمَّنعُونَ لِلْكَذِبِ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾

الم	10.	٤٥	﴿ وَكُنْبِنَا عَلَيْهِمْ ٱلظَّالِمُونَ ﴾
الم	107_188	٥١	﴿ الطَّالِمِينَ ﴾ أَلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلظَّلِلِمِينَ ﴾
الم	100	٥٤	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾
أَنُو مُكَا لَهُ الْمَا اللَّهُ	101-107-188	٥٧	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُّوَّ مِنِينَ ﴾
	100	٥٨	﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوْةِ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾
	180	٦.	﴿ قُلْ هَلْ أُنَّبِّكُم سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾
	187	٦٤	8
	77.1	٦٥	
أَفَاكَ يَتُوبُونَ رَحِيتُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ المُلا الهِ اللهِ اللهِ اللهِ المُلا الهِ المُلْمُ			﴿ ﴿ يَآ أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغٌ مَاۤ أُنزِلَ إِلَيْكَ
كَا أَيُّهَا اللَّذِينَ الْمُعْتَدِينَ ﴾	779	٦٧	مِن رَّيِكً ﴾
	1 £ 9	٧٤	ANY
اَكُانَّهُا الَّذِينَ اَمَنُواْ لَهُ اللَّهُ اللَّذِينَ اَمَنُواْ لَهُ اللَّهُ اللَّهُو	104	۸٧	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾
اَنَمَا يُرِيدُ الشَّيْطِانُ مُّننَهُونَ الْهِ الْمَا يُورِيدُ الشَّيْطِانُ مُّننَهُونَ الْمَا يُورِيدُ الشَّيْطِانُ اَلِيمُ اللَّهُ الْمُلْعُلِمُ اللَّهُ الْمُلْعُلِمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعُلِمُ الْمُعُلِمُ اللللْمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللْم	104_104	٨٨	﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ مُؤْمِنُونَ ﴾
كَا اَيْكُمْ الَّذِينَ ءَامَنُواْ دَ. أَلِيمٌ الْكَانَةُ الَّالَيْنَ ءَامَنُواْ لَا نَقْنُلُواْ الصَّيْدَ مَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا نَقْنُلُواْ الصَّيْدَ مَا اللَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا نَقْنُلُواْ الصَّيْدَ مَا اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ اللْلِهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْلِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْلِهُ اللَّهُ اللْلِهُ اللللْلِهُ اللللْلِهُ الللْلِهُ اللْلِهُ اللْلِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْلِهُ اللللْلِهُ الللْلِهُ اللْلِهُ اللْلِهُ اللَّهُ اللللْلِهُ الللْلِهُ الللْلِهُ اللللْلِهُ اللللْلِهُ الللْلِهُ اللْلِهُ الللللْلِهُ الللْلِهُ اللْلِهُ اللللْلِهُ الللللْ اللللْلِهُ اللْلِهُ اللْلِهُ الللْلِلْمُ اللللْلِهُ الللْلِهُ اللْلِهُ اللللْلِهُ اللللْلِهُ اللللْلِهُ الللْلِهُ الللْلِهُ اللْ	104	٩.	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا تُقْلِحُونَ ﴾
﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا نَقَنُكُواْ الصَّيْدَ ﴿ وَالْتُمْ حُرُمٌ ۗ ﴾ ٩٥ وَالْتُمْ حُرُمٌ ۗ ﴾ ٩٥ الله الله الله الله الله الله الله الل	1 8 4	٩١	﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ مُّنابَهُونَ ﴾
وَأَنتُمْ حُرُمٌ اللهُ	104	9 8	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَلِيمٌ ﴾
﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ تُعْشَرُونَ ﴾ ٩٧ ﴿ هَ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَ لَهُ عَلِيمٌ ﴾ ١٥٨ ٩٧ ﴿ هَ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَ لَهُ رَّحِيمٌ ﴾ ١٤٩ ٩٨٩٧ ﴿ هَ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَ أَلْنَهُ ٱلْكَعْبَ أَلْنَهُ ٱلْكَعْبَ أَلْنَهُ ٱلْكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ١٥٧ ١٠٠ ﴿ قُل لَا يَسْتَوِى لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ١٥٧ ١٠١ ﴿ يَمْ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ حَلِيمٌ ﴾			﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا نَقْنُكُواْ ٱلصَّيْدَ
﴿ هَ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَ آنَدَ اللَّهُ ٱلْكَعْبَ آنَدَ اللَّهُ ٱلْكَعْبَ آنَدَ اللَّهُ اللَّهُ ٱلْكَعْبَ آنَدَ اللَّهِ اللَّهُ ٱلْكَعْبَ آنَدَ اللَّهِ اللَّهُ ٱلْكَعْبَ آنَدَ اللَّهِ اللَّهُ ٱلْكَعْبَ آنَدُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ	104	90	وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾
﴿ هُ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَ آنَ تَحِيمُ ﴾ ١٤٩ ﴿ قُل لَا يَسْتَوِى لَعَلَّكُمْ ثُفْلِحُونَ ﴾ ١٠٠ ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ حَلِيثُهُ ﴾ ١٠١	101	97	
﴿ قُل لَا يَسْتَوِى لَعَلَّكُمْ ثُفَلِحُونَ ﴾ ١٠٠ ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ حَلِيثُهُ ﴾ ١٠١	101	9.	
﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ حَلِيثُمُ ﴾ ١٠١	1 8 9	91-97	
	104	1 * *	
﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَا يَعْقِلُونَ ﴾	104	1 • 1	
	100	1.4	﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَا يَعْقِلُونَ ﴾



~		
104	1.0	﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ
		﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَدَهُ بَيْنِكُمْ إِذَا
108	1.7	حَضَرَ أَسَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ
104	١٠٨	﴿ ذَالِكَ أَدُّنَىٰ أَن يَأْتُوا ٱلْفَسِقِينَ ﴾
104	117	﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِبُونَ تُمُؤْمِنِينَ ﴾
181	111	﴿ إِن تُعَذِّبُهُمْ ٱلْعَزِيثُ ٱلْحَكِيمُ ﴾
	عام	ד _ ועלב
		﴿ ٱلْحَـمَدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ
71_17	١	وَٱلْأَرْضَ﴾
1 9 9	١	﴿ ٱلْحَـمَدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي يَعْدِلُونَ ﴾
1 9 9	۲	﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾
1 9 9 _ 9 Y	٣	﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾
97	٥	﴿ فَقَدْ كَذَّ بُواْ بِهِ عَيْسَتَهُ زِءُ وَنَ ﴾
99	٦	﴿ أَلَمْ يَرَوَّا كُمْ أَهْلَكُنَا ءَاخَرِينَ ﴾
١	٧	﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ مُّبِينُ ﴾
1 • • _ ^ ^	١.	﴿ وَلَقَدِ ٱسْنُهُ زِئَ بِهِ عَيْسَنَهُ رِءُ وَنَ ﴾
		﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَاوَتِ وَٱلْأَرْضِ
1 • 1	17	قُل تِتَهِ ﴾
		﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَا وَالْأَرْضِ وَٱلْأَرْضِ
111	١٢	قُل لِلَّهِ كَنَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّجْ مَةً ﴾
110	١٢	﴿ كُنَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾
		﴿ ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِّ وَهُو
1 • 1	١٣	ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾
9 8	١٤	﴿ قُلْ إِنِّ أُمِّرْتُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾

		V
1.1	١٤	﴿ قُلُ أُغَيْرُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾
111_1 • 1	١٨	﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾
9.8	19	﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبُرُ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾
117	71	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ لَا يُقْلِحُ ٱلظَّلَامُونَ ﴾
9 8	77	﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾
117	70	﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ ءَاذَانِهِمْ وَقُرَّا ﴾
1 • 1	Y V	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ ٓ إِذْ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾
1.7	Y V	﴿ وَلَوْ تَرَى ٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾
11.	79	﴿ وَقَالُوٓ ا إِنَّ وَمَا نَحَنُ بِمَبَّعُوثِينَ ﴾
1 • ٢_1 • 1	٣.	﴿ وَلَوْ تَرَى ٓ كُنتُم تَكُفُرُونَ ﴾
1.7	٣.	﴿ وَلَوْ تَرَى ٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمَّ ﴾
117117111	٣١	﴿ قَدْ خَسِرَ سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾
117	٣١	﴿ حَتَّى إِذَا جَآءَتُهُمُ سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾
97	47	﴿ وَمَا ٱلْحَيَاوَةُ ٱلدُّنْيَآ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾
		﴿ وَلَلَّدَارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَنَّقُونَ
117	44	أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾
117	44	﴿ قَدْ نَعْلَمُ يَجْحَدُونَ ﴾
117_7	4.5	﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾
117	4.5	﴿ وَلَا مُبَدِّلَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾
1.1	4.5	﴿ وَلَقَدُ كُذِ بَتِ نَصْرُنَا ﴾
		﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّ بُواْ بِعَايَدِينَا صُكُّرُ وَبُكُمْ
97	49	فِي ٱلظُّلُمَاتِّ ﴾
1 • ٤	44	هُ مَا اللَّهُ مِنْ كُذُّ مُواْدٍ أَمُ مُنْ تَقِيمِ
117	٤٠	﴿ قُلُ أَرَءَ يُتَكُمُّ كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴾
111		﴿ قَالَ أَرَءً يُتَكُم كنتم صَادِقِيل ﴾



٨٩	٤٣	﴿ فَلَوْلَا إِذْ يَعْمَلُونَ ﴾
90	٤٨	﴿ وَمَا نُرِّسِلُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾
97	٤٩	﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ يَفْسُقُونَ ﴾
		﴿ قُلُ هَلَ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ
95	٥٠	أَفَلَا تَنْفَكُّرُونَ ﴾
118	٥٢	﴿ وَلَا تَطَرُّدِ ٱلظَّلْلِمِينَ ﴾
91	٥٩	﴿ ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ مُبِينٍ ﴾
		﴿ وَكَذَّبَ بِهِ عَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ قُلُ لَّسْتُ
97	٦٦	عَلَيْكُم بِوَكِيلِ ﴾
114	٦٨	﴿ وَإِمَّا يُنسِينَّكَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴾
9 V	٧٠	﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱلْحَيَوْةُ ٱلدُّنْيَآ ﴾
117_111	٧٣	﴿ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ٱلْخَبِيرُ ﴾
1	٨٢	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُم مُّهُ تَدُونَ ﴾
1 . 8	۸۷_۸۳	﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا صِرَطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾
TVA	٨٤	﴿ وَوَهَبِّنَا لَهُ مَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾
1 • 8	٩.	﴿ أُوْلَيِّكَ ٱلَّذِينَ ٱقْتَدِهُ ﴾
97	97	﴿ وَهَاذَا كِتَنْبُ وَمَنْ حَوْلَمَا ۚ ﴾
117	97	﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ يُحَافِظُونَ ﴾
117	٩٣	﴿ وَمَنَّ أَظَّلَمُ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾
110	9 8	﴿ وَلَقَدَّ جِئْتُمُونَا تَزْعُمُونَ ﴾
٩١	1 • 1	﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّ يَكُونُ لَهُ وَلَدُّ ﴾
1.4	1.7	﴿ ذَالِكُمُ ٱللَّهُ وَكِيلٌ ﴾
1.4	1.4	﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱللَّظِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾
97	1.9	﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَأَ ﴾

97	١٠٩	﴿ قُلِّ إِنَّكَا لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
115	115	﴿ وَلِنَصْغَى إِلَيْهِ مُّقَتَرِفُونَ
11V	110	﴿ وَتَمَّتَ كَلِمَتُ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾
1.7	117	﴿ وَإِن تُطِعْ إِلَّا يَغُرُصُونَ ﴾
١٠٦	114	﴿ فَكُمْلُواْ مِمَّا بِعَايَنتِهِ عُرُّمِنِينَ ﴾
١٠٦	119	﴿ وَمَالَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾
١٠٦	17.	﴿ وَذَرُواْ ظَلْهِ رَ كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ ﴾
		﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذَّكِّرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ
١٠٦	171	عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْتُ ﴾
1.0	177	﴿ وَهَاذَا صِرَاطُ رَبِّكِ يَذَّ كَّرُونَ ﴾
9.	۱۳۰	﴿ يَامَعْشَرَ ٱلْجِينِّ يَوْمِكُمُ هَاذَا ﴾
9 ٧	۱۳.	﴿ وَغَرَّتُهُمُ ٱلْحَيَوَةُ كَافِرِينَ ﴾
114	١٣٠	﴿ يَامَعْشَرَ ٱلْجِينِّ كَنْفِرِينَ ﴾
110	١٣٣	﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةً ﴾
110	١٣٣	﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ءَاخَرِينَ ﴾
1.4-1.7	147	﴿ وَجَعَلُواْ لِللَّهِ يَحْكُمُونَ ﴾
1.٧	١٣٨	﴿ وَقَالُواْ هَاذِهِ عَ يَفْتَرُونَ ﴾
1.٧	149	﴿ وَقَالُواْ مَا فِي عَلِيثُ
117	18.	﴿ قَدْ خَسِرَ مُهْتَدِينَ ﴾
٨٩	187	﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَامِ عَدُوُّ مُّبِينُ ﴾
١٠٨	107_101	﴿ ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ تَذَكُّرُونَ ﴾
1.1.0	١٥٣	﴿ وَأَنَّ هَلْدَا لَعَلَّكُمْ تَنَّقُونَ ﴾
111	108	﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾
1 • ٨	100	﴿ وَهَاذَا كِنَابُ لَعَلَكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾



1 • 9	107100	﴿ وَهَاذَا كِنْبُ لَغَنْفِلِينَ ﴾
1.0_1.8	171	﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَيْنِي رَبِّ إِلَى صِرَطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾
1.٧	174-174	﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾
97	178	﴿ وَلَا نَزِرُ فِيهِ تَخْنَلِفُونَ ﴾
94	١٦٥	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ
	راف	٧ _ الأع
770	11	﴿ وَلَقَدْ خَلَقَنَاكُمْ مَنَ ٱلسَّاحِدِينَ ﴾
V <i>F_</i> 7V	11-11	﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغُونَيْتَنِي . ي . شَكِرِينَ ﴾
7.1-7	٥٤	﴿ أَلَا لَهُ ٱلْحَالَقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾
٧٢	٨٦	﴿ وَلَا نَقُ عُدُواْ وَتَبْغُونَهَا ﴾
77.0	127	﴿ فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ عَنْهَا غَنْفِلِينَ ﴾
۲۸۳	129	﴿ إِنَّ هَنَوُّلآءِ مُتَكِّرٌ يَعْمَلُونَ ﴾
١٧٨	١٦٨	﴿ وَقَطَّعْنَكُمْ فِ ٱلْأَرْضِ أَمَا ﴾
7.7	171	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ بَكَنْ شَهِدُنَّأَ ﴾
١٦٤	14.	﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ يَعْمَلُونَ ﴾
	نفال	٨ _ الأو
٣٨٥	٥٤	﴾ كَدَأْبِ ءَالِ ظَلِمِينَ
	وبة	٩ _ الڌ
777	٥٨	﴿ وَمِنْهُم مِّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَاتِ ﴾
	ونس	٠٠ – ٢٠
1 🗸	1	﴿ الْرَّ تِلْكَ ءَايَتُ ٱلْكِئْبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾
۳۸۱	٩	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلنَّعِيمِ ﴾
١٨	10	﴿ وَإِذَا تُتَلَّىٰ عَلَيْهِم يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾
١٨	7 8	﴿ لَا نَبْدِيلَ لِكَ إِمَاتِ ٱللَّهِ ﴾

ء ۱۱ ـ هود			
184	1	﴿ الَّهِ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾	
779	٤٨	﴿ يَنْفُحُ ٱهْبِطْ بِسَلَامِ ﴾	
474	Y Y	﴿ قَالَتْ يَنُونِلَتَى لَشَيْءُ عَجِيبٌ ﴾	
779	٧٦	﴿ يَتَاإِ بُرَهِيمُ أَعْرِضَ عَنْ هَاذُاً ﴾	
٤٣	٧٨	﴿ وَجَاءَهُ وَقُومُهُ مِي مُ رَعُونَ ﴾	
٤٦	٨٥	﴿ وَيَنْقُومِ أَوْفُواْ مُفْسِدِينَ ﴾	
710	1.7	﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ وَشَهِيقٌ ﴾	
٦٤	١٠٨	﴿ عَطَاءً غَيْرَ مَجَذُودٍ ﴾	
٤٧	١٠٩	﴿ فَلَا تَكُ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾	
٤٥	111	﴿ وَإِنَّ كُلًّا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾	
	سف	۱۲ ـ يو،	
***	77	﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	
	١٣ ـ الرعد		
٥	٣١	﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَ انَّا ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾	
٦١	٣0	﴿ أُكُلُهَا دَآيِمٌ وَظِلُّهَا ﴾	
	جر	١٥ _ الح	
717	٦	﴿ وَقَالُواْ يَتَأَيُّهَا إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾	
797	10_12	﴿ وَلَوْ فَنَحْنَا مَّسْحُورُونَ ﴾	
79	١٦	﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا لِلتَّنظِرِينَ ﴾	
٧٠	7.7	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ مِّنْ حَمَا مِ مَّسْنُونِ ﴾	
770	۳۱_۳۰	﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَتِهِكَةُ ٱلسَّنْجِدِينَ ﴾	
٦٧	۶۰_۳۹	﴿ قَالَ رَبِّ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾	
٣٨٢	٤٥	﴿ إِنَّ ٱلْمُنَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾	

٤٤	0701	﴿ وَنَبِتُّهُمْ عَن إِلَّا ٱلضَّآ أُونَ ﴾
24	٦٧	﴿ وَجَآءَ أَهَـٰ لُ ٱلْمَدِينَ فِ
	حل	١٦ _ الذ
٥٥	٥٨	﴿ وَإِذَا بُشِّرَ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾
00	٥٩	﴿ أَيُمْسِكُمُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي ٱلنُّرَّابِ ﴾
	سراء	١٧ - الأم
178	١	﴿ سُبْحَنَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ٤
170_177	1	﴿ سُبْحَنَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ ٱلْبَصِيرُ ﴾
771_171_+77	۲	﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى دُونِي وَكِيلًا ﴾
711		
٧١	٣_٢	﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى عَبْدًا شَكُورًا ﴾
711	٣	﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾
Y	٤	﴿ وَقَضَيْنَا ٓ إِلَى عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾
Y9V	٤	﴿ وَلَنَعَلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾
191_110	٥	﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعُدُ وَعُدًا مَّفْعُولًا ﴾
١٧٦	٦	﴿ ثُمَّ رَدَدُنَا نَفِيرًا ﴾
١٧٣	٧	﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعُدُ عَلَوْاْ تَتَّبِيرًا ﴾
177	٧	﴿ إِنَّ أَحْسَنْتُمْ مَاعَلُواْ تَتَّبِيرًا ﴾
7.7	٧	﴿ وَلِيتُ يَبِرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتَبِيرًا ﴾
171-11	٨	﴿ عُدَّتُمْ عُدْنَا حَصِيرًا ﴾
47.5	٨	﴿ عَسَىٰ رَبُّكُر حَصِيلًا ﴾
712-190	٩	﴿ إِنَّ هَاذَا ٱلْقُرْءَانَ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾
Y 9 V	٩	﴿ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾
٢٨٦	١.	﴿ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

		24 . (1)
٤٧	11	﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَانُ عَجُولًا ﴾
7.7.7	١٢	﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ تَفْصِيلًا ﴾
۲۸٦	١٣	﴿ وَكُلُّ إِنْسَانٍ مَنشُورًا ﴾
7.1.7	١٦	﴿ وَإِذَآ أَرُدُنَآ تَدۡمِيرًا ﴾
71110	1 V	﴿ وَكُمْ أَهْلَكُنَا بَصِيرًا ﴾
YAV	1 🗸	﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ ۦ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾
٤٧	١٨	﴿ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَآءُ ﴾
٤٥	19_11	﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ سَعَيْهُم مَّشَكُورًا ﴾
7.7.7	١٩	﴿ وَمَنْ أَرَادُ ٱلْآخِرَةَ مَّشْكُورًا ﴾
YAV	۲.	﴿ كُلَّا نُّمِدُّ رَبِّكَ مَعْظُورًا ﴾
7.1.1	71	﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا تَفْضِيلًا ﴾
7A9_7VV	77	﴿ لَا تَجَعَلَ تَخَذُولًا ﴾
		﴿ ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعَبُدُوٓا إِلَّا إِيَّاهُ
YAV	74	وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾
798	77	﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ تَبْذِيرًا ﴾
YAV	71	﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾
791_79.	79	﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَلُومًا مُحَسُورًا ﴾
07/_VAY	٣.	﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾
797	٣1	﴿ إِنَّ قَنْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾
791	44-41	﴿ وَلَا نَقَنُّلُوا ۚ أَوْلَندَكُمْ كَانَ مَنصُورًا ﴾
798	44	﴿ وَلَا نَقْرَبُواْ ٱلزِّنَّةَ وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾
797	٣٤	﴿ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْعُولًا ﴾
797	47	﴿ وَلَا نَقْفُ مَا لَيْسَ مَسْعُولًا ﴾
797_771	٣٧	﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ طُولًا ﴾



		4
71	٣٨	﴿ كُلُّ ذَالِكَ كَانَ سَيِّتُهُ عِندَ رَبِّكِ مَكْرُوهًا ﴾
Y 4 •_ Y A Q _ Y V V	٣٩	﴿ ذَالِكَ مِمَّا أَوْحَى مَّدْحُورًا ﴾
YAY	49	﴿ ذَالِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ﴾
3 7 7 - 9 7 - 7 9 7	٤١	﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا نُفُورًا ﴾
Y9V	٤٣	﴿ سُبْحَنْنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾
178	28_57	﴿ سُبْحَنْنَهُ وَتَعَالَى حَلِيمًا غَفُورًا ﴾
170	٤٤	﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾
3 1 7 0 9 7	٤٥	﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ مَّسْتُورًا ﴾
3 7 1 _3 7 7 _ 7 7 7	٤٦	﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبُّكَ أَدْبُكرِهِمْ نُفُورًا ﴾
794		
790	٤٧	﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّالِمُونَ مَّسْحُورًا ﴾
14 5 - 1 A	٤٨	﴿ ٱنظْرُ كَيْفَ ضَرَبُواْ سَبِيلًا ﴾
٧٣	٤٩	﴿ وَقَالُوٓا أَءِ ذَا كُنَّا خَلْقًا جَدِيدًا ﴾
711	٥٤	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾
١٦٨	00	﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ زَبُورًا ﴾
YAV	00	﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾
797	٥٦	﴿ قُلِ ٱدْعُواْ وَلَا تَعْوِيلًا ﴾
YAV	٥٧	﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَعْذُورًا ﴾
710	٦.	﴿ وَمَاجَعَلْنَا ٱلرُّهُ يَا كَبِيرًا ﴾
YAY	٦.	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ﴾
Y9V	٦.	﴿ وَنُحْوَقُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَنَنًا كَبِيرًا ﴾
470	٦١	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَتِكَةِ طِينًا ﴾
٦٧	77	﴿ قَالَ أَرَءَ يْنَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾
٧١	77	﴿ لَأَحْتَنِكُنَّ ذُرِّيَّتَهُ ۚ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

٥٠	78	﴿ وَٱسْتَفْزِزً غُرُورًا ﴾
071_777	70	﴿ وَكَفَحِ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾
170	77	﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي رَحِيمًا ﴾
		﴿ ﴿ وَلَقَدْ كُرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمُ
٧٠	٧.	فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾
798	٧ ٢	﴿ وَمَن كَانَ فِي هَاذِهِ ٤٠٠٠ سَبِيلًا ﴾
791	٧٣	﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ خَلِيلًا ﴾
791	٧٤	﴿ وَلَوْلَآ أَن ثُبَّنْنَكَ قَلِيلًا ﴾
791	V 0_V {	﴿ وَلَوْلَا أَن ثُبَّنْنَاكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾
7910.	٧٦	﴿ وَإِن كَادُواْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾
710	٧٨	﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَ مَشْهُودًا ﴾
Y97_YAV	٧٩	﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ مَّحْمُودًا ﴾
799	٨٠	﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي نَّصِيرًا ﴾
٦٣	۸١	﴿ إِنَّ ٱلْبَطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾
710	٨٢	﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ خَسَارًا ﴾
798	٨٤	﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾
YAV	۸V	﴿ إِلَّا رَحْمَةً عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾
797	۸٧	﴿ إِنَّ فَضَمْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كِيبِيرًا ﴾
710	٨٨	﴿ قُل لَّبِنِ ٱجْتَمَعَتِ ظَهِ يُرًا ﴾
79710	٨٩	﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا كُفُورًا ﴾
Y99_YV/_YVV	94-9.	﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ رَّسُولًا ﴾
7.1_7178	94	﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَكُ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾
٣٠٠	٩ ٤	﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾
170	97	﴿ قُلْ كَ فَي خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾



١٦٦	99	﴿ ﴿ أُولَمْ يَرَوْاْ إِلَّا كُفُورًا ﴾
٥٨	1 • 1	﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَكُمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾
797	1.1	﴿ وَلَقَدْ ءَانَيْنَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾
٣٠١	1 • 7_1 • 1	﴿ وَلَقَالَهُ ءَانَيْنَا مُوسَىٰ مَثَّ بُورًا ﴾
١٦٢	1 • 1_3 • 1	﴿ وَلَقَدْ ءَانَيْنَا مُوسَىٰ بِكُمْ لَفِيفًا ﴾
٣٨٥_٥١	1.4	﴿ فَأَرَادَأَن يَسْتَفِزَّهُم مَّعَهُ جَمِيعًا ﴾
١٧٨	١٠٤	﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾
٣٠٢	1.0	﴿ وَمَاۤ أَرْسَلْنَكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾
710	1.7	﴿ وَقُرْءَانَا فَرَقَنْكُ وَنَزَّلْنَهُ لَنزِيلًا ﴾
178	1.1.1	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا مَا رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾
797_797	1.1.1	﴿ قُلُّ ءَامِنُواْ بِهِ عِ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾
170_178	11•	﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ سَبِيلًا ﴾
W.1_717_177	11.	﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ ٱلْحُسْنَى ﴾
798	١١.	﴿ وَلَا تَجُهُرُ بِصَلَائِكَ سَبِيلًا ﴾
Y9V	111	﴿ وَكَبِّرَهُ تَكْبِيرًا ﴾
٣٠٢	111	﴿ وَقُلِ ٱلْحَمَٰدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَكَبِّرَهُ تَكْمِيرًا ﴾
	مهف	١٨ _ الك
777	1	﴿ ٱلْحَمَٰدُ لِلَّهِ لَّهُ عِوَجًا ﴾
711	٤	﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَاذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾
719	٥	﴿ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾
111/4.74	٦	﴿ فَلَعَلَّكَ بَنْخِعُ ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾
٤٠٩_٣١٣	٩	﴿ أَمْ حَسِبْتَ عَايَلْتِنَا عَجَبًا ﴾
717	١.	﴿ إِذْ أُوَى ٱلْفِتْ يَةُ رَشَدُا ﴾
٣٢٣	17	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَهُمْ لِبِشُواْ أَمَدًا ﴾

		V
711	١٤	﴿ لَن نَّدْعُواْ إِذَا شَطَطًا ﴾
719	١٤	﴿ لَّقَدْ قُلْنَا ٓ إِذَا شَطَطًا ﴾
9 8	10_18	﴿ وَرَبَطْنَا كَذِبًا﴾
719	10	﴿ هَآ وُلَآءِ قُوۡمُنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾
717	1 🗸	﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾
777	١٩	﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾
777	١٩	﴿ وَكَذَالِكَ بَعَثْنَاهُمْ أَحَدًا ﴾
٨٨	۲۱	﴿ وَكَذَالِكَ أَعْثَرُنَا لَا رَبُّ فِيهَا ﴾
٩٢	77	﴿ قُل رَّيِّ أَعْلَمُ بِعِدَ بِهِم ﴾
777	77	﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾
٣٠٩	7 2_77	﴿ وَلَا نَقُولَنَّ لِشَائَى ءٍ هَٰذَا رَشَدًا ﴾
717	7 8	﴿ وَقُلْ عَسَىٰ أَن هَلْذَا رَشَدًا ﴾
٩٢	77	﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ ﴾
777	77	﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ الْحَدَا﴾
771_11A	**	﴿ وَٱتَّلُ مَا أُوحِيَ مُلْتَحَدًّا ﴾
١١٤	44	﴿ وَآصْبِرْ نَفْسَكَ أَمْرُهُ فُوطًا ﴾
٨٥	41-4.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ وَحَسُنَتُ مُرْتَفَقًا﴾
١١٤	٣٨٣٢	﴿ ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ بِرَقِيَّ أَحَدًا ﴾
٣٩	4770	﴿ وَدَخَلَ جَنَّ تَهُ مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾
111	٥٣_٢٤	﴿ وَدَخَلَ جَنَّ نَهُ بِرَقِيَّ أَحَدًا ﴾
٩.	٣٧	﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ ثُمَّ سَوَّطَكَ رَجُلًا ﴾
777 <u>7</u> 17	٣٨	﴿ لَّنَكِنَّا هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أَشْرِكُ بِرَيِّ ٱحَدًا﴾
412970	2 7	﴿ وَأُحِيطَ بِثُمَرِهِ عِنْ مَا أَحَدًا ﴾
777	٢ ٤	﴿ وَيَقُولُ يَالَيْنَنِي لَمُ أُشْرِكَ بِرَتِي ٓ أَحَدًا ﴾

وَلَمْ تَكُن وَمَا كَانَ مُنكَصِرًا ﴾ ٤٣ [١١-٩٨ وَلَمْ تَكُن مُّقُلُدِرًا ﴾ ٤٥ [١١-٩٨ عن الله على الله الله الله الله الله الله الله ال	
116 6-11	
ٱلْمَالُ وَٱلْبَـنُونَ وَخَيْرُ أَمَلًا ﴾ ٤٦	
وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ ٤٧	
وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكِ لَكُو مَّوْعِدًا ﴾ ٤٨	
وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ 84	
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَتَيْكَةِ بَدَلًا ﴾ ٥٠	
أِنَادُواْ شُرَكَآءِي بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ ٥٢	di la
وَمَامَنَعَ ٱلنَّاسَ قُبُلًا ﴾ ٥٥ مَامَنَعَ ٱلنَّاسَ قُبُلًا ﴾	
و وَمَا نُرْسِلُ أُنذِرُواْ هُزُوا ﴾ ٥٦	
و إِنَّا جَعَلْنَا إِذًا أَبَدُا ﴾ و ١١٦	
وَوَمَنْ أَظْلَمُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ ٥٧	
وَ إِن تَدْعُهُمْ إِذًا أَبَدًا ﴾ ٥٧	0)
وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ ٥٨	
وَرَبُّكَ مَوْبِلًا ﴾ ٨٥	0
وَ قَالَ أَرَءَ يَتَ عَجَبًا ﴾	
وَمَآ أَنسَنِيهُ عَجَبًا ﴾	
وْ قَالَ ذَلِكَ لَّذُنَّا عِلْمًا ﴾ ٢٥-٦٤	
وْ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ عُلِمْتَ رُشْدًا ﴾ 37	
وْ قَالَ لَا نُوَاخِذُنِي عُسْرًا ﴾ ٧٧	
﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَامُ طُغْيَلَنَّا وَكُفْرًا ﴾ ٨٠	
﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ عَذَابًا نُكُرًا ﴾ ٨٧	
﴿ إِنَّا أَعْنَدُنَا جَهَنَّمَ لِلْكَفِرِينَ نُزُلًا ﴾ ١٠٢	9
﴿ قُلْ هَلْ نُنَيِّثُكُمْ صَنْعًا ﴾ ١٠٤ ١٠٢	

٩٨	۱۰٤	﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾
111_117	1.0	﴿ أُوْلَيْهِكَ ٱلَّذِينَ وَزْنَا﴾
٩٨	1.7	﴿ ذَلِكَ جَزَآؤُهُمْ وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾
٤٤	1.9	﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ بِمِثْلِهِ عِمَدَدًا ﴾
71211	11.	﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ أَحَدَا ﴾
777	11.	﴿ فَلْيَعْمَلُ عَمَلًا رَبِّهِ أَحَدًا ﴾
	يم	١٩ _ مر
779	٧	﴿ يَكْزَكُ رِبَّا أَ إِنَّا نُبُشِّرُكَ ﴾
718	٨	﴿ أَنَّى يَكُونُ عِتِيًّا ﴾
779	17	﴿ يَنيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾
	ط	b _ Y ·
TE0_TT0	7_1	﴿ طه ﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَى ﴾
441	٣_١	﴿ طه لِّمَن يَغْشَى ﴾
77 8	٤	﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَوَتِ ٱلْعُلَى ﴾
444	٧	﴿ وَإِن تَجْهَرْ وَأَخْفَى ﴾
170	٨	﴿ ٱللَّهُ لَا إِلَهُ ٱلْحُسْنَى ﴾
779	17_11	﴿ يَكُمُوسَينَ إِنَّ إِنِّي أَنَّا رَبُّكَ ﴾
727	12	﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾
781	١٤	﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوْةَ لِذِكْرِيٓ ﴾
757	10	﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسِ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾
757	17	﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ هَوَكُ فَتَرْدَىٰ ﴾
451	77	﴿ لِنُرِيكَ مِنْ ءَايَنِينَا ٱلْكُبْرَى ﴾
889	40	﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْدِي ﴾
457	7110	﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ يَفْقَهُواْ قَوْلِي ﴾

~		
787	٣٨	﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا ٓ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴾
77 V	٤٤	﴿ فَقُولَا لَهُ أَوْ يَخْشَني ﴾
70.	٤٧	﴿ قَدْ جِئْنَاكَ ٱتَّبَعَ ٱلْمُدُكَّ ﴾
70.	٤٨	﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ وَتُولِّيَ ﴾
***	0 *	﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِي ثُمَّ هَدَى ﴾
٣٣٨	٥٢	﴿ لَا يَضِ لُّ رَبِّ وَلَا يَنسَى ﴾
***	٥٣	﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ نَّبَاتٍ شَتَّى ﴾
201	٥٣	﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ عَ أَزُورَكُما مِن نَّبَاتٍ شَتَّى ﴾
777	0 8_04	﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ لِأَوْلِي ٱلنُّكُهَى ﴾
201	٥٩	﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ ضُحَى ﴾
729	78	﴿ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْمَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَى ﴾
777	٨٢	﴿ قُلْنَا لَا تَغَفُّ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَى ﴾
757	٧١	﴿ وَلَنَعْلَمُنَّ أَيُّنَّا ٓ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾
737	٧٢	﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ ٱلْحَيَاوَةَ ٱلدُّنْيَا ﴾
737	٧٣	﴿ إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٓ ﴾
789	٧٤	﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ وَلَا يَعْيَىٰ ﴾
44.5	٧٥	﴿ وَمَن يَأْتِهِ عُمُؤْمِنًا ٱلْعُلَى ﴾
454	V1_V0	﴿ وَمَن يَأْتِهِ عُمُؤْمِنًا مِن تَزَكُّ ﴾
787	٧٦	﴿ جَنَّنتُ عَدْنِ مَن تَزَّكُّ ﴾
T07_T01	٧٨	﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْمَعِ مَا غَشِيَهُمْ ﴾
801	۸١	﴿ وَمَن يَعَلِلْ عَلَيْهِ عَضَبِي فَقَدْ هَوَيْ ﴾
257	۸٣	﴿ ﴿ وَمَا أَعْجَلُكَ عَنْ قَوْمِكَ يَـمُوسَى ﴾
781	٨٤	﴿ قَالَ هُمْ أُوْلَآءٍ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾
770	117	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَكَيْحِكَةِأَبَى ﴾

		Y
441	117	﴿ فَقُلْنَا يَنَّادُمُ فَتَشْقَى ﴿
801	119	﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَوُّا فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴾
801	171	﴿ وَعَصَيْ ءَادُمُ رَبُّهُ فَغُوى ﴾
441	175	﴿ فَإِمَّا يَأْنِينَّكُم وَلَا يَشْقَى ﴾
257	14.	﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾
757	121	﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبَّقَىٰ ﴾
757	122	﴿ أُولَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَى ﴾
	بياء	٢١ _ الأند
414	٥	﴿ بَلْ قَالُوٓا أَضْغَاثُ ٱلْأُوَّالُونَ ﴾
77	٦	﴿ مَا عَامَنَتْ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾
77	٩	﴿ شُمَّ صَدَقَنَهُمُ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾
75	11	﴿ وَكُمْ قَصَمْنَا قَوْمًا ءَاخْرِينَ ﴾
٦٥	10	﴿ فَمَا زَالَت خَلِمِدِينَ ﴾
78_78	١٨	﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ زَاهِقٌ ﴾
7 8	٥٨٥٧	﴿ وَتَأَلَّهِ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾
٦٥	93	﴿ وَتَقَطَّعُواً إِلَيْنَا رَجِعُونَ ﴾
77	90	﴿ وَحَكُرُهُ لَا يَرْجِعُونَ ﴾
		۲۲ _ الح
177_171	١	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عَظِيمٌ ﴾
٤٠٣	7_1	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ ٱللَّهِ شَادِيدٌ ﴾
١٢٣	۲	﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكُنْرَىٰ ﴾
١٢٣	٣	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ شَيْطَانِ مَّرِيدِ ﴾
170	٣	﴿ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانِ مَّرِيدِ ﴾
170	٤	﴿ كُنِبَ عَلَيْهِ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾

V		
177	٥	﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ فَإِنَّا خَلَقْنَكُم ﴾
177	٥	﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ شَيْئًا ﴾
178	٨	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا كِنَبِ مُّنِيرٍ ﴾
178	11	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَى حَرْفِ ۗ
177	11	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ٱلْمُبِينُ ﴾
177	١٢	﴿ يَدُعُواْ مِن ٱلْبَعِيدُ ﴾
١٢٨	١٤	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾
179	17	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهِيدُ ﴾
14.	١٧	﴿ إِنَ ٱللَّهَ يَفْصِلُ شَهِيدُ ﴾
175	١٨	﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾
121	71_19	﴿ ﴿ هَ هَٰذَانِ خَصْمَانِ مِنْ حَدِيدٍ ﴾
121	77	﴿ كُلُّمَا أَرَادُوٓا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾
179171	77	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾
121	7 8	﴿ وَهُ دُوٓ ا إِلَى صِرَطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾
174	70	﴿ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْبَادِ ﴾
147	70	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾
147	77	﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾
174	77	﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّـاسِ فَجِّ عَمِيقٍ﴾
122	٣١	﴿ وَمَن يُشْرِكُ مَكَانِ سَحِيقٍ ﴾
124	٣٨	﴿ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَافِعُ كُفُورٍ ﴾
18	۶۰_۳۹	﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ لَقَوِيُّ عَزِيزٌ ﴾
124	٤٠	﴿ وَلَوْلَا دَفَّعُ ٱللَّهِ لَمُّكِّرَمَتْ ﴾
140	٤٥	﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْبَكِةٍ مَشِيدٍ ﴾
140	٤٥	﴿ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴾

177_177	٤٩	﴿ قُلْ يَتَأَيُّهُا ٱلنَّاسُ إِنَّمَاۤ أَنَا لَكُو نَذِيرٌ مَّبِينٌ ﴾
179	0 •	﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَرِزْقُ كُرِيْ
145140	٥٢	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلِيهُ حَكِيثُ ﴾
١٣٦	٥٤	﴿ وَلِيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ صِرَطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾
179	70	﴿ فَالَّذِينَ ءَامَنُواْ جَنَّاتِ ٱلنَّغِيمِ
471	70	﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَيِنِ جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾
127	٥٧	﴿ وَٱلَّذِينَ كَفُرُواْ عَذَابٌ مُّهِينُ
١٣٨	٥٩	﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم لَعَالِيمٌ حَلِيثُ
179	71	﴿ ذَالِكَ بِأَنَّ ٱللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾
179	77	﴿ ذَلِكَ بِأَتَ ٱللَّهَ ٱلْكَبِيرُ ﴾
18.	٦٤	﴿ لُّهُ مَا فِي ٱلسَّكَمَاوَتِ ٱلْحَصِيدُ ﴾
١٢٣	٦٥	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَهُ وِثُ رَّحِيثُ
١٣٣	٦٦	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي لَكَ فُورُ ﴾
18.	79	﴿ ٱللَّهُ يَعْكُمُ فِيهِ تَغْتَلِفُونَ ﴾
1 £ 1	٧.	﴿ أَلَوْ تَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ يَسِيرُ ﴾
١٢٢	٧٣	﴿ يَنَأَيُّهَا أَلْنَاسُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾
١٢٣	٧٥	﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي ٱلنَّاسِ ﴾
149	٧٥	﴿ ٱللَّهُ يَصَطَفِي سَمِيعُ بَصِيرٌ ﴾
١٢٣	٧٨	﴿ وَتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾
١٣٢	٧٨	﴿ هُوَ ٱجْتَبَكُمْ وَفِي هَنَدًّا ﴾
1 & 1	٧٨	﴿ وَجَنِهِ دُواْ فِي مِن قَبَلُ ﴾
187	٧٨	﴿ وَفِي هَانَأً لِيَكُونَ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾
	ىنون	٢٣ _ المؤه
717	٧٠	﴿ أَمْرِيَقُولُونَ بِهِ عِجِنَّةً كَثْرِهُونَ ﴾

	ور	۲٤ _ الن
١٨٠	00	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ هُمُ ٱلْفَنْسِقُونَ ﴾
	قان	٢٥ _ الفر
7 • ٧_7 • 1_7 • •	1	﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾
1 × × × × × × × × × × × × × × × × × × ×		
4.4-4.4	7_1	﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ فَقَدَّرَهُ لَقَدِيرًا ﴾
۲٠٨	۲	﴿ ٱلَّذِي لَهُ مُلْكُ فَقَدَّرَهُ نَقَّدِيرًا ﴾
71-71-71	٣	﴿ وَٱتَّخَاذُواْ مِن دُونِهِ عِنْ وَلَا نُشُورًا ﴾
Y9V		
۲۸٦	٣	﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ حَيَوْةً وَلَا نُشُورًا ﴾
191	٤	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ظُلْمًا وَزُورًا ﴾
7.7	٤	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ قَوْمُ ءَاخَرُونَ ﴾
7.7	٥	﴿ أَسَاطِيرُ بُكَرَةً وَأُصِيلًا ﴾
7 • 7	٦	﴿ قُلْ أَنزَلَهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾
717	٦	﴿ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيًّا ﴾
٣٠١	٧	﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَاذَا ٱلرَّسُولِ نَذِيرًا ﴾
7.7.	٧	﴿ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ نَـذِيرًا ﴾
191	/_V	﴿ وَقَالُواْ مَا لِ هَٰذَا مِنْهَا ﴾
799	/_V	﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَنذَا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾
79219A	٨	﴿ وَقَالَ ٱلظَّالِمُونِ مَّسَحُورًا ﴾
191	٩	﴿ ٱنظُرُ كَيْفَ سَبِيلًا ﴾
Y . 1_1 9 A	١.	﴿ تَبَارُكَ ٱلَّذِي لَّكَ قُصُورًا ﴾
7 • 9	11	﴿ وَأَعْتَدُنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾
710	14-14	﴿ إِذَا رَأَتْهُم هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾

W. 1_797.0	18_14	﴿ وَإِذَا ۚ أَلۡقُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾
777777	١٦	﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكِ وَعَدًا مَّسْتُولًا﴾
790	1 ∨	﴿ وَيُوْمَ يَحْشُرُهُمْ ٱلسَّبِيلَ ﴾
7.1	١٨	﴿ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّے ر وَكَانُواْ قَوْمًا بُورًا ﴾
797	19	﴿ وَمَن يَظْلِم عَذَابًا كَبِيرًا ﴾
7/17/17	۲.	﴿ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾
199	71	﴿ ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ رَبَّناً ﴾
117_797	71	﴿ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾
7.7.7	71	﴿ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُواْ كَبِيرًا ﴾
199	77_71	﴿ لَقَادِ ٱسْتَكْبَرُواْ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾
٤٠	77	﴿ يَوْمَ يَرُوْنَ يَوْمَبِإِدِ لِلْمُجْرِمِينَ ﴾
7.0	77	﴿ يَوْمَ يَرُوْنَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾
717	7 8	﴿ أَصْحَنْ الْجَنَّةِ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾
717	70	﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ تَنزِيلًا ﴾
717	77	﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَهِإِ ٱلْكَنفِرِينَ عَسِيرًا ﴾
790	**	﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾
3 1 7 2 0 9 7	٣.	﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾
7777	٣١	﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّلِكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾
799	٣١	﴿ وَكَذَالِكَ جَعَلْنَا هَادِيَا وَنَصِيرًا ﴾
199	47	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَلِحِدَةً ﴾
199	44	﴿ كَنَالِكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾
7911111	47	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَرَتَّلْنَـٰهُ تَرْتِيلًا﴾
790_YAT	٣٤	﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونِ سَبِيلًا ﴾
۲۸۰	40	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى وَزِيرًا ﴾



7 . 8	4240	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تَدْمِيرًا ﴾
717	٥٣_٠٤	﴿ وَلَقَدْءَ اتَّيْنَا مُوسَى نُشُورًا ﴾
۲۸۸	٣٦	﴿ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴾
3 . 7	٣٧	﴿ وَقَوْمَ نُوجٍ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾
۲ ۸~ ۲۱ •	٣٧	﴿ وَأَعْتَدُنَا لِلنَّطْ لِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾
719	٤٠_٣٧	﴿ وَقَوْمَ نُوجٍ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾
7.8	۳۹۳۸	﴿ وَعَادًا وَثُمُودًا تَبَرَّنَا تَنْبِيرًا ﴾
717	44	﴿ وَكُلَّا ضَرَبْنَا تَبَّرْنَا تَنْبِيرًا ﴾
3 • 7_7 1 7	٤٠	﴿ وَلَقَدْ أَتَوَّا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾
7.7.7	٤٠	﴿ بَلْ كَانُواْ لَا يَرْجُونِ نُشُورًا ﴾
7 • 8	13_73	﴿ وَإِذَا رَأُوْكَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾
790	٤٢	﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾
791	٢ ٤	﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾
Y	٤٣	﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾
718	٤٤	﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَضَلُّ سَكِيلًا ﴾
790	٤٤	﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَأَلْأَنْعَكِم بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا
7.7.7	٤٥	﴿ أَلَمْ تَرُ إِلَىٰ رَبِّكِ كُيْفَ مَدُّ ٱلظِّلَّ ﴾
٢٨٦	٤٧	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾
79.	٥٠	﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَهُ إِلَّا كُفُورًا ﴾
7.7.	٥١	﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴾
Y9V	٥٢	﴿ وَجَنْهِدُهُم بِهِ عِهَادًا كَبِيرًا ﴾
7 . 0_ 8 7	٥٣	﴿ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي وَحِجْزًا مَّعْجُورًا ﴾
7/17	٥٤	﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾
٣٠٢_٢٠٨_٢٠٠	٥٦	﴿ وَمَاۤ أَرْسَلْنَكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾

		V
790	٥٧	﴿ قُلْ مَا أَسْتَلُكُمْ رَبِّهِ عَسِبِيلًا ﴾
717	٥٨	﴿ وَكَ فَي بِهِ عِبِدُنُوبِ عِبَادِهِ عَجَبِيرًا ﴾
7.7_717	٥٩	﴿ ٱلرَّحْمَانُ فَسَّعُلُ بِهِ عَبِيرًا ﴾
711	٦.	﴿ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ١٠٠٠
7.7_798_717	٦.	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ وَزَادَهُمْ نَفُورًا ١٠
712_7.1	11	﴿ لَبَارَكَ ٱلَّذِي وَقَكَمَرًا مُّنِيرًا ﴾
7.1	77	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ شُكُورًا ﴾
717	74	﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَانِ هَوْنَا ﴾
719	V7_78	﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَانِ مُسْتَقَرَّا وَمُقَامًا ﴾
797_77.	٦٣	﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَانِ قَالُواْ سَلَامًا ﴾
797	7 8	﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِ مَر سُجَّدًا وَقِينَمًا ﴾
7.7	70	﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا كَانَ غَرَامًا ﴾
791	٦٧	﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ ذَالِكَ قَوَامًا ﴾
791_789	٦٨	﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونِ كَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾
717	٧.	﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَـ فُورًا رَّحِيمًا ﴾
	فراء	۲۲ _ الشـ
١٧	7_1	﴿ طَسَمَ إِنَّ يَلْكَ ءَايَنَتُ ٱلْكِئَابِ ٱلْمُبِينِ
٥٨	**	﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ ﴾
٥٨	7 8	﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ وَإِنَّ هَلْنَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾
470	77_70	﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴾
	مل	۲۷ _ الث
٤٨	١٧	﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾
٤٩	1111	﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ إِنَّ حَتَّى إِذَا أَتَوَّا عَلَى وَادِ ٱلنَّمْلِ ﴾
٤٨	19	﴿ فَلَبُسَّمُ ضَاحِكًا نِعْمَتَكَ ﴾

٧٣	٦٧	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَيِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾
٤٨	۸۳	﴿ وَيَوْمَ نَحَشُرُ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾
٤٩	۸٤_۸۳	﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ جِهَا عِلْمًا ﴾
	ىص	۲۸ _ القص
17	7_1	﴿ طَسَمَ إِنْ يَلْكَ ءَايَنْتُ ٱلْكِئْبِ ٱلْمُبِينِ ﴾
٣٧٨	١٤	﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾
	بان	٣١ _ لقه
1٧	۲_۱	﴿ الْمَ آَنِ قِلْكَ ءَايَنْ ٱلْكِنْبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾
٣٨١	٨	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ جَنَّتُ ٱلنَّعِيمِ ﴾
٣٣٩	۲۸	﴿ مَّا خَلُقُكُمْ كَنَفْسِ وَحِدَةً ﴾
	جدة	٣٢ _ الس
٧٣	١.	﴿ وَقَالُواْ أَءِذَا بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَنفِرُونَ ﴾
	راب	٣٣ _ الأح
779	١	﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾
781_740_741	١	﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾
757	۲	﴿ وَٱتَّبِعَ مَا يُوحَى خَبِيرًا ﴾
7 2 1	٥	﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآبِهِمْ تَحِيمًا ﴾
7 2 0	٩	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُولْ بَصِيرًا ﴾
7	17-17	﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنْفِقُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾
747_741	۲۱	﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ كَثِيرًا ﴾
7 8 1	7 8	﴿ لِيَجْزِي ٱللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾
7 2 +	**	﴿ وَأُورَثَكُمْ أَرْضَهُمْ قَدِيرًا ﴾
771	7.7	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل جَمِيلًا ﴾
757	79_71	﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلنَّبِيُّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

777	٣.	﴿ يَكِنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾
757_770	44	﴿ يَكِنِسَاءَ ٱلنَّبِيِّ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ﴾
100	40	﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾
770	٣٧	﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي تَخْشَلُهُ ﴾
78.	٤٠	﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدُ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾
7 2 0	٤١	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾
777	13_73	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَحِيمًا ﴾
779	٤٥	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا آرْسَلْنَكَ ﴾
777	٤٥	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ وَنَــذِيرًا ﴾
747	٤٨	﴿ وَلَا نُطِعِ ٱلْكَنفِرِينَ وَكِيلًا ﴾
777	٤٩	﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا جَمِيلًا ﴾
7 8 0	٤٩	﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ تَعَنُدُّونَهَا ﴾
7771	0 •	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا ٓ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزُورَجَكَ ﴾
777	0 •	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا ٓ رَّحِيهُا ﴾
7 ٤ 1	٥٠	﴿ قَدْ عَلِمْنَكَا رَّحِيهُ
١٣٨	٥١	﴿ ﴿ تُرْجِي مَن حَلِيمًا ﴾
7 8 0	٥٣	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِنَكُ ﴾
7 2 •	٥٤	﴿ إِن تُبَدُّواْ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾
7 2 0	٥٦	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَامِكُ مَكُمْ اللَّهِ مَا ﴾
777	٥٩	﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلنَّبِيُّ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾
7 2 1	٥٩	﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلنَّبِيُّ قُل رَّحِيمًا ﴾
7 8 0_7 8 8	77_7.	﴿ ﴿ لَأِن لَّمْ يَنْنَهِ تَبَّدِيلًا ﴾
7 8 0	٦٩	﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجِيهَا ﴾
750_777	٧.	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَدِيلًا ﴾

781	٧٣	﴿ لِيُعَذِّبَ ٱللَّهُ رَّحِيمًا ﴾
	بأ	Lui _ TE
117_111_^	١	﴿ ٱلْحَمَدُ لِلَّهِ ٱلْخَبِيرُ ﴾
115	١	﴿ وَلَهُ ٱلْحَمَّدُ فِي ٱلْآخِرَةِ ﴾
97	۲	﴿ يَعْلَمُ مَا ٱلْغَفُورُ ﴾
٧٤	٣	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ﴾
1191	٣	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُمبِينِ ﴾
117	٣	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَتَأْتِينَّكُمْ ﴾
9 19	0_8	﴿ لِيَجْزِي ٱلَّذِينَ مِّن رِّجْزِ ٱلِيمُ ﴾
٧٤	٥	﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْ رِّجْزٍ أَلِيُّهُ ﴾
97	٦	﴿ وَتَرَى ٱلَّذِينَ ٱلْحَمِيَّدِ﴾
11.77	٧	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ خَلْقِ جَدِيدٍ ﴾
115-15	٨	﴿ بَلَ ٱلَّذِينَ وَٱلضَّلَالِ ٱلْبَعِيدِ ﴾
414	٨	﴿ أَفْتَرَيْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْبَعِيدِ ﴾
9.1	١٧	﴿ ذَالِكَ جَزَيْنَاهُم إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾
٧٥	19	﴿ رَبِّنَا بِنَعِدٌ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ ﴾
٧٥	19	﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ شَكُورٍ ﴾
٨٩	۲.	﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾
117	71	﴿ وَمَا كَانَ شَيْءٍ حَفِينُظ ﴾
9 8	77	﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ظَهِيرِ ﴾
۸V	3.7	﴿ فَالْ مَن يَرْزُقُكُمُ مُبِينٍ
90	7.7	﴿ وَمَاۤ أَرْسَلْنَكُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
٨٨	79	﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى صَدِقِينَ ﴾
۸۸	٣.	﴿ قُل لَّكُم وَلَا تَسْتَقَدِمُونَ ﴾
		, 0 /

97	٣١	﴿ لَن نُوْرِمِنَ بَيْنَ يَكَيْدُ
1.7	٣١	﴿ وَلُوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلظَّلِلْمُونِ مَوْقُوفُونَ ﴾
1.7	٣٣_٣١	﴿ وَلُو تُرَيِّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾
117_7 8	٣٥	﴿ وَقَالُواْ نَحَنُّ بِمُعَذَّبِينَ ﴾
118_118	٣٧	﴿ وَمَا أَمُّوا لُكُمْ أَلْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴾
٧٤	٣٨	﴿ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ مُحْضَرُونَ ﴾
97	٤٣	﴿ وَإِذَا نُتَكَى سِحَرُ مُبِينٌ ﴾
AV	٤٥	﴿ وَكُذَّبَ ٱلَّذِينَ كَانَ نَكِيرٍ ﴾
75	٤٨	﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّ يَقَذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّهُ ٱلْغُيُوبِ ﴾
1.4	٥١	﴿ وَلَوْ تَرَيَّ إِذْ فَزِعُواْ مَّكَانِ قَرِيبٍ
	طر	۳٥ _ فا
۸١	١	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ شَيْءِ قَدِيرٌ ﴾
1.1_17	1	﴿ ٱلْحَمَٰدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَاوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾
٨٢	۲	﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ ٱلْحَكِيمُ ﴾
AV	٣	﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلنَّاسُ تُؤُفَّكُونِ ﴾
AV_AY	٤	﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾
\Y\Y	٥	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱلْغَرُورُ ﴾
97	٥	﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْغَرُورُ ﴾
٨٨	٦	﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطُنَ ٱلسَّعِيرِ ﴾
٨٩	V	﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْكَبِيرٌ ﴾
٩٠_٨٣	٨	﴿ فَلَا نَذَهَبُ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾
۸٣	٩	﴿ أَرْسَلَ ٱلرِّيكَ مَ كَذَالِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾
۸۳	١.	﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾
۸۳	11	﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم يَسِيرُ

114-9-24	11	﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم جَعَلَكُمْ أَزْوَجًا ﴾
٩١	11	﴿ وَمَا تَحْمِلُ يَسِيرُ ﴾
۸۳	١٢	﴿ وَمَا يَسْتَوِي تَشَكُرُونَ ﴾
9 1_1 8	١٣	﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ مِن فِطْمِيرٍ ﴾
94	١٣	﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ قِطْمِيرٍ ﴾
94	١٤	﴿ إِن تَدْعُوهُمْ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾
٨٤	10	﴿ هِيَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱلْحَمِيدُ ﴾
٨٤	11_17	﴿ إِن يَشَأَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾
97	١٨	﴿ وَلَا تَزِرُ وَلَوْ كَانَ ذَا قُـُرْكِبُّ ﴾
٨٤	71_19	﴿ وَمَا يَسْتَوِي وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾
4 O_A E	3 7	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَكَ فِيهَا نَذِيرٌ ﴾
۸٧	70	﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ ٱلْمُنِيرِ ﴾
٨٤	**	﴿ أَلَوْ تَرَ شُودٌ ﴾
٨٤	۲۸	﴿ وَمِرَ النَّاسِ غَفُورُ ﴾
٨٥	٣٠_٢٩	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ شَكُورٌ ﴾
90_10	٣١	﴿ وَٱلَّذِي ٓ أَوْحَيْنَا ٓ بَصِيرٌ ﴾
٨٥	٣٣	﴿ جَنَّتُ عَدْنِ حَرِيرٌ ﴾
۸٩	٣٦	﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَفُورٍ ﴾
٩٨	٣٦	﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ كَفُورٍ ﴾
٨٦	٣٧	﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ نَصِيرٍ ﴾
91	٣٨	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِذَاتِ ٱلصُّدُودِ ﴾
95	٣٩	﴿ هُوَ ٱلَّذِي إِلَّا خَسَارًا ﴾
98_98	٤٠	﴿ قُلْ أَرَءَ يُتُمِّ إِلَّا غُرُورًا ﴾
٨٦	٤١	﴿ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ غَفُورًا ﴾

97	27	﴿ وَأَقَسَمُواْ بِٱللَّهِ إِلَّا نُفُورًا ﴾
99	٤٤	﴿ أُوَلَمْ يَسِيرُواْ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾
	یس	- 47
٣٧٠	79	﴿ إِن كَانَتْ هُمْ خَدَمِدُونَ ﴾
***	٤٩	﴿ مَا يَنْظُرُونَ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾
٣٧٠	٥٣	﴿ إِن كَانَتْ لَّذَيْنَا مُعْضَرُونَ ﴾
777	79	﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ ٱلشِّعْرَ مُّبِينٌ ﴾
	سافات	صا ـ ٣٧
770	٣_١	﴿ وَٱلصَّنَفَّاتِ صَفًّا ذِكُرًا ﴾
779	۲	﴿ فَأَلزَّجِرَتِ زَجْرًا ﴾
***	٤	﴿ إِنَّ إِلَاهَكُمْ لَوَاحِدُ ﴾
*** *** ** **	٦	﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكُورِكِ ﴾
٣٦٠	٧٠_٧	﴿ وَحِفْظًا شِهَابُ ثَاقِبٌ ﴾
*** *****	11	﴿ فَأَسْتَفْنِهِمْ طِينٍ لَّاذِبِ
***	11	﴿ إِنَّا خَلَقْنَهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾
***	11-11	﴿ أَءِ ذَا مِنْنَا ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾
VV_ 79	19	﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴾
478	۲۱_۲۰	﴿ وَقَالُواْ يَنَوَيْلَنَا بِهِ عَ تُكَذِّبُونَ ﴾
478	74	﴿ فَأَهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾
441	47	﴿ بَلْ هُورُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾
47	**	﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ يَتَسَآءَ لُونَ ﴾
477	٣.	﴿ وَمَا كَانَ لَنَا قَوْمًا طَلْغِينَ ﴾
***	47_41	﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا كُنَّا غَوِينَ ﴾
* VV_ * V\	25	﴿ إِنَّا كَذَالِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴾

~		
277	70	﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾
717 27	77	﴿ وَيَقُولُونَ أَبِنًا تَجْنُونِ ﴾
411	٣٨	﴿ إِنَّكُمْ لَذَآبِقُوا ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلْيِمِ ﴾
٣٨.	٤١	﴿ أُولَتِهِكَ لَمُمْ رِزْقٌ مَعَلُومٌ ﴾
٣٨١	٤٧ <u>_</u> ٤١	﴿ أُوْلَتِيكَ لَمُمْ رِزْقٌ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾
471	0 •	﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَ لُونَ ﴾
474	07_07	﴿ يَقُولُ أَءِنَّكَ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾
377	00	﴿ فَأَطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوْآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾
200	٦.	﴿ إِنَّ هَاذَا لَمُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾
***	75	﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴾
TVV_TV {	7 8	﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَغُرُجُ فِي أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ
475	٨٢	﴿ شُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾
444	٧٦	﴿ وَنَعَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾
847	A 1_YA	﴿ وَتَرَكَّنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾
٣٧٨	۸٠	﴿ إِنَّا كَذَالِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾
414	۸۹_۸۸	﴿ فَنَظَرَ نَظُرَةً إِنِّي سَقِيمٌ ﴾
440_44	97	﴿ قَالُواْ اَبْنُواْ لَهُ مُنْيَنَا فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ
٣٨.	1 • 1_9 9	﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾
MV_MV	111_1.8	﴿ وَنَكَدَيْنَكُ عِبَ ادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ
٣٨٠	117	﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّالِحِينَ
274	110	﴿ وَنَجَّيْنَاهُ مَا وَقَوْمَهُ مَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ
٣٨٧	177_17.	﴿ سَلَامُ عَلَىٰ مُوسَىٰ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾
* Y X X	171	﴿ إِنَّا كَذَالِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ
٣٨٧	127-129	﴿ وَتَرَكَّنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

۳۷۸	121	﴿ إِنَّا كُذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾
"	121	﴿ فَأَلْنَقَمَهُ ٱلْحُوثُ وَهُوَ مُلِيٌّ ﴾
771	188_188	﴿ فَلُوْلَا أَنَّهُ يُوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾
710_7V9	1 8 0	﴿ ﴿ فَنَبَذُنَهُ بِٱلْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيتُ
٣٧٢	10189	﴿ فَأَسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِكَ شَاهِدُونَ
٣٨٥	101_107	﴿ أَمْ لَكُورُ سُلْطَانُ كُنْنُمْ صَدِقِينَ ﴾
٣٨٠	١٦٤	﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعَلُومٌ ﴾
777	177170	﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾
417	177	﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَيِّحُونَ ﴾
ፖለፕ	۱۷۳	﴿ وَإِنَّا جُندَنَا لَهُمُ ٱلْعَالِبُونَ ﴾
۳۹ ۰ _۳۸٦	١٧٤	﴿ فَنُولَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾
474	177_170	﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يَسْتَعْجِلُونَ ﴾
79TX7	١٧٨	﴿ وَتُولَّ عَنَّهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾
477	177-17.	﴿ سُبُحَانَ رَبِّكِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾
-	ص	5 _ WA
٧٠	۲_۱	﴿ صَّ وَٱلْقُرْءَانِ عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾
٣٧٠	10	﴿ وَمَا يَنْظُرُ مِن فَوَاقٍ﴾
٧٠	74	﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي ٱلْخِطَابِ ﴾
477	V £	﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَنْفِرِينَ ﴾
V*_7V	۸۳_۸۲	﴿ قَالَ فَبِعِزَّ نِكَ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾
	افر	<u>ė – </u>
٤٥	٤٠	﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾
94	٥٨	﴿ وَمَا يَسَـ تَوِي مَّا نَتَذَكَّرُونَ ﴾



	٤١ _ فصلت	
١٢	٣_١	﴿ حَمَّ يَعْلَمُونَ ﴾
14	٥	﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِي آَكِنَّةٍ ﴾
٤٠	71	﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾
14	77	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾
220	٣٣	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾
17-17	٤٤	﴿ وَلَوْ جَعَلْنَهُ بَعِيدٍ ﴾
١٣	٤٤	﴿ وَلَوْ جَعَلْنَهُ وَعَرَبِيُّ ﴾
٤٠	٥٠	﴿ وَلَهِنَّ أَذَقُنَكُ غَلِيظٍ ﴾
	ورى	٤٢ _ الش
٤٥	۲.	﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ نَصِيبٍ ﴾
	خرف	٣٤ _ الز.
٥٤	11-11	﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم غَيْرُ مُبِينٍ ﴾
00	78	﴿ وَكَذَٰ لِكَ مَاۤ أَرۡسَلُنَا مُفۡتَدُونَ ﴾
०२	٣١	﴿ وَقَالُواْ لَوَلَا نُزِّلَ عَظِيمٍ ﴾
٥٧	٣٢	﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ يَجْمَعُونَ ﴾
٥٩	٣٥_٣٣	﴿ وَلُوَّلَا آَن يَكُونَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾
٥٨	07_01	﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ مُقْتَرِنِينَ
870	٥٥	﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أَجْمَعِينَ
71	٧١	﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم خَالِدُونَ ﴾
1.7	٨٤	﴿ وَهُوَ الَّذِي ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾
	خان	٤٤ _ الـ
717	١٤	﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّدُ مَّجَنُونً ﴾
٣٨٢	07_01	﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ جَنَّنتِ وَعُيُونِ ﴾

1			
63	٤	٤	1

	قاف	٢٤ _ الأحا
711	79	﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ مُّنذِرِينَ ﴾
717	٣.	﴿ قَالُواْ يَنَقَوْمَنَا ٓ مُسْتَقِيمِ ﴾
377	٣1	﴿ يَنَقُوْمَنَا آجِيبُواْ أَلِيمِ
	رات	٩٤ _ الحج
101-108	1	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ عَلِيمٌ ﴾
108	۲	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ لَا يَشْعُرُونَ ﴾
100	٣	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ وَأَجْرُ عَظِيمٌ ﴾
107	٤	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾
1 2 9	٥	﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَّحِيمٌ ﴾
108	٦	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ نَكِمِينَ ﴾
101	٨	﴿ فَضَّالًا مِّنَ ٱللَّهِ حَكِيمٌ ﴾
10.	٩	﴿ وَإِن طَآيِفَنَانِ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾
107	١.	﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ تُرَّحَمُونَ ﴾
108_101	11	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ٱلظَّالِمُونَ ﴾
108	17	﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ
107	17	﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ رَّحِيمٌ ﴾
115	12	﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَلِيمُ خَبِيرُ ﴾
1 8 9	١٤	﴿ ﴿ فَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ تُحِيمُ
101	١٦	﴿ قُلْ أَنَّعُ لِمُونَ عَلِيدُ
		۰۰ _ ق
777	1	﴿ قَنَّ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾
	یات	٥١ ـ الذار
770	1_3	﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرُّواً أَمْرًا ﴾



478	7_0	﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقُ إِنَّ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَقِعٌ ﴾
٣٧١	٧	﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾
TV 8	17	﴿ يَسْتَكُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ
791	17-17	﴿ يَشْعَلُونَ أَيَّانَ يُفْنَنُونَ ﴾
200	١٣	﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُقْلَنُونَ ﴾
719	١٤	﴿ ذُوقُوا فِنْنَتَكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾
777_771_770	10	﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾
497	7	﴿ هَلْ أَنْنَكَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾
٣٨.	7110	﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ عَلِيمٍ ﴾
٣٨٩	79	﴿ وَقَالَتْ عَجُوزُ عَقِيمٌ ﴾
٣٨٨	1753	﴿ فَ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ فَسِقِينَ ﴾
٣٨٦	٣٨	﴿ وَفِي مُوسَى ٓ مُّبِينِ ﴾
44.	٣٩	﴿ فَتُولِّكَ بِرُكْنِهِ } وَقَالَ سَنْحِرُ أَوْ مَحْنُونٌ ﴾
77.7.7 × 7.7.7	٤٠	﴿ فَأَخَذُنَّهُ وَجُنُودُهُ فَنَبَذُنَّهُمْ فِي ٱلَّيْمِ وَهُو مُلِيمٌ ﴾
474	٤١	﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾
44.	٤٣	﴿ وَفِي ثَمُودَ حَتَّى حِينٍ ﴾
٣٩.	٥٢	﴿ كَنَالِكَ مَا أَتَى أَوْ بَحَنُونُ ﴾
471	٥٣	﴿ أَتُواصَوا بِهِ عَبِلْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ ﴾
የለጊ ዮለ ኒ	٥٤	﴿ فَنُولَّ عَنْهُمْ فَكَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾
	طور	۲٥ _ الـ
717	79	﴿ فَذَكِّرْ وَلَا مَحْنُونٍ ﴾
717	٣٠	﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّلَرَبَّصُ بِهِ عَرَيْبَ ٱلْمَنُونِ
	نجم	11 _ 04
780	1	﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَيْ ﴾



801	۲	﴿ مَاضَلَ صَاحِبُكُمْ وَمَاغَوَىٰ ﴾
T0T_T 20	٣_٢	﴿ مَاضَلَ صَاحِبُكُونَ عَنِ ٱلْمُوكَىٰ ﴾
٣٤٨	٣	﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْمُوكَىٰ ﴾
٤٣٣	9_ 8	﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْمَىٰ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾
٣٣٣	٧	﴿ وَهُوَ بِٱلْأَفْقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾
827	١.	﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾
707	١٦	﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّلْدَرَةَ مَا يَغْشَى ﴾
٣٤٨	١٨	﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَاينتِ رَيِّهِ ٱلْكُبِّرَيِّ ﴾
70 ·	74	﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِن رَّبِهِمُ ٱلْهُدُيَّ ﴾
٤٥	٣١	﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ بِٱلْحُسْنَى ﴾
781	٣٢	﴿ فَلَا تُنزَّكُواْ أَنفُسَكُمْ هُو أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَيَّ ﴾
854	٢٣_١٤	﴿ أَمْ لَمْ يُلْبَأً ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَى ﴾
72	٤١_٣٩	﴿ وَأَن لَّيْسَ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَى ﴾
407_401	0 {_0 4	﴿ وَٱلْمُؤْنَفِكَةَ مَاغَشَى ﴾
	حمن	٥٥ _ الر
٤٢	Y1 9	﴿ مَرْجَ ٱلْبَحْرَيْنِ لَا يَتَغِيَانِ ﴾
	قعة	٥٦ ـ الوا
٤٠٢	0_1	﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ بَسَّا﴾
٤٠٣	٧	﴿ وَكُنتُم أَزُواجًا ثُلَاثُهُ ﴾
٤ + ٤	771.	﴿ وَٱلسَّنبِقُونَ ٱلسَّنبِقُونَ سَلَمًا ﴾
471	17_11	﴿ أُولَتِهِكَ ٱلْمُقَرِّبُونَ ١ فِي جَنَّتِ ٱلنَّعِيمِ
71	19_17	﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾
٤ • ٤	٤٠_٢٧	﴿ وَأَصْعَابُ ٱلْمَمِينِ وَثُلَّةً مِّنَ ٱلْأَخِرِينَ ﴾
٤ + ٤	٤٨٤١	﴿ وَأَصْعَنْ الشِّمَالِ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾

		4
٤٠٥	٧٥	﴿ ﴿ فَكُ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾
707	V~V0	﴿ ﴿ فَكَ أُقْسِمُ عَظِيمٌ ﴾
٤٠٤	۸۳	﴿ فَلُوْلُا إِذَا بَلَغَتِ ٱلْخُلُقُومَ ﴾
١٨٢	97_90	﴿ إِنَّ هَاذَا رَبِّكِ ٱلْعَظِيمِ ﴾
	نديد	٧٥ _ الــ
177-177	1	﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِمُ ﴾
١٦٦	۲	﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيثٌ ﴾
١٨٣	۲	﴿ لَهُ مُلْكُ قَدِيرٌ ﴾
۳۸۳ <u>-</u> ۱٦٦	٣	﴿ هُوَ ٱلْأُوَّلُ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾
١٨٤	٤	﴿ هُوَ ٱلَّذِي عَلَى ٱلْعَرَّشِيُّ ﴾
١٨٤	٤	﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾
110	٦	﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ بِذَاتِ ٱلصُّدُودِ ﴾
110	V	﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ تُمُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾
110	٧	﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ أَجُرٌ كَبِيرٌ ﴾
110	٨	﴿ وَمَا لَكُورٌ إِن كُنْهُمْ ثُمُؤِّمِنِينَ ﴾
١٦٦	٩	﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوثُ رَّحِيمٌ ﴾
١٨٦	٩	﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ رَّحِيمٌ ﴾
١٦٦	١.	﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾
١٨٦	١.	﴿ وَكُلَّا وَعَدَ خَبِيرٌ ﴾
١٨٦١٨٥	11_1 •	﴿ وَمَالَكُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾
١٨٧	١٢	﴿ بُشْرَىٰكُمُ ٱلْمَوْمَ ٱلْعَظِيمُ
١٨٨	١٣	﴿ يَوْمَ يَقُولُ قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾
١٨٨	10	﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾
١٨٩	17	﴿ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ فَنْسِقُونَ ﴾



١٨٩	71	﴿ ذَالِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴾
19.	77	﴿ مَاۤ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ يَسِيرُ ﴾
١٦٦	7 8	﴿ وَمَن يَتُولُّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾
19.	7 8	﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ٱلْحَمِيدُ ﴾
177	70	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾
191	70	﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ لِلنَّاسِ ﴾
١٨٩	77	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فَنْسِقُونَ ﴾
119-179	TV	﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا مِّنْهُمْ فَنسِقُونَ ﴾
197_191_177	7.7	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾
198		
19171	4 4	﴿ لِتَكَدُّ يَعْلَمُ ٱلْعَظِيمِ ﴾
	عادلة	٥٨ _ المج
١٣٩١٣٨	۲	﴿ ٱلَّذِينَ يُظَامِرُونَ غَفُورٌ ﴾
	ىشر	٩٥ _ الح
177_177	١	﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾
17.	۲	﴿ هُوَ ٱلَّذِي يَتَأُولِي ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾
١٨٩	٥	﴿ مَا قَطَعْتُم ٱلْفَاسِقِينَ ﴾
184-177	٦	﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّي شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
191	٧	﴿ وَمَا ءَانَكُمُ ٱلرَّسُولُ ٱلْعِقَابِ ﴾
١٨٢	٨	﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَاجِرِينَ هُمُ ٱلصَّادِقُونَ ﴾
197	٩	﴿ وَمَن يُوقَى هُمُ ٱلْمُقْلِحُونَ ﴾
177	١.	﴿ رَبَّنَا ۚ إِنَّكَ رَءُوفُ رَّحِيمٌ ﴾
١٨٦	١.	﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو رَءُوفُ رَّحِيمٌ ﴾
١٧٠	11	﴿ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِنَّهُمْ لَكَدْبُونَ ﴾

١٨٨	18_11	﴿ ﴿ أَلَمْ تَرَ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾
191	١٤	﴿ لَا يُقَائِلُونَكُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾
198	10	﴿ كَمَتَلِ ٱلَّذِينَ عَذَابُ ٱلِيمُ
١٦٦	١٨	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرًا بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾
198	١٨	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾
١٨٩	19	﴿ وَلَا تَكُونُواْ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ ﴾
٥	71	﴿ لَوَ أَنزَلْنَا لَعَلَّهُمْ يَنَفَكَّرُونَ ﴾
198_174	77	﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلرَّحْمَانُ ٱلرَّحِيثُ
171/17	77_37	﴿ هُوَ اللَّهُ ٱلْعَزِينُ ٱلْحَكِيمُ ﴾
177	74	﴿ هُوَ ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾
117-170	3 7	﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِينُ ٱلْحَكِيمُ ﴾
	تحنة	٠٦٠ _ المد
1 £ £	١	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلسَّبِيلِ ﴾
1 8 0	١	﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم ٱلسَّبِيلِ ﴾
108	1	﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِّنَ ٱلْحَقِّ
150	۲	﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ لَوْ تَكُفُرُونَ ﴾
184	٤	﴿ قَدْ كَانَتْ وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾
١٤٨	٤	﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَّكُّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾
181	٥	﴿ رَبَّنَا لَا يَحْعَلْنَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
1 8 9	٧	﴿ ﴿ عَسَى ٱللَّهُ رَّحِيمٌ ﴾
10.	٨	﴿ لَا يَنْهَا كُو اللَّهُ الْمُقْسِطِينَ ﴾
101	٩	﴿ إِنَّمَا يَنْهَا كُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾
101	1 •	﴿ ذَالِكُمْ حُكُمُ عَلِيمُ عَكِيمٌ
108	1.	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾

		7/11
101107	11	﴿ وَإِن فَاتَكُمْ بِهِ عَمُؤْمِنُونَ ﴾
1 8 9	١٢	﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلنَّهِيُّ رَّحِيمٌ ﴾
108	١٣	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أَصَحَابِ ٱلْقُبُورِ ﴾
	ىيف	١٦ _ الد
١٨٢	1	﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾
194	۲	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَالَا تَفْعَلُونَ ﴾
14.	٤	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بُنْيَكُنُّ مَّرْصُوصٌ ﴾
١٦٨	٥	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى ٱلْفَسِقِينَ ﴾
١٨٩	٥	﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَسِقِينَ ﴾
١٦٨	٦	﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى مُّبِينُ ﴾
198	V	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ٱلْقَوْمُ ٱلظَّلِمِينَ ﴾
198	١.	﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ أَلِيمِ
190_110	11_1.	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ نَعَلَمُونَ ﴾
١٨٧	17_1 •	﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ
190	١٣	﴿ وَأُخْرَىٰ يُحِبُّونَهَا ۗ وَيَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾
179	١٤	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ظَنِهِرِينَ ﴾
198	١٤	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾
	معة	٦٢ ـ الج
177-177	١	﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾
19.	٤	﴿ ذَالِكَ فَضِّلُ ٱلْعَظِيمِ ﴾
190	٥	﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾
1 1 1	V_0	﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ بِٱلظَّالِمِينَ ﴾
١٨١	٦	﴿ قُلْ يَكَأَيُّهَا صَدِقِينَ ﴾
198	٨	﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ تَعَمَّلُونَ ﴾
		, , , , , , , ,

10.		
190_198	٩	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓ أَ تَعْلَمُونَ ﴾
19.	١.	﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱللَّهَ ﴾
	ابن	٦٤ _ التغ
115-115	١	﴿ يُسَيِّحُ لِلَّهِ شَيْءِ قَدِيرٌ ﴾
١٨٤	۲	﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَصِيرٌ ﴾
١٨٤	٣	﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَوَاتِ ٱلْمَصِيرُ ﴾
١٨٥	٤	﴿ يَعْلَرُ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾
198	٥	﴿ أَلَوْ يَأْتِكُونِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾
191_19.	7	﴿ ذَالِكَ بِأَنَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾
19.	٧	﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ يَسِيرٌ ﴾
175170	٨	﴿ فَعَامِنُواْ بِٱللَّهِ خَبِيرٌ ﴾
144	٩	﴿ وَمَن يُؤْمِنُ ٱلْعَظِيمُ ﴾
١٨٨	١.	﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَصِيرُ ﴾
١٨٣	11	﴿ مَا أَصَابَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾
177	14	﴿ ٱللَّهُ لَا إِلَهُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾
197	١٤	﴿ وَإِن تَعْفُواْ تَحِيمُ
198	١٤	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ تَحِيمُ
197	١٦	﴿ فَأَنَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾
197	١٦	﴿ وَمَن يُوقَ ٱلْمُقْلِحُونَ ﴾
١٨٦	14-17	﴿ فَأَنَّقُواْ ٱللَّهَ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾
177	1 V	﴿ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾
198	١٨	﴿ عَنامُ ٱلْعَيْبِ وَٱلشَّهَدةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
	طلاق	٥٦ _ الد
7771	1	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقَتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾

777	١	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ أَمْرًا ﴾
777	1	﴿ وَأَتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ﴾
777	1	﴿ وَلَا يَخَرُجُنَ مُبَيِّنَةً ﴾
777	۲	﴿ وَمَن يَتَّقِي ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِغْرَجًا ﴾
777	٢	﴿ ذَالِكُمْ يُوعَظُّ ٱلْآخِرَ ﴾
۲۳۸	٣	﴿ وَمَن يَتَوَكَّلُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾
777	٤	﴿ وَٱلَّتِي بَيِسْنَ يُشْرِّكِ
777	٤	﴿ وَمَن يَنَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ عِينُمَّا ﴾
745-741	٥	﴿ وَمَن يَنَّقِ ٱللَّهُ لَهُ وَأَجْرًا ﴾
757	V	﴿ لِيُنْفِقُ ذُو سَعَةٍ بَعْدَ عُسْرِ يُسْرَا ﴾
777	١.	﴿ فَأَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَتَأْوْلِي ٱلْأَلْبَبِ ﴾
777	11-1.	﴿ فَأَتَّقُواْ ٱللَّهَ إِلَى ٱلنُّورِّ ﴾
739	11	﴿ وَمَن يُؤْمِنُ لَهُ رِزُقًا ﴾
7 2 *	17	﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ عِلْمَا ﴾
-	حريم	77 _ الت
745_744_741	١	﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلنَّهِينَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾
78.		,
7 8 1	٢	﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾
7 5 7	٣	﴿ فَلَمَّا نَبَأَهَا ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾
757	٤	﴿ إِن نَنُوبًا ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾
757	٥	﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ ﴿ وَأَبْكَارًا ﴾
777	٦	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ نَارًا ﴾
7 8 0	٦	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾
749	٨	﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ سَيِّعَاتِكُمْ ﴾



7 8 0	٨	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ نَّصُوحًا ﴾
739	٨	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ قَدِيرٌ ﴾
7771	٩	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱلْمَصِيرُ ﴾
	ىك	٧٧ _ الد
7127.7	1	﴿ تَبَنَرَكَ ٱلَّذِي كُلِّي شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
7.9	۲	﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾
717	۲	﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَفُورُ ﴾
117_7.1	٣	﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ مِن فُطُورٍ ﴾
7 . 9	٣	﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَتِ طِبَّاقًا ﴾
۲1.	٥	﴿ وَأَعْتَدُنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾
710_718	٥	﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٰ ٱلسَّعِيرِ ﴾
710	1 _∨	﴿ إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا مِنَ ٱلْغَيْظِّ ﴾
Y • A	٨	﴿ سَأَلَهُمْ خَزَنَهُما آلَهُ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾
۲.٧	٩	﴿ قَالُواْ بَلِّي ضَلَالِ كَبِيرٍ ﴾
717	١.	﴿ مَا كُنَّا فِي أَصْعَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾
712_71.	11-1 •	﴿ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا ٱلسَّعِيرِ ﴾
717	11	﴿ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾
11211A	١٢	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغْشَوْنَ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾
717	١٤	﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾
7 • 9	10	﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَكَ وَإِلَيْهِ ٱلنَّشُورُ ﴾
Y11_Y11	11_11	﴿ ءَأَمِنهُم مَّن فِي نَذِيرِ ﴾
۲ • ۸	١٧	﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ﴾
717	١٨	﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ كَانَ نَكِيرِ ﴾
717	19	﴿ أَوَلَمْ يَرَوُّا بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾

717	١٩	﴿ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾
717	۲.	﴿ أُمَّنْ هَنْذَا فِي غُرُورٍ ﴾
717	۲.	﴿ أُمَّنَّ هَاذَا ٱلرَّحْمَانِ ﴾
711	۲۱	﴿ بَلِ لَّجُّواْ فِ عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾
719	77	﴿ أَفَهَن يَمْشِي عَلَىٰ صِرَطِ مُّسْتَقِيمٍ ﴾
۲٠٨	77	﴿ قُلُ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾
۲۱.	7.1	﴿ فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَنفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ ٱلِيعِ
717	۲۰_۲۸	﴿ قُلْ أَرَءَ يُتُّمُّ بِمَآءِ مَّعِينٍ ﴾
317	79	﴿ قُلْ هُو ٱلرَّحْمَانُ ثَبِينِ ﴾
	قلم	٨٢ _ الن
779_77 <u>~</u> 717	۲	﴿ مَاۤ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونِ
71	7 8	﴿ إِنَّ لِلْمُنَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّنتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾
77277A	٤٩	﴿ لَّوْلَا آن وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾
	اقة	٩٦ _ الـ
790	٣_١	﴿ ٱلْمَا قَدُّ مَا ٱلْمَا قَدُّ ﴾
777	٣	﴿ وَمَا أَدْرَيكَ مَا ٱلْحَاقَةُ ﴾
790	٤	﴿ كَذَّبَتُ ثَمُودُ وَعَادُ اللَّهِ الْقَارِعَةِ ﴾
79 V	19	﴿ هَآ قُوْمُ ٱقْرَءُواْ كِنَابِيَهُ ﴾
79 V	۲.	﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهُ ﴾
79 V	74-71	﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ دَانِيَةٌ ﴾
44	17_37	﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ ٱلأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾
44	7970	﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِي عَنِي سُلْطَنِيَهُ ﴾
44V	٣٢_٣٠	﴿ خُذُوهُ فَعُلُوهُ فَأَسَّلُكُوهُ ﴾
707	٤٣_٣٨	﴿ فَلاَ أَقْسِمُ بِمَا ٱلْعَالَمِينَ ﴾
	17.	

717	٤١	﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا نُؤْمِنُونَ
٧٠ ـ المعارج		
707	٤١_٤٠	﴿ فَلا أُقْبِمُ وَمَا نَحُنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾
	7.	٧١ _ نو
7.7.	۲۸	﴿ وَلَا نُزِدِ ٱلظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴾
	جن	1 1 − ∨ ۲
177-017-	١	﴿ قُلُ أُوحِيَ قُرُءَ انَّا عَجَبًا ﴾
W1V_W11	۲_۱	﴿ قُلُ أُودِيَ إِلَيَّ أَحَدًا ﴾
717	Y_1	﴿ قُرُءَ الَّا عَجَبًا إِنَّ يَهْدِئَ إِلَى ٱلرُّسُّدِ ﴾
711	۲	﴿ فَعَامَنَا بِهِ - وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾
٣٢٢	۲	﴿ يَهْدِيَ إِلَى ٱلرُّشَدِ أَحَدًا ﴾
419	٣	﴿ وَأَنَّهُ تَكُلَّى وَلَدَّا﴾
719	٤	﴿ وَأَنَّهُ كَانَ شَطَطًا ﴾
719	٥	﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا ٓ كَذِبًا﴾
٣٢.	٦	﴿ وَأَنَّهُمْ كَانَ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾
#7 % _#77	٧	﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ أَحَدًا ﴾
717	١٠	﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِي رَشَدًا ﴾
۳۲٤_٣٢٠	١٣	﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا وَلَا رَهَقًا ﴾
717	١٤	﴿ فَمَنْ أَسَلَمَ فَأَوْلَيْكِ تَعَرَّوْا رَشَدًا ﴾
777	١٨	﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾
٣٢٣	١٩	﴿ وَأَنَّهُ لِلَّا قَامَ لِبَدَّا﴾
777 <u>7</u> 17	۲.	﴿ قُلْ إِنَّمَا آَدْعُواْ رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ = أَحَدًا ﴾
717	71	﴿ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾
441	77	﴿ قُلْ إِنِّي لَن مُلْتَحَدًا﴾
		750 /

777	77	﴿ عَالِمُ ٱلْغَيْبِ أَحَدًا ﴾
۷٤ ـ المدثر		
797_711	0 •	﴿ كَأَنَّهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةً ﴾
	يامة	٧٥ _ الق
70.	۲_۱	﴿ لَآ أُقۡسِمُ ٱللَّوَامَةِ ﴾
707	٣	﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَنُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ
708	٣_٤	﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَانُ نُسُوِّى بَنَانَاهُ
707	٥	﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾
707	١.	﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَانُ يَوْمَ إِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُ ﴾
707	١٣	﴿ يُنَبِّوا ٱلْإِنسَنُ يَوْمَهِ نِمِ إِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾
704	١٤	﴿ بَلِ ٱلْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ عَبَصِيرَةٌ ﴾
707	70_77	﴿ وُجُوهُ يَوْمَهِ لِهِ نَاضِرَةً بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾
٣0٠	۲۳_۳۱	﴿ فَلَا صَدَّقَ أَهْلِهِ عِيتَمَطَّيَّ ﴾
708_704	٣٦	﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَانُ أَن يُتَرَكَ سُدًى ﴾
	سان	7٧ - الأب
٦١	17_10	﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم قَدَّرُوهَا نَقَدِيرًا ﴾
	سلات	۷۷ _ المرد
770	0_1	﴿ وَٱلْمُرْسَلَتِ فَٱلْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا ﴾
478	18_17	﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴾
٣٨٨	١٨١٦	﴿ أَلَمْ نُهْ لِكِ فِٱلْمُجْرِمِينَ ﴾
***	١٨	﴿ كَذَالِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴾
٣٨٠	77	﴿ إِلَىٰ قَدَرِ مَّعْلُومِ ﴾
٣٨٢	٤ ٢_٣ ٠	﴿ ٱنطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾
440	44-41	﴿ إِنَّهَا تَرْمِي جِمَالَتُ صُفْرٌ ﴾



· ·		
791	7270	﴿ هَاذَا يُومُ هَمُ فَيَعْلَذِرُونَ ﴾
474	۳۹۳۸	﴿ هَاذَا يَوْمُ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾
۳۸۱	٤١	﴿ إِنَّ ٱلْمُنَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُّونٍ ﴾
200	13_73	﴿ إِنَّ ٱلْمُنَّقِينَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾
***	٤٤	﴿ إِنَّا كَذَالِكَ بَعْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾
	عات	۹۷ _ الناز
770	0_1	﴿ وَٱلنَّانِ عَنتِ غَرْقًا فَٱلْمُدَيِّرَتِ أَمْرًا ﴾
777	11_1 •	﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا عِظْكُمَّا نَّخِرَةً ﴾
٧٣	11	﴿ أَءِ ذَا كُنَّا عِظْمًا نَّخِرَةً ﴾
٣٦٩	١٣	﴿ فَإِنَّا هِي زَجْرَةٌ وَحِدَةٌ ﴾
444	10	﴿ هَلْ أَنْكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾
٣٨٩	7710	﴿ هَلَ أَنْنَكَ لِّمَن يَخْشَيَ ﴾
٣٧٦	١٧	﴿ ٱذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طُغَى ﴾
TVT	77	﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلَقًا أَمِ ٱلسَّمَاءُ بَنَكَهَا ﴾
***	77_7	﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُ وَلِأَنْعَكُمُ كُونُ
200	٣٦	﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾
TV 2. TV 0	T 2_TV	﴿ فَأَمَّا مَن طَغَيْ هِيَ ٱلْمَأُوكِ ﴾
441	£ £_£ Y	﴿ يَشْتَكُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ مُننَهَلَهَ
	کویر	۸۱ _ الت
۲٠3	١	﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُورَتْ ﴾
٤٠٥	١٤	﴿ عَلِمَتُ نَفْسُ مَّا أَحْضَرَتْ ﴾
٤٠٥	10	﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنُسِ
707	19_10	﴿ فَلاَ أُقْسِمُ رَسُولِ كَرِيمٍ ﴾
414	77	﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونِ ﴾



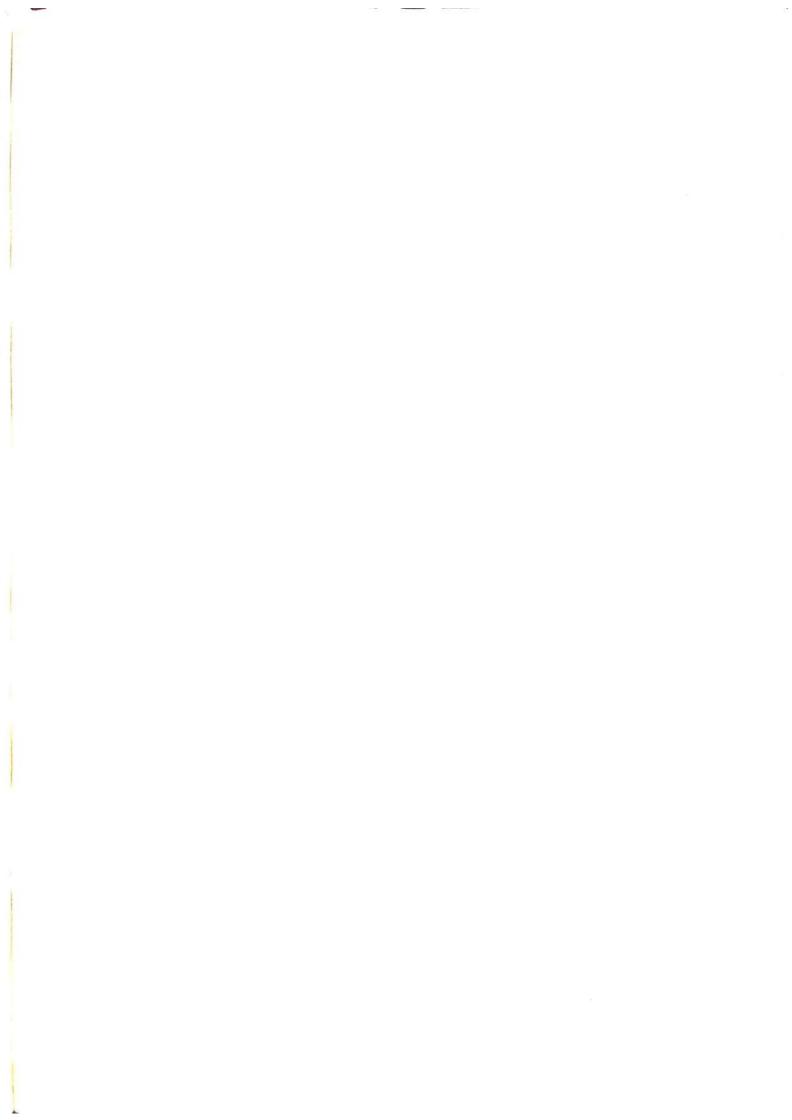
٤٠٦	71.77	﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا أَن يَسْتَقِيمَ ﴾	
	۸۲ _ الانفطار		
٤٠٢_٤٠٠_٣٩٩	١	﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾	
٤٠٥	٥	﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّ مَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾	
٤٠٠	7_7	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلْإِنسَنُ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾	
٤٠١	٩	﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾	
٤٠١	17_1 •	﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ مَا تَفْعَلُونَ ﴾	
٤٠١	18_14	﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي جَعِيمٍ ﴾	
٤٠٢_٤٠١	11-11	﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡدِينِ ﴾	
	لففين	۸۳ _ المط	
771	٣_١	﴿ وَمُثِلُّ لِلْمُطَفِّفِينَ يُخْسِرُونَ ﴾	
770	7_4	﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾	
777_777	٧	﴿ كَلَّا إِنَّ كِنَّبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِينٍ ﴾	
777	٨	﴿ وَمَا أَذْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴾	
777	١٤	﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾	
777	10	﴿ كُلَّا إِنَّهُمْ عَن زَّيِّهِمْ يَوْمَبِذِ لَّكَحْجُوبُونَ ﴾	
777	١٨	﴿ كَلَّا إِنَّ كِنَبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّينِينَ ﴾	
777	19	﴿ وَمَا آَدُرَىٰكَ مَا عِلِيُّونَ ﴾	
777	٣٣_٢٩	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ حَافِظِينَ ﴾	
778	4776	﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ يَفْعَلُونَ ﴾	
	ئىقاق	٨٤ ـ الإنت	
٤٠٢_٤٠٠_٣٩٩	١	﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ	
٤٠٠	۲	﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ	
٤٠٠	٦	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلْإِنسَانُ فَمُلَقِيهِ	

		4
٤٠١	١٢_٧	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِي وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾
٣٠١_٢٠٥	11	﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴾
٤٠٥	١٦	﴿ فَكَ آُفِّسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾
707	19_17	﴿ فَلَآ أُقَسِمُ بِٱلشَّفَقِ عَن طَبَقٍ ﴾
٤٠٦	۲۱_۲۰	﴿ فَمَا لَئِمْ لَا يُؤْمِنُونَ لَا يَسْجُدُونَ ١٠٠
٤٠١	7 8_7 .	﴿ فَمَا لَمُ مُ لَا يُؤْمِنُونَ أَلِيمٍ ﴾
۲ • 3	37_07	﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ غَيْرُ مَمَّنُونِ
	على	٧٨ _ الأع
"""_1\%"_1\1\	١	﴿ سَيِّحِ ٱسْمَ رَبِّكِ ٱلْأَعْلَى ﴾
٣٥٠		
777	٣_٢	﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ إِنَّ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾
777	٥_٤	﴿ وَٱلَّذِي ٓ أَخْرِجَ ٱلْمُرْعَىٰ إِنَّ فَجَعَلَهُ عُثَاَّةً أَحْوَىٰ ﴾
٣٣٨	٧_٦	﴿ سَنُقُرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾
١٦٢	٧_٦	﴿ سَنُقُرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰنَ ٱلْجَهْرَوَمَا يَخْفَىٰ
٣٣٩	٧	﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴾
257	٨	﴿ وَنُيسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴾
220	17-1.	﴿ سَيَذَّكُّو مَن يَغْشَىٰ وَلَا يَعْيَىٰ ﴾
859	12-11	﴿ وَيَنْجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى وَلَا يَحْيَىٰ ﴾
78 Q. 78 Y	١٤	﴿ قَدُ أَفْلَحَ مَن تَزَكِّي ﴾
TOTE Q_TE 1	10_18	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١ فَيْ وَذَكُرُ ٱسْمَ رَبِّهِ عِ فَصَلَّى ﴾
737	11_11	﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ خَيْرٌ وَأَبْقَىَ ﴾
727	1 V	﴿ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾
727	19_11	﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَفِي إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾
		7.4 107,771

	فجر	٧٩ ـ الـ
٤٠	٥	﴿ هَلُ فِي ذَالِكَ قَسَمُ لِّذِي حِجْرٍ ﴾
	بلد	11 _ 4 •
701	1	﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَنَذَا ٱلْبَلَدِ ﴾
707	٤	﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾
700_708	٦_٥	﴿ أَيَحْسَبُ أَن مَا لَا لُّبُدًّا ﴾
700	V	﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ وَأَحَدُ ﴾
707	1711	﴿ فَلَا ٱقْنَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾
707	Y \ \	﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ نَارُ مُؤْصَدَةً ﴾
	ليل	UI _ 9 Y
788	١_٤	﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ سَغْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾
701_TE7	٤	﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾
٣٤٠	V_0	﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى لِلْيُسْرَىٰ ﴾
72V	١٠_٥	﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى لِلْعُسْتَرَىٰ ﴾
72V	11	﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَا لُهُ وَإِذَا تُرَدَّى ﴾
444	12-17	﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلَّاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴾
40 ·_440	17_18	﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾
484_481	١٨	﴿ ٱلَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَّكُّ ﴾
251	71 9	﴿ وَمَا لِأَحَدِ عِندُهُ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾
444	۲.	﴿ إِلَّا ٱبْنِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾
	ىحى	٩٣ _ الض
۲۵۱_۳٤٤	7_1	﴿ وَٱلضُّحَىٰ إِنَّ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ اللَّهِ وَٱلصَّحَىٰ
750	٣	﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾
*** <u>*</u> ***	٥_٣	﴿ مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٓ ﴾



V		
781	٥	﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾
707	٧	﴿ وَوَجَدَكَ ضَاَّلًا فَهَدَىٰ ﴾
	شرح	ع ۹ ـ الت
789	١	﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾
	علق	⊔ 1 _ 9 ₹
401	18_18	﴿ أَرَءَيْتَ إِن ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾
	لزلة	٩٩ _ الن
٤٠٢	١	﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَا لَهَا﴾
٣٠٤	٦	﴿ يَوْمَبِ إِيصَدُرُأَعْمَالُهُمْ ﴾
٤٠٣_٤٦	/_V	﴿ فَكُن يَعْمَلُ يَكُومُ ﴾
	نارعة	١٠١ ـ الق
790	٣_١	﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴿ أَذْرَبْكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾
79V_797	٧_٦	﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ رَّاضِيَةٍ ﴾
٣٩٦	1 1_1	﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ نَازُّ حَامِيكُ ﴾
	١٠٤ ـ الهمزة	
777	1	﴿ وَيْلُ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾
377	۲	﴿ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدُهُ ﴾
770	٣	﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَا لَهُ وَأَخْلَدُهُ ﴾
Y72Y70	٤	﴿ كَلَّا لَيُنْبِذَنَّ فِي ٱلْخُطُمَةِ ﴾
777	٥	﴿ وَمَا أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴾
٨٢٢	۹_۸	﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةً ﴿ إِنَّهَا فِي عَمَدِ مُّمَدَّدَةٍ ﴿





فِهُ سِنُ الْمُضَادِرُ وَالْمِرَاجِعِ

ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد ، التّحرير والتنوير ، الدار التونسيّة للنّشر ، تونس ، ١٩٨٤م.

ابن عطية الأندلسي ، عبد الحق بن غالب ت ٥٤٢هـ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ.

ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار العقيدة ، الإسكندرية ، ط۱ ، ۱٤۲۹هـ/ ۲۰۰۸م.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1218هـ/199٣م.

أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أحمد مختار عمر ، دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٢٧٦هـ/٢٠٠٦م.



أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، علم الكتب القاهرة، ط٥، . 1991

الالوسي ، روح المعاني ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، تحقيق: محمد أحمد الأمد ، وعمر عبد السلام السلامي ، ط١ ، ١٢١١ه_/ ٢٠٠٠م.

البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، تحقيق: قاسم الشماعي الرفاعي ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت.

البغوي ، محيى السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تحقيق: محمد عبد الله النمر ، دار طيبة للنشر والتوزيع.

البيضاوي ، ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ.

دروزة ، محمد عزت ، التفسير الحديث ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ.

الرازي ، محمد بن عمر ، مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط۳ ، ١٤٢٠هـ.

الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن ، مكتبة نزار مصطفى الباز.

الزّبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: نواف الجراح ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١١٠٢م.

الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق: مصطفى عبد القادر

عطا ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

الزمخشري ، محمود جار الله ، أساس البلاغة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

الزمخشري، محمود جار الله، الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ٧٠٤هـ.

السمين الحلبي ، أحمد بن يوسف ، الدّرّ المصون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون ، ط۱ ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، الإتقان في علوم القرآن ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

الشّعراوي ، محمد متولي ، تفسير الشعراوي ، شركة ميديا بروتك ، القاهرة ، ط۱ ، ۲۰۱۵م.

الشهاب الخفاجي ، أحمد بن محمد بن عمر ، عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج٦ ، ص ١١٩.

الشّوكاني ، محمد بن علي بن عبد الله ، فتح القدير ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ، دمشق ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ.

الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد ، المعجم الكبير ، تحقيق: حمدي عبد المجيد ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .

الطّبري ، محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطّبري ، محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، المكتبة العصرية صيدا ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

الطبري ، محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،



تحقيق محمود شاكر أبو فهر ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط٢. طنطاوي ، محمد سيد ، التفسير الوسيط ، دار السعادة ، القاهرة . الغرناطي ، ابن الزبير ، البرهان في تناسب سور القرآن .

فرهود ، محمد السعدي ، لباب التفاسير ، المؤسسة العربية الحديثة ، ط١.

الفيروزابادي ، محمد بن يعقوب ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق: محمد علي النجار وعبد العليم الطحاوي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط۲، ۱۳۸٤هـ/ ۱۹۶۲.

القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: محمد رضوان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢١.

القيسي ، مكي بن أبي طالب ، الهداية إلى بلوغ النهاية ، تحقيق مجموعة من الباحثين، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

محمد يونس ، وصف اللغة العربية دلاليًّا ، جامعة الفاتح ، طرابلس ، ١٩٩٣.

المدني ، محمد محمد ، المجتمع الإسلامي كما تنظمه سورة النساء ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٢م الموافق لـ ١٣٨٢هـ.

مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج ، الجامع الصّحيح ، دار الفكر ، بيروت.

فهرس المصادر والمراجع



النّجار، زغلول، تفسير الآيات الكونية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

* * *



الفِهِ سُنُ

ىداء
يطّة الكتاب
مقدّمة
فحوى المقاربة التّفسيريّة الجديدة١٦
كشف ترتيب نزول سور القرآن الكريم في مكّة المكرّمة والمدينة
المنوّرة١٠٠٠
جدول ترتيب السّور حسب النّزول وفق ما جاء في الرواية
السابقة
لمدخل: مَلمَحُ التّجاذبُ اللّفظيّ في السّورة القرآنيّة٣١
المطلب الأول: رؤية في المصطلح ٣٤
مصطلح المصاحبات اللغوية٩٤
مصطلح التّجاذب اللفظي٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
المطلب الثاني: التّجاذب اللّفظي للمادّة المعجميّة الواحدة ٣٧
المثال الأوّل: الجار والمجرور (على آثار)۳۷
المثال الثاني: مادة (ردد) ۳۹
المثال الثالث: المصدر الموصوف (حِجْرًا محجورًا) ٤٠

المثال الرابع: مادة الاستبشار	
المثال الخامس: مادّة (وفّي) ٥٤	
المثال السّادس: مادّة (وزع) ٨٤	
المثال السابع: مادة الاستفزازه	
مطلب الثالث: التّجاذب اللّفظي للموادّ المعجميّة المتقاربة ٥٣	11
المثال الأوّل	
الحِلية	
المترَفون	
رجل عظیم٥٦	
أسورة/ أساورة	
زخرف/ فضّة ٥٥	
صحاف من ذهب	
المثال الثاني: أسرة القصم والتّفريق والإهلاك	
مطلب الرّابع: دور ملمح التجاذب في توجيه المتشابه	ال
اللفظي	
لمثال الأول: تنوع التعبير في مقولة إبليس	
لمثال الثاني: مادّة (مزق)٧٢	١
الفَهَضِيّانُ الْأَبْوِينَ	
السُّور المتشابهة المطالع	
حث الأوّل: سُورُ الحمد (الفاتحة ، وفاطر ، والأنعام ، وسبأ ،	المب
والكهف)	
سه رهٔ فاطر تعریف برت العالمین ۸۱ ۸۱ مین	



روابط سورة فاطر بأخواتها من سور الحمد ٨٦٠٠٠٠٠٠٠
سورةُ الأنعام مفصِّلةٌ لقضايا أُمِّ الكتاب ٩٨
ارتباط سورة سبأ بما قبلها وما بعدها نزولًا من سُور الحمد ١٠٩
سورةُ الكهف مُكمِّلةٌ لسورة الأنعام١١٤
المبحث الثاني: سورتا النّساء و الحجّ١٢١
المبحث الثالث: سور ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾، المائدة، والحجرات،
والممتحنة
١ ـ التّحذير من اتّخاذ أعداء الله أولياء١
٢ ـ التّحذيرُ من عداوة الكافرين من المشركين وأهل الكتاب ١٤٥
٣ ـ بَسْط الكفّار أيديهم وألسنتهم بالسّوء إلى المؤمنين ١٤٥
٤ ـ البراءةُ من الشّرك وأهله
٥ ـ إلى الله وحده المصير
٦ ـ الله هو العزيز الحكيم
٧ ـ رحمة الله الواسعة
٨ ـ العدل أساسُ الملك
٩ _ الحديث عن الظالمين ، وتوكيد وصفهم بالظّلم
المُهلك
١٠ ـ الله هو العليم الحكيم
١١ ـ التذكير بعقد الإيمان٠١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠١
١٢ ـ مناداة الذين آمنوا في السور الثلاث١٥٢
١٣ _ الم عد بالمغفرة والأجر العظيم١٥٤

المناف البشر الذين عطّلوا عقولهم فوصمهم البيان القرآني
بأنَّهم لا يعقلون ٥٥١
١٥٦ ـ الأمر بتقوى الله
١٦ ـ العلمُ بما في السّماوات وما في الأرض١٥٨
المبحث الرابع: السور المُسبِّحات، (الإسراء، والحديد، والحشر،
والصف ، والجمعة ، والتغابن ، والأعلى) ١٦١
سورة الأعلى١٦١
سورة الإسراء ١٦٢
١ - الحضور المكثّف لمادة التّسبيح في مواضع منها ١٦٤
الأسماء الحسني
٢ ـ الأسماء الحسنى في المسبّحات ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
في سورة الإسراء
الأسماء الحسنى في سورة الحديد١٦٦
سورة الحشر
سورة التغابن ١٦٧
٣ ـ حديث الإسراء والحشر والصّف والجمعة عن بعض أنبياء
بني إسرائيل ١٦٨
٤ _ إرسال الرسل تترى ، وحديث سورتي الحديد والصّف عن
عیسی ابن مریم ۱۲۹
م حديث عن أهل الكتاب ١٦٩



٦ ـ سُورةُ الإسراء وشأنُها مع بني إسرائيل١٧٢
القول الأوّل ١٧٢
القول الثّاني ۱۷۲
الرأي الثالث
ترجيحٌ وموازنة ١٧٩
٧ ـ التعريف بالصّادقين الحقيقيين ، والتصريح بأنَّ اليهود ليسوا
من الصّدق في شيء١٨١
٨ ـ العلاقة بين الواقعة والحديد
٩ ـ وصف الله تعالى بأنَّه على كل شيء قديرٌ ٩
١٠ _ وصفُ الله تعالى بأنّه بكلّ شيءٍ عليم١٨٠
١١ ـ خلق السماوات والأرض ١٨٤
١٢ ـ وصفه تعالى بأنّه بصير بما يعملون ١٨٤
١٨٤ ـ العلم بذات الصّدور
١٤ ـ الحديث عن ضرورة الإيمان بالله ورسوله ١٨٥
١٥ _ حديث سورتي الحديد والتغابن عن الإنفاق ١٨٥
١٦ ـ وصف الله بالرَّحمة والرأفة ١٨٦
١٧ ـ وصف الله تعالى بأنه خبير بكل ما تعملون١٨٦
١٨ _ التبشير بالجنّات التي تجري من تحتها الأنهار ١٨٧
١٩٠ ـ ذِكْرُ الفوز العظيم
٢٠ _ حديثٌ عن المنافقين ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

٢١ - الحديث عن مصير أهل النار ٢١٠ - الحديث
۲۲ ـ حدیث مستفیض عن الفاسقین ۱۸۸
٢٣ ـ حديث عن فضل الله الذي يؤتيه من يشاء أربع مرات ١٨٩
٢٤ ـ التّذييل بعبارة ﴿ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرُ ﴾ ١٩٠
٧٥ ـ وصفُ الله تبارك وتعالى ذاته العليّة بأنّه غنيٌّ حميد ١٩٠
٢٦ ـ البأس الشديد
۲۷ ـ الدَّعوة إلى تقوى الله تعالى١٩١
٢٨ ـ صف الله تعالى بالاسمين الكريمين: ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ١٩٢
٢٩ ـ التَّحذير من الشُّحِ
٣٠ ـ الحديث عن الكافرين بأنّهم ذاقوا وبال الأمر ١٩٢
٣١ ـ نداء الله الذين آمنوا في المسبِّحات ١٩٣
٣٢ ـ حديث عن عالم الغيب والشهادة
٣٣ ـ عدم هداية الله الظالمين
٣٤ ـ تشابه الثَّوب اللُّغويّ التَّعبيري في صدر الّاية وختامها ١٩٥
٣٥ ـ تبشير المؤمنين في الإسراء والصَّف١٩٥
مبحث الخامس: سورتا الفرقان والملك ، الرّوابط المضمونيّة
واللَّفظيَّة بين السورتين
المَلمح الأول: شُبَهُ وردُّها
المَلمَح الثاني
المَلمَحُ الثالث



الملمَحُ الرّابع
المُلمَح الخامس المُلمَح الخامس
الملامح اللفظية والتعبيريّة ٢٠٤
١ - سورة المُلك مُكمِّلةٌ لسورة الفرقان٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠١
٢ - تُرى لماذا هذا الاستهلالُ المهيبُ المتشابهُ في هاتين
السّورتين؟ ٢٠٦
٣ ـ تشابُه المطلعين
٤ ـ صِفةُ النِّذارة
٥ ـ تقدير الخلق٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
٦ ـ الله وحده هو الذي يملك الموت والحياة
٧ ـ الله وحده الذي يملك النّشور٧
٨ ـ إعداد السّعير للمكذّبين والكافرين
٩ _ إعداد العذاب الأليم لأصحابه
١٠ _ المصدران: العُتُوُّ والنُّفور١٠
١١ _ أصحاب الجنّة وأصحاب النّار١٠
١٢ ـ المقابلة بين حالي السماء في الدنيا وعند قيام الساعة ٢١٢
۱۳ _ اسم الله الرّحمن
١٤ _ تعطيل الكافرين لأسماعهم وعقولهم ٢١٤
١٥ _ حديث السّورتين عن تزيين السماء بالسّرُج والمصابيح ٢١٤
١٦ _ ذِكْرُ الزَّفير والشَّهيق٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

63 EA
۱۷ ـ توظ
۱۸ - حدی
١٩ _ وصد
۲۰ ـ مقا
لقومه
۲۱ _ حدي
۲۲ ـ مقار
۲۳ ـ فواه
جدول الم
المبحث الساد
والتّحريم.
١ _ تشترك
۲ _ مناداة
٣ ـ أنواع
11-11 5

١٧ - توظيف عدد من الأسماء الحسني ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	
١٨ ـ حديث عن الأقوام المكذّبين١٨	
١٩ ـ وصف إهلاك قوم لوط وتهديد للمشركين المخاطَبين ٢١٧	
٢٠ ـ مقابلـةٌ بين خطاب الله للرّسول، وخطاب الرّسول	
لقومهلقومه	
٢١ ـ حديث عن عباد الرّحمن في السّورتين٠٠٠	
٢٢ ـ مقارنة بين نوعين من المشي ٢٢ ـ مقارنة بين نوعين من	
٢٣ ـ فواصل السورتين ٢٢١	
جدول المقارنة بين الفرقان والملك ٢٢٢	
مبحث السادس: سُور (يا أيُّها النّبيّ)، الأحزاب، والطلاق،	ال
والتّحريم ٢٢٩	
١ _ تشترك السور الثلاث في مناقشة محور الأسرة ٢٣٠	
٢ _ مناداة الرّسول بلقب النّبوّة٢	
٣ ـ أنواع المُطلّقات وعِددهنّ ٢٣١	
٤ ـ الحديث عن الأزواج التي أحلّ الله لنبيّه الزواج بهنّ ٢٣٢	
٥ ـ الأمر بتقوى الله تعالى ٢٣٥	
٦ _ النّهي عن الإتيان بفاحشة مبيّنة٢٣٦	
٧ ـ الإيمان باليوم الآخر ٢٣٧	
٨ ـ الذِّكر الذي يُخرج الذين آمنوا من الظَّلمات إلى النور ٢٣٨	
٩ ـ الأمر بالتّوكلّ على الله ٢٣٨	

١٠ ـ التَّقوى والتُّوبة النصوح سبيلان لتكفير السّيّئات ٢٣٩
١١ ـ الوعد بالجنّات التي تجري من تحتها الأنهار ٢٣٩
١٢ ـ قدرةُ الله المطلقة ٢٣٩
١٣ ـ علم الله المحيط بكل شيء ٢٤٠
۱٤ ـ تأکید مغفرته ورحمته بعباده
١٥ ـ الله هو العليم الحكيم ٢٤١
١٦ ـ التَّرغيب في التوبة
١٧ _ تعدادُ صفات المؤمنين والمؤمنات ٢٤٣
١٨ ـ الدّعوة إلى جهاد الكفّار والمنافقين ١٨٠ ـ ١٨
١٩ _ مناداة الذين آمنوا١٥
٢٠ _ عدم تكليف النّفس ما لا يُطاقُ في الإنفاق على الأهل ٢٤٦
لمبحث السابع: سورتا القيامة والبلد ٢٤٩
١ _ الاشتراكُ في صيغة القسم بعبارة ﴿ لَآ أُقَسِمُ ۗ في بداية
السّورتين٠٠٠ السّورتين
٢ _ الاشتراكُ في الحديث عن الإنسان ٢٥٢
٣ ـ التّحدُّثُ عن حُسبان الإنسان وظنّه٣
٤ _ حديثُ السّورتين عن أعضاء جسم الإنسان ٢٥٥
٥ _ حديثُ السّورتين عن السّعداء والأشقياء٠٠٠
المبحث الثامن: سورتا المطفّفين والهمزة ٢٥٩
بدى سورة المطفّفين



بين يدي سورة الهُمزة ٢٦٠	
الرّوابط المضمونيّة واللّفظيّة بين السّورتين ٢٦١	
الفَهَطْيِلِ الثَّابِينِ السَّورُ المتشابهة الفواصل	
مبحث الأوّل: سورتا الإسراء والفرقان ٢٧٥	ال
المقارنة بين الإسراء والفرقان٢٧٩	
جدول إحصائي لفواصل سورتي الإسراء والفرقان ٣٠٣	
فواصل سورة الإسراء بين المسورة الإسراء المسراء ال	
فواصل سورة الفرقان	
مبحث الثاني: سورتا الكهف والجِنّ	ال
بين يدي سورة الكهف	
بين يدي سورة الجن ٢١١	
المقارنة بين سورتي الكهف والجن ٣١٢	
فواصل سورة الكهف	
فواصل سورة الجن ٢٢٧	
مبحث الثَّالث: سور (طه ، والنَّجم ، والأعلى ، واللَّيل ،	ال
والضّحي)	
سورة طه ۲۲۹	
سورة النَّجم ٢٣٠٠	
سورة الأعلى	



سورة الليل ٢٣٣
سورة والضّحي ٣٣٢
الثوب اللّفظيّ المشترك بين أسرة (طه) ٣٣٣
الفَهَطِيراعاناتُ النِث
السور المُفتَتَحة بأنساق تعبيرية متشابهة
المبحث الأوّل: سُوَرُ ، (والصّافّات ، والذّاريات ، والمُرسلات ،
والنّازعات)
سورة الصّافّات
سورة الذّاريات۳٦١
سورة المُرسلات٣٦٢
سورة النّازعات ١٦٣
تلتقي سورة الصّافّات والذّاريات والمُرسلات والنازعات في جملة
وجوه منها ۲۶۶
المبحث الثاني: سورتا القارعة والحاقة ٣٩٣
المبحث الثالث: أسرة سُـوَر ، الواقعة ، والتّكوير ، والإنفطار ،
والانشقاق ، والزّلزلة
العلاقة بين سورتي الانفطار والانشقاق
العلاقات بين أسرة الواقعة والتكوير والانفطار والانشقاق
والزلزلة
الواقعة والتّكوير والانفطار والانشقاق والزلزلة

٤	٠	٧							•																						مة	خاة	ال
٤	١	١					٠		*:	*						٠					*	٠	•					ار	٦,	الأ	ں	برس	فع
٤	٦	٧									٠			٠	*	•				ع	?	1	,0	ال	9	ر	اد	4	20	ال	U	ہرس	فه
٤	٧	٣							Li.	- 200		17241	-				12		- 20	-										, 6	ئته	20	ال

* * *



الدكتور امحمد محمد صافي المستغانمي، يحمل شهادة دكتوراه في اللغة العربية، في تخصّص البلاغة العربية. تقلّب في عدد من الوظائف في ميدان التربية والتّعليم في الجزائر، وفي دولة الإمارات العربيّة المتّحدة. يشغل الآن منصب الأمين العام لمجمع اللغة العربيّة بالشّارقة، وهو عضو اتّحاد المجامع اللغوية والعلمية، وعضو بالمجلس العلمي للمعجم التاريخي للغة العربيّة. مُعِدّ ومقدّم برامج تلفزيونية مثل "البيان القرآني" في قناة المجد العلميّة، وبرنامج "في رحاب سورة" في قناة الشارقة الفضائيّة. له عدة من المؤلفات منها؛ تصريف القول في القصص القرآني؛ دراسة مقارنة لقصة موسى عليه السّلام، والخطيب الناجح بين عوامل الإقناع ووسائل الإمتاع،

وكيف تصبح فصيح اللسان، ومفاتيح النّجاح وسُنن السعادة؛ رؤية تأصيليّة، وبلاغة النّظم في لغة الجسم في القرآن الكريم، والأساور المرصّعة في اسرار الأحرف المقطّعة، وجواهر الدّرر في علم مقارنات السّور، وأخرى تحت الطبع.



يُمثّلُ هذا الكتاب رؤية تأصيليّة لعلم مقارنات السور الذي يُعنى بإيضاح العلاقات والرّوابط المضمونيّة واللّفظيّة بين مجموعات السور القرآنيّة التي أطلق عليها المؤلف عنوان "الأسر القرآنيّة". يتميّز هذا الفرع العلميّ من علوم القرآن بالبحث في الرّوابط الدّقيقة، وبيان الهندسة اللفظيّة الموزّعة في طيّات السور المتشابهة المطالع، والسور المتشابهة الفواصل، والسور التي تبدأ بأنساق وأنماط تعبيريّة متشابهة من غير أن تتّحد مطالعها في الموادّ المعجميّة المستعملة، وهو ميدان واسع فسيح يفتح أبواباً أمام الباحثين الأكاديميين وعشّاق البيان

القرآني لمزيد من التّدبر في نصوص التّنزيل، وتذوّق جماليّات البناء المحكم للسّور القرآنيّة. كما تجيب هذه المقارية التّفسيريّة عن جملة من الأسئلة القرآنيّة الخالدة، وتساعد في توجيه كثير من آيات المتشابه اللفظي، وتثبت بما لا يدع مجالاً للشّك جانباً من أسرار المجموعات القرآنية التي تتشابه مطالعها مثل أسرة سور الحمد، وسور المسبّحات، وأسرة تبارك وغيرها، وجوانب أخرى من العلاقات بين السّور المتشابهة الأنساق في مطالعها مثل أسرة الصّافات والدّاريات والمرسلات وأخواتها.



www.ibn-katheer.com info@ibn-katheer.com

ISBN 978-614-415-285-0 9 786144 152850